

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مجلة علمية فصلية محكمة

تصدرها جامعة إب

الجمهورية اليمنية

هيئة التحرير

أ.د / أحمد محمد شجاع الدين رئيس الجامعة
أ.د / أحمد يحيى الجوفي نائب رئيس الجامعة
رئيس التحرير نائب رئيس التحرير

هيئة استشارية

أ.د / محمد سامي السيد صقر أ.د / عبد الشافي صديق محمد
أ.د / مهدي صالح هجرس

أ / فوزي علي صويلح مدير عام البحث العلمي
عيسى محمد الشعري سكرتير التحرير
إخراج

الاشتراك السنوي (يشمل أجور البريد)

- داخل اليمن
- للأفراد : ٨٠٠ ريال .
- للمؤسسات : ١٢٠٠ ريال .
- خارج اليمن :
- للأفراد : ١٠ دولارات .
- للمؤسسات : ٢٠ دولاراً .

الافتتاحية

بقلم أ.د / أحمد محمد شجاع الدين
رئيس التحرير - رئيس جامعة إب

يصدر العدد السادس عشر من مجلة الباحث الجامعي في ظل متغيرات هامة على مستوى الوطن ومنها انتخاب محافظي المحافظات من قبل أعضاء المجالس المحلية كخطوة أولى نحو انتخابهم عن طريق الانتخابات الحرة والمباشرة وهذا مما يفرض على جميع المنتسبين للجامعات اليمنية أن يتعاطوا بإيجابية مع الخطوات التي تتخذ من قبل الدولة في سبيل تعزيز وحدة اليمن واستقراره وتنميته.

تحتوي المجلة على العديد من المواضيع المتنوعة التي تعكس مدى جدية الباحثين الذين حذبوا أن ينشروا أبحاثهم بالمجلة من أعضاء هيئة التدريس بجامعة إب ومن الجامعات اليمنية الأخرى ، واشتمل العدد على العديد من الدراسات في شتى مختلف جوانب العلوم الإنسانية وكذلك جوانب العلوم التطبيقية وهذا ما يؤكد أن المجلة تنبؤاً مكانتها العلمية المتميزة ، مما يفرض عليها أن تحافظ على مكانتها العلمية بين المجالات العلمية المحكمة التي تصدر من قبل الجامعات الحكومية أو المراكز البحثية المختلفة في البلد.

ارتبطت العديد من البحوث التي نشرت في هذا العدد بالعديد من جوانب التطور الذي فرض نفسه على الباحثين لتنفيذ أبحاثهم التي تعالج العديد من قضايا الوطن المختلفة. البعض من البحوث والدراسات التي تقدم بها الباحثون للنشر في المجلة تعالج قضايا سياسية ذات صلة بعلاقات اليمن بدول الجوار والبعض الآخر لها صلة في جانب الآثار من حيث المعايير لتقييم ما تركه لنا الآباء والأجداد من آثار نعتز بتاريخنا وموروثاتنا الحضارية.

من دون شك أن الدراسات في الجوانب التربوية والدراسات ذات الصلة بالعلوم الإسلامية والفلسفية. أخذت حيزاً متميزاً في هذا العدد من المجلة وكذلك البحوث في جوانب العلوم التطبيقية أيضاً أخذت نصيبها الوافر في هذا العدد ، وهذا ما نتطلع إلى تحقيقه باستمرار وذلك بالتركيز في الأعداد القادمة على نشر البحوث التي لها صلة بالجانب التطبيقي وأن يحرص الباحثين الذين يرغبون بنشر أبحاثهم في مجلة الجامعة الدورية المحكمة أن يركزوا على نشر مثل هذه الأبحاث حتى تكون المجلة أكثر انتشاراً في أوساط الباحثين اليمنيين والعرب وغيرهم من أجل المزيد من معرفة واقع

اليمن في مجال العلوم التطبيقية والإنسانية وبصفة خاصة في الجانب الاجتماعي والتربوي والصحي والبيئي وغير ذلك من المجالات الحيوية التي لها صلة بواقع ومستقبل اليمن.

لذا نجد أنه يمكن الإشارة في هذه الافتتاحية إلى نقطتين رئيسيتين نعتبرها في غاية الأهمية وهما: أهمية البحث العلمي الجاد حتى تتمكن الجامعة من تطوير أدائها ورسالتها العلمية على مستوى الدولة والمجتمع وفي أوساط منظمات المجتمع المدني وثانيهما أهمية الاستفادة من تقنيات العصر وكذلك عصر الثقافة والإعلام المطبوعين في إنجاز البحوث والدراسات الجادة.

انطلاقاً من ذلك نجد أنه من الضروري إلى أهمية استمرار الجامعة في تقييم أدائها السنوي في الجانب الأكاديمي والإداري من أجل تعزيز دور أعضاء هيئة التدريس في الجامعة في تنفيذ البحوث المتعددة والمتنوعة مستفيدين من تقنيات العصر الحديث وما توفره المكتبة المركزية للجامعة من مراجع علمية تخدم الباحثين والطلاب وكذلك تطوير أداء أعضاء هيئة التدريس بقاعة المحاضرات من خلال استخدام التقنيات الحديثة والخروج من نمط إلقاء المحاضرات التقليدي وتطوير الأداء الإداري من خلال إنجاز المهام اليومية أولاً بأول.

تقييم أداء جامعة إب أكاديمياً من حيث أداء رسالتها العلمية ونشر الأبحاث العلمية المحكمة وتطوير الأداء الإداري في رئاسة الجامعة وكلياتها المختلفة تعتبر من صلب اهتمام قيادة الجامعة. إن هذا يفرض عليها أن يكون لديها رؤية واضحة في تقييم أداء أعضاء هيئة التدريس بشكل منتظم ولا يجب أن يقتصر التقييم على الجانب الأكاديمي فقط ، ولا بد أن يتم إعطاء الجانب المالي والإداري أهمية في تطوير الأداء لتلازمها وانعكاس ذلك على التحصيل العلمي لدى الطالب وكذلك لا بد من الأخذ برأي الطالب في أداء عضو هيئة التدريس من أجل رفع مستوى مخرجات جامعة إب حتى يتمكنوا من المساهمة الفاعلة في مسيرة التنمية الشاملة وتتمكن جامعة إب من تحسين مركزها العلمي بين الجامعات اليمنية.

إن اتساع مهام الجامعة من سنة إلى أخرى يفرض عليها أن تقف في نشر أبحاث أعضاء هيئة التدريس التي لها صلة مباشرة في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والعلمية والبيئية والصحية والتعليمية وغير ذلك من الجوانب الهامة ذات الصلة بمستقبل اليمن ، وهذا مما سيؤكد نجاحها في أداء رسالتها وتعاظم باستمرار وسيتوقف على استمرار حضورها العلمي المتميز بين الجامعات اليمنية وسيتوقف هذا الأمر على

مدى استعداد جميع المتسبين إليها رفع مستوى كفاءاتهم العلمية والإدارية وقدرتهم على التكيف مع المعايير العلمية في الأداء سواءً على المستوى العلمي أو الإداري.

إن طموح جامعة إب أن تتبوأ مكانتها العلمية المتميزة ينبغي أن يشكل هذا الطموح أحد الأعمدة الرئيسية لمهامها اليومية . من دون شك أن المؤشرات العلمية لجامعة إب والتي يجب أن يكون القاسم المشترك لكل ما تطمح أن تحققه هو اعتمادها على التحليل العلمي لمخرجاتها ومهامها اليومية ولابد من إعطاء أهمية أيضاً لمدخلاتها بما فيها حجم الميزانية السنوية التي ترصد للجامعة من قبل الدولة سنوياً ومن الضروري أن تركز الجامعة على معايير محددة وواضحة في مهامها اليومية ومنها على سبيل المثال: جودة رسالتها العلمية في مختلف الكليات والأقسام ، تقييم أداء أعضاء هيئة التدريس بقاعة المحاضرات من قبل الطلاب وقدرة أعضائها على تطوير أدائهم بشكل مستمر ، جودة ونوعية الأبحاث التي يتم إعدادها من أعضاء هيئة التدريس التي يعدونها للنشر وتطوير قدراتهم باستمرار في مجال الأبحاث الميدانية وبالذات بعدما وفرت الجامعة المخصصات المالية لإعداد الأبحاث الجادة التي تعالج المتغيرات المتسارعة في الواقع المحلي وضرورة اطلاعهم بشكل مستمر كل في مجال تخصصه على أحدث المعلومات والتعامل معها بعقلية علمية ناضجة، وآخر شيء حجم الجامعة من حيث منشآتها ومعاملها العلمية المختلفة وفي مختلف الكليات وتوفير متطلبات البحث العلمي الجاد.

إن أي مطلع على مجلة الباحث الجامعي الدورية التي تحرص الجامعة على إصدارها بشكل منتظم سيجد أن الجامعة تبذل جهوداً كبيرة من أجل تطوير أدائها. وهذا مما يتطلب من الدولة ممثلة بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي تخصيص واقع الجامعات اليمنية سواءً الحكومية أو الأهلية ووضع الخطط الفاعلة لأجل إحداث نقلة نوعية في عمل الجامعات وهذا الأمر يتطلب إرادة قوية من أجل عدم بقاء الجامعات اليمنية في وضعها الحالي وحتى لا تصبح رقماً لا وزن لها في موازين الجامعات العربية والأجنبية.

إذا كانت المخرجات العلمية للجامعات اليمنية هي المعيار الأساسي لقياس مستوى جودة أداء الجامعة لرسالتها ، فإن حجم المدخلات ونوعيتها تعكس مستوى الإنفاق من قبل الدولة على التعليم الأساسي والثانوي والتعليم العالي وعلى وجه الخصوص البحث العلمي حيث يمثل العصب الحساس في أي تطلع لتطوير أداء الجامعات وكذلك أعضاء هيئة التدريس في إعداد أبحاثهم العلمية الجادة سواءً في مجال العلوم الاجتماعية أو التطبيقية.

من دون شك أن القطاع الخاص لا يجتذ تمويل الأبحاث العلمية الجادة في الجامعات اليمنية وهذا ما أثبتته الأيام مما يؤكد على تخلفه وعدم قدرته على مسايرة التطورات العلمية الهائلة وهذا شيء مؤسف حيث يتم الاعتماد كلياً على ما تخصصه الدولة في ميزانيتها للبحث العلمي وهي بالطبع مخصصات مالية متواضعة جداً لدعم الأبحاث التي تنفذها الجامعات بسبب ظروف الدولة الاقتصادية الحالية.

من الأمثلة على أهمية دعم القطاع الخاص للأبحاث العلمية الجادة يمكننا أن نشير إلى أن القطاع الخاص في الولايات المتحدة الأمريكية يسهم في دعم الأبحاث التي تنفذ من قبل الجامعات الأمريكية بأكثر من ٥٠٪. أما الجامعات اليمنية فمعظم مخصصاتها المالية السنوية تذهب لتغطية رواتب أعضاء هيئة التدريس والموظفين ولا ينطبق الأمر على الجامعات اليمنية فقط بل أيضاً على معظم الجامعات العربية. وهذا واحد من عدم قدرة الجامعات اليمنية والعربية مسايرة التطور في الجامعات الأجنبية وبالأخص الجامعات الأوروبية وأمريكا الشمالية والاسترالية وبعض الجامعات الآسيوية. لقد أثبتت معظم الأبحاث التي تصدرها الجامعات اليمنية في مجالات علمية محكمة أن معظم الأبحاث التي تنشر أنها تستخدم طموحات أعضاء هيئة التدريس الشخصية من أجل الترقية العلمية. إما أنهم يعدون الأبحاث ونشرها من أجل تنمية مركزهم العلمي فيعتبر لدى البعض أمر استثنائي.

لذا على أعضاء هيئة التدريس من الجامعات اليمنية المختلفة الذين ينشرون أبحاثهم في مجلة الباحث الجامعي التي تصدرها جامعة إب أن تكون المجلة أحد الأعمدة الأساسية ليس فقط للتنمية العلمية والثقافية، بل أيضاً للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، وأن تعتبر عاملاً من عوامل الحوار بين الثقافات المختلفة وتعزيز التواصل العلمي بين أعضاء هيئة التدريس اليمنيين في الجامعات اليمنية المختلفة، وكذلك الجامعات العربية المرموقة.

هذا الأمر يفرض على الجميع أن يدركوا جلياً أن أبحاثهم لا بد لها أن تمتد إلى ميادين العلم والمعرفة المتجددة باستمرار وأن تكون استجابة للتحديات التي تواجهها الجمهورية اليمنية في الوقت الحاضر والمستقبل ويأتي على رأس هذه التحديات تحقيق التنمية الشاملة وعلى مستوى الريف والحضر والدفاع عن وحدة الوطن وتماسك أبنائه في سبيل يمن آمن مزدهر، وهذا لن يتأتى إلا بتضافر الجهود وأن يعطى القطاع الخاص أهمية قصوى لتطوير وسائل البحث العلمي وتنميته حتى تتمكن الجامعات من الارتقاء بمهامها اليومية وترقى بمستواها إلى الجامعات المناظرة لها.

أما المحور الثاني المتعلق بالاستفادة من تقنيات العصر وكذلك عصر الثقافة والإعلام المطبوعتين من أجل تنفيذ البحوث العلمية الجادة والخروج من النمط التقليدي في إعداد البحوث نجد أنه من الأهمية الاستفادة من تقنيات العصر الحديث في إعداد البحوث العلمية وذلك بالاستفادة من المجالات العلمية المحكّمة والكتب الجادة التي يتم نشرها وعرضها في معارض الكتب السنوية وتعمل الجامعة باستمرار على اقتنائها بناءً على القوائم التي تعد من الأقسام العلمية والكليات من أجل شرائها لتزويد المكتبة المركزية بهذه الكتب القيمة.

الجميع يدرك أننا نعيش في عصر ثقافي جديد ويسمى عصر الثقافة والإعلام الرقمي والاتصالات الفضائية وهذه تتضمن : فضائيات التلفزيون والانترنت والحاسوب وما يتبع ذلك من أقراص مدمجة وأجهزة تخزين وعرض للمعلومات سواء كانت نصوصاً أو صوراً. لكننا نجد أن الباحثين الجادين لم يغادروا عصر الثقافة والإعلام المطبوعين ولهذا نجد أنه من المعروف أن بين ظهرانينا عظمين من وسائل المعرفة أحدهما المطبوع الذي يرجع تأريخه إلى منتصف القرن الخامس عشر مع أول اختراع جوتنبرج للمطبعة الأولى والآخر الإعلام الرقمي ولا بد للباحثين الجادين أن يستفيدوا من كلاهما.

بالرغم من توفر الوسائل الحديثة للمعرفة المتعددة ومع ذلك نجد أنها لا تنتفض من قيمة الثقافة والإعلام المطبوعين، حيث نشأت أجيال من المثقفين والمبدعين وكانت وسيلتهم الوحيدة للمعرفة هي المطبوعات.

من دون شك أن ثورة المعلومات الرقمية قد أظهرت عصرًا معرفيًا جديدًا جعلت من كوكبنا قرية معلوماتية صغيرة يتواصل أقصاها مع أذناها وفتحت حقلاً ثقافياً جديداً من معرفة الأخبار واستقصاء المعلومات وتبادل الثقافات وأخذت تشكل وجدان الأجيال الجديدة . وهكذا نجد أنفسنا في الوقت الحاضر نعيش أمام عصرين ثقافيين متجاورين معاً في مكان واحد هو كوكب الأرض وزمان واحد. هذه هي صفات العقد الأول من القرن الواحد والعشرين ، فهل أن الأوان للجامعات اليمنية ومنها جامعة إب وأعضاء هيئة التدريس والموظفين والطلاب أن يعوا هذين المحورين ونستفيد من معطيات العلم والمعرفة وتنوعها وتعددتها من أجل أن يتم تنفيذ الأبحاث العلمية التي تعتمد على النزول الميداني لمعرفة ما لدى الآخرين من تغيرات في مشاكلهم وهمومهم اليومية ومدى تأثير الحقول الثقافية الجديدة التي أصبحت تشكل وجدان الجيل الجديد ومدى تأثير ذلك على سلوكهم من أجل أن تتمكن الجامعة معرفة التغيرات في تكفير وآراء الأجيال الحالية نحو المستقبل الذي يطمحون بتحقيقه

وهذا مما سيؤكد على مدى قدرة الجامعات اليمنية على المساهمة في عالم المعرفة من خلال العمل المتواصل في مجال العلوم التطبيقية والعلوم الاجتماعية المختلفة. هذا التطور الذي نشده لابد أيضاً أن يسايره جميع العاملين في الجامعات اليمنية حيث تفرض عليهم متطلبات العصر أن يطوروا من وسائلهم وأعمالهم اليومية حتى يتمكنوا من مواكبة التغيرات الحديثة وباستمرار والتي تمثل بعصر التقنيات والعلم والمعرفة الشاملة.

في الأخير لا يسعني إلا أن أضع بعض الآراء التي أرى لابد من الإشارة لها لما لها من أهمية في سبيل الارتقاء بالبحوث العلمية والاستفادة من تقنيات العصر من أجل الاقتراب أكثر من المتغيرات المتسارعة في الواقع والعمل على تشخيصها وإعطاء تصور علمي لحل بعض المشكلات التي قد تعكر الارتقاء بنشر البحوث العلمية الجادة ومنها :-

١. تطوير أساليب البحث العلمي وفقاً للمعايير العلمية في جانب العلوم التطبيقية وكذلك العلوم الإنسانية.
٢. تعزيز التعاون العلمي بين الجامعات اليمنية والعربية والعالمية.
٣. تشجيع تنفيذ البحوث العلمية المشتركة بين العلماء والباحثين وفي مختلف مجالات العلم والمعرفة سواء على مستوى الجامعات اليمنية أو العربية وكذلك الأجنبية.
٤. تشجيع الباحثين من أعضاء هيئة التدريس على نشر أبحاثهم باستمرار في مجلات علمية محكمة ومرقومة.
٥. تخصيص جوائز مالية لأفضل أبحاث تنشر في المجلة وبالذات في مجال العلوم التطبيقية.
٦. منح شهادات تقديرية لأفضل بحث نشر في المجلة.
٧. الرفع من طموح الباحثين في الجامعة لإعداد أبحاثهم القيمة في مجال العلوم الإنسانية أو التطبيقية والتنافس مع الآخرين من أجل الحصول على أفضل جائزة علمية سواء من الجامعات اليمنية أو العربية وكذلك الأجنبية.

إن مجلة الباحث الجامعي منبر للجميع ولا يقتصر الإسهام فيها على الكفاءات العلمية بجامعة إب فقط وإنما أيضاً على الجامعات اليمنية وكذلك من الأقطار العربية وما تلك إلا ميزة تعتز بها هيئة تحرير المجلة وتدعو الجميع نشر الأبحاث العلمية الجادة من أجل مستقبل أفضل للأجيال القادمة.

كما لا يغيب عنا ما نشهده اليوم من حراك سياسي وتطور في الوعي الاجتماعي ورؤية القيادة السياسية في رفع مستوى التنافس الخلاق بين المحافظات في سياق انتخاب المحافظين ، الذي يأتي بلورة للبرنامج الانتخابي الذي اعتمده فخامة الأخ رئيس الجمهورية قيساً متطوراً في بناء الدولة اليمنية الحديثة لما هو قادم في المستقبل، وكما إن ذلك يعد ثمرة من ثمار الوحدة اليمنية التي نحتفي بها كل عام، ولها طابعها الخاص في هذا العام لأنها مناسبة تتزامن وهذا الحدث المشهود ، تهانينا للقيادة السياسية بمناسبة العيد الثامن عشر للوحدة اليمنية ممثلة بفخامة الأخ المشير علي عبد الله صالح ، وتمنياتنا للمحافظين الجدد التوفيق في مهامهم القادمة والعمل على تطوير المحافظات وتعزيز البناء والتنمية وتحقيق مزيد من التقدم والرخاء لهذا الوطن المجيد .

المحتويات

م	اسم البحث	الباحث	الصفحات
1	الدلالة الموضوعية في القرآن الكريم	د. يحيى محمد عامر راشد	1-30
2	العرف كمصدر للتشريع الإسلامي	د. سعيد غالب المجيدي	31-58
3	القصة القرآنية (نظرة في الإعجاز البياني)	د. سعيد محمد عبد السلام	59-80
4	أساليب الحوار القرآني مع أهل الكتاب الوعد عند إسلامهم والمدح لمن أسلم	د. أنس عبد العليم السعدي	81-98
5	الحكومة الالكترونية في الجمهورية اليمنية	د. يحيى محمد الريوي	99-124
6	العلاقات اليمنية السعودية بعد اتفاقية جدة عوامل التباين وممكّنات التعاون	د. طارق أحمد المنصوب	125-150
7	طرق تحسين إعداد وتوزيع الكوادر المتخصصة في الجمهورية اليمنية	د. محمد عبد الرشيد علي	151-172
8	التحديات الدولية للتنمية البشرية في الأقطار العربية (دراسة في التحديات الدولية 1990-2005م)	ماجد مالك الرزامي	173-196
9	معوقات تنمية الإبداع لدى أطفال الرياض الأهلية في مدينة تعز من وجهة نظر المربيّات	د. حلمي علي محمد الشيباني	197-230
10	الأهداف السلوكية في تدريس رياضيات الصف الأول الثانوي ومدى تحقيقها في الكتاب المدرسي (بالجمهورية اليمنية)	د. صالح محمد أحمد الشامي	231-260
11	المباني الأثرية ومعايير إعادة استخدامها بما يتناسب مع القيمة الحضارية للمكان والقيمة الاقتصادية للزمان مدينة إب القديمة كحالة دراسية	د. محمد أحمد حسن الحداد	261-274
12	دراسة مستويات كالتسيور المصل عند النساء اليمنيات الحوامل والمرضعات في مدينة إب	د. محمد الدعيس ، د. بكر البو	275-284
13	دراسة تأثير الإصابة التجريبية بالأيميريا ماكسيما <i>Eimeria maxima</i> ونسب مختلطة من البروتين على أداء إنتاج فروج اللحم	د. سالم العبد الشبيبي	285-300
14	دراسة تأثير الضلع التأزري لمنبطات البيتا لاكتاميز مع بعض مضادات البنسلينات المستخدمة ضد بكتريا <i>Proteus mirabilis</i> المسببة لآخماج المسالك البولية	د. محمد الميسري ، د. حسن الرھوي د. فضل الجشاعة	301-310
15	دراسة أبعاد وشكل ثقب لمعدن الفولاذ المقاوم للصدأ (304) تحت تأثير ظروف التشغيل الحراري لبلورة لا خطية نوع (KD*P)	د. مهند رشيد إسماعيل	311-319

شروط النشر في المجلة

- [١] أن يكون البحث جديداً في موضوعه، ولم يسبق نشره في أية دورية علمية أخرى.
- [٢] أن يلتزم بشروط البحث العلمي من حيث تبويب المادة واستخدام الهوامش والإشارات إلى المصادر والمراجع وفق طريقة منهجية واحدة وفي آخر البحث.
- [٣] يقدم الباحث إلى المجلة نسختين من بحثه مطبوعة على الكمبيوتر ببرنامج Microsoft Word 2003 ويحجم صفحة (24cm × 17cm) ويحجم الخط (١٤) على قرص مضغوط CD ROM
- [٤] تحال الأبحاث وعلى نحو سري إلى محكم في اختصاص مادة البحث الوارد إلى المجلة.
- [٥] يدفع صاحب البحث المقدم إلى المجلة مبلغاً وقدره (5000) خمسة آلاف ريال إذا كان من خارج الجامعة و مبلغ (3000) إذا كان من العاملين فيها وهي أجور تحكيم ومراسلات في حال قبول بحثه للنشر .
- [٦] تقدم مع البحث خلاصة موجزة لا تزيد عن (150) مائة وخمسين كلمة وباللغتين العربية والإنجليزية.
- [٧] لا يزيد البحث في الدراسات العلمية عن (20) عشرين صفحة وفي الدراسات الأدبية عن (30) ثلاثين صفحة بضمنها صفحات الهوامش والملاحق والمصادر .
- [٨] تقبل الأبحاث المكتوبة باللغة الإنجليزية.
- [٩] المجلة غير ملزمة بإعادة الأبحاث إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر .
- [١٠] تعبر الأبحاث المنشورة عن آراء كتابها .
- [١١] ترسل الأبحاث على العنوان الجمهورية اليمنية - محافظة إب - جامعة إب - ص.ب (70362) - مجلة الباحث الجامعي (أو على البريد الإلكتروني ibbunv@yemen.net.ye

الدلالة الموضوعية في القرآن تعددتها ، وتجديدها

د/ يحيى محمد عامر راشد
أستاذ التفسير المساعد - كلية الآداب - جامعة إب

خلاصة البحث

بحمد الله وتوفيقه تم الفراغ من هذا البحث الذي استهدف عبر المنهج التحليلي تجلية خاصية (التعدد والتعدد الدلالي في القرآن) في مقدمة وثلاثة مباحث :
أما المقدمة ، فقد استعرضت فيها بإيجاز التعدد الموضوعي كظاهرة قرآنية جسدها العلماء في كمّ الموضوعات والأفكار التي فهموها منه ، بإيجاء من كثيرٍ من الآيات والأحاديث النبوية ذكرت بعضها على سبيل المثال .
وأما المبحث الأول ، فقد عُرِفَ فيه موضوع البحث وحددت المقصود به قطعاً للاحتمالات غير المقصودة .
وأما المبحث الثاني ، فقد تناولت فيه (التعدد الدلالي) كظاهرة لغوية ليتجلى من خلالها وجه الإعجاز والتميز في (التعدد الدلالي في القرآن) عن غيره من الكلام ، وذلك خلال المقارنة بينهما في مظاهر التعدد الدلالي المختلفة
وأما المبحث الثالث ، فقد تم فيه الإعلان عن وجه الإعجاز والتميز الدلالي في القرآن مشفوعاً بجملة من الأدلة المتنوعة كان آخرها القضاء العقلي بحتمية التعدد الدلالي في القرآن ، مسبباً ذلك بطبيعة أصله الروحية، وكونه صفة للذات الإلهية الأبدية .

المقدمة :

والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد: فإن من الظواهر القرآنية التي تلفت النظر ، وتستوقف العقل ، وتجذب الانتباه ، وتسترعي الاهتمام ، ظاهرة (تعدد وتجدد) المعاني التي تتوارد على الذهن ويدركها العقل وينشرح لها الصدر وتطمئن بها النفس عند قراءة القرآن ، فإنك كلما قرأته وجدت له معانٍ غير تلك التي وجدتها من قبل .. وهكذا في كل مرة تقرأه فيها ، حتى يخيل إليك في كل مرة كأنك تقرأه لأول مرة .
وهذا ما أدركه المستشرق (ليون) حيث يقول : " حسب القرآن جلاله ومجداً أن الأربعة عشر قرناً التي

مرت عليه لم تستطع أن تحفف ولو بعض شيء من أسلوبه الذي لا يزال غضاً كان عهده بالوجود أمس^(١) ومن قبله أدركه الوليد بن المغيرة وجسده في قوله في وصف القرآن : " إن أسفله لمغدق ، وإن أعلاه لمثمر"^(٢) ، فقوله هذا تصويرٌ لتعدد وتجدد معاني القرآن وعزازتها ، فإن (المغدق) في اللغة : المطر الكثير العام .. وماءٌ مُغْدَوِدٌ : غزير^(٣) ، إن هذا التعدد والتجدد هو ما عناه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : " لا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه "^(٤) . وهو ما أشار إليه المولى سبحانه وتعالى بقوله " قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِذَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تُنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا "^(٥) .

فمن وحي هذا التعدد والتجدد الذي استوحاه العلماء من هذه الآية وغيرها من الآيات التي تدل على أبدية مرجعية القرآن التشريعية وعموميتها وشموليتها :

- تعددت وجوه إعجاز القرآن : كالإعجاز البياني ، والعلمي ، والروحي ، والعددي .. وغيرها ، وسوف يزداد تعدداً وتجدداً مع مرور الوقت وتقدم العلم ، فإن وجوه إعجاز القرآن لا تنتهي^(٦) .
- وتعددت مناهج تفسيره ، وأنواعه : كالتفسير النقلي والعقلي ، والتحليلي والموضوعي ، والعلمي والأدبي ، والفقهية والصوفي ، والبياني واللغوي^(٧) الخ .
- وتعددت علومه ومعارفه وستستمر ، وقد كُتِبَ في ذلك الكثير من الكتب قديماً وحديثاً : كالبرهان ، للزركشي ، والإتقان . للسيوطي ، ومناهل العرفان . للزرقاني ، ومباحث في علوم القرآن . للدكتور صبحي الصالح .. وغيرها .
- إن هذا التعدد والتجدد لمعاني القرآن وموضوعاته وعلومه ومعارفه .. الخ هو ما سأحاول في هذا البحث أن أجليه ، وأدلل عليه كخاصية اعجازية من خصائص القرآن ، وذلك في ضوء القرآن ، بإنشاء الله تعالى .

المبحث الأول المقصود بالدلالة الموضوعية

قبل الحديث عن الدلالة الموضوعية تعدداً وتجدداً لا بد من التعريف بعنوان البحث المركب من كلمتي (الدلالة ، والموضوعية) وبيان المقصود به .

تعريف الدلالة :

أما الدلالة ، فالمتبع لمعانيها في كتب اللغة وغيرها يجدها على صيغها المختلفة تدور على معنيين :

الأول : معنى الدليل :

وبهذا عرف أبو هلال العسكري الدلالة فقال : " ما يمكن أن يستدل به قصد فاعله ذلك أو لم يقصد ، والشاهد أن أفعال البيهائم تدل على حدثها وليس لها قصدٌ إلى ذلك ، والأفعال الحكيمة دلالة على علم

فاعلها وإن لم يقصد فاعلها أن تكون دلالة على ذلك^(٨) وعرفها الجرجاني بقوله: "كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والشيء الثاني هو المدلول"^(٩) وعرفها الأصفهاني بقوله: "ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات والرموز والكتابة والعقود في الحساب، وسواء كان ذلك يقصد من يجعله دلالة أو لم يكن يقصد كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنه حي، قال تعالى: { مَا ذَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِمْ إِنْأَ ذَابَتْهُمُ الْأَرْضُ }"^(١٠)، وأصل الدلالة: مصدر كالكتابة والأمانة، والدال: من حصل منه ذلك. والدليل في المبالغة، كعالم وعليم، وقادر وقدير، ثم يسمى الدال والدليل دلالة كتسمية الشيء بمصدره"^(١١)

وقد ورد ذكر الدليل ومشتقاته في القرآن في سبعة مواضع^(١٢) منها:

قوله تعالى: { مَا ذَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِمْ إِنْأَ ذَابَتْهُمُ الْأَرْضُ أَكَلُ مِنْسَاءتِهِ }"^(١٣).

وقوله تعالى: { قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْتَلِي }"^(١٤).

وقوله تعالى: { لَوْ شَاءَ لَجَعَلْنَاهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ ذَلِيلًا }"^(١٥).

الثاني: معنى المدلول:

يقول أبو هلال العسكري مبيناً أوجه الدلالة: "والرابع الأمارات يقول الفقهاء: الدلالة من القياس كذا، والدليل فاعل الدلالة"^(١٦).

فإذا كان الدليل فاعل الدلالة، فإن الدلالة مفعول الدليل، ومفعول الدليل إنما هو مدلوله الذي يدل عليه من معان وموضوعات، ويقول الشاطبي مقسماً الدلالة إلى أصلية وتبعية: "لغة العربية من حيث هي ألفاظ دالة على معان نظران:

أحدهما: من جهة كونها ألفاظاً وعبارات مطلقاً دالة على معان مطلقة وهي الدلالة الأصلية.

الثاني: من جهة كونها ألفاظاً وعبارات مقيدة دالة على معان خادمة وهي الدلالة التابعة"^(١٧).

وكلام الشاطبي هذا يدل على أن الدلالة سواء كانت أصلية أم تبعية إنما هي ما تدل عليه الألفاظ والعبارات من معان وموضوعات.

ويقول الدكتور محمد غنيمي هلال: "الدلالة بنوعها - الواقعي، والخاص - تسمى الوظيفة الإشعاعية للفظ، ويبدو الإشعاع واضحاً عندما يكون اللفظ دالاً على ذات لأنه عند سماعه يثير في الذهن مدلوله الخارجي بشكله وهيئته وخصائصه، وهذا هو المراد بالإشعاع"^(١٨).

ويعرف الإمام السبكي دلالة (التضمن) فيقول: "ثم إن هذه الدلالة عبارة عن كون اللفظ بحيث إذا أطلق فهم منه المعنى من كان عالماً بالوضع..."^(١٩).

"وقيل إن الدلالة هي فهم أمر من أمر آخر.. وبناءً على هذا التعريف يكون الأمر الأول هو المدلول، والثاني هو الدال"^(٢٠).

وبهذا المعنى استعمل علماء أصول الفقه الدلالة ويدل على ذلك أمران:

الأول : طرق الدلالة التي استمدها العلماء واستنبطوها من استقراء أساليب اللغة العربية وعباراتها ومفرداتها ، ليتوصل الباحث بمراعاتها إلى فهم الأحكام من النصوص الشرعية فهماً صحيحاً ، حصرها بعضهم في أربع طرق : طريق العبارة ، والإشارة ، والنص ، والاقتضاء ، " فكلما يفهم من النص بطريقي من هذه الطرق الأربعة هو من مدلولات النص والنص حجة عليه " (٢١).

وهذا يعني أن هذه الطرق وضعت لمعرفة (المدلول) وليس لمعرفة الدليل ، وإذا لم تكن الدلالة ما يفهم من الدليل من معانٍ ، وما يدل عليه من موضوعات بأي طريق من تلك الطرق ، فماذا تكون ؟
الثاني : تعريفهم لهذه الطرق بأنها المعنى الذي يدل عليه النص إما بعبارته أو إشارته أو نصه أو اقتضائه ، فهو تعريف للدلالة بمعنى المدلول .

فدلالة العبارة : المعنى المفهوم من عبارة النص .

ودلالة الإشارة : المعنى المفهوم من إشارته .

ودلالة النص : المعنى المفهوم من روحه (فحوى الخطاب) .

ودلالة الاقتضاء : المعنى المفهوم من اقتضائه الذي لا يستقيم الكلام إلا بتقديره . (٢٢)

وبهذا المعنى سوف أتناول موضوع هذا البحث إنشاء الله تعالى .

تعريف الموضوعية :

وأما الموضوعية فهي في اللغة : نسبة إلى الموضوع ، والموضوع مشتق من الوضع . والوضع : جعل الشيء في مكان ما ، سواء كان ذلك بمعنى الخطّ و الحفظ أو بمعنى الإلقاء والتثبيت في المكان ... ، والمعنيان يلتقيان على البقاء في المكان وعدم مغادرته " . (٢٣)

والهاء في (الموضوعية) لتأنيث ، لأنه صفة لموصوف مؤنث هو لفظ (الدلالة) والصفة تتبع الموصوف في التأنيث والتذكير ... إلخ (٢٤) .

ويؤكد ذلك تعريف الجرجاني (للموضوع) بأنه : " محل العرض المختص به ، وقيل هو الأمر الموجود في الذهن . وموضوع كل علم هو ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية ، كبدن الإنسان لعلم الطب ، فإنه يبحث فيه عن أحواله من حيث الصحة والمرض .. " (٢٥)

ووجه صحة استعمال هذه التسمية (الدلالة الموضوعية) من الناحية اللغوية : هو أن فيها معنى التثبيت والبقاء ، فالمفسر الذي يقوم باستنباط المفاهيم واستخراج الموضوعات من النص القرآني إنما يقوم بتثبيت دلالة النص على موضوعاته التي يدل عليها حسب الجهد البشري .

وبهذا المعنى ورد قوله تعالى : " وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ " (٢٦) . (٢٧)

المقصود بالدلالة الموضوعية في القرآن

وأما المقصود بالدلالة الموضوعية في القرآن كمركب وصفي فهو ما يدل عليه النص القرآني من موضوعات في شتى المجالات ، سواء دل عليها بعبارته أم إشارته ، بنصه أم اقتضائه بطريق مباشرة أم ضمنية

- ، أصلية أم تبعية ، وضعية أم عقلية ... إلخ
- ولا يقصد بها الدلالة الوضعية ، وهي دلالة اللفظ على معناه الذي وضعته العرب له ، والتي يقول عنها ابن تيمية : " وما يدل بدلالة الدالّ به يسمى الأدلة الوضعية لكونها إنما دلت بوضع واضح " (٢٨) ، وتعرف عند الأصوليين بدلالة اللفظ وقد قسمها البيضاوي إلى ثلاثة أقسام فقال : " دلالة اللفظ : على تمام مسماه مطابقة ، وعلى جزئه تضمن ، وعلى لازمه الذهني التزام " (٢٩)
- ولا ما كتبه بعض الباحثين (٣٠) تحت عنوان (الإعجاز الموضوعي) من حيث " إن الموضوعات التي يشتمل عليها القرآن [سواء كانت تشريعية أم علمية أم أخباراً غيبية] هي ذاتها معجزة ، ولا يمكن لبشر أن يأتوا بمثلها مهما ارتقت عقولهم ، وحشدوا لذلك كل طاقاتهم "
- ولا الموضوعات الكلية التي تمثل مضمون القرآن : كالعقائد ، والعبادات ، والمعاملات ، والقصص ، والأمثال ... وغيرها .
- ولا الموضوعات الجزئية التي حاول بعض الباحثين جمعها وتصنيفها مثل الدكتور عبد الصبور مرزوق في كتابه معجم الأعلام والموضوعات في القرآن الكريم .

منشأ الدلالات الموضوعية :

وهذه الدلالة لا تنشأ عن اللفظ منقطعاً عما قبله وعما بعده ، وإنما تنشأ عنه متصلاً بما قبله وما بعده . أي أن الدلالة الموضوعية لا تستفاد إلا من كلام مركب مفيد ، لأن المقصود بها - كما علمنا - الموضوع الذي يدل عليه النص القرآني في أي مجال من المجالات ، ولا يكون إلا معنى تاماً ، ولا يعبر عن المعنى التام إلا الكلام المركب المفيد فائدة تامة ، ولهذا قلنا : ما يدل عليه (النص) القرآني ، ونقصد به " ما يؤدي معنى تاماً كالذي يؤدي عادة في بضع آيات ، وقد يؤدي في آية طويلة أو سورة قصيرة " وهو ما سماه الدكتور ذراذ (بالقطعة) (٣١)

يقول الرافعي : " لا جرم أن المعنى الواحد يعبر عنه بالفاظ لا يجزي واحد منها في موضعه عن الآخر ... " (٣٢) ، ويقول : " والجملة هي مظهر الكلام ، وهي الصورة النفسية للتأليف الطبيعي ، إذ يجبل بها الإنسان هذه المادة المخلوقة في الطبيعة إلى معان تصورها في نفسه أو تصفها ، ترى النفس هذه المادة المصورة وتحسها ، على حين قد لا يراها المتكلم الذي أهدفها لكلامه غرضاً ولكنه بالكلام كأنه يراها " (٣٣) ، ويقول الدكتور محمد حسن جيل : " إن هذا المعنى التركيبي هو الذي يمكّن من التعبير المتكامل عن المعاني غير المفردة وعن ترتيب هذه المعاني بعضها على بعض .. ودون هذا المعنى التركيبي يعود نثار المفردات لغواً قد يهبط عن لغة الإشارة ، بل لعله دون التركيب تفقد المفردات أهم قيمة لوجودها ، ثم يفقد المفهوم الحقيقي لمصطلح (اللغة) أو (اللسان) نفسه " (٣٤)

المبحث الثاني تعدد الدلالة ظاهرة لغوية

قبل الحديث عن تعدد الدلالة الموضوعية وتجدها كخاصية قرآنية إعجازية من خصائص القرآن ، لأنهما وإن كانتا صفتين مستقلتين لفظاً ومعنى إلا أنهما كالصفة الواحدة إن لم يكونا كذلك بالفعل لما بينهما من التلازم الذي يستحيل معه أن تنفك إحداهما عن الأخرى ، فلا يتصور التعدد إلا مع التجدد ، ولا التجدد إلا مع التعدد . أي أن الدلالة الموضوعية في القرآن متعددة متجددة في وقت واحد . فقبل الحديث عن ذلك تحسن الإشارة باختصار إلى التعدد الدلالي كظاهرة لغوية موجودة في اللغة العربية وفي غيرها من اللغات ليتجلى من خلال ذلك وجه الإعجاز في التعدد الدلالي في القرآن وجانب التميز فيه عن غيره من الكلام ، فقد أجمع علماء اللغة قديماً وحديثاً على أن تعدد دلالة الألفاظ مفردة كانت أم مركبة تعد ظاهرة لغوية عامة موجودة في كل اللغات ، تؤكد ذلك الدراسات المستفيضة القديمة والحديثة العربية والأجنبية التي أجريت فيما يسمى (بعلم الدلالة).^(٣٥) يقول الدكتور عبد القادر عبد الجليل تحت عنوان (تعددية الدلائل): " اللغة أي لغة : مجموعة من الدلائل تمثل كل وحدة فيها ذليلاً لغوياً ."^(٣٦) ، ويبرز هذا التعدد الدلالي في عدة مظاهر :

الأول : تعدد الدلالة المعجمية (اللفظية) :

- سواء كان تعدد معنى . كأن يدل اللفظ على عدة معانٍ كما هو الحال في معاجم الألفاظ كالصاحح للجوهري . ومقاييس اللغة لأبن فارس وغيرهما .
 - أم تعدد لفظ . كأن تدل ألفاظ متعددة على معنى واحد كما هو الحال في معاجم المعاني كالألفاظ الكتابية للهمداني ، ومتخير الألفاظ لأبن فارس .
- يقول ابن جني معلقاً على موضوع (تلافى المعاني على اختلاف الأصول والمباني : " هذا فصل من العربية حسن كثير المنفعة قوي الدلالة على شرف هذه اللغة . ذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة ، فتبحث عن أصل كل اسم منها فتجده يفضي إلى معنى صاحبه"^(٣٧)
- ويقول السيوطي : " كان الأصل أن يكون بإزاء كل معنى عبارة تدل عليه غير أنه لا يمكن ذلك ، لأن كل هذه الكلمات متناهية ، وكيف لا تكون متناهية وموادها ومصادرها متناهية ؟ فدعت الحاجة إلى وضع الأسماء المشتركة فجعلوا عبارة واحدة لمسميات عدة : كالعين ، والجون ، واللون^(٣٨) ، ثم وضعوا بإزاء هذا على تقيضه كلماتٍ لمعنى واحد لأن الحاجة تدعو إلى تأكيد المعنى والتحرير والتقرير ، فلو كرر اللفظ الواحد لَسُمِّجَ ومُجِّجٌ ، ويقال : الشيء إذا تكرر تَكَرَّرَ^(٣٩) ، والطباع مجبولة على معاداة المعادات ، فخالقوا بين الألفاظ والمعنى واحد . ثم هذا ينقسم إلى ألفاظ متواردة وألفاظ مترادفة : فالمتواردة كما تسمى الحمر عقاراً ، وصهباء ، وقهوة ، وسلسالاً ، والسبع ليثاً ، وأسدأ ، وضرغاماً ، والمترادفة هي التي يقوم لفظ مقام

لفظ لمعان متقاربة يجمعها معنى واحد كما يقال : أصلح الفاسد ، ولم الشعث ، ورتق الفتق ، وشعب الصدع^(٤٠)

الثاني : تعدد الدلالات التركيبية (محددات الدلالة) :

وهي تعليق الكلم بعضها ببعض . يقول ابن قيم الجوزية : " الدلالة التركيبية هي ضم نص إلى نص آخر ، وهي غير دلالة الاقتران ، بل ألطف منها وأدق وأصح "^(٤١) ويقول الجرجاني : " لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلّق بعضها على بعض ويبني بعضها على بعض ، وتجعل هذه بسبب من تلك " ^(٤٢) ، ويبيّن أن دلالات الألفاظ لا تظهر إلا من خلال التركيب وضم لفظ إلى آخر ووضعه في مكانه الصحيح والدليل على ذلك كما يقول : " أن يُنظر إلى الكلمة قبل دخولها في التاليف وقبل أن تصير إلى الصورة التي بها يكون الكلم إخباراً وأمرأً ونهياً واستخباراً وتعجباً ، وتؤدي في الجملة معنى من المعاني التي لا سبيل إلى إفادتها إلا بضم كلمة إلى كلمة وبناء لفظة على لفظة " ^(٤٣) وتشمل عدداً من الدلائل أو المحددات التي تعمل على تحديد المعنى مثل :

- المحدد النحوي (الدلالة النحوية) .

والتي يختزل فيها الجرجاني الدلالة التركيبية ، فيرى أن النظم ليس سوى مراعاة القواعد النحوية فيقول : " ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله ، وتعرف مناهجه التي نهجت ، فلا تزيغ عنها ، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تحل بشيء منها " ثم ضرب أمثلة بين بها وجوه تغير الكلم لفظاً ونظماً . مثل (انطلق زيد ، وزيدٌ منطلقٌ) ... إلخ ، ثم قال : " هذا هو السبيل فلست بواجد شيئاً يرجع صوابه إن كان صواباً وخطؤه إن كان خطأً إلى النظم ويدخل تحت هذا الاسم إلا وهو معنى من معاني النحو قد أصيب به موضعه ، ووضع في حقه ، أو عومل بخلاف هذه المعاملة فأزيل عن موضعه ، واستعمل في غير ما ينبغي له ، فلا ترى كلاماً قد وصف بصحة نظم أو فساده ، أو وصف بمزية وفضل إلا وأنت تجد مرجع تلك الصحة وتلك الفساد وتلك المزية وذلك الفضل إلى معاني النحو وأحكامه ، ووجدته يدخل في أصل من أصوله ، ويتصل بباب من أبوابه "^(٤٤)

فالنحو هو السبيل إلى معرفة المعاني التي تتوارد على الكلمة : من فاعلية مثل قرأ محمدٌ ، ومفعولية مثل أقرأت محمداً ، وإضافة مثل هذه قراءة محمدٍ .. وغيرها من المعاني التي لا تتميز إلا بالإعراب ، وهو موضوع النحو ^(٤٥)

- المحدد الصرفي (الدلالة الصرفية) .

وهو " الذي يدرس التغيرات التي تطرأ على أبنية الألفاظ فتؤدي معانٍ جديدة .. فالاسم إذا كان مصدرأً فإنه يدل على الحدث ، مثل الكتابة والمعرفة والتفسير والشرح ، وإذا كان علماً فإنه يدل على شيء : ذات أو معنى ، مثل خالد وحسن ورجل وشجرة وهواء .. والفعل يدل على الحدث في زمن معين ، فدرس تدل على الدراسة في الزمن الماضي ، ويدرس تدل على الحدث في الزمن الحاضر من قبل شخص غائب ،

وإذرسُ تدل على أمر المخاطب بالدراسة ... وأي تغير في بنية الكلمة فإنه يؤثر في المعنى الذي تؤديه الكلمة " (٤٦)

وقد تنبه ابن جني إلى أهمية العنصر الصرفي كما تنبه غيره من النحاة العرب حين تحدثوا عن معاني المدات ، ودلالات الصيغ ، ومن ملاحظات ابن جني الدقيقة في هذا الموضوع تفريقه بين صيغة (مَفْعَلٌ و مَفْعَلٌ) إذ جعل الميم المفتوحة تدل على الحدث (المصدر) كما تدل على الثبات في مقابل الميم المكسورة التي تدل على اسم الآلة غير الثابت ، يقول : " قولهم لَلسُّلْمِ مَرْقَاةٌ ، وللدَّرَجَةِ مَرْقَاةٌ ، فنفس اللفظ يدل على الحدث الذي هو الرقيّ وكسر الميم يدل على أنها مما ينقل ويعتمل عليه (وبه) كالْمِطْرَقَةِ والمِئْزَرِ والمِنْجَلِ ، وفتحة ميم مَرْقَاة تدل على أنه مستقر في موضعه كالْمَنَارَةِ والمَثَابَةِ " (٤٧)

- المحدد البلاغي (الدلالة البلاغية) .

وقد عالج البلاغيون بصورة واضحة ودقيقة وبخاصة عبد القاهر الجرجاني في نظرية النظم التي عرضها في كتابة (دلائل الإعجاز) ، ففي موضوع (المعنى ومعنى المعنى) يقول : " الكلام على ضربين : ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ، وذلك إذا قصدت أن تخبر عن زيد مثلاً بالخروج على الحقيقة فقلت : خرج زيدٌ ، وبالإطلاق عن عمرو فقلت : عمرو منطلقٌ ، وعلى هذا القياس . وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه في اللغة ، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض ومدار هذا الأمر على الكناية ، والاستعارة ، والتشبيه . أو لا ترى أنك إذا قلت : هو كثير رماذ القدر ، أو قلت : طويل النجاد ، أو قلت في المرأة : نؤوم الضحى ، فإنك في جميع ذلك لا تفيد غرضك الذي تعني من مجرد اللفظ ولكن يدل اللفظ على معناه الذي يوجه ظاهره ثم يعقل السامع من ذلك المعنى على سبيل الاستدلال معنىً ثانياً هو غرضك ، كمعرفتك من كثير رماذ القدر أنه مضياف ، ومن طويل النجاد أنه طويل القامة ، ومن نؤوم الضحى في المرأة أنها مترفة مخدومة لها ما يكفيها أمرها . وكذلك إذا قلت : رأيت أسداً و ذلك الحال على أنه لم يرد السبع علمت أنه أراد التشبيه إلا أنه بالغ فجعل الذي رآه بحيث لا يتميز من الأسد في شجاعته . وكذلك تعلم من قوله : بلغني أنك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى ، أنه أراد التردد ... " (٤٨)

- المحدد السياقي (الدلالة السياقية) .

"وهي تلك الدلالة التي يقصدها المتكلم ويفهمها السامع من خلال الحدث الكلامي، تبعاً للظروف المحيطة" (٤٩) ، والسياق في اللغة : نزع الروح . (٥٠)

وفي هذا إشارة إلى أن السياق هو روح الخطاب ، والبنية اللفظية التي يتكون منها هي جسمه الذي يحوي تلك الروح ، والمعنى الذي يدل عليه ويتنزع منه بمثابة انتزاع الروح من الجسد ، ولهذا سمي بالمعنى السياقي أو الدلالة السياقية ، وهذا يعني أن علاقة سياق الخطاب بينية اللفظية كعلاقة الروح بالجسد . وقد التفت علماءنا إلى أهمية السياق في تحديد الدلالة منذ وقت مبكر ، فلا تجد أصولياً ولا لغوياً إلا وقد أشار إلى ذلك

عند كلامه عن الدلالة ، فهذا الشافعي يقول : باب (الصنف الذي يبين سياقه معناه) " (٥١) وضرب لذلك أمثلة متعددة . ويقول ابن قيم الجوزية : " السياق يرشد إلى تبيين الجمل ، وتعيين المحتمل ، والقطع بعدم احتمال غير المراد ، وتخصيص العام ، وتقييد المطلق ، وتنوع الدلالة ، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته ، فانظر إلى قوله تعالى : " ذق إنك أنت العزيز الكريم " (٥٢) كيف تجد سياقه يدل على أنه اللذيل الحقيير " (٥٣)

الثالث : تعدد طرق الدلالة

ويبدو من الوهلة الأولى الفرق بين طرق الدلالة ومحدداتها ، وعند إمعان النظر نلاحظ فارقاً واضحاً بينهما ، وهو أن المحددات تصنع المعاني وتولدّها ، والطرق ترشد إليها وتدل عليها ، أي : أن المحددات مولدات للمعاني والطرق كواشف عنها . ولما تعددت المعاني ومحدداتها ، تعددت تبعاً لذلك طرق تحصيل تلك المعاني والتعرف عليها . فعند الأصوليين تنقسم إلى منطوق ومفهوم كما هو عند الشافعية (٥٤) ، وإلى دلالة العبارة ، والإشارة ، والنص ، والافتضاء كما هو عند الحنفية (٥٥) ، وإلى أصلية ، وتبعية كما ذكر الشاطبي (٥٦) وإلى مطابقة ، وتضمن ، والتزام ، كما قسمها البيضاوي (٥٧) . وعند النحويين تنقسم إلى لفظية ، وصناعية ، ومعنوية كما هو عند ابن جني حيث يقول : " إعلم أن كل واحد من هذه الدلائل معتدّ مراعى مؤثرة إلا أنها في القوة والضعف على ثلاث مراتب : وأقواهن الدلالة اللفظية ، ثم تليها الصناعية ، ثم تليها المعنوية ولنذكر من ذلك ما يصح به الغرض . فمنه جميع الأفعال ، ففي كل واحد منها الأدلة الثلاثة ، ألا ترى إلى (قام) ودلالة لفظه على مصدره ، ودلالة بنائه على زمانه ، ودلالة معناه على فاعله ، فهذه ثلاث دلائل من لفظه وصيغته ومعناه " (٥٨)

المبحث الثالث

تعدد الدلالة خاصية قرآنية اعجازية

والقرآن في هذا التعدد الدلالي اللفظي والتركيبى بمظاهره المختلفة كغيره من الكلام فقد تعددت دلالاته على المستوى اللفظي والتركيبى ، مستوى الكلمة والجمله .

أما على المستوى اللفظي . فينقسم إلى قسمين :

الأول : تعدد استعماله .

فالقُرآن يستخدم اللفظ الواحد في مواضع متعددة بمعانٍ مختلفة - تختلف من موضع لآخر - مثل كلمة (الهدى) ومشتقاتها فقد استعملها القرآن في سبعة عشر معنى :

- معنى (البيان) كقوله تعالى : " أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ " (٥٩)
- ومعنى (الدين) كقوله تعالى : " إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ " (٦٠)
- ومعنى (الإيمان) كقوله تعالى : " وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى " (٦١)

- ومعنى (الداعي) كقوله تعالى : " وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ " (٦٢)
- ومعنى (الرسل) كقوله تعالى : " فَإِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى " (٦٣)
- ومعنى المعرفة (كقوله تعالى : " وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ " (٦٤)
- ومعنى (الرشاد) كقوله تعالى : " اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ " (٦٥)
- ومعنى (القرآن) كقوله تعالى : " وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى " (٦٦)
- ومعنى (التوراة) كقوله تعالى : " وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى " (٦٧)
- ومعنى (الاسترجاع) كقوله تعالى : " وَأَوْلَيْكَ هُمْ الْمُهْتَدُونَ " (٦٨)
- ومعنى (الحجة) كقوله تعالى : " وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ " (٦٩)
- ومعنى (التوحيد) كقوله تعالى : " إِن تَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ تَتَّخِطُفُ " (٧٠)
- ومعنى (السنة) كقوله تعالى : " وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ " (٧١)
- ومعنى (الإصلاح) كقوله تعالى : " وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ " (٧٢)
- ومعنى (الإلهام) كقوله تعالى : " أُعْطِيَ كُلُّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى " (٧٣)
- ومعنى (التوبة) كقوله تعالى : " إِنَّا هَدَيْنَاكَ " (٧٤)
- ومعنى (النبي صلى الله عليه وسلم) كقوله تعالى : " إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا آتَيْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى " (٧٥)

الثاني : تعدد احتمالي .

ففي القرآن ألفاظ يحتمل الواحد منها أكثر من معنى مثل كلمة (حساب) في قوله تعالى : " والله يرزق من يشاء بغير حساب " (٧٧) ، فإنها تحتمل عدة معان :

- فقد يكون المعنى : أن الله يرزق من يشاء من عباده دون أن يحاسبه أحد لماذا رزقه ؟ لأنه يعطي عن حرية تامة .
- وقد يكون المعنى : أن الله يرزق من يشاء بغير محاسبة لنفسه خشية نفاذ ما بيديه لأنه غني .
- وقد يكون المعنى : أن الله يرزق من يشاء حيث لا يكون في حساب المرزوق جهة وكيفية الأرزاق لأن ذلك قد اختص الله به .
- وقد يكون المعنى : أن الله يرزق من يشاء بغير معاقبة أو محاسبة له على عمله لأنه يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء لا معقب لحكمه .
- وقد يكون المعنى : أن الله يرزق من يشاء رزقاً كثيراً لا يدخل تحت حساب " (٧٨)

أما على المستوى التركيبي :

فلا توجد في القرآن عبارة ولا جملة إلا وتتعدد دلالتها " ففي كل جملة منه جهاز من أجهزة المعنى ، وفي كل كلمة منه عضو من أعضائه ، وفي كل حرف منه جزء بقدره ، وفي أوضاع كلماته من جملة ، وأوضاع جملة من

آياته سر الحياة الذي ينتظم المعنى بأداته " (٧٩) ، مثل قوله تعالى : " أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ " (٨٠) ، فقد أورد الزخشري ثلاثة معان في بيان قوله تعالى : (سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ) :

الأول : إنكار أن يستوي المحسنون والمسيئون محياً ، وأن يستووا ممتاً لافتراق أحوالهم . إحياء : حيث عاش هؤلاء على القيام بالطاعات ، وأولئك على ركوب المعاصي .

وممتاً : حيث مات هؤلاء على البشر بالرحمة والوصول إلى ثواب الله ورضوانه ، وأولئك على اليأس من رحمة الله والوصول إلى هول ما أعد لهم .

الثاني : إنكار أن يستووا في الممات كما استووا في الحياة لأن المسيئين مستوٍ محيهم في الرزق والصحة كما يرزق المحسنون ويصحون وإنما يفترون في الممات .

الثالث : أن يكون (سواء محيهم ومماتهم) كلاماً مستأنفاً على معنى : أن محيا المسيئين ومماتهم سواء ، وكذلك محيا المحسنين ومماتهم كل يموت على حسب ما عاش عليه " (٨١)

وجه الإعجاز في التعدد الدلالي في القرآن :

إلا أن هذا التعدد الدلالي في القرآن - إن سلمنا بشبائه على المستوى اللفظي على اعتبار أنه كغيره من الكلام مؤلف من تلك الألفاظ التي وضع العرب معانيها بالرغم من أن أسلوبه يختلف - بلا شك - عن غيره من الكلام من حيث استعمال الكلمة وتوظيفها في أداء المعنى ، وربطها بغيرها ربطاً عضوياً محكماً يزيدا مع مرور الزمن حياة وحيوية وتفتقاً معنوياً لانهاية له ، وهذا في حد ذاته يعد وجهاً من وجوه التميز الإعجازي للقرآن - ، إلا أنه يختلف عنه في غيره من الكلام على المستوى التركيبي . وهذا الاختلاف هو وجه الإعجاز وجانب التميز والسر الذي جعل تعدد الدلالة الموضوعية في القرآن خاصة إعجازية خاصة بالقرآن دون غيره من الكلام ويتجلى ذلك فيما يلي :

- ١- أنه تعدد متجدد غير منقطع ، وفي هذا إشارة إلى البعد الذاتي لدلالة النص .
- ٢- أنه تعدد مستمر غير متوقف ، وفي هذا إشارة إلى البعد الزمني لتلك الدلالة .
- ٣- أن ما يذهل العقل ويحير العقلاء ويحلي صورة الإعجاز في تعدد الدلالة الموضوعية في القرآن أكثر فأكثر أن هذا التعدد والتجدد لمعاني القرآن ومدلولاته ، وعلومه ومعارفه يحصل للقرآن بالرغم من قدم نزوله وقيله ، وثبات ألفاظه وعباراته ، وحتى طريقة رسمه وكتابه ، وأدائه وتلاوته . وهذا ما لا يمكن أبداً أن يتأتى لغيره ، فلو أعدنا النظر في فكرة بديعة أو خطبة بليغة ، أو قصيدة فصيحة قديمة قدماً بعيداً أو قدماً قريباً ما خرجنا منها بمعنى غير المعنى الذي حملته ودلت عليه يوم أن قيلت .

ثبات دلالة الكلام وجمودها :

وذلك لأن دلالة الكلام ثابتة وجامدة لا تتجاوز حدود الدلالة الوضعية^(٨٢) للفظ مفرداً كان أم مركباً^(٨٣). يقول الدكتور ذراز : " إن الناس إذا عمدوا إلى تحديد أغراضهم [أي من الكلام] لم تتسع لتأويل ، وإذا أجملوها ذهبوا إلى الإبهام أو الإلباس ، أو إلى اللغو الذي لا يفيد " ^(٨٤) ويقول الرافعي : " إن ما عهد من كلام الناس [أنه] كلما كان أدنى إلى البلاغة كان نصاً في معناه ثابتاً في حيّزه تجمد الكلمة أو الجملة على معنى بعينه قد يستقيم وقد ينتقص ، وكيفما قلبته رأيتيه وجهاً واحداً وصفة واحدة ، لأن الفصاحة لا تكون في الكلام إلا إبانة ، وهذه لا تُفصحُ إلا بالمعنى المتعين ، وهذا المعنى محصورٌ في غرضه الباعث عليه " ^(٨٥).

تجدد دلالة القرآن ومرونتها :

أما دلالة القرآن فعلى العكس من ذلك فإنها تتجاوز حدود الدلالة الوضعية الثابتة إلى دلالات لا نهائية لا تحدها الأنفاظ والتراكيب والعبارات ، وإنما يوحى بها النص من خلالها ، وتفهم من وراء حدودها ففي " أسلوب القرآن من اللين والمطاوعة على التقليل ، والمرونة في التأويل بحيث لا يصادم الآراء الكثيرة المتقابلة التي تخرج بها طبائع العصور المختلفة ، فهو يفسر في كل عصر بنقص من المعنى وزيادة فيه ، واختلاف وتمحيص ، وقد فهمه عرب الجاهلية الذين لم يكن لهم إلا الفطرة ، وفهمه من جاء بعدهم من الفلاسفة وأهل العلوم ، وفهمه زعماء الفرق المختلفة على ضروب من التأويل ، وأثبتت العلوم الحديثة كثيراً من حقائقه التي كانت مغيبة ، وفي علم الله ما يكون من بعد"^(٨٦) ، " وتقرأ القطعة من القرآن فتجد في ألفاظها من الشفوف والملمسة والإحكام والخلو من كل غريب عن الغرض ما يتسابق به مغزاها إلى نفسك دون كدّ خاطر ولا استعادة حديث كائنك لا تسمع كلاماً ولغاتٍ ، بل ترى صوراً وحقائق ماثلة . وهكذا يخيل إليك أنك قد أحطت به خيراً وقد وقفت على معناه محدوداً - هذا ولو رجعت إليه كرةً أخرى لرأيتك منه بإزاء معنىً جديداً غير الذي سبق إلى فهمك أول مرة وكذلك . . حتى ترى للجملة الواحدة أو الكلمة الواحدة وجوهاً عدة . كلها صحيح أو محتمل للصحة ، كأنما هي فصّ من الماس يعطيك كل ضلع منه شعاعاً ، فإذا نظرت إلى أضلاعه جملةً بهرتك بألوان الطيف كلها ، فلا تدري ماذا تأخذ عينك وماذا تدع . ولعلك لو وكلت النظر فيها إلى غيرك رأى منها أكثر مما رأيت . وهكذا تجد كتاباً مفتوحاً مع الزمان يأخذ كلُّ منه ما يُسرُّ له ، بل ترى محيطاً مترامي الأطراف لا تحده عقول الأفراد ولا الأجيال " ^(٨٧) و" لا يسأم منه تاليه مع تكراره وتواليه ، ولا يملّه واعيه ، بل تتوفر على توقيره ودواعيه ، في كل حين تظهر فيه قضايا التنزيل وخفايا التأويل من نتائج أفكار الخلف غير ما جادت به فطن السلف . كل حرف منه تنفجر به ينابيع الحكمة ، وكل كلمة تمطر منها سحائب الرضوان والرحمة ، وكل آية تحتوي على مجازٍ من الإعجاز زواجر ، وكل سورة تكاد تنطق بعلوم الأوائل والأواخر"^(٨٨) . ويؤكد هذه الحقيقة ، حقيقة (تتجاوز الدلالة الموضوعية في القرآن حدود دلالة الأنفاظ والعبارات) ما يلي :

١- قول علي كرم الله وجهه : " لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً من تفسير فاتحة الكتاب " (٩٩) فمن أين لعلي بذلك ، وألفاظ الفاتحة محدودة ، وتفسير ظاهرها في غاية الاختصار !؟

٢- ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر ، فكأنما بعضهم وجد في نفسه فقال : لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله ؟ فقال عمر : إنه من حيث علمتم ، فدعاه ذات يوم فأدخله معهم فما رأيت أنه دعاني يومئذ إلا ليربهم . قال : ما تقولون في قوله تعالى " إذا جاء نصر الله والفتح " فقال بعضهم : أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا ، وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً ، فقال لي : أأنتك تقول يا ابن عباس ؟ فقلت : لا قال فما تقول ؟ قلت : هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه له . قال . إذا جاء نصر الله والفتح ، وذلك علامة أجلك ، فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً . فقال عمر : ما أعلم منها إلا ما تقول " (٩٠) فمن أين لعمر وابن عباس رضي الله عنهما بهذا المعنى وألفاظ السورة وعباراتها لا تدل على ذلك !؟ إنه معنى أوحى به النص من خلال ألفاظه وعباراته . فهو استنباط من روح النص لا من صورته .

٣- ومثل هذا ما روي أنه لما نزل قوله تعالى : " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً " (٩١) فرح الصحابة وبكى عمر رضي الله عنه وقال : ما بعد الكمال إلا النقص مستشعراً نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد أخرج ابن أبي شيبة عن عنترة " أن عمر رضي الله عنه لما نزلت الآية بكى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : ما يبكيك ؟ قال : أبكاني أنا كنا في زيادة من ديننا ، فأما إذا كمل فإنه لم يكمل شيء قط إلا نقص ، فقال عليه الصلاة والسلام صدقت " (٩٢) فمن أين لعمر بذلك المعنى وليس في ألفاظ الآية ما يدل على ذلك !؟

٤- الدلالات العلمية التي يشير إليها النص القرآني في شتى العلوم الكونية والطبيعية الحديثة والتي أصبحت السمة البارزة على جديد التفسير في عصرنا الحاضر ، فإنها لا تستفاد من ألفاظ النص وعباراته ، وليس فيها ما يدل عليها غالباً ، وإنما يوحى بها النص من خلالها ، وتفهم من وراء حدودها . (٩٣) مثل قوله تعالى : " وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأْتَمَّ يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ " (٩٤) فإن فيه دلالة علمية لم يتم التعرف عليها واستنباطها إلا حديثاً وهي (تناقص كمية الأوكسجين كلما ارتفع الإنسان عن سطح الأرض " (٩٥) ، وليس في ألفاظ الآية ما يدل على هذه الحقيقة العلمية ، وإنما تم استيحاؤها من خلالها ، وذلك بالربط بين ضيق الصدر وجرجه ، وبين التصعد في السماء في ضوء المعطيات العلمية الحديثة المتعلقة بهذه الحقيقة نتج عنه تحلي هذه الدلالة حتى بدت كأنها من تصريحات الألفاظ . وليس من إجماعاتها .

المقصود بالتعدد الدلالي الموضوعي في القرآن :

وبهذا يتبين أن المقصود بالتعدد الدلالي في القرآن ليس تلك الدلالات التي تتعدد تبعاً لتعدد محدداتها: من لغوية ، ونحوية ، و صرفية ، وبلاغية ، وسياقية .. كما مر معنا . ولا تلك الدلالات والموضوعات المتعددة والمتنوعة التي تم استنباطها من قبل . ليس هذا ولا ذاك هو المقصود بتعدد الدلالة

الموضوعية في القرآن كخاصية قرآنية إعجازية ، إذ لا وجه للإعجاز في هذا التعدد ، وليس فيه ما يميز القرآن عن غيره من الكلام كما سبقت الإشارة إلى ذلك .
 إنما المقصود به - كما علمت - ذلك التعدد الدلالي الموضوعي المتجدد في كل عصر ووقت ، حيث تتكرر ظاهرة تعدد دلالة النص القرآني ، فيستنبط منه في كل عصر ووقت عدد من الدلالات ، ويدل على عدد من الموضوعات غير تلك التي دل عليها وتم استنباطها في عصر أو وقت سابق ... وهكذا حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

أدلة هذه الحقيقة : وهذا ما يشير إليه القرآن في كثير من آياته منها :

- قوله تعالى : " قُلْ لَوْ كَانُ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تُنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا " (٩٦)

فإن المقصود (بكلمات ربي) : كلمات القرآن ، وبعدم نفاذها : عدم نفاذ معانيها . يقول الإمام الشوكاني رابطاً هذه الآية بما قبلها : " لما ذكر سبحانه أنواع الدلائل نبه على كمال القرآن فقال (لو كان البحر مداداً لكلمات ربي) " (٩٧) فدل ذلك على أن المقصود (بكلمات ربي) : كلمات القرآن ، ويقول الشيخ الصاوي عند تفسيره لقوله تعالى (لكلمات ربي) : " أي النفسية القائمة بذاته ، ويصح أن يراد بها الكلمات القرآنية الحادثة ، ويكون المراد بعدم تنهايتها باعتبار مدلولاتها " (٩٨)

ويؤكد هذا قول الراغب رحمه الله : " وجعل من معجزة هذا الكتاب أنه مع قلة حجمه متضمنٌ للمعنى الجمى بحيث تقصر الأبواب البشرية عن إحصائه ، والآلات الدنيوية عن استيفائه كما نبه عليه بقوله : " ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله " (٩٩) (١٠٠) .

وبهذا المعنى تكون الآية دليلاً على تعدد دلالة النص القرآني وتجدد معانيه وموضوعاته وعلومه ومعارفه ، حيث وصفت كلماته بديمومة تدفق معانيها واستحالة انتهائها المستفادة من قوله تعالى (لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تُنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي) فإنه مثلٌ ضربه الله لبيان استحالة انتهاء معاني القرآن في الدنيا كاستحالة تحوّل البحار إلى حبر والكتابة بهذا الحبر حتى ينتهي ، وليس غايةً تنتهي عندها ظاهرة تعدد معاني القرآن وتجدها ، وهذا مثل قوله تعالى في مآل الكافرين : " وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يُلَاجِ الْأَجْمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ " (١٠١) فإن الغاية المعبر عنها (بحتى) وما يقع في حيزها ، لا مفهوم لها ، ولا تقبل التحقق ، وليست حداً ينتهي عنده نفي دخول الكفار الجنة ويبدأ احتمال دخولهم ، وإنما هي مثلٌ ضربه الله لتأكيد ذلك النفي ، وإثبات استحالة دخولهم الجنة كاستحالة دخول الجمال على عظم خلقته عين الإبرة على ضيق مسلكها (١٠٢) ، وذلك على قاعدة القرآن في التعبير عن المعنى الذهني بالصورة الحسية (١٠٣) زيادة في التوضيح والترسيخ .
 ويدل على صحة هذا المعنى ثلاثة أمور :

الأول : وصف الله للقرآن في كثير من آياته بأنه كلام الله ، من ذلك :

- قوله تعالى : " وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ " (١٠٤)

- وقوله تعالى : " وَاْتلْ مَا أَوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِهِ " (١٠٥)

- وقوله تعالى : " فأمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته " (١١٦)

الثاني : إجماع العلماء عدا المعتزلة على أن كلمات الله الأزلية النفسية القائمة بذاته المتعلقة بمعلوماته غير متناهية . يقول الشوكاني : " والحق أن كلمات الله تابعة لمعلوماته ، وهي غير متناهية ، فالكلمات غير متناهية " (١١٧) . ويقول الشيخ السعدي : " وأما كلام الله فهو من جملة صفاته وصفاته غير مخلوقة ولا لها حد ولا منتهى " (١١٨) ويقول ابن عاشور : " وأما نفاذ كلمات الله بمعنى متعلقات علمه فمستحيل " (١١٩)

الثالث : جواب الشرط المقيد بالظرف (قبل) الذي يفيد إمكانية نفاذ كلمات الله . وكلمات الله - كما علمت - لا تنفذ ، فدل ذلك على أن المقصود بها : كلمات القرآن ، وبعدم نفاذها : عدم نفاذ معانيها ، لاحتمال نفاذها بنفاذ الحياة ، فبانتهاء الحياة تنتهي حاجة الناس في الدنيا إلى معانيه ، أما عدم اعتبار بعض المفسرين لهذا المعنى الذي يفيد جواب الشرط وتفسيره بتفسيرات مغايرة ، أو اعتباره عند بعضهم واعتماده دليلاً على تناهي كلمات الله الأزلية ، وبالتالي على عدم قدمها كما هو الحال عند المعتزلة ، وكما يقول شيخهم الجبائي : " وما ثبت عدمه امتنع قدمه " (١٢٠) ، فإنه تفسير بما يتناسب مع عقائد المتكلم لا بما يتناسب مع قواعد الكلام ، يستوي في ذلك من اعتبره ، ومن لم يعتبره .

- وقوله تعالى : " وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ وُلُوًّا رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ " (١٢١) ، فإن المقصود بلفظ (الأمر) الوارد بصيغة التنكير : المعنى العام الذي يتناول بلفظه وصيغته " (١٢٢) ، وإن بين (بالأمن والخوف) فإنه بيان توضيح ، وليس بيان تخصيص كما يقول الفخر الرازي : " إن قوله (وإذا جاءهم أمر من الأمن والخوف) عام في كل ما يتعلق بالحروب وفيما يتعلق بسائر الوقائع الشرعية ، لأن الأمن والخوف حاصل في كل ما يتعلق بباب التكليف ، فثبت أن ليس في الآية ما يوجب تخصيصها بأمر الحروب " (١٢٣) .

فالأمن والخوف إذاً : لفظان عامان يدلان على كل أمر يتعلق بهما ، وهذا ما تفيداه (ال) الاستغراقية المقرونة بهما . وعند إعمال العقل في تصور مفهوم (الأمن والخوف) واقعياً نجد أن النشاط الإنساني كله بأنواعه المختلفة بلا استثناء ، فإن ما يقوم به الإنسان ، إما أن يكون من باب الأمن ، وإما أن يكون من باب الخوف . فهما كالكنية عن الخير والشر ، وإلى الخير والشر يرجع فعل الإنسان ونشاطه ولا يخرج عنهما .

فموضوع النصر من الأمن ، وموضوع الهزيمة من الخوف ، وازدهار الاقتصاد من الأمن ، وانهاره من الخوف ، والغنى من الأمن ، والفقر من الخوف ، وموضوع الوحدة من الأمن ، وموضوع التفرد من الخوف ، والاهتمام ببناء الإنسان من الأمن ، وإهماله من الخوف ، والطاعة من الأمن ، والمعصية من الخوف .. وهكذا يتسع المعنى بما يتناسب مع المبنى حتى يشمل كل ماله علاقة بالأمن والخوف على مرور الزمن ، فقد بينت الآية أن هذه الدلالة العامة المستفاد من التنكير في لفظ (أمر) ومن (آل) الاستغراقية في لفظي (الأمن ، والخوف) غير مقيدة بزمن ، وأن زمنها مفتوح يمتد بها إلى قيام الساعة وهذا ما تدل عليه (إذا) الظرفية ، فإنها ظرف لاستغراق الزمن في المستقبل (١٢٤) وكذلك الفعل المضارع (يستنبطونه) ، فإنه يدل على الحدوث والتجدد . (١٢٥)

فوق العموم في حيز المستقبل مظنة لتجدد أفرادها ، وعدم ثباته على ما دل عليه من تعدد في عصر ما ، لأن استمرار الزمن المستفاد من الصيغ الزمانية السابقة يصاحبه - حتماً تغير مستمر في حاجات الناس ومصالحهم وأساليب حياتهم بشكل مطرد ، والتوجيه برده إلى الله المستفاد من الرد إلى الرسول على اعتبار أن الرد إلى الرسول رد إلى الله على الحقيقة^(١١٦) وهذا يقتضي - بالضرورة - اطراد تعدد وتجدد الدلالة الموضوعية للنص القرآني في مواجهة ذلك التغير والتعدد المطرد في حاجات الناس ومصالحهم في كل زمان وفي كل مكان ، وهذا ما يفيد الفعل المضارع (يستنبطونه) .

فالآية بمجموع صيغها الزمانية الدالة على المستقبل ، وبمجموع ألفاظها الدالة على العموم تدل على تعدد دلالة النص القرآني وتجدد معانيه وموضوعاته ، وعلومه ومعارفه باستمرار وبلا تناهي . وعلى هذا الأساس يكون معنى الآية : أنه ما من أمر من أمور الخير والشر ، أو الأمن والخوف مما يحتاج إليه الناس في دينهم ودنياهم ، ومعاشهم ومعادهم إلا وفي كتاب الله علمه وفيه حكمه مهما طال الزمن وتمدد ، ومهما تنوع الحدث وتعدد .

-وقوله تعالى : " فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا " ^(١١٧)

-وقوله تعالى : " وَرَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ " ^(١١٨) فإن لفظ (شيء) في الآيتين يدل على العموم ، وذلك من ثلاث جهات :

الأولى : من جهة اللفظ . فإنه اسم يصدق على كل شيء ، ويصح إطلاقه على أي شيء .
الثانية : من جهة الصيغة . فقد ورد بصيغة التنكير ، " والنكرة اسم شائع في أفراد جنسه لا يختص به واحد دون غيره ؟ ^(١١٩) وفيه معنى العموم .

الثالثة : من جهة السياق . فقد ورد في الآية الأولى في سياق الشرط ، والنكرة في سياق الشرط تفيد العموم ^(١٢٠) وورد في الآية الثانية متضامياً مع (كل) المفيد للعموم ، و " المضاف مع المضاف إليه بمنزلة كلمة واحدة ^(١٢١) ، و " المتضاميان يكونان معاً في الوجود والعقل " ^(١٢٢) وهذا يدل على الشمولية الموضوعية للتنازع وعلى تعددها وتنوعها . والأمر برده إلى القرآن يقضي بتعدد وشمولية وتنوع دلالاته وموضوعاته في مواجهة شمولية وتعدد وتنوع موضوعات التنازع الذي يؤكد شمول البيان في الآية الثانية في قوله تعالى (تبيانا لكل شيء) ، وتأكيدها لذلك يقول الشوكاني في تفسيره لقوله تعالى (فإن تنازعتم في شيء) : " وظاهر قوله (في شيء) يتناول أمور الدين والدنيا " ^(١٢٣) ، ويقول ابن عاشور : " ولفظ (شيء) نكرة متوغلة في الإبهام ، فهو في حيز الشرط يفيد العموم أي في كل شيء .. وعموم لفظ شيء في سياق الشرط يقتضي عموم الأمر بالرد إلى الله والرسول ، وعموم أحوال التنازع تبعاً لعموم الأشياء المتنازع فيها " ^(١٢٤)

ويقول ابن كثير في قوله تعالى (تبيانا لكل شيء) : " قال ابن مسعود : قد بين لنا في هذا القرآن كل علم وكل شيء ، وقال مجاهد : كل حلال وكل حرام ، وقول ابن مسعود أعم وأشمل ، فإن القرآن اشتمل على كل علم نافع من خبر ما سبق وعلم ما سيأتي وكل حلال وحرام وما الناس إليه محتاجون في أمر دنياهم

ودينهم ومعاشهم ومعادهم" (١٢٥) ويقول ابن عاشور: " و (كل شيء) يفيد العموم ، إلا أنه عمومٌ عرفي في دائرة ما لمثله تجيء الأديان والشرائع : من إصلاح النفوس ، وإكمال الأخلاق ، وتقويم المجتمع المدني وتبيين الحقوق وما تتوقف عليه الدعوة من الاستدلال على الوحدانية وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم وما يأتي في خلال ذلك من الحقائق العلمية ، والدقائق الكونية ، ووصف أحوال الأمم ، وأسباب فلاحها وخسارها ، والمواعظ بآثارها بشواهد التاريخ ، وما يتخلل ذلك من قوانينهم وحضاراتهم وصنائعهم . وفي خلال ذلك كله أسرارٌ ونكت من أصول العلوم والمعارف صالحة لأن تكون بياناً لكل شيء علو وجه العموم الحقيقي" (١٢٦).

فهذا العموم المستفاد من كلمة (شيء) لفظاً وصيغةً وسياًقاً في الآيتين يدل على التعدد المطلق للدلالة الموضوعية في القرآن وعلى تنوعها ، وذلك لعدم انضباط أفرادها وتحصر أعدادها ، فهو عموم مطلق مفتوح ، ومتجدد على مرور الزمن ، لأن وقوعه في حيز الشرط الدال على الاستقبال (١٢٧) كما في الآية الأولى ، وعدم تقيد بزمان كما في الآية الثانية - وإن كان المصدر (تبياناً) يعمل عمل الفعل المضارع المقدر مع (أن) المفيد للحدوث والتجدد - يدل على أنه واقع في حيز المستقبل ، أي أن زمنه مفتوح لا نهائي يمتد به إلى قيام الساعة . وهذا يدل على تجدد ولا نهائية الدلالة الموضوعية في القرآن ، لأن استمرار الزمن الذي يقع العموم في حيزه وما يصاحبه - حتماً - من تغير وتجدد لمصالح الناس وحاجاتهم مظنةً لذلك . والآيتان بألفاظهما العمومية وصيغتهما الزمانية تدلان على تعدد دلالة النص القرآني وتجدد معانيه وموضوعاته ، وعلومه ومعارفه على مدى الزمن .

وعلى هذا الأساس يكون معنى الآية الأولى : أنه ما من تنازع ولا اختلاف يقع بين الناس في عصر من العصور أو وقت من الأوقات ، وفي أي أمر من الأمور أو موضوع من الموضوعات في أي مجال من المجالات سواء كان فكرياً أو سياسياً أو اقتصادياً ... إلخ إلا وفي القرآن علمه وحكمه .

ويكون معنى الآية الثانية : أنه ما من أمر من الأمور ، ولا موضوع من الموضوعات في أي مجال من المجالات يحدث في أي عصر من العصور أو وقت من الأوقات إلا وقد تضمن القرآن بيان علمه وحكمه . وهناك العديد من الآيات الدالة على هذه الحقيقة (تعدد وتجدد الدلالة الموضوعية في القرآن) سوف أورد بعضها مكتتباً بتحليل الآيات السابقة خشية الإطالة .

ومن هذه الآيات :

- قوله تعالى : " مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ " (١٢٩)

- قوله تعالى : " وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا " (١٣٠)

- وكذلك الآيات التي تصف القرآن بالنور ، والهداية ، والرحمة والشفاء ، وغير ذلك مثل قوله تعالى : " إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ " (١٣١) فالآيات في جملتها تدل على أمرين :

الأول : عموم البيان ، والعلم ، والهداية ، وما في معنى ذلك مما يتصف به القرآن .

الثاني : أن هذا العموم غير محدد بمعين ولا مقيد بزمن ، وإنما يقع في حيز المستقبل . أي : أن هذا البيان والعلم والهداية عامٌ يشمل كل شيء في كل عصر وفي كل وقت ، وهذا مظنة لتعدد الدلالة الموضوعية في القرآن وتجدها واستمرارها ، ودلالةً عليه .

- وكذلك تسمية القرآن بـ (القرآن) في كثير من الآيات ، منها :

قوله تعالى : " وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ " ^(١٣٢)

وقوله تعالى : " وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا " ^(١٣٣)

فإن في تسميته بذلك دلالةً على تعدد دلالة النص القرآني وتجدها .

فالقُرآن : مصدر قرأ يقرأ قراءةً . ^(١٣٤) فهو إذا قراءة ، أي أنه قارئ كما هو مقروء ، وهذا ما يدل عليه سياقه الذي ورد فيه في الآيتين بالإضافة إلى لفظه ، فإنهما يدلان على أن القرآن يقرأ كل شيء ، أو يقدم قراءة لكل شيء ، أو يُقرأ (بصيغة المبني للمجهول) فيه كل شيء في كل زمان وفي كل مكان كما تدل على ذلك الآيات السابقة ، وغيرها من الآيات التي يطول تتبعها .

-وهناك الكثير من الأحاديث والآثار التي تؤكد هذه الحقيقة القرآنية من ذلك :

ما روي عن علي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ألا إنها ستكون فتن فقلت : ما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال كتاب الله : فيه نبأ ما كان قبلكم ، وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم ، وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، هو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، هو الذي لم تنته الجن إذا سمعته حتى قالوا (إنا سمعنا قرأنا عجباً . يهدي إلى الرشد) من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم " ^(١٣٥)

-وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " إن هذا القرآن مآدبة الله ، فتعلموا مآدبته ما استطعتم ، إن هذا القرآن حبل الله ، وهو النور المبين ، والشفاء النافع ، عصمة من تمسك به ، ونجاة من اتبعه ، لا يُعْوَجُ فَيَقْوَمُ ، ولا يزيغ فيستعجب ، ولا تنقضي عجائبه ، ولا يخلق على كثرة الرد " ^(١٣٦)

-وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " لكل آية ظهرٌ وبطن ، وحد ومطلع " ^(١٣٧)

-وقول علي ابن أبي طالب رضي الله عنه : " القرآن حمال ذو وجوه " ^(١٣٨)

-وقول ابن عباس رضي الله عنهما : " إن القرآن ذو شجون وفنون وظهور وبطن لا تنقضي عجائبه ولا تبلغ غايته " ^(١٣٩)

-وقول ابن مسعود رضي الله عنه : " من أراد علم الأولين والآخرين فليثور القرآن " ^(١٤٠)

-وقول أبي الدرداء رضي الله عنه : " لا يفقه الرجل حتى يجعل للقرآن وجوهاً " ^(١٤١)

-وقال بعض العلماء : " لكل آية ستون ألف فهم وما بقي من فهمها أكثر " ^(١٤٢) . فهذه الأحاديث والآثار في جملتها قد وصفت القرآن بأوصاف تدل على تعدد وتجدد الدلالة الموضوعية للنص القرآني منها : أنه لا

تنقضي عجائبه ، ولا يبلى على كثرة الرد ، ولا يشيع منه العلماء ، وان فيه خبر ما كان وما سيكون ، وعلم الأولين والآخرين ... الخ ، وهي كما ترى أوصاف لا يمكن أن تتحقق في القرآن ، وأن تصدق عليه إلا إذا كانت دلالاته متعددة ومتجددة على مرور الزمن .

حتمية تعدد وتجدد الدلالات في القرآن

وكما أكد النقل هذه الحقيقة كخاصية قرآنية إعجازية ، فإن العقل يؤكد كحتمية منهجية تقتضيها الطبيعة المنهجية للقرآن القائمة على ثلاثة أبعاد معلومة من الدين بالضرورة .

الأول : البعد الزمني . مثلاً في أبدية مرجعيته الدستورية والتشريعية التي يشير إليها قوله تعالى : " ما كان محمدُ أباً أحدهم من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين " ^(١٤٣) وقوله تعالى " الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا " ^(١٤٤)

فإن ختم الشرائع والرسالات ، وإكمال الدين بإرسال محمد ونزول القرآن يوحى بأبدية مرجعيته . ^(١٤٥)

الثاني : البعد الإنساني . فمثلاً في عمومية خطابه للناس كافة ، وإلى ذلك يشير قوله تعالى : " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا " ^(١٤٦) ، وقوله تعالى : " قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا " ^(١٤٧)

الثالث : البعد التشريعي . مثلاً في شمولية تشريعاته لكل ما يحتاج إليه الناس ، وإلى ذلك يشير قوله تعالى : " ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء " ^(١٤٨)

وقوله تعالى : " ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء " ^(١٤٩) فإذا كانت هذه هي الطبيعة المنهجية للقرآن ، وطبيعة حاجات الناس ومصالحهم متعددة ومتجددة ومتغيرة في كل زمان وفي كل مكان ، فإن العقل يقضي بحتمية وضرورة تعدد وتجدد دلالة القرآن وموضوعاته في مواجهة تعدد وتجدد حاجات الناس ومصالحهم في كل زمان ومكان .

وإلا فلا يصح أن يكون مرجعية تشريعية أبدية عامة وشاملة . فدل ذلك - بطريق العقل - على تعدد وتجدد الدلالة الموضوعية في القرآن .

والأمثلة الآتية تزيد هذه الحقيقة تأكيداً وتوضيحاً :

١- قال تعالى : { وَالْحَيْلُ وَالْغَالِ وَالْحَمِيرُ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةٌ وَيَخْتَلُونَ مَا لَا يُعْلَمُونَ } ^(١٥٠)

يقول الدكتور حامد القتيبي : " لقد كان أسلافنا يتلون هذه الآية فلا يعينهم منها إلا قوله : " والحيل والبيغال والحمير لتركبوها وزينة " إذ كان ذلك هو القدر المنطبق على واقع حياتهم فيما تقصد إليه الآية من الحديث عن وسائل ركوب الإنسان ، وما في ذلك من نعمة الله عليه ، فإذا قرءوا الجملة التي تليها وهي : (ويخلق ما لا تعلمون) تاهوا بين تأويلات وتفسيرات مختلفة :

- ففي تفسير الخازن نقراً " لما ذكر سبحانه وتعالى المخلوقات التي ينتفع بها الإنسان في جميع حالاته وضرورياته على سبيل التفصيل ذكر بعد ما لا ينتفع به الإنسان ، في الغالب على سبيل الإجمال ، لأن

- خلوقات الله عز وجل في البر والبحر والسماوات أكثر من أن تحصى أو يحيط بها عقل أحد أو يفهمه ،
فلهذا ذكرها على الإجمال .
- وقال بعضهم (ويخلق ما لا تعلمون) يعني مما أعد الله لأهل الجنة في الجنة ، ولأهل النار في النار مما لا عين
رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .^(١٥١)
- وقال قتادة في قوله (ويخلق ما لا تعلمون) يعني السُّوس في النبات والدود في الفواكه " ^(١٥٢) ولكن إذا تلا
هذه الآية إنسان عصرنا فقد يرى أن المراد بها هذه الوسائل الحديثة الأخرى التي أضيفت إلى الوسائل
السابقة .. والآية خطاب لأهل العصور المتتالية كلها ، ففي (ويخلق ما لا تعلمون) . تعقيب على
خلف الأنعام للأكل والحمل والجمال ، وخلق الخيل والبغال والحمير للركوب والزينة ، ليضل المجال
مفتوحاً في التصور البشري لتقبل أنماط جديدة من أدوات الحمل والنقل والركوب والزينة ، فلا يغلق
تصورهم خارج حدود البيئته وخارج حدود الزمان" ^(١٥٣)
- ٢- وقوله تعالى (أَلَمْ نَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طَيِّبَاتٍ {١٥}) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ
الشَّمْسَ سِرَاجًا {١٦} ^(١٥٤)
- يقول الرافي : " فهذه الآية سمعها العرب ، فبعضهم يفهم من نسقها أن القمر نورٌ ، والشمس نور ،
ولكن اختلف اللفظان ليكون في ذلك تنوع بليغ ، ويعلو آخر عن هذه المنزلة يفهم أن القمر أضعف
نوراً من الشمس لأن هذه عبر عنها بالسراج ، ولفظ السراج يحضر في النفس شعاعه المتقد فكأنه نورٌ
منبعث من نار ، ويدقق بعضهم فيرى أن الغرض هو التعبير عن الشمس بأنها تجمع إلى النور والحرارة
ولذلك فائدة في الحياة ولهذا فائدة أخرى ، والنور نفسه لا تكاد تُحسُّ فيه بالحرارة ، بل تحس في
السراج ووهجه ، وكان المفسرين لم يعتدوا المنزلة الثانية ولم يفطنوا حتى ولا للثالثة ... ثم يفهم أهل
القلوب الحديثة مع كل هذه الوجوه أن المراد من الآية إثبات ما كشفتته هذه العلوم ، من أن القمر جرمٌ
مُظلمٌ ، وإنما يضيء بما ينعكس عليه من نور الشمس التي هي (سراج) إذ النور لا يكون من ذات
نفسه ابتداءً ، ولا بدله من مصدر يبعثه ، فذكر السراج بعد النور دليلٌ على أن هذا مصدر ذلك .
فتأمل أيمن أن يكون هذا في طاقة رجل من العرب منذ (أربعة عشر قرناً) ف يتلك الجزيرة؟ وإذا
كان في طاقته وكان ينظر إلى المعنى العلمي - مع أن هذا المعنى لم يعرفه المفسرون في استبحار التمدن
الإسلامي - فهل كانت تجميء العبارة إلا على الأصل الذي في نفسه فتخرج صريحة في المعنى كما هي
طبيعة الكلام الإنساني؟! إن بين الآية وبين كلام الناس كالفروق بين نبي يوحى إليه وبين معلم الجغرافيا
.... " ^(١٥٥)
- ٣- وقوله تعالى : " اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علقٍ . اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم
. علم الإنسان ما لم يعلم " . ^(١٥٦)

فقد وجدني من غير قصد قد استشهدت بهذه الآيات في عدة موضوعات :

في موضوع انفتاح العقلية الإسلامية ^(١٥٧) ، وموضوع البناء الإبداعي في القرآن ^(١٥٨) ، وموضوعنا هذا

(تعدد وتجدد الدلالة الموضوعية في القرآن) . وفيها بالإضافة إلى ذلك دلالة على أهمية القراءة ومكانتها في الإسلام وضرورة تعلمها ، وعلى طلب العلم ، وعلى موضوع الانفتاح على الآخر والتعايش معه ، وموضوع القراءة العامة للكون والإنسان والحياة ، ويمكن أن تدل على موضوعات أخرى لا حدود لها ، وهذا ما يحسّ به المرء كلما تأملها وتدبرها ، حيث تتوارد عليه من المعاني والدلالات التي توحى بها في تسابق وتزاحم لا يستطيع معه حصرها ولا ترتيبها ، فتلاطم في عقله تلاطم الأمواج ، وتزدحم في ذهنه ازدحام الأضداد والأنداد ، فيضيق بها ، ويضطرب لها اضطراباً لا ينقذه منه إلا تدخل العناية الإلهية بانقطاع حبل أفكاره فجأة رحمةً به ودلالة على أن ما تحويه من معانٍ تفوق قدرة احتمال العقل وطاقته الاستيعابية وقوته الإدراكية . وهذا ينطبق على سائر آيات القرآن في كل زمان وفي كل مكان .

أسباب تعدد وتجدد الدلالات الموضوعية في القرآن :

وترجع أسباب ذلك إلى الطبيعة الروحية لأصل القرآن ومصدره ، فإن القرآن روح من روح الله قال تعالى : " كَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا ... " (١٥٩) " فالقرآن كله روح" ، وليست هذه الألفاظ والنظم إلا تجليات لتكامل الروح ، وإلا مطالع تطلع منها ، ومنازل تنزل فيها " (١٦٠) والروح بطبيعتها خالدة لا تموت (١٦١) ، وهذا يعني أن القرآن كائن (١٦٢) حي حياة أبدية ، وهذه الحياة الأبدية إنما تتحقق بتجدد معانيه ، وتتصور في ضوئه ، وهذا على عكس غيره من الكلام ، فإنه لا حياة فيه ، لأن الكلام بعد انفصاله عن اللسان ، وتعبيره عن المعنى المكنون بالجنان والذي من أجله تمت صياغته ، يصبح في حكم الميت أو ميتاً بالفعل ، ويزداد موتاً مع تقادم الزمان ، على العكس منه في القرآن ، فإنه يزداد مع مرور الوقت وتقدم العلم حياةً وحيوية ، وغزارةً معنوية ودلالية ، مع طلاوة وحلاوة ، ونضارة وطلاوة غير متناهية .

ويؤكد خلود القرآن وأبدية حياته وحيويته هذه ، أنه صفة ذاتية لله الحي الدائم الذي لا يموت . وإذا كانت الذات خالدة فإن صفتها خالدة تبعاً لها ، أي أن القرآن خالد خلود صاحبه وقائله سبحانه وتعالى ، وخلود القرآن إنما يتحقق - كما قلنا - بتجدد معانيه ، فلا خلود مع جهود ، ولا حياة مع ثبات ، وهذا يعني أن حياة القرآن وخلوده يكمن في معانيه وليس في ألفاظه ، لأن ألفاظه محدودة ومعدودة (١٦٣) وثابتة لا تتجدد ولا تقبل التجديد ، وإنما حياة اللفظ في تجدد معانيه ، فإن لم تتجدد معانيه فهو ميت كما هو حاله في كلام الناس ، وهذا من الفروق الملموسة بين كلام الله وكلام غيره .

أما الأسباب الموضوعية والعلمية فمن الصعوبة وربما من غير الممكن معرفتها ، والبحث عنها لا طائل من ورائه ، ولا أظن لها وجوداً ولا أثراً في هذه الخاصية أو في غيرها من الخصائص ووجوه الإعجاز ، لأنه لو كانت علّة الإعجاز والتميز موضوعية وعلمية - بالمعايير المتعارف عليها بين الناس - لعرفها الباحثون وأرباب الفصاحة السابقون ، وإذا عرفت بطل الإعجاز وانتهى التحدي ، لأن ما يمكن علمه ربما يمكن فعله ،

بينما الواقع يؤكد أن القرآن ما زال يتحدي ، وسيضل ، ووجوه إعجازه ما زالت في تزايد مستمر ، فدل ذلك على أن السبب يرجع إلى ما ذكرناه آنفاً ، من كونه روحاً من الله وصفة ذاتية له ، فمن المسلمات المنطقية ، والبهديات العقلية أن الكلام صفة للمتكلم يعكس قدراته وملكاته المختلفة : من علم ، وفهم ، وحكمة ، وفصاحة وغيرها ، ولهذا قالوا : " المرء مخبوء تحت لسانه " (١٦٤) فإن تكلم عرف ، والقرآن كلام الله ، فهو صفة له يعكس إحاطة علمه ودقة حكمته وسعة سمعه وبصره وشمول قدرته .

فإذا كانت هذه هي طبيعة القرآن فأي أسباب موضوعية أو علمية - يا ترى - يمكن لها أن تُسبب إحاطة علم الله ، ودقة حكمته وسعة سمعه وبصره ، وشمول قدرته ...؟! إن استحالة معرفة أسباب (تعدد وتجدد دلالة كلام الله) كاستحالة معرفة أسباب إحاطة علمه ، ودقة حكمته ، وسعة رؤيته وسمعه ، وشمول قدرته ، والفرق بينه وبين غيره من الكلام كالفرق بين الخالق والمخلوق من كل الوجوه ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه " (١٦٥)

فكما أن سمع الله وبصره وعلمه ليس كسمعهم وبصرهم وعلمهم ، فإن كلامه - أيضاً - ليس ككلامهم ، والفرق بينهما هنا كالفرق بينهما هناك .

وبهذا يمكن أن نغلق باب الطمع في الوقوف على جهة الإعجاز والتميز في القرآن ، ونفتح - في المقابل - الباب على مصراعيه للبحث في وجوه إعجازه التي لا تنتهي .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الهوامش

- ١ - كتاب التوحيد لنصف الأول الإعدادي بالجمهورية اليمنية للشيخ عبد المجيد الزناداني . ص ٦٢ .
- ٢ - ذكره البيهقي في شعب الإيمان برقم (١٣٤) / ١ ، والقاضي عياض في الشفاء . ص ١٥٧ . وابن هشام في سيرته / ١ / ٢٧٠ ، وابن كثير في تفسيره / ٤ / ٢٩ .
- ٣ - لسان العرب لابن منظور ، مادة (غدق) / ١٠ / ٢٤ ، ٢٥ .
- ٤ - أخرجه الترمذي في السنن من حديث علي رضي الله عنه برقم (٢٩٠٦) / ٥ / ١٧٢ .
- ٥ - الكهف : ١٠٩ .
- ٦ - انظر : التحرير والتنوير لابن عاشور / ١ / ١٦٧ ، وفيض القدير للمناوي / ٢ / ٢٥٥ .
- ٧ - انظر التفسير والمفسرون للدكتور الذهبي ابتداءً من ص ١٤٠ ، وعلم التفسير أصوله وقواعده = للدكتور خليل الكبيسي ، ابتداءً من ص ٤٠ إلى نهاية الفصل الثالث .
- ٨ - الفروق في اللغة . ص ١٩ .
- ٩ - التعريفات . ص ١٣٩ .
- ١٠ - سبأ : ١٤ .
- ١١ - مفردات غريب القرآن . ص ٤٧٩ .

- ١٢ - أنظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم . محمد فؤاد عبد الباقي . مادة (دل) ص ٣٢٠ .
- ١٣ - سيأ : ١٤ .
- ١٤ - طه : ١٢٠ .
- ١٥ - الفرقان : ٤٥ .
- ١٦ - الفروق في اللغة . ص ٥٩ .
- ١٧ - الموافقات ٢ / ٤٤ .
- ١٨ - النقد الأدبي الحديث . ص ٣٧ .
- ١٩ - الإيهام شرح المنهاج ١ / ٢٠٤ .
- ٢٠ - علم أصول الفقه الإسلامي . د / حامد محمود اسماعيل . ص ٣٩٢ .
- ٢١ - علم أصول الفقه . عبد الوهاب خلاف . ص ١٤٣ .
- ٢٢ - أنظر : المرجع السابق . ص ١٤٣ - ١٥٣ ، وما قبل السابق ص ٤٣٢ - ٤٥٧ .
- ٢٣ - التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق . د / صلاح الخالدي . ص ٢٩ .
- ٢٤ - أنظر : القواعد الأساسية للغة العربية . السيد أحمد الهاشمي . ص ٢٨١ ، ٢٨٢ .
- ٢٥ - التعريفات . ص ٣٠٥ .
- ٢٦ - الأنبياء : ٤٧ .
- ٢٧ - أنظر : المدخل إلى التفسير الموضوعي . د / عبد الستار فتح الله السعيد . ص ٢٢ .
- ٢٨ - النبوات . ص ٢٩٢ .
- ٢٩ - الإيهام شرح المنهاج لنسكي . ص ٢٠٤ .
- ٣٠ - الدكتور عبد الكريم نوفان عبيدات . الدلالة العقلية في القرآن . ص ٣٨٣ - ٣٩٣ .
- ٣١ - أنبيا العظيم . ص ١٠٧ .
- ٣٢ - إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ص ٢١٨ .
- ٣٣ - المصائر السابق ص ٢٢٨ .
- ٣٤ - دفاع عن القرآن الكريم . ص ١١٠ بتصرف .
- ٣٥ - أنظر : الخصائص لابن جني ، وفقه اللغة للثعالبي ، والمزهر للسيوطي ، وعلم الدلالة دراسة وتطبيقاً للدكتور نور الهدى لوشن ، وعلم الدلالة بين النظرية والتطبيق للدكتور أحمد نعيم الكراعني ، = وعلم الدلالة إطار جديد . ف . ر . بالمر . ترجمة صبري إبراهيم السيد .
- ٣٦ - التنوعات اللغوية . ص ٣٤١ .
- ٣٧ - الخصائص ٢ / ١١٥ .
- ٣٨ - العين لها معان متعددة منها : الباصرة ، وحرف الهجاء ، وخيار الشيء ، والجاسوس ، وجريان الماء . = والجنون : النبات يضرب إلى السواد من خضرته ، والأبيض ، والأسود = واللون : ما فصل بين الشيء وبين غيره ، والتنوع ، وهيئة كالسواد ، والدقل من التخل . أه = المزهر للسيوطي . هامش (١) ٣٧ / ١ .
- ٣٩ - ككوج الحيز : فساد وعلته خضرة . أه . المزهر للسيوطي هامش (٢) ٣٧ / ١ .
- ٤٠ - المزهر في علوم اللغة ١ / ٣٧ .
- ٤١ - إعلام الموقعين ١ / ٣٥٠ ، ٣٥١ .
- ٤٢ - دلائل الإعجاز . ص ٩٨ .
- ٤٣ - المرجع السابق . ص ٩٠ .

- ٤٤ - المرجع السابق . ص ١١٧ ، ١١٨ .
- ٤٥ - أنظر : الإيضاح في علل التحول لأبي القاسم الزجاجي . ص ٦٩ .
- ٤٦ - علم الدلالة والمعجم العربي . د/ عبد القادر أبو شريفه ، وحسين لافي ، ود/ داود عطايشة . ص ٣٦ ، ٣٥ ، بتصريف .
- ٤٧ - الخصائص ٣ / ١٠١ .
- ٤٨ - ٢٥٨ .
- ٤٩ - علم الدلالة بين النظرية والتطبيق . ص ١٠٠ .
- ٥٠ - لسان العرب لابن منظور . مادة (سوق) ٦ / ٣٥ .
- ٥١ - الرسالة . ص ٦٢ .
- ٥٢ - الدخان : ٤٩ .
- ٥٣ - بدائع الفوائد ٤ / ١٠ ، ٩ .
- ٥٤ - في التشريع الإسلامي . د/ أحمد خليل . ص ١٤٢ .
- ٥٥ - علم أصول الفقه . عبد الوهاب خلائف . ص ١٤٣ .
- ٥٦ - المرافقات ٢ / ٤٤ .
- ٥٧ - الإيهام شرح المنهاج ١ / ٢٠٤ .
- ٥٨ - الخصائص ٣ / ٥٨ .
- ٥٩ - البقرة : ٥ .
- ٦٠ - آل عمران : ٧٣ .
- ٦١ - مريم : ٧٦ .
- ٦٢ - الرعد : ٧ .
- ٦٣ - البقرة : ٣٨ .
- ٦٤ - النحل : ١٦ .
- ٦٥ - الفاتحة : ٦ .
- ٦٦ - النجم : ٢٣ .
- ٦٧ - غافر : ٥٣ .
- ٦٨ - البقرة : ١٥٧ .
- ٦٩ - السورة السابقة : ٢٥٨ .
- ٧٠ - القصص : ٥٧ .
- ٧١ - الزخرف : ٢٢ .
- ٧٢ - يوسف : ٥٢ .
- ٧٣ - طه : ٥١ .
- ٧٤ - الأعراف : ١٥٦ .
- ٧٥ - البقرة : ١٥٩ .
- ٧٦ - نقلاً عن البرهان في علوم القرآن للزركشي ١ / ١٠٣ .
- ٧٧ - البقرة : ٢١٢ .

- ٧٨ - أنبأ العظيم . عبد الله كراز . ص ١١٧ .
- ٧٩ - المرجع السابق . ص ١١٢ .
- ٨٠ - الجاثية : ٢١ .
- ٨١ - الكشاف ٣ / ٢٢٩ .
- ٨٢ - ﴿ الدلالة الوضعية هي دلالة المطابقة ﴾ أهـ . المحصول للرازي ١ / ٢٩٩ . والوضع ﴿ تخصيص الشيء بالشيء بحيث إذا أطلق الأول فهم منه الثاني ﴾ أهـ . الإيهام شرح المنهاج للسبكي ١ / ١٩٢ .
- ٨٣ - كما أكد ذلك التاج السبكي في جمع الجوامع وذكره السيوطي في المزهري ١ / ٤٠ .
- ٨٤ - أنبأ العظيم . ص ١١٧ .
- ٨٥ - إعجاز القرآن والبلاغة النبوية . ص ٢٠٢ ، ٢٠١ .
- ٨٦ - المرجع السابق . ص ٢٠١ .
- ٨٧ - أنبأ العظيم . د / عبد الله كراز ص ١١٧ ، ١١٨ .
- ٨٨ - الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان ، لابن القيم الجوزية . ص ٤٠٣ .
- ٨٩ - ذكره المناوي في فيض القدير شرح الجامع الصغير ١ / ٤٩ ، والغزالي في إحياء علوم الدين ٣ / ١٣٥ .
- ٩٠ - صحيح البخاري . باب التفسير ٦ / ١٧٩ .
- ٩١ - المائة : ٣ .
- ٩٢ - ذكره الطبري في تفسيره (جامع البيان) ٤ / ٤١٧ ، والقرطبي في تفسيره (الجامع لأحكام القرآن) ٦ / ٤٦ . والألوسي في روح المعاني ٦ / ٦٠ .
- ٩٣ - أنظر : التفسير العلمي للقرآن في الميزان . أحمد عمر أبو حمزة ، والإعجاز العلمي في القرآن د / زغلول النجار .
- ٩٤ - الأنعام : ١٢٥ .
- ٩٥ - كتاب التوحيد لنصف الأول الإعدادي في الجمهورية اليمنية . للشيخ عبد الحميد الزنداني . ص ٦٥ .
- ٩٦ - الكهف : ١٠٩ .
- ٩٧ - فتح القدير ٣ / ٣١٧ .
- ٩٨ - حاشية الصاوي . على الجلالين ٣ / ٣٠ .
- ٩٩ - لقمان : ٢٧ .
- ١٠٠ - مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني . ص ٥ .
- ١٠١ - الأعراف : ٤٠ .
- ١٠٢ - أنظر : روح المعاني للألوسي ٨ / ١٩ .
- ١٠٣ - أنظر : التصوير الفني في القرآن . سيد قطب .
- ١٠٤ - التوبة : ٦ .
- ١٠٥ - الكهف : ٢٥ .
- ١٠٦ - الأعراف : ١٥٨ .
- ١٠٧ - فتح القدير ٣ / ٣١٨ .
- ١٠٨ - تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المثنان ٥ / ٤٣ .
- ١٠٩ - التحرير والتنوير ٨ / ٥٢ .
- ١١٠ - فتح القدير للشوكاني ٣ / ٣١٨ .

- ١١١ - النساء : ٨٣ .
- ١١٢ - لأن كلاً منهما يدل على العموم . أما اللفظ : فهو بمعنى شيء ، وشيء مع تنكيره اسم يصادق على كل شيء . وأما صيغته : فقد ورد منكرأ في حيز الشرط ، فدل ذلك على العموم .
- ١١٣ - مفاتيح الغيب ١٥٩/٥ .
- ١١٤ - معني اللبيب لابن هشام ١٠٨/١ .
- ١١٥ - حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك . محمد على الصبان ٢٩٢/٢ .
- ١١٦ - يدل على ذلك قوله تعالى ﴿ ومن يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ النساء : ٨٠ . وانظر : زاد المهاجر لابن القيم . ص ٤١ .
- ١١٧ - النساء : ٥٩ .
- ١١٨ - النحل : ٨٩ .
- ١١٩ - القواعد الأساسية للغة العربية . السيد أحمد الهاشمي . ص ٧٧ .
- ١٢٠ - التحرير والتنوير لابن عاشور ٩٩/٤ .
- ١٢١ - أسرار العربية . أبو البركات الأنباري . ص ٥٠ .
- ١٢٢ - الإشارات والتنبيهات لابن سينا . ص ٢١٩ .
- ١٢٣ - فتح القدير ٤٨١/١ .
- ١٢٤ - التحرير والتنوير ٩٩/٤ ، ١٠٠ بتصرف .
- ١٢٥ - تفسير ابن كثير ٥٨٣/٢ .
- ١٢٦ - التحرير والتنوير ٢٥٣/١٤ .
- ١٢٧ - أنظر : حاشية الخضري ١٢٢/٢ .
- ١٢٨ - شرح ابن عقيل ٩٣/٣ .
- ١٢٩ - يرسف : ١١١ .
- ١٣٠ - الفرقان : ٣٣ .
- ١٣١ - الإسراء : ٩ .
- ١٣٢ - الروم : ٥٨ .
- ١٣٣ - الإسراء : ٤١ .
- ١٣٤ - مباحث في علوم القرآن . مناع القطان . ص ٢٠ .
- ١٣٥ - أخرجه الترمذي في السنن برقم (٢٩٠٦) ١٧٢/٥ ، والدارمي في سننه برقم (٣٣٣١) ٥٢٦/٢ ، والبيهقي في شعب الإيمان برقم (١٩٣٥) ٣٢٥/٢ ، وذكره المتقي الهندي في كنز العمال برقم (٨٨٧) ٣١١/١ .
- ١٣٦ - أخرجه الحاكم في المستدرک عن ابن مسعود برقم (٢٠٤٠) ٧٤١/١ ، والدارمي في سننه برقم (٣٣١٥) ٥٢٣/٢ .
- ١٣٧ - ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد برقم (١١٥٧٩) ٣١٦/٧ ، عن ابن مسعود ، وكذلك المتقي الهندي في كنز العمال برقم (٣٠٨٦) ٧١/٢ .
- ١٣٨ - ذكره الشوكاني في فتح القدير ١٧/١ ، والسيوطي في الإتقان ١٤٣/١ ، وفي مفتاح الجنة . ص ٥٩ .
- ١٣٩ - ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ١١٩٧/٢ ، والألوسي في روح المعاني ٧/١ ، والسيوطي في الدر المنثور ١٥٠/٢ .
- ١٤٠ - مجمع الزوائد للهيتمي رقم (١١٦٦٧) ٣٤٢/٧ ، والمعجم الكبير للطبراني رقم (٨٦٦٦) ١٣٦/٩ .
- ١٤١ - الكامل في الضعفاء لابن عدي ٢٠٤/٢ ، وذكره الغزالي في الإحياء ١٣٥/٣ .
- ١٤٢ - الإحياء للغزالي ١٣٥/٣ ، وروح المعاني للألوسي ٧/١ .

- ١٤٣ - الأحزاب : ٤٠ .
- ١٤٤ - المائدة : ٣ .
- ١٤٥ - أنظر : أصول الدعوة د / عبد الكريم زيدان . ص ٥٧ .
- ١٤٦ - سبأ : ٢٨ .
- ١٤٧ - الأعراف : ١٥٨ .
- ١٤٨ - النحل : ٨٩ .
- ١٤٩ - يوسف : ١١١ .
- ١٥٠ - النحل : ٨ .
- ١٥١ - ذكره الطبري في تفسيره (جامع البيان عن تأويل القرآن) ٥٦٢/٧ .
- ١٥٢ - تفسر الحازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ٨١ / ٤ .
- ١٥٣ - المشاهد في القرآن الكريم . ص ٢٩١ ، ١٩٢ .
- ١٥٤ - نوح : ١٥ ، ١٦ .
- ١٥٥ - إعجاز القرآن والبلاغة النبوية . هامش (١) ص ٢ ، ١ .
- ١٥٦ - العلق : ١ - ٥ .
- ١٥٧ - العقلية اليهودية في القرآن الكريم . رسالة دكتوراه للباحث لم تنشر بعد . ص ٢٨١ .
- ١٥٨ - بحث للباحث منشور في مجلة الباحث الجامعي . جامعة (إب) الجمهورية اليمنية . العدد (١٢) ص ١ ، ١٦ .
- ١٥٩ - الشورى : ٥٢ .
- ١٦٠ - الإعجاز في مفهوم جديد . عبد الكريم الخطيب ٢٥٢/٢ .
- ١٦١ - أنظر : الروح لابن القيم . ص ٤٩ .
- ١٦٢ - باعتبار نزوله .
- ١٦٣ - بلغ عددها على بعض الاعتبارات (٧٧٩٣٤) . الاتفاق لتسيوطي ٧٢/١ .
- ١٦٤ - ذكره الألويسي في تفسيره ، ونسبه إلى علي كرم الله وجهه ٢١٤/١٦ .
- ١٦٥ - أخرجه الترمذي في سننه من حديث أبي سعيد الخدري برقم (٢٩٢٦) ١٨٤/٥ ، والدارمي في سننه برقم (٣٣٥٦) ٥٣٣/٢ .

المصادر والمراجع

- ١- إبراهيم بن موسى اللخمي : الموفقات في أصول الأحكام ، دار الفكر . بيروت ، د . ت .
- ٢- أحمد بن تيمية : النبوات : دار الكتاب العربي . بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- ٣- أحمد بن الحسين البيهقي : شعب الإيمان ، دار الكتب العلمية . بيروت ، ط ١ ، ١٤١٠ هـ
- ٤- أحمد عمر أبو حجر : التفسير العلمي للقرآن في الميزان ، مكتبة الشروق الدولية ، ط ٤ ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .
- ٥- أحمد بن محمد الصاوي : حاشية الصاوي على الجلالين ، مطبعة مؤسسة مكة للطباعة والإعلام . د . ت .
- ٦- أحمد نعيم الكرعني ، الدكتور : علم الدلالة بين النظرية والتطبيق ، ط ١ ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .
- ٧- اسماعيل بن عمر بن كثير : تفسير القرآن العظيم ، دار الفكر . بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- ٨- حامد صادق قتيبي ، الدكتور : المشاهد في القرآن الكريم ، مكتبة المنار . ط ١ ، ١٩٨٤ م .
- ٩- حامد محمود اسماعيل ، الدكتور : أصول الفقه الإسلامي ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- ١٠- الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري : الفروق في اللغة ، دار الآفاق الجديدة - بيروت ، ط ٥ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٧٦ م .
- ١١- الحسين بن عبد الله بن سينا : الإرشادات والتنبيهات ، دار المعارف . القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٨٣ م .
- ١٢- الحسين بن محمد ، الشهير بـ (الراغب الأصفهاني) : مفردات غريب القرآن ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، = تحقيق ، محمد سيد كيلاني .
- ١٣- خليل رجب عمران الكبيسي ، الدكتور : علم التفسير ، أصوله وقواعده ، مركز عبادي للدراسات والنشر . الجمهورية اليمنية ، = ط ١ ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
- ١٤- زغلول النجار ، الدكتور : الإعجاز العلمي في القرآن ، مكتبة الشروق الدولية . ط ٤ ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .
- ١٥- سليمان بن أحمد بن أيوب الطبري : المعجم الكبير ، مكتبة العلوم والحكم . الموصل ، ط ١ ، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .
- ١٦- السيد أحمد الهاشمي : القواعد الأساسية للغة العربية ، دار الكتب العلمية بيروت ، د . ت .
- ١٧- سيد قطب : التصوير الفني في القرآن ، دار الشروق . بيروت ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م .
- ١٨- صلاح عبد الفتاح الخالدي ، الدكتور : التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق ، دار النفائس . الأردن ، = ط ٢ ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
- ١٩- عبد الرؤوف المناوي : فيض القدير في شرح الجامع الصغير ، المكتبة التجارية الكبرى . مصر ، ط ١ ، ١٣٥٦ هـ .
- ٢٠- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي : المزهري في اللغة ، مكتبة دار التراث . القاهرة ، ط ٣ ، د . ت .
- ٢١- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي : الإتقان في علوم القرآن ، المطبعة الأزهرية . القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٥ م .
- ٢٢- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي : الدرر المنثور في التفسير بالماثور ، دار الكتب العلمية . بيروت ، ط ١ ، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .
- ٢٣- عبد الرحمن أبي الوفاء محمد : أسرار العربية ، دار الجليل . بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٥ ، تحقيق ، د / فخر صالح قداره .
- ٢٤- عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي : الإيضاح في علل النحو ، دار النفائس . بيروت ، ط ٤ ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- ٢٥- عبد الرحمن السعدي : تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مطبعة مؤسسة مكة للطباعة والإعلام ، د . ت .
- ٢٦- عبد الستار فتح الله سعيد : المدخل إلى التفسير الموضوعي ، دار الطباعة والنشر الإسلامي ، القاهرة ، د . ت .
- ٢٧- عبد القادر أبو شريفه ، الدكتور ، وآخرون : علم الدلالة والمعجم العربي ، دار الفكر . بيروت ، ١٩٨٩ م .
- ٢٨- عبد القادر عبد الجليل ، الدكتور : التنوعات اللغوية ، دار الصفاء ، القاهرة ، د . ت .
- ٢٩- عبد القاهر أبو بكر بن عبد الرحمن الجرجاني : دلائل الإعجاز ، مكتبة سعد الدين . دمشق ، ط ٢ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

- ٣٠- عبد الكريم زيدان ، الدكتور : أصول الدعوة ، مؤسسة الرسالة . بيروت ، ط ٤ ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .
- ٣١- عبد الكريم نوفان عبيدات ، الدكتور : الدلالة العقلية في القرآن ، دار النفاس . عمان ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .
- ٣٢- عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري : مغني اللبيب ، المكتبة العصرية . بيروت ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .
- ٣٣- عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي : سنن الدارمي ، دار الكتاب العربي . بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- ٣٤- عبد الله بن عدي بن عبد الله الجرجاني : الكامل في ضعفاء الرجال ، دار الفكر . بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .
- ٣٥- عبدالله بن عقيل العقيلي : شرح ابن عقيل على ألفيه ابن مالك ، دار التراث . القاهرة ، ط ٢ ، ٢٠٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- ٣٦- عبد المجيد عزيز الزنداني : كتاب التوحيد ، للصف الأول الإعدادي . وزارة التربية والتعليم ، الجمهورية اليمنية . = ط ٢ ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .
- ٣٧- عبد الملك بن هشام المعافري : السيرة النبوية ، دار إحياء التراث العربي . بيروت ، د . ت .
- ٣٨- عبد الوهاب خلاف : علم أصول الفقه ، دار القلم . الكويت ، ط ١٢ ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
- ٣٩- عثمان بن جني : الخصائص ، عالم الكتب . بيروت ، تحقيق ، محمد علي النجار ، د . ت .
- ٤٠- علاء الدين بن علي بن إبراهيم البغدادي : تفسير الخازن ، المسمى (لباب التأويل في معاني التنزيل ، مطبعة مصطفى = البابي الحلبي . مصر ، ط ٢ ، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م .
- ٤١- علي بن أبي بكر الهيثمي : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، دار الكتب العلمية . بيروت ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- ٤٢- علي بن عبد الكافي السبكي : الإبهاج شرح المنهاج ، دار الكتب العلمية . بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- ٤٣- علي المتقي الهندي : كنز العمال في سنن الأفعال والأفعال ، دار الكتب العلمية . بيروت ، ط ١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
- ٤٤- علي بن محمد بن علي الجرجاني : التعريفات ، دار الكتاب العربي . بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ ، تحقيق ، إبراهيم الأبياري .
- ٤٥- عياض بن موسى بن عياض اليحصبي : الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ، مكتبة الفارابي . دمشق ، تحقيق ، أمين قره وآخرون .
- ٤٦- محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية : إعلام الموقعين ، دار الجيل . بيروت ، ١٩٧٣م .
- ٤٧- محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية : بدائع الفوائد ، مكتبة القاهرة . ط ٢ ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .
- ٤٨- محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية : الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان ، دار الكتب العلمية . بيروت ، د . ت .
- ٤٩- محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية : زاد المهاجر إلى ربه ، مكتبة المدني . جدة ، د . ت ، تحقيق ، د / محمد جميل غازي .
- ٥٠- محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية : الروح ، دار الكتب العلمية . بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- ٥١- محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، دار الكتب المصرية . ط ١ ، ١٣٧٢هـ - ١٩٥٢م .
- ٥٢- محمد بن إدريس الشافعي : الرسالة ، المكتبة العلمية . بيروت ، د . ت .
- ٥٣- محمد بن إسماعيل البخاري : صحيح البخاري ، دار الفكر . بيروت ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- ٥٤- محمد بن بدر الدين الزركشي : البرهان في علوم القرآن ، دار المعرفة . بيروت ، ١٣٩١هـ .
- ٥٥- محمد بن جرير الطبري : تفسير الطبري ، المسمى (جامع البيان عن تأويل القرآن) مطبعة البابي الحلبي وأولاده . القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م .
- ٥٦- محمد حسن جبل ، الدكتور : دفاع عن القرآن الكريم ، دار المعرفة الجامعية . د . ت .
- ٥٧- محمد حسين الذهبي ، الدكتور : التفسير والمفسرون ، دار الكتب الحديثة . القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .
- ٥٨- محمد الحضري : حاشية الحضري على ابن عقيل ، دار الفكر . بيروت ، د . ت .
- ٥٩- محمد الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير والتنوير ، سحنون للتوزيع والنشر . تونس ، د . ت .

- ٦٠- محمد عبد الله دَرَّاز الدكتور : النبأ العظيم ، دار إحياء التراث الإسلامي . قطر ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- ٦١- محمد عبد الله المعروف (بالحاكم) : المستدرک ، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع . ط ١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٧٢م .
- ٦٢- محمد بن علي الشوكاني : فتح القدير ، دار الفكر . ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- ٦٣- محمد بن علي الصبان : حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية بن مالك ، دار إحياء الكتب العربية . د . ت .
- ٦٤- محمد بن عمر بن الحسين الرازي : مفاتيح الغيب ، الشهير بـ (التفسير الكبير) ، دار الفكر . بيروت ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٥م .
- ٦٥- محمد بن عمر بن الحسين الرازي : الحصول في علم الأصول ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٠هـ .
- ٦٦- محمد بن عيسى الترمذي : سنن الترمذي ، دار الفكر . بيروت ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- ٦٧- محمد فؤاد عبد الباقي : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، دار الحديث . القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
- ٦٨- محمد بن محمد بن أحمد الغزالي : إحياء علوم الدين ، دار الفكر . بيروت ، ط ١ ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
- ٦٩- محمد بن مكرم بن علي بن منظور : لسان العرب ، دار إحياء التراث العربي . بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- ٧٠- محمود بن عبد الله بن محمود الألوسي : روح المعاني ، دار الفكر . بيروت ، د . ت .
- ٧١- محمود بن عمر بن محمد الزمخشري : الكشاف . دار المعرفة . بيروت ، د . ت .
- ٧٢- مصطفى صادق الرافعي : إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، دار الفكر العربي . بيروت ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .
- ٧٣- مصطفى بن عبد الله ، الشهير بـ (حاجي خليفة) : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، وكالة المعارف . استانبول ، تركيا ، ١٣٦٢هـ - ١٩٤٣م .
- ٧٤- مناع القطان : مباحث في علوم القرآن ، مؤسسة الرسالة . بيروت ، ط ١٤ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- ٧٥- نور الهدى لوشن ، الدكتورة : علم الدلالة دراسة وتطبيقاً ، منشورات جامعة فار بونس . بنغازي ، ط ١ ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .
- ٧٦- يحيى محمد عامر ، الدكتور : العقلية اليهودية في القرآن الكريم ، رسالة دكتوراه . جامعة (إب) الجمهورية اليمنية لم تطبع بعد .

العُرف كمصدر للأحكام في التشريع الإسلامي

د/ سعيد غالب المجيدي

أستاذ أصول الفقه المساعد - كلية التربية - جامعة تعز

خلاصة البحث :

أحمد الله حمداً كثيراً وأصلي وأسلم على نبيه الكريم وعلى آله وصحبه الأبرار ومن دعا بدعوته وسار على طريقته إلى يوم الدين وبعد :

فلقد خلق الله الإنسان وجعله خليفة في أرضه فقال عز وجل : (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة)^(١) وقوله : (وهو الذي جعلكم خلائف الأرض)^(٢) وقوله : (هو الذي جعلكم خلائف في الأرض)^(٣) ثم وضع له نظاماً عظيماً وقانوناً محكماً لا يتطرق إليه الباطل ولا يتسرب إليه الشك ولا ينال منه الميطلون، وهذا النظام هو شرع الله الذي بعث به الأنبياء وأرسل من أجل تبليغه الرسل فوجب على الإنسان أن يلتزم به وأن يطبق قانون أحكام السماء في جميع المجالات - عبادات ومعاملات - لأنه مكلف بالأحكام الشرعية المأخوذة من الأدلة المتفق عليها عند الجمهور وهي الكتاب والسنة والإجماع والقياس أو من الأدلة المختلف فيها وهي المصالح المرسله و الاستصلاح والاستحسان وشرع من قبلنا ومذهب الصحابي وسد الذرائع و الاستصحاب و الاستقراء والأخذ بأقل ما قيل والحديث المرسل ، وهل الأصل في الأشياء الإباحة أو التحريم والعرف والعادة والذي هو موضوع بحثي الثلاثة التي سأقدمها للترقية من أستاذ مساعد إلى أستاذ مشارك بإذن الله وتوفيقه وسداده

ولما كان لكل شيء سبب كما يقولون فإن من أهم الأسباب التي جعلتني أختار دراسة العرف كمصدر للأحكام في التشريع الإسلامي هي ما يلي :

- ١- لما للعرف من أهمية وتأثير في المجتمعات المختلفة إذ كل مجتمع له أعرافه وتقاليده وعاداته التي ورثها الأبناء للأبناء نشأ عليها الصغير وشاخ على مزاولاتها الكبير .
- ٢- العرف مصدر للتشريع في مجال المعاملات ثم يأتي الشرع فيتدخل عندما يجد ظلماً أو غشاً أو خداعاً أو أكلاً للأموال بغير حق فيحرم هذا ويؤكد إباحة ذلك ، أما العبادات فلا مكان للأعراف فيها ولا

جبال لأن يتدخل في تشريعها إذ أنها تعتمد على التوقيف شرعاً , وهذا ما عناه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)
٣- العمل بالأعراف السليمة يؤكد سماحة ويسر الشريعة الإسلامية ويظهر مرونتها وأنها صالحة لكل زمان ومكان وهذا أمر متفق عليه بالإجماع .

تلکم هي الأسباب التي شجعتني ودفعتني إلى اختيار هذا الموضوع الملامس للواقع وتصرفات المجتمعات غير أنني بعد أن شرعت في الموضوع وجدت بأن العرف جزئياته مبعثرة و فقراته متناثرة في ثنايا كتب الفقه وأصوله وكتب السنة والتفسير وهذا يتطلب مني جهداً كبيراً بمراجعتها والوقوف على مكانها علمياً بأن بعض الباحثين قد تناوله بطريقة أو بأخرى وسيأتي ذكر ذلك ضمن مراجع هذا البحث . أرجوا من الله أن أكون قد وفقت بالتوصل إلى نتائج مفيدة حول العرف كمصدر للأحكام في التشريع الإسلامي .

وسأعرض هذه الدراسة في الخطة الآتية والتي جعلتها مكونة من مقدمة وتمهيد وثلاثة بحوث وتحت كل بحث مطالب .

هذا والله أسأل أن يوفق الجميع إلى ما فيه الخير والصلاح .
وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .

تمهيد :

الأعراف والعادات والتقاليد تعتبر نتاجاً حتمياً لتصرفات الجماعات البشرية وسلوكياتها في جميع معاملاتها لأنها صدرت عن المجتمع بطريقة آلية وتلقائية حيث لم تفرض عليه فرضاً كبقية الشرائع والقوانين التي تفرض في الغالب على الناس فرضاً ويلزمون بها إلزاماً .

بل أثبت المجتمع صلاحيتها لأنها صدرت عنه بعفوية مطلقة نتج عن ذلك قبوله لها , وميله ونزوعه إليها بل تجعله خاضعاً مستسلماً لأحكامها وقوانينها فهي من خصائص الإنسان منذ أن وُجد على ظهر هذه البسيطة , وسار في طريق الحضارة والتقدم وهي ضرب من التجربة ومظهر من مظاهر سلوكيات المجتمع البشري ونشاطه .

والأعراف لا توجد إلا لمصلحة الجماعة , والصلاح أمر نسبي إذ لا تخلو من تفاوت وتباين تبعاً لاختلاف المجتمعات والبيئات , وعليه فلا يمكن أن نجزم بصلاح العرف في الحقيقة والواقع إلا إذا خضع لأحد أمرين هما :

أولاً: الوحي بأن لا يخالف أهدافه ومبادئه وتشريعاته وأحكامه العامة , ونصوصه الخاصة من باب أولى .
ثانياً : العقل الجمعي السليم الذي هو ناتج عن عفوية مطلقة يحقق مصلحة ما .
وهذا لا يتحقق إلا إذا تركت الجماعات لشأنها دون تدخل عوامل خارجية وقد تكون الأعراف الصادرة عن

جماعة ما مرغمة عليها لتدخل بعض العوامل الخارجية وهي متعددة ، و لعل من أهمها وأخطرها الغزو الخارجي الذي يأتي في الغالب بأعراف جديدة يحاول بثها في المجتمع المغلوب على أمره ليقطع الصلة بينه وبين تقاليده وتراثه وعاداته ، هذا فضلاً عن أن المغلوب ذاته يتعلّق بالغالب ويحاول محاكاته وتقليده وهذا ما قاله ابن خلدون في مقدمته، ونصه: (في أن المغلوب مولعٌ أبداً بالإقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده والسبب في ذلك أن النفس أبداً تعتقد الكمال فيمن غلبها وانقادت إليه حتى لقد يستشعر من ذلك الناظر بعين الحكمة أنه من علامات الاستيلاء) (٤) .

وإلى جانب الغزو الخارجي هناك تسلط المتنفذين وأصحاب الحل والعقد في المجتمعات الذين يتدعون أعرافاً وعادات جديدة أو يتعصبون لأعراف قديمة تحقق لهم مكاسب مادية أو معنوية سيادية ، ويتبع عن ذلك أحد أمور ثلاثة : إما أن تبقى الجماعة ترزح تحت أعراف ظالمة وجائرة ، وإما أن أن يتصدى لها المصلحون محاربة وهدماً ، وإما أن يتدخل الوحي الإلهي لهدم هذه الأعراف .

غير أن هذا الأخير قد انتهى بنزول آخر وحي بعد أن واكب - هذا الوحي - تطور العقل البشري في مسيرته الطويلة مرشداً إلى الخير وهادياً إلى الرقي والتقدم ، حتى إذا بلغ هذا العقل درجة كبيرة من النضج أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) (٥)

إن وجود هذه الحالات الثلاث إنما تكون من لوازم ظروف ووقائع معينة حيث يتوقف وجود الصورة الأولى على قوة نفوذ القلة المستفيدة من تلك الأعراف وضعف تحاذل الكثرة المغلوبة على أمرها ، وأكثر ما يكون ذلك عند انخفاض مستوى تفكير الجماعة وما يتبع عن ذلك من التفكك والضعف العام .

أما الصورة الثانية فإنها تقع عندما يكون في الجماعة أفراد لا ينطلي عليهم زيف الأعراف الفاسدة ولا بأبطال الداعين لها ويكون لهم مع ذلك من القوة ما يمكنهم من محاربتها ويتوقف نجاحهم على مدى تأثيرهم في الجماعة وتأثر الجماعة بهم ، فإذا استجابة لهم الجماعة وتفاعلت معهم حصل ما يسمى بالعقل الجمعي المتعمد (٦) .

وأخيراً الصورة الثالثة : التي كانت تحصل عندما تعجز الجماعة عن دفع الأعراف الجائرة فيشاء الله أن يكشف عنها هذا الكابوس فيختار من بينها من يكون أكثر قدرة على تحمل أعباء الرسالة وما تتطلبه من صفات الكمال البشري : (الله أعلم حيث يجعل رسالته) (٧) .

ومن ثم يتولى ذلك النبي^ﷺ تطهير المجتمع بعرض ما يجده من الأعراف السائدة في المجتمع على شريعته فما وجد منها صالحاً أبقاه وما وجد منها فاسداً ألغاه وزرع فيهم بدلها أعرافاً صالحة وعادات خيرة (يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث) (٨) ، فالدين بهذا الاعتبار إحتواءً للعرف أو للصالح منه على الأصح (٩) .

وهذه الحالات التي سبق ذكرها ليست من قبيل الخيال وإنما هي حقائق ووقائع تاريخية لا جدال فيها فكم من مجتمعات قاست وبعضها لازال يقاسي من الظلم نتيجة تقديس الأعراف والحفاظ عليها ؛ وكم تعرض

المصلحون - وما زال بعضهم وسيظل - يتعرض لأذى الجبابة وويلات المستفيدين من بقاء بعض الأعراف إذ كثير من المصلحين ذاقوا الأمرين بسبب وقوفهم ضد تزييف الحقائق وإضفاء القدسية على بعض العادات والتقاليد والأعراف والأعمال المنافية للصالح العام .
وبناء على ما تقدم فهذا البحث يبين سماحة هذه الشريعة وأنها رحمة مهداة من الله تعالى للناس جميعاً : (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) .^(١٠)

ولقد فهم السلف الصالح مقاصد شريعة ربهم وما فيها من السماحة واليسر وامتلوا قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا)^(١١)؛ فانعكس ذلك على سلوكهم فتعودوا من اللحظة الأولى أن يوسعوا أكتاف الإسلام لكل ما في هذا العالم الشاسع من عرف وعادة ومن شعائر ومراسم وأصبح العالم الإسلامي مرادفاً عندهم للعالم الإنساني عند النظر إلى اختلاف الظواهر والأشكال .^(١٢)
ومجمل القول أن السلف الصالح قد أهتموا برشدهم وفهموا مقاصد الشريعة واستنبطوا من مجموع النصوص قواعد عامة جسدت بعض مظاهر التوسعة في هذه الشريعة فأصبحت تلك القواعد أصولاً تحكم فروعاً في كل ما يتعلق بحياة المسلم من أوجه التعاون والمعاملات .
فمن تلك القواعد : رعاية المصلحة ومراعاة الضرورة ورفع الحرج واعتبار العرف والعادة ، وهو المقصود في هذه الأبحاث .

المطلب الأول :

في تعريفه وبيان نشأته وأهميته ودواعيه .

معنى العرف لغتياً :

للعرف في اللغة معان متعددة تتراوح بين ماهو ظاهر معروف وبين ما تسكن إليه النفس وتأنس به .
قال ابن فارس : ((عرف) العين والراء والفاء أصلان يدل أحدهما على تتابع الشيء متصلأً بعضه ببعض والآخر على السكون والطمأنينة) .^(١٣)
فمن الأول عرف الفرس : وسمي بذلك لتتابع الشعر عليه ويقال جاءت القطا عرفاً عرفاً أي بعضها خلف بعض .

ومن الباب العرفة وجمعها عرف ، وهي أرض منقادة مرتفعة بين سهلتين ثبتت كأنها عرف فرس .
ومن ذلك العرف بفتح العين وتسكين الراء وهي الرائحة الطيبة لأن النفس تسكن إليها يقال : ما أطيب عرفه قال تعالى : (ويدخلهم الجنة عرفها لهم)^(١٤) أي طيبها .
قال الشاعر :

ألا رُبَّ يومٍ قد لهوت ولبيلة بواضحة الحديد طيبة العرف^(١٥)

والعرف هو المعروف سمي بذلك لأن النفس تسكن إليه وترتاح إليه قال الشاعر :

أبي الله إلا عدله ووفاءه فلا التكر معروف ولا العرف ضائع^(١٦)

وقال ابن منظور: (والعرف والعارفة والمعروف واحد ضد المنكر وهو كل ما تعرفه النفوس من الخير وتبساً به وتطمئن إليه) (١٧) . وقد يكون بمعنى التابع ومنه قوله تعالى: (والمرسلات عرفاً) (١٨) ، قيل: هي الملائكة أرسلت متتابعة ، وفي حديث كعب بن عجرة (جاءوا كأنهم عرف أي يتبع بعضهم بعضاً) . ثم ربط بين المعنى اللغوي والإصطلاحي بقوله: (وقد تكرر ذكر المعروف في الحديث وهو اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب إليه والإحسان إلى الناس وكل ما ندب إليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات وهو من الصفات الغالبة أي أمر معروف بين الناس إذا رأوه لا ينكرونه) (١٩)

معنى العرف اصطلاحاً :

للعرف تعاريف اصطلاحية متعددة تكاد تكون متقاربة ومتشابهة وسأقتصر هنا على

تعريفين له هما :

تعريف السيد الجرجاني بأنه :

(ما استقرت النفوس عليه بشهادة العقول وتلقته الطباع بالقبول) (٢٠)

وعرفه العلامة النسفي بقوله :

(العرف والعادة ما استقرت في النفوس من جهة العقول وتلقته الطباع السليمة بالقبول) (٢١) ؛

وبالنظر إلى التعريفين نجد أنهما متقاربان ويختلفان في أن التعريف الأول عرف العرف أولاً ثم ثنى بتعريف العادة وأطلق الطباع دون تقييد أو وصف لها بينما التعريف الثاني جمع فيه بين العرف والعادة كما أنه قيد الطباع بالسليمة ولم يطلقها (٢٢) ؛ وهذا القيد قرب العرف من التشريع الإسلامي باعتبار أن الطبيعة السليمة هي : (فطرة الله التي فطر الناس عليها) (٢٣).

لقد جاء لفظ العرف باشتقاقاته المتعددة في القرآن الكريم في أكثر من ثمان وثلاثين (٣٨) آية تقريباً (٢٤) . والمراد به ما هو معروف من الدين ومالا ينكره الناس من مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال التي اتفقت عليها أحكام الشرائع وبهذا المعنى ظهر في التعامل والمعاملات بين المسلمين للنصوص الكثيرة الدالة عليه والمقررة للعمل به بين المسلمين في تعاملهم فيما لا نص فيه .

وقد استقر استعماله بين المتعاملين ورسخت قواعده في أقوال ومؤلفات فقهاء المسلمين .

ومن تلكم القواعد قولهم : المعروف عرفاً كالمشروط شرطاً . والمشروط عرفاً كالمشروط شرعاً ؛ والثابت بالعرف كالثابت بالنص .

ويستدل على ذلك بالأثر المشهور : (ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن) (٢٥)

وبقوله تعالى : (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین) (٢٦)

العرف من الناحية التاريخية (نشأته):

إن من صفات الإنسان الواضحة وخصائصه البارزة تطويره المستمر لأساليب حياته اليومية وما تتطلبه تلك الحياة من أنواع النشاط وأنماط السلوك إن ذلك التطوير إنما هو نتيجة لتجدد تفكير الإنسان المستمر وسعيه الدائم إلى الأفضل والأحسن الأمر الذي جعله يكتشف من وقت لآخر أساليب جديدة ليستعملها في

حياته وعندما تبرهن التجربة على صحة هذه الأساليب المكتشفة وحقت له ما توخاه منها دأب على ممارستها حتى تصير له عادةً وطريقةً ومنهجاً ؛ وعن طريق التقليد تتركز تلك العادة وتنتشر إذ للتقليد دوره في تركيز ونشر العادات والتقاليد والأعراف^(٢٧).

فعندما يجد من الظروف ما يجعل الإنسان يشعر بأن جزءاً ما من نظام حياته قد أصبح ثقيلاً عليه أو يحول دون ممارسته ما يراه الأنسب ترك هذا الجزء أو حوره وأدخل عليه ما يجعله منسجماً ومتلائماً مع الواقع الجديد ؛ وبالتالي كل عمل يقوم به الإنسان باختياره لا بد له من باعث يدعو إليه وذلك الباعث إما أن يكون خارجياً كتنفيذ أمر من يشعر باحترامه ويعتقد أن طاعته واجبة وكظهور مصلحة في شيء أثبتتها التجربة أو البحث العلمي وكالأعمال التي تدعو إليها البيئة الطبيعية أو الاجتماعية .

وإما أن يكون الباعث داخلياً وهو ما يرجع إلى الفاعل نفسه كحب الانتقام الداعي إلى الأخذ بالثأر وكالحياء الشديد الداعي إلى الحجاب ؛ فهذا الباعث يُوجد في النفس رغبة في العمل وميلاً إليه ؛ فإذا أتقن الإنسان هذه الرغبة وأتى بما مال إليه وكرره مرة بعد أخرى فقد أصبح عادةً

فالذي يُكوّن العادة هو تكرار العمل الصادر عن الميل ثم إن هذا العمل إذا صادفته نفوس مستعدة تأثرت به فحافته وقلدته إذ الجماعة مفطورة على التقليد فيما تهوى وتحب ؛ مطبوعة على الإقتداء بمن تستهده في شؤونها لاعتقاد الكمال فيه إلا أن هذه المحاكاة قد تكون سريعة وقد تكون بطيئة بحسب شدة الحاجة إلى العمل وقوة محبته أو ضعفها ؛

فإذا تكررت هذه المحاكاة وذلك التقليد صار العمل أمراً شائعاً بينهم ومعترفاً فيهم وعندئذ يتم تكوّن العرف والعادة ؛ فالأطوار التي يمر بها : هي الميل فالعمل فالتقليد فالتكرار^(٢٨).

يقول الأستاذ مصطفى الزرقاء : (إذا مال الإنسان إلى فعل شيء وارتاح له وكرره أصبح بالتكرير عادةً له ، فإذا حاكاه فيه غيره بدافع حب التقليد وتكررت هذه المحاكاة وانتشرت بين معظم الأفراد تكوّن عندئذ بها العرف الذي هو في الحقيقة عادة الجماعة ؛ وكما يجري ذلك في الأفعال يجري في الأقوال)^(٢٩)

ومن الأمثلة على تكوين أو نشوء العرف منذ بدايته إلى استقراره وانتشاره ما نقله الدكتور الغنيمي عن بعض فقهاء القانون ونصه : (شبه تكوين العرف بالتكوين التدريجي للطريق عبر أرض غير ممهدة ، ذلك أننا نشاهد في البداية آثاراً متفرقة متعددة تكاد علاماتها لا تظهر في الأرض ثم تبدأ بالتجمع عند مسلك تهدي إليه أسباب من المناسبة والمصلحة ويتكرر سلوك ذات الطريق فيظهر درب وحيد يسلكه بعد كل من يريد عبور المكان دون أن نستطيع تحديد لحظة معينة لنشوء هذا الدرب صالحاً للعبور ، ولأن عابري الطريق بينهم من تكون آثاره في الأرض أعمق من غيره بسبب ثقل الوزن أو لأن هناك مصلحة تدعوه إلى تكرار سلوك الطريق)^(٣٠) .

أهمية العرف ودواعيه :

كان ولا يزال وسيظل للعرف أهميته القصوى كمصدر لجميع أنواع النظام في كلا الحقلين - الدولي والوطن الخارجي والداخلي - وبالإضافة إلى ذلك فهو الأساس لجميع أحكام المعاملات التي تحكم المجتمع

بجميع أنشطته وتصرفاته حكومات ومنظمات في الداخل والخارج بما في ذلك الأنشطة الفردية والشخصية . فالعرف إذاً هو المصدر الذي عن طريقه ينمو النظام ويتطور ليشتمل مع التغييرات الحضارية للمجتمعات في عصورنا الحديثة مما يعني أن العرف هو الذي يأتي في القمة كصانع حديث للنظام القائم في أي بيئة من البيئات وتوضح أهمية العرف في الواقع العملي بأمرين :

الأول : لجوء المحاكم إليه في حالات كثيرة خصوصاً عندما لا تجد قاعدة أو حكماً أو نصاً آخر يمكنها من اعتماد قرارها عليه ويسمى العرف في هذه الحالة بالمصدر المساعد أو الاحتياطي للقضاء ، ويمكن للعرف أن يساعد المحاكم أيضاً في اتخاذ قرارها بناءً على تفسير النصوص الموجودة .

الثاني: أن العرف يمكن أن يساعد واضع النظام عندما يريد وضع قانون جديد ؛ وفي هذه الحالة يقال : إن العرف مصدر مساعد للنظام ؛ بل قال بعض القانونيين : إن العرف يبقى هو المصدر الأول والأهم للنظام^(٣١)

أسباب العرف ودواعيه:

الأعراف والعادات التي تشيع بين الناس - شعوباً وقبائل وعشائر وأفراداً وطوائف وجماعات وأسرأ - ليست كلها متحدة الأغراض والدواعي بل لها أسباب متعددة تستوجبها وتدفع إليها يعتمد غالبها على ما يأتي :

١. الحاجة وعموم البلوى ، فكثيراً ما يعرض للناس ظرف خاص فيدعوهم إلى القيام بعمل ما ويتكرر ذلك منهم تعاملًا ومزاولة حتى يصبح عرفاً كما هو الحال في بعض البيوع - كبيع الوفاء وبيع السلع بشرط تسليمها في متجر المشتري - ووقف بعض المنقولات ، وهذه الحاجة الداعية لذلك تختلف باختلاف البيئات الطبيعية أي ما يحيط بالجماعة من المناخ الإقليم ومعدن أرضه وموقعه الجغرافي وما فيه من بحار وأنهار وغير ذلك من المرافق والبيئة الاجتماعية وهي النظم الاجتماعية التي تحيط بالجماعة من الأخلاق والقيم والسلوك والمعتقدات والشعائر الدينية ونظام الحكم ومعاهد العلم والصناعات والفنون بأنواعها المتعددة والأفكار بطرقها المتنوعة .
٢. تأثير أمر صاحب السلطان في الجماعة أو رغبته في شيء ما بالقيام به ومزاولته كما هو الحال في عادة إحياء مولد النبي - صلى الله عليه وسلم - والتي خلفها الحكم الشيعة الفاطمي^(٣٢).
٣. العامل الوراثي البحث بمعنى انه ليس للجماعة يد في ابتكاره وتطوره بل تلقوه عن أسلافهم كما هو الحال في عقائد الجاهلية قال تعالى : (قال أولو جنتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم)^(٣٣) (بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون)^(٣٤) .
٤. إقامة بعض الشعائر الدينية القديمة ثم يتناسى الناس هذا السبب ويتعاطوه على أنه عرف لا أكثر ولا أقل كما هو الحال فيما يسمى بعيد (شم النسيم) ، فإن الأصل فيه على ما يقال شعيرة من شعائر الدين المصري القديم ، وبالجملة فإن العرف وإن كان عن الميل من جهة العقل إلا أنه تختلف نوازه وتعدد دوافعه وأسبابه وعوامله^(٣٥)

المطلب الثاني :

في أركانه وشروطه وتعدد مصادره :

عناصر العرف أو أركانه :

العادة لكي تتحول إلى قاعدة ملزمة كالنظام يجب أن يتوفر لها عنصران أساسيان هما :

أ- العنصر المادي أو الركن المادي وأعني به الاستعمال أو الممارسة العملية وهو التكرار , وهذا الركن سهل التمييز لأنه قابل لذلك وهو يعتمد على الاستمرارية مدة طويلة من الزمن , وهو يختلف باختلاف كل حالة على انفراد , ولذلك لا يوجد معيار يحدد الزمن اللازم لخلق العرف بالممارسة العملية والتكرار حتى يكون بمثابة النظام , ولهذا السبب كان هذا الركن أو العنصر أكثر أهمية من العنصر الآخر فهو يعتمد على الاستعمال وهذا يعني أكثر من معنى - فقد يعني معنى عقائدياً عندما يدل على حدث مختار للتنفيذ برغبة وحرية كما قد يعني أيضاً المعاني اليومية عندما يدل على تكرار مثل ذلك الحدث أو بمعنى أوضح عندما يدل على تكرار متمثل لحدث مماثل بجزية وياحترام متمثل - . (٣٦)

وأخيراً قد يدل على مجرد عادة أو استعمال معتاد لأحداث معينة وكتيجة لاستعمال ثابت أو مستمر لمثل تلك الأحداث .

إن مثل هذا الاستعمال يعتبر كأساس للاعتقاد بوجود العرف أو القاعدة النظامية أو كدليل إثبات على إلزامية تلك القاعدة العرفية وعلى الأخص حينما يكون الحدث مستملاً بعد التشكك في إلزاميته .

ب- الركن المعنوي : وهو يعني فكرة عقلية معنوية غير محسوسة أو غير مادية ووجوده ضروري للحكم ما إذا كان هناك عرف ملزم أم لا إذ لا توجد عرف بغير أن يكون ملزماً ولا إلزام للعرف بدون تحقق هذا الركن مع السابق ؛ وهذا العنصر المعنوي يعني الرضا والقبول بالعرف كحكم ملزم معنوياً ودليله قبول الممارسة العملية له مع توافر الشروط الأخرى والتي سوف نتطرق إليها فيما بعد .

ولكي تحكم بوجود عرف أو عدمه يلزم أولاً من توافر الأركان أو العناصر وكذلك الشروط في ذلك الحدث أو الفعل أو الواقعة محل البحث ومنها القبول والرضا العام بذلك الفعل أو الحدث كحكم نظامي ملزم (٣٧).

وبرغم ذلك فإن هذا الركن ليس واضحاً كالركن المادي فمن الصعوبة التحقق منه حيث لا يوجد معيار دقيق يمكن الاعتماد عليه في ذلك , ولهذا فإن بعض الكتاب يرى بأن العرف يقوم على ركنه المادي فقط معللاً ذلك بأن الركن المعنوي ليس عملياً وأنه من المستحيل تقريباً معرفته كما أنه غير منطقي بل ومتعارض مع المنطق وبالتالي يكون مستحيل المعرفة أحياناً وفي حالات معينة .

ومهما يكن فإنه يمكن التحقق من هذا الركن بشيء من الإلتباه ومتابعة الأحداث والنتائج في المجتمعات

والبيئات .

وهنا لا بد أن أذكر بأن هذا العنصر أو الركن خاص بالعرف الملزم بمعنى أن الاستعمال لا يُشترط له هذا الركن إذ سيظل مجرد عادة أو بعبارة أخرى يبقى عادة غير ملزمة^(٣٨)

شروط العرف :

إن الشريعة الإسلامية تفادت ما وقع فيه غيرها من الأنظمة والقوانين الأخرى من القصور أو التقصير تجاه الأعراف حيث لم تشترط في العرف ما اشترطته الشريعة الإسلامية فيه وإنما اكتفت ببعض الشروط ومنها عدم مخالفة العرف للنظام العام أو روح القانون أما في الشريعة الإسلامية فقد استنبط الفقهاء من مجموع النصوص شروطاً للعمل بالعرف إذا توافرت فيه تحقق نفعه وانتفى ضرره وأصبح واجب التطبيق . وعندما يفقد العرف أحد شروطه فإنه يكون عرفاً فاسداً ولكي يكون عرفاً صحيحاً لا بد أن تتوفر فيه الشروط الآتية :

١- أن يكون العرف مطرداً أو غالباً^(٣٩) - بمعنى أن يكون دائماً أو غالب التطبيق فيما تُعْرَف فيه ذلك لأن عمل القوم به أحياناً إذا صلح دليلاً على قصدهم إلى تحكيمه فإن تركهم له أحياناً مماثلة أو أكثر يُنقص هذه الدلالة^(٤٠) ؛ ومن ثم فإن لمن يريد الخروج على العرف من أحد المتعاقدين أن يدفع بعدم أطراد العرف وربما قال : إن العرف في هذا غير دائم التطبيق وهو إنما دخل على عدم تطبيقه ، وهذا من الناحية العملية أو الواقعية محتمل لأنه ليس هناك ما يستدل به على عكس ما يدعى على وجه الجزم.

وتفادياً لذلك اشترط الفقهاء اطراد العمل بالعرف المراد تحكيمه أو غلبته على الأقل^(٤١).

قال ابن نجيم : (إنما تعتبر العادة إذا اطردت أو غلبت)^(٤٢) ، وهذا ما يفيد كلام السيوطي^(٤٣) . قال عز الدين بن عبد السلام : (واختلف في وجوب الجر على الناسخ والحيط على الخياط لاضطراب العرف فيه)^(٤٤) ، وقد حرص هذا الإمام على ترديد الأطراد في العرف والعادة مما يمكن معه بأنه يشترطه .

قال- في جواز التقاط كل مال حقير- : (فإنه يجوز تملكه والاتفاق به لاطراد العادات ببذله)^(٤٥) ، وقال في شأن وقت التدريس فإنه : (محمول على البكور لاطراد العرف بذلك)^(٤٦) .

قال ابن القيم - في الأيمان اللازمة- : (ومن لم يعلم مقتضى ذلك ولم يقصده ولم يقيد العرف الغالب الجاري لزمه فيها كفارة ثلاثة أيمان) ،

ثم نقل عن الباجي قوله : (ومن شيوخ عصرنا من كان يفتي فيها بالطلاق الثلاث بناءً على أنه العرف المستمر الجاري)^(٤٧) .

وبهذا يتضح أن العرف إذا لم يكن مطرداً أو غالباً في التطبيق فإنه لا يجوز الإحتكام إليه ولا يصلح مستنداً للأحكام .

٢- أن يكون العرف قائماً وقت إنشاء التصرف قولاً كان ذلك التصرف أو فعلاً ، هذا الشرط يعتبر ضرورياً جداً لأنه يمنع من تطبيق غير الأعراف المعاصرة والمتعامل بها وقت التصرف ، ولولا هذا الشرط لجاز تطبيق أعراف منقرضة قبل التصرف أو حادثة بعده . قال القرافي: (القاعدة أن من له عرف وعادة في لفظ إنما يحمل لفظه على عرفه... أما العوائد الطارئة بعد النطق لا يقضي بها على النطق فإن النطق سالم عن معارضتها فيحمل على اللغة ونظيره إذا وقع العقد في البيع فإن الثمن يحمل على العادة الحاضرة في النقد وما يطرأ بعد ذلك من العوائد في النقود لا عبرة به في هذا البيع المتقدم وكذلك النذر والإقرار والوصية إذا تأخرت العوائد لا تعتبر وإنما تعتبر من العوائد ما كان مقارناً لها...)^(٤٨) . وقال السيوطي: (العرف الذي تحمل عليه الألفاظ إنما هو : (المقارن السابق دون المتأخر) ثم نقل عن الرافعي ما يشبه أن يكون تعليلاً لذلك فقال : (قال الرافعي: العادة الغالبة إنما تؤثر في المعاملات لكثرة وقوعها ورغبة الناس فيها ، فيما يروج في النفقة غالباً ولا يؤثر في التعليق والإقرار بل يبقى اللفظ على عمومها فيها)^(٤٩) . وفي أشباه ابن نجيم : ولذا قالوا لا عبرة بالعرف الطارئ^(٥٠) . ومن نتائج هذا الشرط أنه إذا : (تبدل عرف الناس مثلاً فيما يعد عيباً في المبيع أو فيما يدخل في البيع تبعاً للمبيع أو تقسيط أجرة العقارات ،... إلى غير ذلك من الشؤون فإن العرف الحادث لا يسرى على التصرفات السابقة ولا يبدل شيئاً من أحكامها والتزاماتها وإنما تخضع له التصرفات الجديدة الواقعة في ظله)^(٥١) ؛ هذا ما قاله الأستاذ مصطفى الزرقا . ومما تجدر الإشارة إليه - فيما يخص تخفيض قيمة العملة الذي تجرته بعض الدول من وقت لآخر والذي وقع ويقع بسببه خلاف بين التجار والاقتصاديين لما يجره من الضرر على بعضهم وهو أنه مثلاً لو كان لإنسان على آخر دين بمبلغ ألف دينار ثم خفضت العملة بواقع عشرة في المائة (١٠%) فمراجعة للعرف المقارن لوقت الاستدانة فإنه يجب على المدين أن يدفع للدائن ألفاً وتسعين ديناراً تقريباً حتى لا يتضرر الدائن من هذا التخفيض إذ لا ضرر ولا ضرار ، فلو روعي هذا لم يحصل ما يقع الآن من الأضرار والخلافات^(٥٢) .

٣- ألا يعارض العرف تصريح بخلافه :^(٥٣) فإذا اتفق المتعاقدان على تصرف لا يتفق مع العرف فإنه يجوز لهما ذلك و عندئذ لا يحكم العرف هنا وذلك لأن تحكيم العرف في النوازل إنما يصار إليه بافتراض أن المتصرفين عالمان وراضيان به؛ وهذا من قبيل الدلالة ، فإذا صرح بخلافه بطلت هذه الدلالة إذ من القواعد الفقهية المقررة أنه : لا عبرة للدلالة في مقابلة التصريح^(٥٤) . وبالإضافة لما تقدم فإن العرف مهما بلغت قوته فإنه لا يقوى على أن يقف حجر عثرة في سبيل حرية المتعاقدين فإذا رأى الطرفان أن الأصلح لهما : تجاوز العرف فلهما أن يتفقا على خلافه . وكمثل على ذلك : نفترض أن أجر العامل خمسة دنانير في اليوم ، والعرف والقانون يحدد مدة العمل بسبع ساعات فإذا رغب صاحب العمل في إنجاز عمله في مدة أقل - كأن يخشى إتلاف زرعه مثلاً - فاتفق مع أحد العمال أو مجموعة منهم على أن يدفع لكل عامل : ثمانية دنانير مثلاً على أن تزيد مدة العمل ما عليه الناس ، فهذا

اتفاق على خلاف العرف من حيث كمية العمل في اليوم وهو جائز شرعاً لتوافر الرضى وسلامة الإرادتين عند التعاقد , ولو أخضعنا المتعاقدين للعرف لكان في ذلك مصادرة لحرية المتعاقدين^(٤٥).

٤- ألا يكون في العمل بالعرف : تعطيل لنص شرعي ثابت صحيح^(٤٦) وصریح خال عن المعارضة لعل هذا الشرط هو أهم شروط العرف وهو في الوقت نفسه أقل ما يتطلبه أي تشريع يراد له البقاء , ذلك لأنه لو سمح بنشوء أعراف تخالف نصوص التشريع من كل وجه فهذا يعني أنه لا معنى لهذا التشريع^(٤٧). ورغم ذلك فقد استطاع فقهاء الشريعة الإسلامية بثاقب فكرهم وغزارة فقههم أن يلائموا بين بعض النصوص وبين الأعراف التي تخالفها في بعض مشتملاتها و يتضح ذلك فيما يلي: أدرك الفقهاء أن النص الذي يخالفه العرف لا يخلوا إما أن يكون نصاً خاصاً في عين المسألة التي جرى فيها العرف بالمخالفة , وإما أن يكون نصاً عاماً يتناول ما جرى فيه العرف وغيره . وكذلك ذكر الفقهاء أيضاً أن العرف إما أن يكون عاماً أو خاصاً و قولياً أو عملياً وفي كلِّ إما أن يكون العرف مقارناً للنص - وأخرى أن يكون سابقاً له - أو حادثاً بعد ؛ وواضح أنه لا مجال لإعمال العرف الحادث في مقابلة النص فاستبعدوه بجميع صورته وأنواعه إلا في حالة واحدة وهي : ما إذا كان النص نفسه حين صدوره عن الشارع مبنياً على عرف قائم أو معلل به فإن النص عندئذٍ يكون عرفياً فيدور حكمه مع العرف ويتبدل بتبدله - على رأي قليل من الفقهاء -^(٤٨).

وعلى رأس القائلين بذلك الإمام أبو يوسف صاحب أبي حنيفة - رحمهما الله تعالى - حيث قال - في مقياس الأموال الربوية - : (إن النص في مقياس تلك الأصناف الستة معلل بالعرف وإنما ورد النص بلزوم التساوي فيها كيلاً أو وزناً لأن هذا مقياسها في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - , فلو كان العرف فيها على مقياس آخر : لورود نص معتبراً فيها ذلك المقياس)^(٤٩) .

وقال صاحب الهداية في هذا الصدد : (وما لم يُنص عليه فهو محمول على عادات الناس لأنها دلالة , وعن أبي يوسف أنه يعتبر العرف على خلاف المنصوص عليه لأن النص على ذلك لمكان العادة فكانت هي المنظور إليها وقد تبدلت)^(٥٠).

ويؤيد هذا ما نقله ابن المرتضى في البحر عن بعض كبار الأئمة من آل البيت حاكياً عنهم بقوله : (والاعتبار بعادة البلدان في المكيل والموزون إذ ورد تحريم التضائل فيها مطلقاً فليعتبر بعادة كل جهة فيما يكال أو يوزن كاعتبار نقد البلد في الأثمان والرطل ...)^(٥١).

والذي يبدو أن ابن المرتضى يميل إلى هذا القول بدليل أنه بعد أن أتى ببعض الأقوال التي تمسك أصحابها بالنص قال: قلت الخبر لا يقتضي بظاهره ما ذكره ولعله - صلى الله عليه وسلم - أراد أنه يرجع إليها عند اللبس فإذا أطلق القفيز أو الرطل والتبس مقدارهما رُجع إلى قفيز المدينة ورطل مكة إذ هما منشأ ذلك فهذا أقرب إلى ظاهر الخبر^(٥٢).

أما إذا تعارض العرف مع نص شرعي عام - يكون ما تناوله العرف بعض مشتملات ذلك - فله أحوالٌ بيّنها في الآتي :

- ١- إذا كان العرف عرفاً قولياً عاماً موجوداً عند صدور النص ولم يبلغ ذلك العرف من قبيل الشارع - فإن هذا العرف يجب اعتباره بدون خلاف - يعلم فيقيد مطلق النص ويخصص عامه ويبين إجماله ، ومثاله على التخصيص للعام قوله تعالى : (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها)^(١٣) ؛ فلفظ الدابة في أصل اللغة عام يشمل كل من وما يدب على الأرض بذاته سواء كان إنساناً أو غيره مكلفاً أو غير مكلف أعني كل ذي روح يمشي على وجه الأرض ، ثم جاء العرف القولي فخصصه بذوات الأربع فقط عند إطلاقه تقدماً للحقيقة العرفية على الحقيقة اللغوية .^(١٤)
- ٢- إذا كان العرف عرفاً عملياً فإنه يعتبر عند مالك وبعض الأحناف مع توافر الشروط والمحترزات السابق ذكرها^(١٥) ؛ ومثاله : تخصيص مالك للآية الكريمة التي نظمت إرضاع الأم لولدها وهي قوله تعالى : (والولادات يُرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة)^(١٦) ، فرأى أن المرأة الشريفة ذات المكانة في قومها لا يجب عليها أن ترضع ولدها بل بالإمكان أن تقوم بإرضاعه غيرها في مقابل أجر تدفعه لها عملاً بما كان متعارفاً عليه بين أهل مكة من إرضاع أبنائها في البادية في مقابل أجر تدفعه ، وبالتالي يكون خصص الآية الكريمة بالعرف المذكور والسائد آنذاك ولم تعد عامة تشمل كل والدة في إيجاب الإرضاع بل يخرج منها ما سبق ذكره^(١٧) .

تعدد مصادر الأعراف :

سبقت الإشارة إلى بعض الأعراف عند الكلام على نُشوتها وقلت هناك قد يصدر العرف عن ذي سلطة كالحاكم والقاضي ومن يشابههما ، وأكثر ما يكون في النواحي الإجرائية والشككية مما استحدثه كبار القضاة أمثال القاضي شريح وإياس بن معاوية وسحنون وغيرهم .

ويمكن ان يمثل لهذا النوع من الاعراف بما فعله الخليفة الراشد عمر بن الخطاب من إحداث الدواوين وغيرها كثير ؛ حتى قال عنه أبو الدرداء : (رُب سنة راشدة مهديّة قد سنّها عمر في أمة رسول الله)^(١٨) .

كذلك سن في مجال التعليم بناء بيوت المكاتب ونصب رجالاً لتعليم الصبيان وتأديبهم وكانوا يواصلون القراءة في الأسبوع كله دون انقطاع فجعل لهم وقتاً للاستراحة ثم اقتدى به السلف في الاستراحات المشروعة إلى يومنا هذا.

ومن الأعراف التي صدرت في الأصل عن حاكم أو كانت بسببه اعتياد الناس لبس الثياب السوداء كما هو شعار العباسيين قديماً وإقبالهم على اللون الأسود كشعاراً لدولتهم .

وكذلك اعتياد البعض لبس البياض واتخاذهم شعاراً لهم كما هو الحال عند العلويين وكان من نتائج ذلك اختلاف بعض الأحكام في بعض القضايا تبعاً لذلك كما سيأتي :

ومن أشهر الأعراف والعادات التي صدرت في الأصل عن حاكم سياسي وكتب لها البقاء هو ما أحدثه الفاطميون من الاحتفال بالمولد الشريف الى جانب الأعياد الدينية الأخرى .

فلقد اهتم الفاطميون بالاحتفال بالأعياد الدينية في شيء كثير من الأبهة والعظمة .^(١٩)

قال أبو الحسين النباهي على لسان أحد القضاة: (أن الأمير أبا يحيى استحضره مع الجملة من صدور الفقهاء للمبيت في دار الخلافة والمثول بين يديه ليلة الميلاد النبوي الشريف إذ كان قد أراد إقامة رسمه على العادة الدرية من الاحتفال في الأطعمة وتزيين المحل بحضور الأشراف وتخير القوالين للأشعار المقرونة بالأصوات المطربة)^(٧٠).

تلكم بعض الأمثلة على الأعراف السياسية أما الأعراف القضائية فهي أكثر من سابقها خاصة إذا اعتبرنا منها ما كان يصدر عن كبار القضاة في مجال القضاء وتنظيمه وتعدد أنواعه ودرجاته وما يتعلق بذلك من الإجراءات والتنظيم .

فكان سحنون - بعد أن تولى منصب قاضي القضاة أول من اتخذ صاحب المظالم - وهو ما يعرف بالقضاء المستعجل في الوقت الحاضر أو هو شبيه به وكذلك فعل في الاختصاص القيمي حيث كلف (حبيب بن نصر بن سهل) ليحكم بين الناس في الأسواق فيما لا يتجاوز قيمته عشرين ديناراً. ويبدو ان القضاء المستعجل كان متعدد الدرجات.

ففي الوقت الذي نجد القاضي سحنون يأذن لحبيب بن نصر فيما تقدم ذكره نجد القاضي عيسى بن مسكين يولي سليمان القطان مظالم القيروان ويأذن له في النظر والحكم إلى ما يبلغ مائة دينار.^(٧١) وما استحدث في الجوانب الإجرائية فيكفي أن نذكر ما أورده الأمام السرخسي حول تزكية الشهود الذي أحدثه شريح القاضي حيث قال: (وقد كانت التزكية في الابتداء علانية ثم أحدث شريح - رحمه الله - تزكية السر فقيل له: (أحدثت يا أبا أمية فقال: أحدثتم فأحدثنا فجمع شريح بين تزكية السر وتزكية العلانية).^(٧٢) مع ملاحظة انه طرأ على قضية التزكية بعض التغير إذ قد تطور العرف مرة أخرى وتركوا تزكية العلانية واكتفوا بتزكية السر^(٧٣).

ومن الأمثلة على ذلك أيضاً ما فعله القاضي عبد الرحمن بن معاوية قاضي مصر في أموال اليتامى ؛ حيث حصرها و شهرها وجعلها على أيدي عرفاء القبائل فجرى الأمر على ذلك من بعده.^(٧٤) ومن هذا القبيل - أيضاً - ما نقله القاضي وكيع بن حيان من أن عمر بن عامر نوزح إليه في جارية لا شعر لها فحار ولم يدر ما يحكم به ؛ ثم قال يسأل عن ذلك أصحاب الرقيق فإن كان غشا عندهم ردت به . وهذا يعني أن العرف يُحكم في العيوب .

ونقل عن القاضي سوار قوله : كل أمر خالف أمر العامة فهو عيب يرد به .^(٧٥) وكذلك يعتبر ما ابتكره كبار القضاة من القرائن القضائية وما توصلوا إليه من الحلول عرفاً عاماً يستعين به من جاء بعدهم من القضاة في مجال الترجيح وحسم الخلاف شريطة أن تكون تلك القرائن أو السوابق القضائية ذات طابع تنظيمي مطابقة لتلك النوازل في الخصائص والظروف . هذه كلمة موجزة عن مصادر الأعراف من حيث الواقع المعاش ومنها يظهر أن أكثر العادات والأعراف إنما تنشأ وتختفي في عفوية وسرية تامتين . وباختصار فإن العرف يجيئته لا بأصله .

المطلب الثالث :

أقسام العرف والعادة والعلاقة بينهما .

أولاً : أقسام العرف

قسم الأصوليين العرف إلى أقسام متعددة باعتبارات مختلفة فهو إما أن يكون عرفاً قولياً أو عرفاً عملياً فعلياً وقد يكون عرفاً عاماً أو عرفاً خاصاً ثم قد تكون تلك الأقسام عرفاً صحيحاً أو عرفاً فاسداً ، فعندما يتعلق العرف باستعمال ألفاظ في معانٍ لم تكن تدل عليها في اللغة وغلب هذا الاستعمال العرفي حتى أنه أصبح لا يفهم من تلك الألفاظ عند التخاطب إلا المعنى العرفي الجديد وذلك كلفظ الدابة والحيوان إذ هما في أصل اللغة لكل من يدب على الأرض بذاته ولكل من فيه روح وحياة ثم نقلها العرف والاستعمال إلى ذوات الأربع فقط فهذا يسمى عرفاً قولياً.^(٧٦)

أما عندما يتعلق العرف بممارسة أعمال في أي مجال من مجالات المعاملات المختلفة لدى الناس سمي ذلك عرفاً عملياً.

وبالتالي فكل من الأعراف القولية أو فعلية العملية إن كانت تمارس في جميع البلدان وعند كل أو أغلب الناس كان العرف عرفاً عاماً.

أما إذا اقتصر ذلك الاستعمال أو تلك الممارسة على بلاد دون أخرى أو فئة من الناس دون غيرها كان العرف حينئذ عرفاً خاصاً ، فإذا ترتبت على كل من هذه الأنواع السابقة الذكر مخالفة للشريعة أو تعطيل لبعض نصوصها فهو عرف فاسد أما إذا لم يكن في العمل بتلك الأعراف شيئاً من ذلك فهي أعراف صحيحة يجب احترامها لأن في احترامها دليلاً على احترام الناس وما يتعارفون عليه على أن هناك من نحا غير هذا النحو حيث قسم العرف إلى قسمين هما :

عرف الشارع وعرف الناس ، ثم قسم كل منهما إلى قسمين قولي وفعلي.^(٧٧)

ويرى الشيخ أبو سنة أن العرف الشرعي من العرف الخاص إلا أنهم أفردوه باسم مستقل لشرفه والتنويه بمكانته.^(٧٨)

علماً بأن العرف الشرعي لا يخضع لبعض تقسيمات العرف ولا لشروطه .

وعليه سوف أنتقل إلى الحديث عن أعراف الناس على النحو الآتي :

١- العرف القولي :

يوجد العرف القولي متى شاع في الناس استعمال اللفظ في معنى خاص لا يتبادر إلى الذهن غيره ويختلف عما يدل عليه في اللغة أو كان للفظ عدة معانٍ في اللغة ولكن أعراف الناس خصصه ببعض تلك المعانٍ وجعلها مقصودة دون غيرها حتى أصبح لا يفهم منه السامع ولا يتبادر إلى ذهن المخاطب إلا ذلك المعنى كما تقدم الإشارة إلى ذلك قبل قليل .

ويصير المعنى الأصلي كالمهجور وهو المسمى عند الفقهاء بالجازم والراجح وبالحقيقة الشرعية 'ذا كان الناقل

للفظ عن معناه الأصلي عرف الشرع وبالحقيقة العرفية إذا كان الناقل للفظ عن معناه الأصلي عرف الناس . قال القرافي : (..... قاعدة العرف القولي يقضي به على الألفاظ ويخصها وذلك أن العرف القولي أن تكون عادة أهل العرف يستعملون اللفظ في معنى معين ولم يكن ذلك لغة وذلك قسماً : أحدهما: في المفردات نحو الدابة للحمار والغائط للنجوى والراوية للمزادة ونحو ذلك . وثانيهما : في المركبات وهو أدقها على الفهم وأبعدها عن التظن وضابطها أن يكون شأن الوضع العرفي تركيب لفظ مع لفظ يشتهر في العرف تركيبه مع غيره وله : أحدها : نحو قوله تعالى : (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم)^(٧٩) . وكقوله تعالى : (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير)^(٨٠) . فإن التحريم والتحليل إنما تحسن إضافتهما للأفعال دون الأعيان فذات الميتة لا يمكن العرفي أن يقول هي حرام بما هي ذات ؛ بل فعل يتعلق بها وهو المناسب لها كالأكل للميتة والدم ولحم الخنزير والشرب للخمر والاستماع للأمهات ومن ذكر معهن . ومن هذا الباب قوله عليه السلام : (ألا وإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا)^(٨١) . والأعراض والأموال لا تحرم بل أفعال تضاف إليها فيكون التقدير : (ألا وإن سفك دماءكم وأكل أموالكم بدون وجه حق وهتك بعضكم لعرض الآخر حرام عليكم . وعلى هذا المنوال جميع ما يراد من الأحكام كان أصله أن يضاف إلى الأفعال ويركب معها وثانيهما أفعال ليست بأحكام كقولهم في العرف : أكلت رأساً وأكل رأساً ، فلا يكادون ينطقون بلفظ الأكل كيفما كان وتصرف إلا مع رؤوس الأنعام دون جميع الرؤوس بخلاف رأيت وما تصرف منه يركبونه مع رؤوس الأنعام وغيرها فإذا قالوا رأينا رأساً احتمل ذلك جميع الرؤوس بخلاف لفظ الأكل^(٨٢) . وفي شرح التحرير : (هو أن يتعارف عند قوم في إطلاق لفظ : إرادة بعض أفرادها مثلاً بحيث لا يتبادر عند سماعه إلا ذلك المعنى)^(٨٣) وقال أحمد فهمي أبو سنة : العرف القولي : (هو اللفظ المتفق على أن يراد منه غير مدلوله بحيث إذا أطلق انصرف إليه من غير قرينة وهذا يشمل الإتفاق على إرادة بعض المدلول)^(٨٤) . وبالإضافة إلى ما تقدم هناك الأعراف القولية الخاصة وهو ما يصطلح عليه أهل العلوم وأرباب الصناعات والحرف والمجموعات الخاصة من الألفاظ والتراكيب التي يضمونها معاني لم تكن تدل عليها في اللغة فتتخصص عندهم بالدلالة على هذه المعاني الجديدة دون معانيها القديمة . علماً بأن العرف اللفظي أو القولي أكثر ما يكون في مجال الأيمان والوصايا وصيغ العقود أو المبادلات بصفة عامة .^(٨٥)

٢. العرف العملي أو الصلبي :

وهو ما تعارف عليه أهل المجتمع أو أغلبهم وساروا عليه في معاملاتهم وتصرفاتهم في زمن من الأزمان.

قال الأستاذ مصطفى الزرقا: (هو اعتياد الناس على شيء من الأفعال العادية أو المعاملات المدنية ومثل له باعتياد الناس : (تعطيل بعض أيام الأسبوع عن العمل وتعارفهم في بعض الأنكحة تعجيل جانب معين من مهور النساء كالنصف أو الثلثين وتأجيل الباقي إلى ما بعد الدخلة)^(٨٦).

ومن الأمثلة عليه : دخول الحمام بدون تعيين الأجر ومن غير تقدير زمن المكث فيه ولا معرفة كمية الماء المستهلك وكذلك استهجان الأكل في الطرقات في بعض الأزمان والبلدان , وتعارفهم أن وضع اليد على العين مدة طويلة دليل الملكية .

ومن هذا الباب ما تقوم به المجتمعات المختلفة في مناسبات الأفراح وبعض الأفعال وما يقدمونه للضيوف وما يتبادلونه من الهدايا والأطعمة وغيرها .

ومن ذلك أيضاً ما يشاع في البيئات الرعوية والزراعية والصناعية والتجارية من الأعراف العملية التي يحكمونها في كثير من قضاياهم عند التنازع والإختلاف سواء كان ذلك العرف عرفاً عاماً وهو الذي يتعارف عليه جميع الناس أو أغلبهم من قول أو عمل ويكون سائداً في جميع البلدان أو أغلبها , ومن أمثله : بيع المعاطاة وعقد الاستصناع ودخول الحمام بدون تعيين زمن المكث وقدر الماء وقد سبق الإشارة إلى ذلك قريباً .

أو كان العرف عرفاً خاصاً وهو مالا يجتمع عليه كل أو أغلب الناس بل يكون خاصاً ببلد من البلدان أو طبقة من الناس دون غيرها أو فئة دون أخرى كأعراف التجار في كيفية القبض حيث ورد في الشرع مطلقاً فرجع فيه إلى أعراف الناس الخاصة وكذلك متى يكون الثمن معجلاً أو مؤجلاً ومقدار الغبن ومعرفة العيوب الموجبة لرد المبيع^(٨٧).

ومن هذا القبيل ما قاله الإمام السرخسي في بعض ما يتفق على البضائع حيث قال : (ولو اشترى ببعض الجارية ثياباً ثم قتلها أو قصرها بأجر أو صبغها بأجر فله أن يبيعهما مراجعة على الثمن والأجر , لأن هذا مما جرى الرسم به بين التجار في إلحاقه برأس المال)^(٨٨)

ومن الأعراف الخاصة أيضاً أعراف المزارعين وما يشاع بينهم في مدة استغلال الأرض المؤجرة وكيفية ذلك الاستغلال وما يزرع في أرض د ون غيرها وكذلك أعراف أصحاب المهن المختلفة وأرباب الصناعات المتعددة وذلك كتحديد العطل وأوقات العمل أو الراحة أثناء القيام به وكل ما يتعلق بالعمل وظروفه بصفة عامة.^(٨٩)

ثانياً: أقسام العادات :

تتعدد العادات - باعتبار مصدرها- إلى ثلاثة أنواع :

- ١- عادة بشرية : وهي التي يتعودها الناس أفراداً وجماعات والتي سأتناولها هنا هي : العادة الفردية , لأن العادة الجماعية هي العرف عند الأغلب إذ هما يشتركان في أمور كثيرة كما سيأتي في العلاقة بينهما علماً بأن بعض العادات البشرية الفردية قد توصف بالطبيعية أحياناً وذلك كالعادة الشهرية أو ما يسمى بالحيض بالنسبة للنساء.^(٩٠)

قال السيوطي : (اعلم أن اعتبار العادة ... رجع إليه في الفقه في مسائل منها : سن الحيض والبلوغ والإنزال وأقل الحيض والنفاس والطهر وغالبها وأكثرها وضابط القلة والكثرة في الضبة والأفعال المنافية للصلاة والنجاسات المعفو عن قليلها وطول الزمان وقصره في موالة الوضوء في وجه والبناء على الصلاة في الجمع والخطبة والجمعة وبين الإيجاب والقبول والسلام ورده والتأخير المانع من الرد بالعيب وفي الشرب وسقي الدواب من الجداول والأنهار المملوكة إقامة له مقام الإذن اللفظي وتناول الثمار الساقطة و في إحراز المال المسروق وفي المعاطاة على ما اختاره النووي وفي عمل الصناعات على ما استحسنته الرافعي وفي وجوب السرج والإكاف في استئجار دابة للركوب والجر والحيط والكحل على من جرت العادة بكونها عليه وفي الاستيلاء في الغصب وفي رد ظرف الهدية وعدمه وفي وزن أو كيل ما جهل حاله في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الأصح أنه يراعى فيه عادة بلد البيع وفي إرسال المواشي نهائياً وحفظها ليلاً ولو أطرقت عادة بلد بعكس ذلك اعتبرت العادة في الأصح .

وفي صوم يوم الشك لمن له عادة وفي قبول القاضي الهدية ممن له عادة وفي القبض والإقباض ودخول الحمام ودور القضاة والولاء والأكل من الطعام المقدم ضيافة بلا لفظ وفي المسابقة والمنافسة إذا كانت للرماة عادة في مسافة تنزل المطلق عليها وفيما إذا طرأت عادة المتبارزين بالأمان ولم يجز بينهما شرط فالأصح أنها تنزل منزلة الشرط وفي ألفاظ الواقف والموصي وفي الأيمان^(٩١).

٢- عادة حيوانية : وهي ما تتعوده بعض الحيوانات سواء بطريقة التعليم كجوارح الصيد أو ما تعتاده تلك الحيوانات تلقائياً كما في الكلب العقور .

وفي خبر القصواء ناقة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دلالة على الإعراف بالعادات الحيوانية وأثرها .

جاء في فتح الباري شرح صحيح البخاري قوله : (.... وسار النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته ، فقال الناس : حل حل فألحت فقالوا : خلأت القصواء ، فقال النبي : ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل ، ثم قال : والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمان الله إلا أعطيتهم إياها ثم زجرها فوثبت ...)^(٩٢).

قوله : (وما ذاك لها بخلق) أي عادة كما قال ابن حجر الحافظ ونقل عن ابن بطال أن مما يستفاد من هذا الحديث : جواز الحكم على الشيء بما عرف من عادته فإذا وقع منه هفوة لا يعهد منه مثلها لا ينسب إليها ويرد على من نسبه إليها ...)^(٩٣).

ومن العادات الحيوانية التلقائية إعتياد الكلب عض الناس وعقر الحيوان عندما يكون عقوراً وعندئذ يلزم صاحبه بالتعويض أو قيمة ما أثلغه قال القرافي : (سئل الشيخ / عز الدين بن عبد السلام - رحمه الله تعالى - عن قتل الهر المؤذي هل يجوز أم لا ؟

فكتب وأنا حاضر إذا خرجت أذيته عن عادة القطط وتكرر ذلك منه)^(٩٤).

أما بالنسبة للعادات الحيوانية التي تكتسبها عن طريق التعليم مثل جوارح الصيد من الكلاب والطيور فإن هذه العادات آثاراً تترتب عليها أيضاً إذ ينتج عن ثبوت هذه العادات في الجوارح حل أكل الصيد وثبوت ملكيته لصاحب الجارحة^(٩٥).

العادة الثنائية : أي العادة المتداولة بين شخصين ورغم أنها أقرب إلى العادة الفردية ، لكن نظراً لأن الفقهاء رتبوا عليها بعض الأحكام منها عادة الإهداء أو التهادي ، فلو كانت بين قاضي أو حاكم وبين شخص آخر عادة التهادي سابقة على تولي القضاء أو الوظيفة بصفة عامة فإنه يجوز لهما أن يستمرا في الإهداء دون حرج أو شبهة الرشوة^(٩٦).

وكذلك المقرض فإنه لا يجوز له قبول الهدية إلا إذا كانت بينه وبين من اقترض منه عادة التهادي^(٩٧). وتأصيل ذلك ما روي عن أحد عمال عمر بن عبد العزيز الذي أهدى له رجل هدية مقدارها أربعون ألف درهم فكتب إلى عمر يستشير في قبولها أو رفضها فرد عليه عمر قائلاً : إن كان يهدي إليك وأنت بالجزيرة فاقبلها وإلا أحسبها من خراجه^(٩٨).

٣- العادة الطبيعية : كحرارة الأقاليم وتعاقب الفصول ونحو ذلك ، وهذه ليست معنية في بحثنا هذا لعدم علاقتها المباشرة في الجانب التشريعي . وإنما ذكرتها حصراً لتقسيمها وتعدادها فقط . ثم إن كلاً من العادات البشرية الفردية والعادة الحيوانية تختلف في عدد مرات تكرار الفعل الواجب حصوله لثبوت العادة^(٩٩) ، وقد تقدم قبل قليل نقل ما قاله السيوطي في هذا الصدد فليراجع هناك . وبهذا الحديث الموجز عن العادات وأنواعها وآثارها يتضح أن أغلب العادات منتج لآثاره سواء في ذلك العادة الجماعية أو الثنائية أو الفردية بل وحتى الحيوانية كما رأينا فيما سبق ذكره .

العلاقة بين العرف والعادة :

النسبة بين العرف والعادة تختلف باختلاف تعريفات العلماء لها فالبعض يرى أن بينهما العموم والخصوص المطلق غير أن العادة تكون أعم من العرف لأنها تشمل العادة الفردية والعادة الناشئة عن عامل طبيعي وعادة الجمهور التي هي العرف فيكون العرف أخص إذ هو عادة مقيدة فيكون كل عرف عادة وليس كل عادة عرفاً لأن العادة قد تكون فردية أو مشتركة ، ونسب هذا القول إلى الإمام القراني وابن أمير الحاج . وذهب البعض الآخر إلى أن النسبة بينهما العموم والخصوص المطلق أيضاً إلا أن العرف يكون أعم من العادة وعليه فكل عادة عرف ولا عكس ، ونسب هذا إلى ابن الممام وغيره . وهناك فريق ثالث يرى بأن النسبة بينهما المساواة ولا فرق بينهما ، ونسب هذا القول إلى الإمام الغزالي وغيره^(١٠٠).

ولو نظرنا في التعريفات التي تقدمت للعرف والعادة نجد أنه قد اشترط في العرف الاستقرار وتلقي الطابع السليمة لما يعهد ويجري بين الناس بالقبول وأن يقر الشارع ذلك الذي تعارفه الناس واستمروا عليه كما جاء في تعريف العادة - عند الفقهاء - أنها ما تكررت مرة بعد أخرى لأنها مأخوذة من المعاودة والتكرار وبناءً على ذلك يكون العرف والعادة بمعنى واحد إذا ما تحدث عنهما الفقهاء وبنوا الأحكام عليهما ولا وجه

للتفرقة بينهما ذلك لأن العادة تنشأ بتكررها مرة بعد أخرى واستمرارها يجعلها تستقر في النفوس فتسمى عرفاً إذا تلقته الطباع السليمة بالقبول واستحسنته العقول القويمة وجرى عليه عمل الناس به , وهذا هو العرف المعتبر أو العادة المعتبرة عند فقهاء التشريع الإسلامي. (١١)

المطلب الرابع :

سلطان العرف والعادة وتأثيرهما على النفوس .

الأعراف والعادات والتقاليد التي تعتادها كل أمة وتتخذ منها منهجاً للسير عليها يكون لها في نفوس الأفراد سلطان ذو قوة وتأثير عظيم حتى أنهم ليجعلونها من ضروريات الحياة التي لا يستغنى عنها ويعدونها من المفاخر التي يُعتز بها , بل قد تُرفع قداستها عند بعض البيئات إلى مرتبة الدين فيرون أنفسهم ملزمين بالحفاظ عليها والجرى على سننها ويعدون الخروج عليها إثماً عظيماً يستوجب المقت والاستياء من فاعله ومرتكبه . وذلك لأن العمل بكثرة تكراره تتكيف به الأعصاب و الأعضاء فيأخذ مكانه من النفوس كالسيل بقوة انحداره يحضر طريقه في الجبل فكما أنه يصعب تحويله عن طريقه فكذلك العرف يرسخ في النفوس بحيث يعسر زحزحتها عنه وبخاصة إذا اقتضته الحاجة (١٢).

ولذلك يقولون : (العادة طبيعة ثانية) يريدون بذلك أن لها قوة الطبيعة أي ما فطر الناس عليه منذ خروجهم من بطون أمهاتهم : يد تبطش ورجل تمشي وعين تبصر وأذن تسمع فلو حاول الإنسان أن يسمع بعينه أو يمشي بيديه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً , كذلك العرف له ما يقرب من هذه القوة والأعراف التي تصطلح الأمم عليها هي فيما بعد أسيرة لها مطبوعة على إنتاجها , ولذلك نرى الأنبياء والداعين إلى الشرائع يقاسون كثيراً من المصاعب ويتحملون شديداً من المتاعب في نشر دعوتهم والإقلاع عن مساوئ العادات , فنراهم يأخذون الناس بجد السيف تارة وبسياسة التشريع والتدرج في الدعوة طوراً. (١٣)

أخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : (إنما نزل أول ما نزل سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا تاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبداً , ولو نزل لا تزنا لقالوا لا ندع الزنا أبداً). (١٤)

ولذلك نرى دعاة الإصلاح في كل أمة يلقون صنوفاً من المقاومات الشديدة وضروباً من الحملات العنيفة ولو كانت أعرافهم خرافات وأباطيل وأكثر ما تكون هذه المقاومة من المسنين فإنهم يرفضون كل جديد ويثرون على كل حديث ولو أيده الشرع وشهد بصلاحيته العلم وذلك لأنهم ألفوا نوعاً خاصاً من التقاليد والعادات فأصبحوا يتقنون من المصلحين كلما عداه. (١٥)

وإذا كان العرف له هذه القوة والتأثير على النفوس فيكون لزاماً علينا أن ندقق النظر إليه في بداية نشأته فإن كان صحيحاً تقره قواعد الشرع ثميناً وساعدنا على ذبوعه وإن كان فاسداً يمتته الدين أمتناه وشهرنا كل سلاح لمكافحته شأنه شأن الشجرة التي إذا اعتنينا بها وأحسننا تربيتها بأن غديناها في أيامها الأولى فسوف تقدم لنا في مستقبلنا أحسن الثمار وأظلتنا بأوفر الظلال فكذلك العرف , إن عُني باختياره بما يوافق الشرع

والخلق الكريم وأبعدنا عنه شوائب الابتداع والافساد سوف يجلب لنا في مستقبلنا ولأجيالنا الراحة والإسعاد ونكون أسسنا قاعدة مجيدة وأرحنا المفتين والقضاة والمرشدين من كثير مما يعانون في تطبيق الأحكام ومكافحة المنكرات وهذا واجب البيت والمدرسة والجامعة والحكومة على حد سواء مع فارق التأثير بينها. (١٦)

علماً بأن للعرف في استعمالات الفقهاء أربعة أوجه عُلمت بالاستقراء والتتبع وهي :

الأول : العرف الذي يكون دليلاً على مشروعية الحكم ظاهراً وذلك كمشروعية المضاربة ، فإنه - صلى الله عليه وسلم - بعث والناس يتعاملون بها فتركهم عليها وتعاملها الصحابة من بعده (١٧) وكاليوم التي فيها شرط لا يقتضيه العقد وفيه عرف ظاهر ، فهذا الوجه اعتبره الفقهاء واعتدوا به ، قال القراني - في تنقيح الفصول - : (إن أدلة مشروعية التصرفات تسعة عشر وعُد منها العوائد) (١٨).

الثاني : العرف الذي يرجع إليه في تطبيق الأحكام المطلقة على الحوادث فهو باب عظيم من أبواب العرف يبنى عليه شرط كبير من الأحكام ولا يكاد ينكره فقيه وهو كذلك برهان ثابت وحجة دامغة على عظمة الشريعة وجلالها ، وأنها صالحة لكل زمان ومكان .

ومعنى اعتبار هذا النوع من العرف : هو الرجوع إليه في الأحكام الكلية عند تطبيقها على جزئيات الحوادث فالمتجهد أو المفتي أو القاضي إذا عُرِضت له مسألة أو حادثة لم يرد من الشرع إلا حكم كلي يجمعها مع أمثالها كالتعزير وأسبابه والنفقة وأجل السلم رُجع في هذه الحوادث أو المسائل الجزئية إلى تحكيم العرف والعادة .

فمثلاً : الحكم الكلي المستفاد من قوله تعالى : (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف) (١٩) هو وجوب النفقة على الوالد للوالدة المرضع ، فإذا أراد الحكم لزينب بنفقة إرضاع طفلها علي رجع في جنس هذه النفقة وتقديرها إلى العرف والعادة بعد معرفة حال الأب .

الثالث : العرف الذي ينزل منزلة النطق بالأمر المتعارف فهو ذلك العرف الجاري أو العادات الجارية بين الناس مجرى النطق بالألفاظ والعبارات الدالة على مضمونها .

ذلك أنه قد تجري بين الناس في تصرفاتهم عادات دالة على الإذن بالشئ أو المنع منه ، أو تفيد إنزاهه أو بيان نوعه أو قدره أو تكون قرينة تسوغ لشاهد أن يشهد وللقاضي أن يقضي وللمفتي أن يفتي وهذه العادات لها قوة النطق باللفظ في اعتبار الشرع يرتب عليها ما رتبته على الألفاظ من الأحكام ، ومعنى اعتبارها : أن قيامها بين الناس يكون بمثابة نطق المتصرف عاقداً أو حالفاً أو غيرهما بكلام يفيد مضمونه ، فإذا كان العرف في الأسواق أنهم يبيعون بضمن مؤجل إلى أول الشهر كان ذلك اشتراطاً لتأجيل للفعل في العقد فكما أن التصريح باللفظ يرتب عليه الشارع من الأحكام ما يناسبه فكذلك العرف يكون علة جعلية لهذه الأحكام .

ومعنى اعتباره إذا كان قرينه أن يكون كالدليل الصريح المسموع أو المرئي الذي يقوم عند القاضي أو المفتي أو الشاهد أو الشخص في خاصة نفسه فيعتمد عليه كل فيما يعمل ، والأدلة عليه كثيرة. (٢٠)

قال العز بن عبد السلام : (فصل في تنزيل دلالة العادات وقرائن الأحوال منزلة صريح الأقوال في تخصيص العموم وتقييد المطلق وغيرهما ، وله أمثلة منها : تقديم الطعام إلى الضيفان إذا أكمل وضعه بين أيديهم

ودخل الوقت الذي جرت العادة بأكلهم فيه فإنه يباح الإقدام عليه تنزيلاً للدلالة منزلة اللفظية .
ومنها الإذن في التقاط كل مال حقير جرت العادة أن مالكة لا يُعْرَج عليه ولا يلتفت إليه فإنه يجوز تملكه
والارتفاق به لا طراد العادات ببذله .
ومنها اندراج الأبنية والأشجار في بيع الدار ولو لم يصرح البائع بذلك بناء على العرف الغالب فيه
واندراجهما في بيع الأراضي .
ومنها حفظ الودائع والأمانات في حرز مثلها فلا تحفظ الجواهر والذهب والفضة بأحراز الثياب والأحطاب
تنزيلاً للعرف منزلة تصرّحه بحفظها في حرز مثلها .
وكذا إذا وقعت الإجارة على مدة معينة كان عمل الأجر محمولاً على المتوسط في العرف من غير خروج على
العادة في التباطؤ والإسراع , وكذا يعمل الأجير في الزمان الذي جرت العادة في العمل فيه دون غيره^(١١)
(وكذا كلما ورد به الشرع مطلقاً ولا ضابط له فيه ولا في اللغة يُرجع فيه إلى العرف)^(١٢)
الرابع : العرف القولي : وهو أن يشيع بين الناس استعمال بعض التراكيب والألفاظ في معنى معين بحيث
يصبح ذاك المعنى هو المفهوم المتبادر منها إلى أذهانهم عند الإطلاق بلا قرينة ولا علاقة عقلية , وهو
معتبر باتفاق الفقهاء إلا من خالف منهم في بعض الفروع وهم قلة .
وبهذا أكون قد أنهيت البحث الأول بجميع مطالبه وفقراته أملي أن أكون قد وفقت ، فإن كان ذلك فمن الله
وبتوفيقه وإن كان هناك تقصير أو خلل فمني وهو واقع وحاصل تصديقاً لقوله تعالى : (أفلا يتدبرون القرآن
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً)^(١٣) .
فأبى الله أن تكون العصمة إلا لكتابه وحده وأما البشر وما يقولونه فمعروض للاختلاف والتناقض والزيادة و
النقصان والتقديم والتأخير فلذلك هم محتاجون إلى التقويم والتسديد والتصويب بعضهم لبعض لأن الناقد
بصير .
وصلّى الله وسلّم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين وآخر دعوانا
أن الحمد لله رب العالمين .

فهرس المراجع

- ١- أثر العرف في التشريع الإسلامي / د/ صالح عوض النجار / طبع ونشر دار الكتاب الجامعي بمصر عام
١٩٨١ م .
- ٢- الأحكام العامة في قانون الأمم (قانون السلام) / د/ محمد الغنيمي / ط / منشأة الاسكندرية /
١٩٧٠ م .
- ٣- أخيار القضاة / لو كيع بن حيان محمد بن خلف / عالم الكتب بيروت .
- ٤- أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب / للعلامة/ محمد بن السيد درويش / الطبعة الأولى سنة
١٣٥٥ هـ (مطبعة مصطفى محمد) .

- ٥- الأشباه والنظائر/ للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي / دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
- ٦- الأشباه والنظائر/ للشيخ زين العابدين بن إبراهيم بن نعيم / دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
- ٧- أصول الفقه الإسلامي/ للدكتور / وهبة الزحيلي / دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر دمشق .
- ٨- أعلام الموقعين عن رب العالمين / للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ، ابن القيم الجوزية / الناشر مكتبة الكليات الأزهرية عام / ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨ م .
- ٩- البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار/ للإمام أحمد بن يحيى المرتضى / مطبعة مؤسسة الرسالة عام / ١٩٧٥ م .
- ١٠- البيهجة في شرح التحفة التسولي / دار الفكر د/ ت .
- ١١- تأريخ قضاة الأندلس لأبي الحسن النباهي / مطبعة المكتب التجاري بيروت .
- ١٢- تبيين الحقائق للزيلعي / تصوير دار المعرفة عن مطبعة بولاق .
- ١٣- التعريفات / للشريف علي بن محمد الجرجاني / دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .
- ١٤- التقرير والتحجير/ لابن أمير الحاج علي التحرير للكمال ابن الهمام / دار الكتب العلمية بيروت - لبنان / الطبعة الثانية عام ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣ م .
- ١٥- تنقيح الفصول / للإمام شهاب الدين أبي العباس الصنهاجي المشهور بالقراقي / المطبعة الخيرية بمصر عام / ١٣٠٦هـ .
- ١٦- تيسير التحرير/ للعلامة محمد أمين المعروف بأمر بادشاه / دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .
- ١٧- الجامع الصغير/ للإمام جلال الدين السيوطي بشرح المناوي .
- ١٨- الدولة الفاطمية بمصر/ للدكتور جمال الدين سرور .
- ١٩- السنن / للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني المشهور بابن ماجه / دار الفكر- بيروت - الطبعة الثانية .
- ٢٠- شرح الكوكب المنير/ للعلامة محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحى المعروف بابن النجار / طبع بدار الفكر بدمشق عام / ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠ م .
- ٢١- شرح تنقيح الفصول / للإمام شهاب الدين القراقي / الناشر مكتبة الكليات الأزهرية بمصر م الطبعة الأولى عام / ١٣٩٣هـ ، ١٩٧٣ م .
- ٢٢- صحيح الإمام البخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل / مكتبة الجمهورية العربية لصاحبها عبد الفتاح عبد الحميد مراد .
- ٢٣- صحيح الإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري أبو الحسين / الناشر مكتبة الجمهورية العربية لصاحبها عبد الفتاح عبد الحميد مراد .
- ٢٤- العبقريات الإسلامية / عباس العقاد / مطبعة دار الكتاب اللبناني عام / ١٩٧٤ م .
- ٢٥- العرف وأثره في التشريع الإسلامي / لمصطفى عبد الرحيم أبو عجيلة / المنشأة العامة للنشر والتوزيع

- والإعلان طرابلس الجماهيرية العربية الليبية .
- ٢٦- العرف والعادة في رأي الفقهاء / لأحمد أبي سنة / مطبعة الأزهر عام / ١٩٤١ م .
- ٢٧- فتح الباري / للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني / نشر وتوزيع إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالملكة العربية السعودية .
- ٢٨- الفروق / للإمام شهاب الدين أبي العباس القرافي / دار المعرفة بيروت - لبنان .
- ٢٩- القاموس المحيط / للفيروز أبادي / الناشر دار الفكر بيروت .
- ٣٠- قواعد الأحكام في مصالح الأنام / للإمام المحدث الفقيه سلطان العلماء أبي محمد عز الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام / الناشر دار الجيل - بيروت - لبنان / الطبعة الثانية عام / ١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠ م .
- ٣١- كتاب الأموال للقاسم بن سلام / طبع عام / ١٩٧٥ م .
- ٣٢- كتاب عمر لعلي الطنطاوي / الناشر مكتبة التراث الإسلامي / حلب .
- ٣٣- كشف الحفاء ومزيل الألباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس / لإسماعيل بن محمد العجلوني / الناشر مكتبة التراث الإسلامي - حلب .
- ٣٤- كتاب الولاية وكتاب القضاة / لمحمد بن يوسف الكندي / طبع بيروت عام / ١٩٧٥ م
- ٣٥- لسان العرب / لجمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري المعروف بابن منظور / الناشر الدار المصرية لتأليف والترجمة .
- ٣٦- المسووط للإمام السرخسي / تصوير دار المعرفة د/ ت .
- ٣٧- مجلة البحوث الفقهية المعاصرة / السنة الثالثة / العدد الحادي عشر / ١٤١٢ هـ .
- ٣٨- مختار الصحاح / لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي / الطبعة الأولى عام / ١٩٦٧ م الناشر دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان .
- ٣٩- مختصر خليل بن إسحاق / طبع دار الفكر عام / ١٩٧٢ م .
- ٤٠- المدخل الفقهي العام / لمصطفى الزرقا / طبع في دمشق / ١٩٦٨ م .
- ٤١- مسند الإمام أحمد بن حنبل / الناشر المكتب الإسلامي - بيروت - / الطبعة الرابعة عام / ١٤٠٢ هـ ١٩٨٣ م .
- ٤٢- المسودة في أصول الفقه / لآل تيمية / مطبعة المدني عام / ١٩٦٤ م .
- ٤٣- المصباح المنير / لأحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي / الناشر المكتبة العلمية بيروت - لبنان .
- ٤٤- معالم الإيمان / لعبد الرحمن الدباغ / ط / الدجوي عام / ١٣٠٦ هـ ١٩٧٢ م .
- ٤٥- معجم مقاييس اللغة / لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا / الناشر شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة الثانية عام / ١٣٨٩ هـ .
- ٤٦- مفصل آيات القرآن / للدكتور / عبد الصبور شاهين .

- ٤٧- المقدمة في علم الاجتماع / لعبد الرحمن بن خلدون / الناشر دار الشعب .
٤٨- الموسوعة العربية الميسرة / لمجموعة من الباحثين / طبع دار الشعب عام / ١٩٧٢ م .
٤٩- نظرة العرف كمصدر للأحكام / د/ عبد العزيز الحياط / نشر وزارة الأوقاف الأردن عام / ١٩٧٧ م .
٥٠- الهداية على البداية / للمرغيناني / طبع الحلبي عام / ١٩٦٥ م .

الهوامش

- ١ - سورة البقرة آية (٣٠)
٢- سورة الأنعام آية (١٦٥)
٣ - سورة فاطر آية (٣٩)
٤ - المقدمة له ص١٣٢
٥ - سورة المائدة آية (٤)
٦ - العرف وأثره في التشريع الإسلامي ص١٨
٧ - سورة الأنعام آية (١٥٦)
٨ - سورة الأعراف آية (١٢٤)
٩ - العرف وأثره لعجيله ص١٤٨
١٠ - سورة الأنبياء آية (١٠٦)
١١ - الجامع الصغير بشرح المناوي ج٦ ص٤٦١
١٢ - العبريات الإسلامية ج٥ ص٤٢٠
١٣ - معجم مقاييس اللغة ج٤ / ٢٨١ .
١٤ - سورة محمد آية (٦)
١٥ - معجم مقاييس اللغة ج٤ / ٢٨١ .
١٦ - راجع المرجع السابق ج٤ ص ٢٨١ .
١٧ - لسان العرب ج١١ ص١٤٤ .
١٨ - سورة المرسلات آية (١) .
١٩ - لسان العرب ج١١ ص ١٤٤ . وانظر تعريف العرف لغة : القاموس المحيط ٣ / ١٧٣ ، ومختار الصحاح ص ٤٢٦ . والمصباح المنير ج٢ ص ٤٠٤ .
٢٠ - التعريفات ص١٤٩ .
٢١ - العرف والعادة لأبي سنة ص/ ٨ .
٢٢ - وهناك تعاريف أخر للعرف منها : بأنه ما تعارف عليه الناس وساروا عليه من قول أو فعل أو ترك .
وقيل هو ما ألفه الناس في معاملاتهم واستقامت عليه أمورهم .
راجع : أصول الفقه لعبد الوهاب خلاف ص٥٤ - والموسوعة العربية الميسرة ص١٢٠٧ - والمسودة ص١٢٣ .

وشرح الكوكب المنير ٤/ ٤٤٨ أصول مذهب الإمام أحمد ص/ ٢٩٨ ، وأصول الفقه الإسلامي ج٢ ص/ ٨٢٨ للزحيلي .

٢٣ - سورة الروم آية (٣٠) .

٢٤ - راجع مفصل آيات القرآن ج٧ ص٣٦٦٤ - ص٣٦٧٤ .

٢٥ - رواه أحمد في كتاب السنة عن ابن مسعود بلفظ : (إن الله نظر في قلوب العباد فاختر محمداً صلى الله عليه وسلم فبعثه برسائله ثم نظر في قلوب العباد فاختر له أصحاباً فجعلهم أنصار دينه ووزراء نبيه فما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن وما رآه المسلمون قبيحاً فهو عند الله قبيح) والأصح أنه موقوف على ابن مسعود وقد روي مرفوعاً عن أنس وروي موقوفاً على ابن عباس كما أخرجه البزار و الطيالني والطبراني والبيهقي وأبو نعيم في الخلية قال العلاني عن هذا الحديث لم أجده مرفوعاً في شيء من كتب الحديث أصلاً ولا يسند ضعيف بعد طول بحث وكثرة الكشف والسؤال) وقال الحافظ بن عبد الهادي (روي مرفوعاً عن أنس بإسناد ساقط ؛ والأصح وقفه على ابن مسعود) وحمله البعض على إجماع أهل العلم لا ما رآه واحد من العلماء لأن الواحد يخطئ وإنما يحسن الأمر المجمع عليه . راجع : كشف الخفاء للعجلوني ج٢ ص٢٦٣ وأسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب ص١٩٤ والأشباه والنظائر للسيوطي ص٨٩ والأشباه والنظائر لابن نجيم ص٩٣ .

٢٦ - سورة الأعراف آية (٩٩) .

٢٧ - راجع العرف وأثره في التشريع الإسلامي ص٤٢٠ .

٢٨ - راجع العرف والعادة لأبي سنة ص١٣ ، ص٢٤ .

٢٩ - راجع المدخل الفقهي العام ج٢ / ٨٣٣ .

٣٠ - راجع الأحكام العامة في قانون الأمم / قانون السلام ص/ ٣٧٣ - الهامش .

٣١ - راجع نظرية العرف كمصدر للأحكام ص ١٧- ١٨ .

٣٢ - راجع العرف والعادة في رأي الفقهاء ص ١٥ .

٣٣ - الزخرف آية (٢٤) .

٣٤ - الزخرف آية (٢٢) .

٣٥ - راجع العرف والعادة في رأي الفقهاء ص ١٦ .

٣٦ - نظرية العرف كمصدر للأحكام ص ١٩ ، ٢٠ .

٣٧ - راجع نفس المرجع السابق ص ٢٠ .

٣٨ - المرجع السابق ص ٢١ ، ٢٠ .

٣٩ - راجع الأشباه والنظائر للسيوطي ص٩٢ . والأشباه والنظائر لابن نجيم ص٩٩ .

٤٠ - راجع المدخل الفقهي العام ج٢ ص٨٧٥ .

٤١ - راجع العرف وأثره في التشريع الإسلامي ص ٢٠٥ ، ٢٠٤ .

٤٢ - الأشباه والنظائر لابن نجيم ص ٩٤ .

٤٣ - الأشباه والنظائر للسيوطي ص ٩٢ .

٤٤ - قواعد الأحكام ج٢ ص ١٢٨ .

- ٤٥ - نفس المرجع ج٢ ص١٣٣ - .
- ٤٦ - نفس المرجع ج٢ ص١٣٤ - .
- ٤٧ - أعلام الموقعين ج٣ ص٧٩ - .
- ٤٨ - تنقيح الفصول ص٩٤ - .
- ٤٩ - الأشباه والنظائر له ص٩٦ - .
- ٥٠ - راجع الأشباه والنظائر له ص١٠١ - .
- ٥١ - المدخل الفقهي العام ج٢ ص٨٧٨ - .
- ٥٢ - راجع العرف للدكتور عبد العزيز الحياض ص٦٥ - .
- ٥٣ - راجع المدخل الفقهي العام ج٢ ص٨٧٩ - .
- ٥٤ - البهجة للتسولي ج٢ ص٦٦ - .
- ٥٥ - راجع العرف وأثره في التشريع ص٢١٠, ٢١١ - .
- ٥٦ - راجع المدخل الفقهي العام ج٢ ص٨٨٠ - .
- ٥٧ - العرف وأثره في التشريع ص٢١١ - .
- ٥٨ - العرف وأثره في التشريع ص٢١٢ - .
- ٥٩ - الهداية وشرحها للمرغيناني ج٣ ص٦٢ - .
- ٦٠ - نفس المرجع السابق .
- ٦١ - البحر الزخار ج٢ ص٣٣٥ - .
- ٦٢ - نفس المرجع السابق .
- ٦٣ - سورة هود آية (٦) .
- ٦٤ - المدخل الفقهي العام ج٢ ص٨٩٤ - .
- ٦٥ - نفس المرجع السابق .
- ٦٦ - سورة البقرة آية (٢٣٣) .
- ٦٧ - وأضاف بعض العلماء شرطين آخرين هما : كون العرف ملزماً وكونه عاماً .
وهذان الشرطان لم يقل بهما الجمهور وإن كانا لا تأباهما قواعد الشريعة العامة كما يقول الشيخ أبو سنة .
راجع العرف والعادة في رأي الفقهاء له ص٦٦, ٦٧ - .
- ٦٨ - راجع كتاب الأموال للقاسم بن سلام ص٣١٥، وانظر كتاب عمر لعلي الطنطاوي ص٢١٣ - تجد به أكثر من ثلاثين قضية من القضايا التي أحدثها عمر رضي الله عنه .
- ٦٩ - تراجع الدولة الفاطمية بمصر ص١٦٣ - .
- ٧٠ - تاريخ قضاة الأندلس ص١٦٢ - .
- ٧١ - راجع معالم الإيمان للديباغ ج٢، ص٢٠٧ - .
- ٧٢ - المبسوط ج١٦ ص٩١ - .

- ٧٣- نفس المرجع السابق .
- ٧٤- راجع كتاب القضاة وكتاب المولاة ص٣٢٥ .
- ٧٥- راجع : أخبار القضاة له ج٢ ص٥٥ .
- ٧٦- راجع : العرف والعادة في رأي الفقهاء ص١٧ - وما بعدها .
- ٧٧- راجع العرف وأثره في التشريع الإسلامي ص٩٩، ١٠٠ .
- ٧٨- راجع : العرف والعادة في رأي الفقهاء له ص٢٠ .
- ٧٩- سورة النساء آية (٢٣) .
- ٨٠- سورة المائدة آية (٣) .
- ٨١- أخرجه البخاري ومسلم وأحمد وابن ماجه بلفظ : (إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام) وقد رواه من الصحابة أبو بكر وأبو سعيد الخدري وابن مسعود وجابر بن عبد الله والحارث بن عمرو وأبو الغادية وغيرهم .
- راجع صحيح البخاري ج١ ص٣٥ ، ج٢ ص١٩١ ؛ وصحيح مسلم ج٢ ص٨٨٩ وسنن ابن ماجه ج٢ ص١٢٩٧ ؛ ومسند أحمد ج٢ ص٣١٣ .
- ٨٢- الفروق للقرافي ج١ ص١٧٢، ١٧١ .
- ٨٣- تيسير التحرير ج٢ ص١٩ .
- ٨٤- العرف والعادة له ص ١٨ .
- ٨٥- راجع العرف وأثره ص١٠٤-١٠٥ .
- ٨٦- المدخل الفقهي العام ج٢ ص٨٤٧ .
- ٨٧- راجع أخبار القضاة لوكيع ج٢ ص٥٥ .
- ٨٨- المبسوط له ج٢ ص٧٥ .
- ٨٩- راجع الأشباه والنظائر للسيوطي ص١٠٠، ٩٩ .
- ٩٠- راجع العرف وأثره في التشريع الإسلامي ص٧٩ .
- ٩١- الأشباه والنظائر له ص٩٠ .
- ٩٢- فتح الباري ج٥ ص٣٢٩ .
- ٩٣- نفس المرجع ج٥ ص٣٣٦ .
- ٩٤- تنقيح الفصول للقرافي ص٢٠٧ .
- ٩٥- راجع البحر الزخار لابن المرتضى ج٦ ص٢٧٠ .
- ٩٦- العرف وأثره في التشريع ص٨٥ | .
- ٩٧- مختصر خليل باب السلم ص١٩٦ .
- ٩٨- العرف وأثره في التشريع ص٨٦ .
- ٩٩- راجع العرف وأثره في التشريع الإسلامي ص٨٠ .
- ١٠٠- راجع العرف والعادة في رأي الفقهاء ص١٣ .
- ١٠١- راجع أثر العرف في التشريع الإسلامي لصالح عوض ص٥٢ .

- ١٠٢ - راجع مقدمة ابن خلدون ص ١٢٨ .
- ١٠٣ - راجع التقرير شرح التحرير ج١ ص ٦٨, ج٢ ص ٢ .
- ١٠٤ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج١ ص ٤١٤, ٤١٥ .
- ١٠٥ - راجع العرف والعادة في رأي الفقهاء ص ١٦ .
- ١٠٦ - راجع العرف والعادة في رأي الفقهاء ص ١٧ .
- ١٠٧ - راجع تبين الحقائق للزيلعي ج٥ ص ٥٢, ٥١ .
- ١٠٨ - شرح تنقيح الفصول ص ٤٤٨, ٤٤٥ .
- ١٠٩ - سورة البقرة آية (٢٣٣) .
- ١١٠ - راجع مجلة البحوث الفقهية المعاصرة ص ٢٦ .
- ١١١ - قواعد الأحكام في مصالح الأنام له ج٢ ص ١٣٤, ١٣٣, ١٣٠, ١٢٧, ١٢٦ .
- ١١٢ - راجع : العرف والعادة لأبي سنة ص ٥٢ .
- ١١٣ - سورة النساء آية (٨٢) .

القصة القرآنية (نظرة في الإعجاز البياني)

د/ سعيد محمد عبد السلام الحداد

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد - قسم الدراسات الإسلامية - كلية الآداب - جامعة تعز

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين المؤيد بالقرآن، محمد بن عبد الله الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فالقرآن الكريم دستور المسلمين الأعظم، وكتاب العربية الأكبر، إليه يفزع المؤمنون إذا ادهمت بهم الخطوب، وإليه يرجعون في أخذ تشريعاتهم، وهو منذ نزوله على الرسول صلى الله عليه وسلم حجة بلاغية كبرى، ومعجزة أدبية عظيمة، وقف العرب أمامه مبهورين لا يعرفون لذلك سبباً، فتحدهم متدرجاً بهم على مراحل: أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، وأن يأتوا بعشر سور مثله، وأن يأتوا بسورة من مثله، قال تعالى: ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾ [الإسراء الآية: (٨٨)]، وقال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَاذْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [هود الآية: (١٣)]، وقال تعالى: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُوْرَةٍ مِثْلِهِ وَاذْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة الآية: (٢٣)]^(١).

أهمية البحث :

تبرز أهمية هذا البحث في الرد على مثيري الشبه حول القصص القرآني بدعوى خلوها من العناصر الفنية التي تجعل منها مادة للإعجاز البياني^(٢).

ولما كانت النفوس البشرية لها ميل فطري إلى سماع القصص، وذلك لما للقصص من تأثير ساحر على القلوب والنفوس، ولما تبعته القصة من جذب للخيال يستلزم متابعة الأحداث والمواقف، وبما يصاحب سردها من مشاركة وجدانية لشخصياتها، وما تثيره من انفعالات، وما يستتبع ذلك من تأثير بالمواقف الإنسانية، حتى إنه ليخيل للقارئ أو المستمع أنه يعيش بين ثنايا تلك الأحداث، لذلك استغل القرآن الكريم هذا النوع من البيان في مواضع عديدة منه ليكون وسيلة من وسائل التربية والتوجيه للمجتمع المسلم، مع وظيفتها الفنية في البلاغة والبيان، وما تظفيه على الأسلوب من حسن وجمال.

ودراسة القصص القرآني وتحليل عناصرها الأدبية من حوار وأحداث وشخصيات وزمان ومكان تقود إلى إبراز ما تتمتع به من خصائص فريدة وأسلوب بلاغي بديع وهذا وجه من وجوه الإعجاز البياني للقرآن الكريم، فالقرآن الكريم معجزة خالدة على مر العصور، والمعجزة لها عدد من التعريفات الاصطلاحية^(٣٦) كلها تدور حول كونها:

- آية من آيات الله تعالى، تأتي تصديقاً لدعوة الأنبياء.

- وأنها خارجة عن قدرة البشر .

- وأن فيها السعادة والخير للإنسانية.

ولذا عرف العلماء الإعجاز القرآني بأنه: إثبات عجز البشر عن الإتيان بمثل القرآن الكريم، وهذا يقتضي أن يكون هناك طرف معجز سابق وغالب وهو القرآن الكريم، وطرف عاجز ومغلوب وهو كافة البشر، وأمر يتم به الإعجاز وهو الوجه المعجز في القرآن الكريم^(٣٧). ومن حكمة الله سبحانه وتعالى أن جعل المعجزات التي أيد بها رسله تختلف باختلاف المجتمعات التي أرسل إليها الرسل، لأن الناس يختلفون بحسب الزمان والمكان، لأن غاية المعجزة إظهار صدق الرسول المرسل من قبل الله تعالى، ودليل على صحة دعواه، ولذا كان لا بد أن تكون المعجزة جارية مع تفكير من تتحدثهم.

ولا أدعي أنني أول المتكلمين حول هذا الموضوع فقد كتب فيه الكثير، ولكن الحاجة إلى مناقشته وعرضه قائمة ومستمرة، لارتباطه بالإعجاز المتجدد، فرأيت أن أكتب فيه مشاركة مني في خدمة كتاب الله تعالى ببيان بعض أوجه الإعجاز البياني في القصص القرآني، أسأل الله سبحانه أن يوفقني لما يحبه ويرضاه، وأن يتجاوز عني كل خطأ .

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نُسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة من الآية: (٢٨٦)].

المبحث الأول: مفهوم القصة:

أولاً: مفهوم القصة في اللغة :

القص في اللغة: الأثر ومنه قوله تعالى: ﴿ فَارْتَدًّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ [الكهف من الآية: (٦٤)]، والقصص: تتبع الأثر، تقول العرب قصصت الشيء إذا تتبعته أثره، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيْهِ ﴾ [القصص من الآية: (١١)] أي تتبعي أثره، والأمر والخبر المتبع يقال له: قصصاً، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ﴾ [آل عمران من الآية: (٦٢)]، وقوله تعالى: ﴿ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ ﴾ [القصص من الآية: (٢٥)]، والقصص بالفتح: الخبر المقصوص، ووضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه، والقصص بكسر القاف: جمع القصة التي تكتب، والقاص هو من يأتي بالقصة على وجهها كأنه تتبع معانيها وألفاظها، ومنها البيان والإعلام، ومنه قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾

[يوسف من الآية: (٣)]^(٥).

كما سبق يتضح أن "الاشتقاق اللغوي للقصة يفيد أنها آثار مضت، وتنقيب عن أحداث نسيها الناس أو غفلوا عنها، وغاية ما يراد من ذلك هو إعادة عرضها من جديد لتذكير الناس بها، ولفهم إليها لتكون العبرة والعظة"^(٦).

ثانياً: مفهوم القصة كمصطلح أدبي:

تُعرّف القصة^(٧) بأنها: فنّ أدبي يهدف إلى كشف أو غرس مجموعة من القيم، والمبادئ، والاتجاهات، بالكلمة المثورة التي تتناول حادثة، أو مجموعة من الحوادث التي تنتظم في إطار في من التدرج والنماء، ويقوم بها شخصيات بشرية أو غير بشرية، وتدور في إطار زمان ومكان محددين، مصوغة بأسلوب أدبي راق يتنوع بين السرد والحوار والوصف، ويعلو ويدنو وفقاً للمرحلة المؤلفة لها القصة وللشخصية التي يدور على لسانها الحوار^(٨).

ويعرفها الطاهر بن عاشور " القصة: الخبر عن حادثة غائبة عن المخبر بها"^(٩).

وقد عرفها مجمع اللغة العربية بالقاهرة بأنها: " حكاية تُستمد من الخيال أو الواقع أو منهما معاً، وتبنى على قواعد معينة من الفن الأدبي"^(١٠).

كما عرفها الأستاذ سيد قطب بأنها: "التعبير عن الحياة بكل تفصيلاتها وجزئياتها كما تمر في الزمن، ممثلة في الحوادث الخارجية والمشاعر الداخلية، مع فارق واحد وهو أن القصة اختيار وتنسيق اختيار لحادثة أو عدة حوادث تبدأ وتنتهي في زمن محدد وتصور غاية معينة وتساق جزئياتها سياقاً معيناً ليؤدي إلى تصوير هذه الغاية"^(١١).

ثالثاً: مفهوم القصة في القرآن الكريم:

نظراً لما في القصة القرآنية من خصائص تميزها عن غيرها من القصص، فإن مفهوم القصة في القرآن الكريم هو مدلولها اللغوي السابق مضافاً إليه ما تتصف به القصص القرآنية من صدق في الواقعية التاريخية، وجاذبية في العرض والبيان، وشمولية في الموضوع، وعلو في الهدف، وتنوع في المقصد والغرض، ووضوح في الإعجاز^(١٢)، ولذا نجد أن للعلماء تعريفات اصطلاحية للقصة القرآنية نوردتها على النحو الآتي:

- يعرفها الإمام الفخر الرازي بأنها: "مجموع الكلام المشتمل على ما يهدي إلى الدين ويرشد إلى الحق ويأمر بطلب النجاة"^(١٣).

- ويعرف عبدالكريم الخطيب القصص القرآني بقوله: "ما حدث به القرآن من أخبار القرون الأولى في مجال الرسائل السماوية، وما كان يقع في محيطها من صراع بين قوى الحق والضلال وبين مواكب

النور وجحافل الظلام^(١٤)."

- ويعرفها سيد قطب بقوله: " وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة إلى أغراضه الدينية، والقرآن الكريم كتاب دعوة دينية قبل كل شيء، والقصة إحدى وسائله لإبلاغ هذه الدعوة وتثبيتها^(١٥)."

- ويعرفها أحمد غلوش بقوله: "كلام حسن في لفظه ومعناه، مشتمل على أحداث حقيقية سابقة، ومتضمن على ما يهدي إلى الدين ويرشد إلى الخير^(١٦)".

من التعريفات السابقة يمكن القول إن القصص القرآني هي كشف عن آثار الماضين لغرض ديني، تثير الإنسان وتجذب انتباهه ليعيش مع أحداثها ويعتبر بالماضي.

المبحث الثاني: عناصر القصص في القرآن الكريم:

للقصص القرآني عناصر عديدة تكوّن في مجموعها نسقاً من الجمال يتمثل فيها الإعجاز البياني في أبهى صورته، وهذه العناصر لا تختلف كثيراً عن عناصر القصة في اللغة العربية، ومن هذه العناصر (الغرض - الشخصية - الحدث - الحوار - الأسلوب - المكان - الزمان) وسوف أوضح هذه العناصر مبتدئاً بعنصر الغرض "الهدف" لأهميته في تناول القصص القرآني، وذلك على النحو الآتي:

العنصر الأول: الغرض من القصص القرآني:

إن التأمل للقصص القرآني يجد أنها تجمع بين الغرض الديني والغرض الفني فيما تعرضه من مشاهد وصور، فجعلت الجمال الفني أداة مقصودة للتأثير الوجداني وإثارة الانفعالات وتربية العواطف الربانية^(١٧)، ولذا فإن لها غايات وأهدافاً كثيرة يمكن إدراكها بالتفكير والتأمل في القصص قال تعالى: ﴿ فَأَقْصِصِ الْقَصَصَ نَعْلَمُهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف من الآية: (١٧٦)]، ومن هذه الأهداف:

١. إثبات الوحي والرسالة، وتحقيق القناعة بأن محمداً صلى الله عليه وسلم يتلو عليهم هذه القصص وحياً من ربهم^(١٨)، كما أن اشتغال القرآن الكريم على تلك القصص التي لا يعلمها الله والراسخون في العلم من أهل الكتاب يعد تحدياً عظيماً لأهل الكتاب وتعجيزاً لهم بقطع حججهم على المسلمين^(١٩)، قال تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْعَافِلِينَ ﴾ [يوسف الآية: (٣)]، فالقرآن الكريم قصصنا قصص الأمم السابقة مما لم يعلمه أحد من العرب - فضلاً عن كونه صلى الله عليه وسلم أمياً - قال تعالى: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [هود الآية: (٤٩)]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعُرْبِ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ ﴿ وَكُنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا

وَلَكِنْ رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ [النقص الآية: (٤٤) - ٤٦].

٢. تثبيت الرسول والمؤمنين على الحق الذي يدعون إليه رغم ما يلقونه من مشقة ويتكبدونه من تضحيات، وأن سنة الله نصر رسله والذين آمنوا، كما في سورة الأنبياء^(٢١)، قال تعالى: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هو الآية: (١٢٠)]، وفي هذا تسليية وتصبير للرسول صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين من بعده عما يلقونه من مصائب^(٢٢)، قال تعالى: ﴿قَدْ نَعَلِمُ إِثْمَهُ لِيَحْزَنَنَّ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَحْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوَدُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَّبِيِّ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام الآيتان: (٣٣-٣٤)].

٣. العظة والاعتبار، وهو أن نقيس أنفسنا على السابقين ممن قص الله علينا نياهم بالحق، فنعلم أن سنة الله ماضية فينا كما خلت في الذين من قبلنا، إن خيراً فخير.. وإن شراً فشر، ومعظم قصص القرآن يقصد به ذلك، فما يجيق بالمشركين وبمخالفي الرسل هو جزء كل من جاء بمثل فعلهم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف من الآية: (١١١)]، ولذلك حينما يورد القرآن قصص الفساد الأخلاقي لدى الأمم السابقة، يقرن ذلك بما تلاه من جزاء ومصير ناله المفسدون، ويصدر ذلك بطلب النظر والتأمل في التلازم بين الذنب والعقاب للاعتبار والتخويف، يقول تعالى عقب قصة قوم لوط: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف الآية: (٨٤)]، ويعقب القرآن على قصة ثمود بالترهيب من جزاء من يفعل السيئات مثلهم، وبالترغيب في ثواب من آمن واتقى من قوم صالح، قال تعالى: ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِمِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٣﴾ فَبَلَكَ يَبُوءُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [النمل الآيات: (٥١-٥٣)]، وفي ذلك بيان قدرة الله تعالى بيانياً يثير انفعال الدهشة والخوف من الله لتربية عاطفة الخشوع والانقياد^(٢٣).

٤. إظهار قدرة الله المطلقة، وذلك في باب الخلق من عدم كقصة خلق آدم، أو الخلق من أم بلا أب كقصة مريم وابنها المسيح عيسى، أو إثبات القدرة على إحياء الموتى كقصة إبراهيم مع الطير، أو البعث والنشور كقصة الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه.

٥. بناء التصور الإسلامي في بيان أن مصدر الدين كله هو الله تعالي، وأن المؤمنين كلهم أمة واحدة، أي أن أصول الأديان إنما هي من عند الله تعالي، ولهذا كانت قصص كثير من الأنبياء مكرسة لترسيخ أمر عقيدة الإيمان بالله الواحد^(٢٤)، فهذا التوحيد هو أساس العقيدة، يشترك فيه جميع الأنبياء في جميع الأديان، وترد قصصهم مجتمعة في هذا السياق لتؤكد معنى أن شرع الله تعالي لجميع الأنبياء والمرسلين واحد، قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى من الآية: (٣١)].

العنصر الثاني: الشخصية في القصة القرآنية:

تعتبر الشخصية من العناصر المهمة في القصة، وتشكل الوعاء الأساسي فيها، لأن ذكر الشخصية في القصة يجعل السامع أكثر قرباً وارتباطاً بها، وأكثر إحساساً بها باعتبارها شخصية حقيقية كان لها وجود في الواقع، ويكون ذلك مدعاة إلى الاقتداء بما يصدر عنها من مواقف.

وينبغي لنا تعريف الشخصية وبيان علاقتها بالقصة القرآنية، حيث يعرفها علماء نفس الشخصية بعدة تعريفات تدور حول نظام متكامل من الصفات تميز الفرد عن غيره، أي أنها تشتمل على الجوانب العقلية والعاطفية والوجدانية، وسائر قوى الإنسان كالدوافع والغرائز وغيرها^(٢٤). ويقصد بها في القصص القرآني كل شخصية وقعت منها أحداث وصدرت عنها عبارات وأفكار أدت دوراً إيجابياً في القصة^(٢٥).

والقرآن الكريم يرسم في قصصه بضع نماذج إنسانية في صورة شخصيات للقصة القرآنية متجاوزاً بها حدود الشخصية المعنية إلى حدود الشخصية النموذجية^(٢٦)، كما أنه لم يركز على إبراز الملامح الشكلية للشخصية - كطول الإنسان وقصره، ولونه، بل ركز على مزاج الشخصية، وعن دوافعها، وانفعالاتها وسلوكها^(٢٧)، وسوف نتحدث بشيء من التفصيل عن أنماط الشخصية في القرآن الكريم.

أنماط الشخصية في القصة القرآنية:

تعدد الشخصية في القصة القرآنية فنجدها من حيث طبيعتها نوعين: بشرية وغير بشرية، فالشخصية البشرية أنواعاً كثيرة: كالأنبياء والرجال والنساء والجماعات، أما الشخصية غير البشرية: كالملائكة والجن^(٢٨)، وتوضيح ذلك على النحو الآتي:

أولاً: الشخصية البشرية: تصنف الشخصيات البشرية بحسب الأشخاص المتشابهين في سماتهم، ومنهم:

١. شخصية الأنبياء: المتبع لقصص القرآن الكريم يجد أكثرها تتحدث عن أنبياء الله تعالى ورسله^(٢٩)، وكلها تدور حول شخصية النبي أو الرسول باعتبارها الشخصية المركزية، فالشخصية المركزية في قصة يوسف هي شخصية يوسف عليه السلام، فهو الذي (رأى في المنام الكواكب والنجوم والشمس والقمر، وهو الذي أمر ألا يقص رؤياه على إخوته، وهو الذي حيكت ضده المكيدة، فألقي في الحب، والتقط، وبيع للعزير، ورؤود عن نفسه، وسجن، وفسر رؤيا الملك، وتولى الإشراف على خزائن الأرض، وطلب إحضار أخيه الشقيق، ودبر الكيد لإخوته، وكشف لهم حقيقة أمره، ودعا أبويه إلى مصر، وغفر لإخوته خطيئتهم)، وكل ما عداها من الشخصيات تعد شخصيات ثانوية كانوا عوناً على تطوير شخصية يوسف في القصة، كشخصية (يعقوب - الإخوة لأبيه الكبار - أخوه الشقيق الصغير - أفراد القافلة - العزيز - امرأة العزيز - نوسة في المدينة - الفتيان - رفيقاه في السجن" - الملك - فتيان يوسف وخدمه)^(٣٠). وتتجلى الشخصية

- الكاملة في التصوير القرآني للنبي صلى الله عليه وسلم، وبما يتصف به من مقومات الشخصية التي أهلتها لقيادة البشرية وفق منهج الله تعالى المرسوم له^(٣١).
٢. شخصية الصالحين: ومن الشخصيات البشرية في القصة القرآنية أشخاص ليسوا أنبياء، ويكونون ضمن شخصيات قصة نبي من أنبياء الله تعالى، كشخصية "مؤمن آل فرعون" الذي قام بمهمة الدفاع عن موسى عليه الصلاة والسلام، وحاوِر فرعون وقومه^(٣٢).
٣. شخصية الضالين: ومن الشخصيات البشرية المذكورة في القصص القرآني، شخصيات رفضوا دعوة الحق، واتخذوا طريق الضلال سبيلاً لهم، فلم يؤمنوا بهدى الله تعالى بعد بيان الهدى لهم، وقرروا اختيار طريق الضلال، وقد تكرر ذكر شخصية فرعون مع قصة موسى في القرآن الكريم ليقرر نهاية الطغيان والاستبداد، واتخاذ الحكم وسيلة إلى الإفساد في الأرض، واستعباد الخلق وقتلهم، وجعل الطغيان سبباً في صد كثير من الناس عن الإيمان بالله، وقد تمثل في شخصية فرعون الغرور والطغيان والعقلية المادية الكافرة التي لا يؤمن صاحبها إلا حين يدركه الموت^(٣٣).
٤. الأشخاص العاديون: المتبع للقصص القرآني يجد أنه يذكر أحياناً الشخصية مجهولة ويكتفي بالإشارة إليها^(٣٤)، وأحياناً تكون الشخصية في القصة شخصية جماعية^(٣٥).
٥. شخصية المرأة: للمرأة دور كبير في الحياة باعتبارها نصف المجتمع منذ بدء الخليقة، فقد ذكرت في أول قصة وقعت وهي قصة آدم وخروجه من الجنة (شخصية حواء)، كما أنها وردت في قصة يوسف (شخصية امرأة العزيز - نسوة المدينة)، وفي قصة موسى مع فرعون (شخصية أم موسى - ابنتا الشيخ الكبير - شخصية امرأة فرعون)، وفي قصة سليمان (شخصية الملكة بلقيس) وفي قصة عيسى (شخصية أمه مريم بنت عمران)، وقد سميت سورة باسمها وهي سورة مريم، وكانت المرأة مضرب المثل في القرآن الكريم^(٣٦).
- ثانياً: الشخصية غير البشرية: حوت القصص القرآنية شخصاً غير بشرية، ومن أبرزها:
١. شخصية الملائكة: حوى القرآن الكريم قصصاً من شخصها ملائكة كلّفوا بأداء دورهم في طاعة الله تعالى، فهم ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحرير من الآية: (٦)٦]، كشخصية جبريل في قصة الإسراء والمعراج^(٣٧)، وكشخصية الملائكة الذين أرسلهم الله ليشيروا إبراهيم عليه الصلاة والسلام بالولّد^(٣٨).
٢. شخصية إبليس: تكرر ذكر شخصية إبليس في القصص القرآني لأنه معروف بالغواية، وقد صور القرآن الكريم شخصيته الضالة المضلة في قصته مع آدم^(٣٩).
٣. شخصية الجن: صور القرآن الكريم الجن ووفودهم على سماع القرآن الكريم من النبي صلى الله عليه وسلم، وأنهم آمنوا بالإسلام، وقاموا بمهمة الدعوة والتبليغ لقومهم^(٤٠)، كما ذكرهم في قصة النبي سليمان عليه الصلاة والسلام وبين شخصيتهم، وكيف تفوق الذي عنده علم من الكتاب على الجن في إحضار عرش بلقيس إلى مجلس سليمان^(٤١).

٤. شخصية الحيوان:

أ. النملة: حكى القرآن الكريم قصة النملة مع سليمان عليه الصلاة والسلام، وحديثها معه، حيث بدت شخصية واثقة بلغت من التفكير مبلغاً لا يقاربه العقلاء من البشر، على الرغم من صغر حجمها، ولذا كرمها الله تعالى بتسمية سورة في القرآن الكريم باسمها وهي سورة النمل^(٤٢).

ب. (الهدهد): صور القرآن الكريم شخصية الهدهد في ثباته عند محاكمة سليمان عليه الصلاة والسلام له، واكتشافه مملكة سبأ^(٤٣).

العنصر الثالث: الموضوع في القصص القرآني "الحدث":

يعتبر الموضوع الذي تتحدث عنه القصة من أهم عناصرها، وهو الهدف الأساس من إيراد القصة، والقرآن الكريم يبرز هذا العنصر "الحدث" وتنوع طريقتيه في العرض على وجوه عدة: فأحياناً يعرض بالوصف الدقيق المفصل كما في قصة نوح مع قومه^(٤٤)، وأحياناً يبرز الموضوع "الحدث" في صورة معبرة عن المشاعر والانفعالات كأنفعال لوط عندما جاءته رسل ربه، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءًا بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ [هود الآية: (٧٧)]، لأنه كان يعرف قومه، ويعرف ما أصاب فطرتهم من الخراف وشذوذ عجيبين، ويدرك الفضيحة التي ستناله في ضيوفه^(٤٥).

وكما ورد على لسان مريم بنت عمران، قال تعالى: ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ نَقِيًّا﴾ [مريم الآية: (١٨)]، وكقولها وهي تعاني من آلام المخاض، قال تعالى: ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَسِيًّا﴾ [مريم الآية: (٢٣)].

والحدث في القصص القرآني يختلف بحسب طبيعتها، فهناك الأحداث الطويلة والمركبة من عدة أحداث كقصة بني إسرائيل، وهناك الأحداث البسيطة والعابرة.

والقرآن الكريم يهتم بالنفس الإنسانية في طريقة عرضه لهذه الأحداث ويختار أقواها تأثيراً في النفس وأكثرها استجابة للغرض الديني، مما يجعل على التصديق^(٤٦).

العنصر الرابع: الحوار في القصص القرآني:

الحوار نمط من أنماط التعبير تتحدث به شخصيتان أو أكثر، والحوار في أي قصة - بشكل عام - من العناصر الأساسية التي تتكون منها، والقصة القرآنية ركزت على الحوار في مكوناتها لما يضيف عليها من الإثارة والبراعة في المواقف، وهو يصور أشخاصها ومشاهدتها كأنها تتحرك، والقرآن الكريم في أخذه بالحوار لم يسلك مسلك التبسيط فحسب، بل رسم في قصصه الشخصيات الإنسانية، بالتعبير عن خواطهم النفسية وآرائهم ومواقفهم، وما دار بينهم من صراع على طريقة الحكاية عنهم، ونقل أفواهم نقلاً أميناً لا مبالغة فيه ولا افتعال، فصاغ معانيها على ما يقتضيه

أسلوب إعجاز القرآن الكريم^(٤٧).

كما أن القصص القرآني لا يتقل كل ما دار من حوار في القصة وإنما يختار اللقطات الموحية والعناصر الحية التي تحقق الغرض وتفي بالحاجة وتكون أكثر دلالة ومغزى، وخير مثال على ذلك قصة نوح ودعوته لقومه قرابة ألف عام، فلم ينقل القرآن الكريم كل محاوراته لم خلال الحقبة الزمنية الطويلة، بل أورد جانباً من حواراته معهم.

والمتتبع للقصص القرآني يجد أن الحوار الموجود فيها لم يعتمد على الإنسان فقط، فقد أورد القرآن حواراً مع غيره، كالحوار مع الملائكة، ومع الجن، ومع الطير، ومع النمل.

وللحوار في القصة القرآنية دلالات منها:

أولاً: دلالات نفسية تثير العاطفة بحسب شخصية القصة، فصور القرآن الكريم حالة الملح والخوف الشديدين عند النمل، كما في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ تَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [النمل الآية: (١٨)]، كما صور حالة التعالي عن الحق عند فرعون كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عَمْرٍكَ سِنِينَ ۖ وَقَعَلْتَ فَعْلَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ [الشعراء الأيتان: (١٨-١٩)].

ثانياً: دلالات عقلية في صورة حوار عقلي يصل بالخصم إلى الإقرار، وهذا واضح في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة الآية: (٢٥٨)].

ثالثاً: دلالات جمالية تشهد على حلاوة القرآن وجمال أسلوبه، وإتقان وإحكام سبكه، يتضح ذلك في طريقة الإقناع والتنوع في الأسلوب والتفنن في العبارات^(٤٨).

العنصر الخامس: الأسلوب في القصص القرآني:

الأسلوب هو طريقة اختيار الكلمات التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه ليتحقق من ذكرها نقل المعاني والحقائق إلى ذهن المستمع، وكذلك نقل شعور الكاتب أو المتكلم إلى نفس القارئ أو السامع^(٤٩).

وتعددت الأساليب في القصص القرآنية ومن أبرزها:

١. التقرير: وهو عرض الحقائق على الخصم وكأنها من المسلمات التي لا تقبل الإنكار أو الجدل، كما في

قوله تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ فذَّجَاءَكُمْ يَتْنَةً مِّن رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الأعراف الآية: (٧٣)].

٢. التلقين: وهو توجيه الدعاة بما يواجهون به خصومهم في دعوتهم أو دفع شبهاتهم، كما في قوله تعالى: ﴿ فَأَيُّهَا فُقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ فُذْ جِئْنَاكَ بآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلٰى مَن آتٰىعَ الْمُدٰى ﴿٤٨﴾ إِنَّا فُذْ أَوْحٰى إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلٰى مَن كَذَبَ وَكُوَلِّى ﴿٤٧﴾ - [٤٨].
٣. الحاجة: بإقامة الحجة والبرهان عن طريق التحاكم إلى العقل أو إلى القضايا التي لا يدركها الإنسان إلا بالرجوع إلى الحس والتجربة، كما قوله تعالى: ﴿ وَائْتَلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأُ إِبْرَاهِيمَ ﴿٤٨﴾ إِذْ قَالَ لِأَيِّهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظُرُ نَهَا عَآكِفِينَ ﴿٥٠﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُم إِذْ تَدْعُونَ ﴿٥١﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُم أَوْ يَضُرُّونَ .. ﴿٥٢﴾ [الشعراء الآيات: (٦٩-٨٢)].
٤. التذكير بالنعم والتخويف من العذاب، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٥٣﴾ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتُدُّوا عَلٰى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَآسِرِينَ ﴿٥٤﴾ [المائدة الآيات: (٢٠-٢١)].
٥. محاولة التبرير والتماس الأعذار، كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ لَّحْنٌ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ كَذٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلٰى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٥﴾ [النحل الآية: (٣٥)].
٦. الازدراء والاستخفاف، كما في قول قوم شعيب لرسولهم: ﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرٰكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْمُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٥٦﴾ [هود الآية: (٩١)]^(٥٦).

العنصر السادس: الزمن في القصص القرآني:

القصة الناجحة تعطي عنصر الزمن أهمية بالغة، إذ هي تعبير عن أحداث وقعت في زمن معين، والقرآن الكريم في قصصه يحكي عن أحداث موعلة في القدم، ولكون القرآن ليس بكتاب تاريخ، فإنه لم يحدد زمن وقوع تلك القصص بدقة، بل جعل لها تاريخاً عاماً، فنجد - مثلاً - لم يحدد زمن معيناً لوقوع بعض القصص مع علمه الواسع بكل شيء كما في قصة أصحاب الكهف التي حدد فيها زمن مكوثهم في الكهف، فقال تعالى: ﴿ وَلَيْسُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِآلَةٍ سِنِينَ وَآذَادُوا تِسْعًا ﴿٢٥﴾ [الكهف الآية: (٢٥)]، إذ الغاية من ورودها العظة والعبرة^(٥٦).

وفي قصة يوسف ذكر القرآن الزمن ثلاث مرات، فذكر زمن قدوم إخوة يوسف على أبيهم فقال تعالى: ﴿ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ [يوسف الآية: (١٦)]، وذكر الزمن الذي مكثه يوسف في السجن بقوله تعالى: ﴿ فَلَيْتَ فِي السِّجْنِ يَضَعُ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ [يوسف من الآية: (٤٢)]، كما ذكر في تفسير يوسف للرويا، قال تعالى: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سِنْبِيلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٥٦﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِن

بَعْدَ ذَلِكَ سَبِعَ شِدَادًا يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُعَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ [يوسف الآيات: (٤٧-٤٨)].

العنصر السابع: المكان في القصص القرآني:

تناولت القصص القرآنية المكان بحسب مقتضى الحال، فإذا كان للمكان وضع خاص يؤثر في سير أحداث القصة أو يبرز ملامحها أو يقيم شواهد على العبرة والعظة من القصة فإنه يذكر المكان، كما في حادثة الإسراء والمعراج قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء الآية: (١)]. وفي قصة موسى عليه الصلاة والسلام ذكر الطور قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [القصص الآية: (٢٩)]^(٥٢).

المبحث الثالث: أوجه الإعجاز البياني في القصص القرآني:

المتبع للقصص القرآني يجد فيها الإعجاز البياني جلياً واضحاً من خلال ما تتميز به من خصائص فنية تضيف إليها عنصر التشويق والإثارة، وتجعل منها مادة للتحدي لا يستطيع أحد من العرب أو غيرهم الإتيان بمثله.

يقول الأستاذ سيد قطب: "إن خضوع القصة القرآنية للغرض الديني لم يمنع من بروز الخصائص الفنية في عرضها، فالقرآن يجعل الجمال الفني أداة مقصورة للتأثير الوجداني، فيخاطب حاسة الوجدان الدينية بلغة الجمال الفنية"^(٥٣)، وقد تميزت القصة القرآنية بخصائص فنية عديدة، منها:

أولاً: تنوع طريقة العرض: لم يسلك القرآن الكريم طريقة واحدة في عرضه للقصص بل تنوعت طريقة عرضه لها، ولذا نجد أربع طرق مختلفة للابتداء في عرض القصة:

١. مرة يذكر ملخصاً للقصة يسبقها، ثم يعرض التفاصيل بعد ذلك، كما في قصة أصحاب الكهف فقد بدأها بقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا...﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاَهُمْ لِنَتْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾ [الكهف الآيات: (٩-١٢)]، ثم يذكر القصة.

٢. مرة تذكر عاقبة القصة ومغزاها، ثم تبدأ القصة بعد ذلك، كما في قصة موسى الواردة في سورة القصص، فقد بدأها بقوله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٦٠﴾ نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَّبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ...﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَتَمَكَّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَبَرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ [الآيات: (٢-٦)]، ثم يعرض تفاصيل قصة موسى.

٣. ومرة تُذكر القصة مباشرة بلا مقدمات ولا تلخيص، ويكون في مفاجأتها ما يعني، كما في قصة سليمان مع النمل، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اتُّوا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۗ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدِيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأُدْخِلْنِي رَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ۝﴾ [النمل الآيات: (١٨-١٩)].

٤. ومرة يُحيل القصة تمثيلية، فيذكر من الألفاظ ما ينيه إلى ابتداء العرض، ثم يدع القصة تتحدث عن نفسها بواسطة أبطالها، كما في قصة إبراهيم وإسماعيل وبناء الكعبة المشرفة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يُرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝﴾ [إبراهيم الآية: (١٢٧)]^(٥٤)

ثانياً: تنوع طريقة المضاجأة: عنصر المضاجأة مهم في سرد القصة، ولذا نجد القرآن الكريم ينوع في طريقة المضاجأة على النحو الآتي:

١. مرة يكتف السر عن البطل وعن النظارة (وهم من يتابعون العروض القصصية) حتى يكشف لهم معاً في آن واحد^(٥٥)، كما في قصة موسى مع العبد الصالح، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ... إلى قوله تعالى: قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ۝﴾ [الكهف الآيات: (٦٠-٧٠)]، ثم تتابع سلسلة المفاجآت بعد اللقاء، فقال تعالى: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ... إلى قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ۝﴾ [الآيات: (٧١-٨٢)].
٢. ومرة يكشف السر للنظارة، ويترك أبطال القصة عنه في عماية، وهؤلاء ينصرفون وهم جاهلون بالسر، وأولئك يشاهدون تصرفاتهم عالمين، واغلب ما يكون ذلك في معرض السخرية، ليشترك النظارة فيها، منذ أول لحظة، حيث تتاح لهم السخرية من تصرفات الممثلين، ومثال ذلك قصة أصحاب الجنة في قوله تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ... إلى قوله تعالى: قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ۝﴾ [القلم الآيات: (١٧-٢٩)]، هذا مثال ضربه الله لكفار قريش في صورة قصة نلمح فيه مجموعة من الناس أقرب إلى المخاطبين بالقصة، الذين كانوا يعانون ويحقدون، والقصة من ناحية الأداء تمثل إحدى طرق الأداء الفني للقصة في القرآن، وفيه مفاجآت مشوقة، كما أن فيه سخرية بالكيك البشري العاجز أمام تدبير الله وكيده، وفيها حيوية في العرض حتى لكان السامع أو القارئ يشهد القصة حية تقع أحداثها أمامه^(٥٦).

٣. ومرة يكشف بعض السر لبعض النظارة، وهو يخاف على البطل في موضع، وخاف على النظارة والبطل في موضع آخر، كما في قصة عرش بلقيس الذي جرى به في غمضة، وعرفنا نحن أنه بين يدي سليمان، في حين أن بلقيس كانت تجهل ذلك، ولذا قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ

كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين ﴿ [النمل الآية: (٤٢)]، ولكن مفاجأة الصرح الممرد من قوارير ظلت خافية علينا وعليها، حتى فوجئنا بسرهما معها، قال تعالى: ﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبْتَهُ لُجَّةً وَكَشَفْتُ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [النمل الآية: (٤٤)].

٤. ومرة لا يكون هناك سر، بل تواجه المفاجأة البطل والنظارة في آن واحد، كما في قصة مريم بنت عمران حينما اتخذت من دون أهلها حجابا فتفاجأ هناك بالروح الأمين على هيئة رجل، قال تعالى: ﴿ وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلِيُّ هَيْنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾ [مريم الآيات (١٦-٢١)] (٥٧).

ثالثاً: الفجوات بين المشهد والمشاهد: التي يتركها تقسيم المشاهد، أو "قصص المناظر، أو ما يسمى في المسرح الحديث إنزال الستار، وفي السينما الحديثة انتقال الحلقة، بحيث تترك بين مشهدين أو حلقتين فجوة يملؤها الخيال، ويستمتع المشاهد بإقامة الوصل بين المشهد السابق والمشهد اللاحق، كما في قصة يوسف، فقد قسمت إلى ثمانية وعشرين مشهداً يسدل الستار بين مشهد وآخر (٥٨).

رابعاً: التصوير الفني: يقول سيد قطب: "إن التعبير القرآني يتناول القصة بريشة التصوير المبدعة التي يتناول بها جميع المشاهد والمناظر التي يعرضها، فتستحيل القصة حادثاً يقع ومشهداً يجري، لا قصة تروى ولا حادثاً قد مضى (٥٩)".

وهذا التصوير الفني في مشاهد القصة القرآنية ألوان وهي كما يلي:

١. لون يبدو في قوة العرض والإيجاز، مثل وضوح قصة أصحاب الجنة وقصة أهل الكهف.
٢. لون يبدو في تخيل العواطف والانفعالات، مثل انفعالات مريم عليها السلام عند ولادة عيسى عليه السلام (٦٠).

وبهذا تكون القصص القرآنية أداة بيان وتوضيح، ووسيلة من وسائل الإقناع والتأثير، وهي من وسائل الدعوة والتربية للأجيال، فهي تتناسب مع كل ظروف الدعوة والتربية وكذا المدعوين وأحوالهم، فهي تشد انتباههم، وتتعامل مع النفس البشرية، وتربي العواطف الربانية، وتمتاز بأساليب الإقناع الفكري: كالتكرار، والحوار، والتصوير البارع لمشاهد القصص، وبهذا تعد القصة القرآنية من وسائل التربية الربانية من جميع النواحي العقلية والوجدانية والسلوكية (٦١).

المبحث الرابع: التكرار في القصص القرآني:

يعد التكرار من محاسن الفصاحة في اللغة العربية، لاسيما إذا تعلق ببعضه ببعض، ويطلق التكرار بمعنى ذكر الشيء مرة بعد مرة، وغاية الأمر في هذا التكرار تقرير الشيء في ذهن المتلقي، والتكرار في القرآن

الكريم هو وجه من وجوه الإعجاز البلاغي فيه، لأنه يقدم للقارئ والمستمع نغماً جديداً من أنغام الحس الرائع، ويعد من محاسن اللغة العربية، لا سيما إذا تعلق بعبه ببعض^(٦٦)، كما في قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن الآية: (١٣)].

وقد أخبر الله سبحانه وتعالى بالسبب الذي لأجله كرر القصص والأخبار في القرآن، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [القصص الآية: (٥١)]، وقال تعالى: ﴿وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ [طه من الآية: (١١٣)]^(٦٧).

يقول الأستاذ سيد قطب: "يرد القصص في القرآن في مواضع ومناسبات، وهذه المناسبات التي يساق القصص من أجلها هي التي تحدد مساق القصة، والحلقة التي تعرض منها، والصورة التي تأتي عليها، والطريقة التي تؤدي بها، تنسيقاً للجو الروحي والفكري والفني الذي تعرض فيه، وبذلك تؤدي دورها الموضوعي، وتحقق غايتها النفسية، وتلقي إيقاعها المطلوب"^(٦٨).

وتكرار القصص القرآني يكثر في السور المكية لأن أهل مكة أهل جفاء وقسوة، ولذا قص عليهم من أنباء الرسل وأهمهم السابقة ما فيه أبلغ المواعظ وأنفع العبر، من تقرير سنته تعالى في إهلاك أهل الكفر والطغيان وانتصار أهل الإيمان، وأن الله ينصر الحق وأهله ما داموا قائمين عليه^(٦٩).

وقد قرر العلماء أن الشيء يرسخ في النفس بتكراره مراراً مالا يرسخ بعرضه مرة واحدة أو مرتين، وأن التكرار من العوامل التي تساعد على الإقناع، فيؤدي إلى تذكير المتلقي - باستمرار - بالهدف من الرسالة^(٧٠).

وقضية التكرار في القرآن الكريم أثارت بعض مرضى القلوب ليطعنوا في بلاغة القرآن الكريم، وليقولوا إن هذا التكرار يدخل الاضطراب في الأسلوب^(٧١)، ولذلك فقد ذكر العلماء حكماً من التكرار للقصص القرآنية ومنها:

١. إذا كرر القصة الواحدة فإنما هو لفائدة اشتمل عليها كل موضع خلت منها المواضع الأخرى، ومن أمثلة ذلك: عصا موسى عليه السلام وردت بعدة أوصاف، فوصفها بـ"الحية"، قال تعالى: ﴿فَأَلْقَاهَا فِإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ [طه الآية: (٢٠)]، ووصفها في موضع آخر بأنها "تعبان مبيّن" كما في قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فِإِذَا هِيَ تُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ [الأعراف الآية: (١٠٧)]، وقوله تعالى: ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فِإِذَا هِيَ تُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ [الشعراء الآية: (٣٢)]، ووصفها كذلك بأنها "تهتز كأنها جان" كما في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ...﴾ [النمل من الآية: (١٠)]، فهي حية باعتبار ضخامتها، وتعبان من حيث الخفة والنشاط وسرعة الحركة، وهي كأنها جان لكونها مرعبة.

٢. لما كان نزول القرآن الكريم منجماً كان الرجل يسمع القصة ثم يعود إلى أهله، ثم يهاجر بعده آخرون، ويحكون عن القرآن ما نزل بعد صدور - ذهاب - الأولين، فلولا تكرر القصة لوقعت قصة موسى إلى قوم وقصة عيسى إلى آخرين، فأراد الله سبحانه وتعالى أن يشترك الجميع فيها، فيكون في ذلك إفادة للقوم وزيادة تأكيد وتبصرة للآخرين، أي أن القصة المكررة تكون متجهة إلى هدف غير الهدف الذي تتجه إليه القصة في مواضع أخرى.
٣. أن الله سبحانه وتعالى تحداهم أن يأتوا بمثل هذا القرآن، وبيان عجزهم بالرغم من أن هذا القرآن متنوع أساليبه، فكرر عليهم القصص القرآني بأنماط متعددة بين الإيجاز والإطناب والبسط والقبض دون أن يحتل نظمه، أو يضطرب معناه، أو تتفكك روعته، أو يضعف مستواه، فتحدهم بمحاكاة أسلوب واحد من أساليبه الكثيرة، ولون واحد من ألوانه العجيبة فعجزوا، وهذا أبلغ في التحدي.
٤. تسلية قلب النبي صلى الله عليه وسلم مما اتفق للأنبياء مثله مع أمهم، قال تعالى: ﴿وَكَلَّا نَقْصُصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود الآية: (١٢٠)]^(٦٨).
٥. ظهور البلاغة لأن تكرير الكلام في الغرض الواحد من شأنه أن يتقل على البليغ، فإذا جاء اللاحق منه إثر السابق مع تفنن في المعاني باختلاف طرق أدائها من مجاز أو استعارات أو كناية، وتفنن الألفاظ وتراكيبها مما تقتضيه الفصاحة وسعة اللغة باستعمال المرادفات مثل: ﴿وَلَيْتِن رُودَتْ﴾ [الكهف من الآية: (٣٦)]، ﴿وَلَيْتِن رُجِعَتْ﴾ [فصلت من الآية: (٥٠)]، وتفنن المحسنات البديعية المعنوية واللفظية، فذلك وجه من وجوه الإعجاز.
٦. تختلف حكاية القصة الواحدة منها بأساليب مختلفة ويذكر في بعض حكاية القصة الواحدة ما لم يذكر في بعضها الآخر، لتجنب التطويل في الحكاية الواحدة فيقتصر على موضع العبرة منها في موضع ويذكر آخر في موضع آخر فيحصل من متفرق مواضعها في القرآن كمال القصة أو كمال المقصود منها، وفي بعضها ما هو شرح لبعض^(٦٩).

الخاتمة

- بعد هذا الطواف في رحاب القصص القرآني يجدر بنا أن نختم ذلك ببعض الاستنتاجات الآتية:
١. إن مصادر القصة في القرآن الكريم هي البيئة العربية، فبناء الشخصيات تعتمد على ما كان يوجد في بيئة نزول القرآن الكريم، بالإضافة إلى ما كان يدور في عقلياتهم العربية من أساطير الأولين.
 ٢. إن مفهوم القصة في القرآن الكريم لا يختلف كثيراً عن مفهوم القصة في الأدب العربي، فهي فن أدبي يهدف إلى غرس مجموعة من القيم، والمبادئ، والاتجاهات، وتسم بالصدق والواقعية التاريخية، والجاذبية في العرض والبيان.

٣. إن الغرض الأساس من ورود القصص القرآني هو التأثير الوجداني وإثارة الانفعالات وتربية العواطف الربانية، والمتمثل في الغرض الديني (إثبات الوحي والرسالة، تثبيت الرسول والمؤمنين على الحق، والعظة والاعتبار، وإظهار قدرة الله المطلقة، وبناء التصور الإسلامي في بيان أن مصدر الدين كله هو الله تعالى، وأن المؤمنين كلهم أمة واحدة) بالإضافة إلى غرض الإمتاع والتسلية.
٤. إن قصص القرآن الكريم لم تركز على إبراز الملامح الشكلية للشخصية - كطول الإنسان وقصره، ولونه، بل ركز على مزاج الشخصية، وعن دوافعها، وانفعالاتها وسلوكها.
٥. يبرز الإعجاز البياني في القصص القرآني في الأمور الآتية:
 - أسلوب القرآن الكريم، وتعامله مع عناصر القصة، وطريقة عرضه في رسم الشخصيات، وتصوير الأحداث، وإقامة الحوار، وجعل كل ذلك وسيلة لتحقيق المقاصد المطلوبة والأغراض المرجوة من القصة.
 - تميز القصة القرآنية بخصائص فنية تضيف عليها عنصر التشويق والإثارة، وتجعل منها مادة للتحدي لا يستطيع أحد من العرب أو غيرهم الإتيان بمثل هذه القصص.
 - من الخصائص الفنية في القصة القرآنية: تنوع طريقة العرض، وتنوع طريقة المفاجأة، وإظهار الفجوات بين المشهد والمشاهد، والتصوير الفني البديع.
٦. إن تعدد صور العرض للقصص القرآني لا يعد تكراراً، بل تفتناً يؤدي إلى غرض مرجو بحسب سياق القصة، والموقف الذي تعرض فيه القصة.

قائمة المراجع:

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً:

١. الإلتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، لبنان، (١٣٩٩هـ/ ١٠٧٩م).
٢. أدب الأطفال، أحمد حسن حنورة، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الأولى: (١٩٨٩م).
٣. أساليب الدعوة والإرشاد، د. محمد أمين حسن محمد بي عامر، جامعة اليرموك، الأردن، (١٩٩٩م).
٤. أساليب القرآن في الرد على الحملات الإعلامية، د. نعيم رزق الدردساوي، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى: (١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).
٥. أصول التربية الإسلامية وأساليبها، عبد الرحمن النحلوي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية: (١٩٨٣هـ/ ١٤٠٣م).
٦. إعجاز القرآن، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، (١٩٦٣م).
٧. الإعجاز والبيان في قصص القرآن، د. علي أحمد فراج علي، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، الطبعة الأولى: (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).
٨. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة: (١٩٨٠هـ/ ١٤٠٠م).
٩. البيان في روائع القرآن، د. غمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).
١٠. التحرير والتنوير، للششيخ محمد الطاهر ابن عاشور، مؤسسة التارخ، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).
١١. التصوير الفني في القرآن الكريم، سيد قطب، دار الشروق، الطبعة السابعة (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).
١٢. التعبير الفني في القرآن الكريم، بكري شيخ أمين، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثانية: (١٩٧٦م).
١٣. التعبير القرآني، د. فاضل السامرائي، دار عمار، عمان الأردن، الطبعة الثالثة: (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).
١٤. التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني، مؤسسة الحسيني، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى: (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).
١٥. تفسير المنار، الأستاذ محمد عبده والسيد محمد رشيد رضا، دار المنار، القاهرة، الطبعة الثالثة: (١٣٦٧هـ).
١٦. تفسير مفاتيح الغيب، (التفسير الكبير) للإمام فخر الدين محمد بن ضياء الدين عمر الرازي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بدون تاريخ).
١٧. ثقافة الأطفال، هادي الهيبي، عالم المعرفة، الكويت، العدد (١٢٣).
١٨. دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني، د. أحمد جمال العمري، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى: (١٩٨٦هـ/ ١٤٠٦م).
١٩. الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، أحمد غلوش، دار الكتاب المصري (بدون تاريخ).
٢٠. الدعوة إلى الله تعالى، الدكتور عبد الرب نواب الدين آل نواب، (دار القلم - دمشق/ الدار الشامية - بيروت)، (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).

٢١. روائع الإعجاز في القصص القرآني، محمود السيد حسن، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، الطبعة الثالثة: (٢٠٠٣م).
٢٢. الشخصية في ضوء القرآن الكريم، د. أحمد عبد الحميد غراب، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٨٥م).
٢٣. الظاهرة القرآنية، مالك بن نبي، ترجمة الدكتور عبدالصور شاهين، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، (٢٠٠١م).
٢٤. علم الإعجاز القرآني بين الفن والتاريخ، الدكتور خليل رجب حمدان الكبيسي، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، الطبعة الأولى: (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).
٢٥. الفن القصصي في القرآن الكريم، محمد أحمد خلف الله، مع شرح وتعليق خليل عبدالكريم، سينا للنشر ومؤسسة الانتشار العربي، بيروت، الطبعة الرابعة (١٩٩٩م).
٢٦. فن كتابة القصة، حسين القباني، مكتبة المحاسب عمان، الطبعة الثانية (بدون تاريخ).
٢٧. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، الطبعة العاشرة: (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).
٢٨. القرآن وعلم النفس، الدكتور محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، الطبعة السادسة (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).
٢٩. قصة أصحاب الكهف "دراسة فنية تحليلية"، صديق بكر عيطة، دار الكتاب الحديث، (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).
٣٠. القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، عبدالكريم الخطيب، دار الفكر العربي (بدون).
٣١. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى: (بدون تاريخ).
٣٢. مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الحادية والعشرون (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م).
٣٣. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر عبدالقادر الرازي، دار الرسالة، الكويت، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).
٣٤. المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، القاهرة، (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).
٣٥. المفردات في غريب القرآن، أبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، شركة ومطبعة البياي الحلبي وأولاده، مصر (بدون).
٣٦. من أساليب الإقناع في القرآن الكريم، د. معتصم بابكر مصطفى، كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، قطر (العدد "٩٥" جمادى الأولى ١٤٢٤هـ السنة الثالثة والعشرون).
٣٧. من علوم القرآن، د. فؤاد علي رضا، دار إقرأ، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة: (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).
٣٨. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبدالعظيم الزرقاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة (بدون تاريخ).
٣٩. النقد الأدبي أصوله ومناهجه، سيد قطب، دار الفكر العربي، القاهرة، (بدون تاريخ).
٤٠. الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، أبي عبدالله الحسين بن محمد السدامغاني (ت ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م)، تحقيق محمد حسن أبو العزم الزفطي، نشر وزارة الأوقاف المصرية المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة (١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م).
٤١. الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم، محمد محمود حجازي، دار الكتب الحديثة، القاهرة (١٩٧٠م).

الهوامش

- (١) وهذا الترتيب لمراحل الإعجاز ذكره قدامى المفسرين، وقد ناقش الشيخ محمد رشيد رضا ومن بعده الأستاذ سيد قطب هذه المسألة مناقشة مستفيضة. انظر تفسير المنار: (١/١٣٩)، وفي ظلال القرآن: (٤/١٨٦١).
- (٢) تدور مادة (ع.ج.ز) في المعاجم اللغوية على معني العجز والضعف والقصور. انظر لسان العرب، ابن منظور، مادة (ع.ج.ز)، (٢٨١٦/٤)، وغنتر الصحاح تاج العربية، الرازي، (ص: ٤١٣-٤١٤).
- (٣) ومنها: ﴿أمر خارق للعادة، داعية إلى الخير والسعادة، مقرونة بدعوى النبوة، قصد بها إظهار صدق من ادعى أنه رسول الله﴾. التعريفات للجرجاني: (١٩٦).
- ﴿أمر خارق للعادة يظهره الله على يد نبي تأييداً لنبوته﴾. المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية بالقاهرة: (ص: ٤٠٧)..
- أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي، سالم من المعارضة. الإلتقان في علوم القرآن، السيوطي: (٢/١١٦).
- ﴿أمر يعجز البشر متفرقين أو مجتمعين عن الإتيان بمثله، أو هي أمر خارق للعادة، خارج عن حدود الأسباب المعروفة، يخلقه الله تعالى على يد مدعي النبوة عند دعواه إياها، شاهداً على صدقه. مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني: (١/٦٦).
- ﴿الحجة التي يقدمها القرآن إلى خصومه من المشركين ليعجزهم بها﴾. الظاهرة القرآنية، مالك بن نبي: (ص: ٩١).
- (٤) انظر إعجاز القرآن، الباقلائي، (ص: ١٩٥)، وعلم الإعجاز القرآني بين الفن والتاريخ، الكبسي: (ص: ١٦).
- (٥) انظر الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، الدمغاني: (٢/١٥٩-٢٦٠)، ولسان العرب، ابن منظور: (مادة قصص)، (٧/٧٣-٧٤)، والمفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: (مادة قصص)، (ص: ١٠٤).
- (٦) الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم، محمد محمود حجازي: (ص: ٢٨٥).
- (٧) هناك خلط بين الحكاية والقصة؛ فالحكاية في الأصل ذات طابع شفهي مرتبط بالأدب الشعبي، وهي في جانب من جوانبها ذات علاقة بالخرافة والأسطورة وما إلى ذلك من وجوه الحكاية، في حين أن القصة نتاج فردي يولفه كاتب فرد، وقد تكون مستمدة في بعض أنواعها من الحكاية والأسطورة. انظر ثقافة الأطفال، هادي الهيتي: (ص: ١٧٤)، و(ص: ١٨٥).
- (٨) انظر أدب الأطفال، أحمد حسن حنورة: (ص: ١٠٧).
- (٩) التحرير والتنوير: (١/٦٣).
- (١٠) المعجم الوجيز: (ص: ٥٠٤).
- (١١) النقد الأدبي أصوله ومناهجه، (ص: ٧٦).
- (١٢) انظر مباحث في علوم القرآن، مناع القطان: (ص: ٣٠٦).
- (١٣) تفسير مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): (١٨/٩٣).
- (١٤) القصص القرآني في منطوقه ومفهومه: (ص: ٤٠).
- (١٥) التصوير الفني في القرآن الكريم: (ص: ١٤٣).
- (١٦) الدعوة الإسلامية أصولها وسائلها: (ص: ٢٨٨).
- (١٧) عن طريق إثارة الانفعالات كالخوف والترقب، وكالحب والكراهة، وبما يثيره القصة من مشاركة وجدانية كلها تلتقي عند نتيجة واحدة هي تربية النفس على العواطف الروائية. انظر التصوير الفني في القرآن، سيد قطب: (ص: ١٤٣)، وأصول التربية الإسلامية وأساليبها، النحلاوي: (ص: ٢٣٦).
- (١٨) انظر التصوير الفني في القرآن، سيد قطب: (ص: ١٤٣)، وروائع الإعجاز في القصص القرآني، محمود السيد: (ص: ٦٩-٧٠)، وأصول التربية الإسلامية وأساليبها، النحلاوي: (ص: ٢٣٨-٢٣٩).
- (١٩) انظر التحرير والتنوير، ابن عاشور: (١/٦٤).
- (٢٠) راجع الآيات: (٨٧-٩٢).

- (٢١) انظر أصول التربية الإسلامية وأساليبها، النحلاوي: (ص: ٢٣٩-٢٤٠)، ودراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني، د. أحمد جمال العمري: (٤-٥).
- (٢٢) انظر أصول التربية الإسلامية وأساليبها، النحلاوي: (ص: ٢٤١)، والدعوة إلى الله تعالى، د. آل نواب: (ص: ١٥٨-١٦٠).
- (٢٣) انظر التصوير الفني في القرآن، سيد قطب: (ص: ١٤٦-١٤٩).
- (٢٤) فهي الأبنية والعمليات النفسية الثابتة التي تنظم خيرات الفرد وتشكل أفعاله واستجاباته للبيئة التي يعيش فيها، والتي تميزه عن غيره من الناس، وبعبارة أخرى إن الشخصية هي التنظيم الدينامي في الفرد لتلك الأجهزة الجسمية والنفسية التي تحدد طابعه الفريد في توافقه مع بيئته. انظر القرآن وعلم النفس، د. نجاتي، (ص: ٢٢٣).
- (٢٥) وقد وصف القرآن الكريم الشخصية الإنسانية، وذكر أبرز سماتها التي تميزها عن غيرها من مخلوقات الله تعالى، كما جاء فيه وصف لبعض أنماط للشخصية الإنسانية، فنجد في القرآن وصفاً للشخصية السوية والشخصية غير السوية، كما أنه تعرض للعوامل المكونة لكل من الشخصيتين، وعليه لا يمكن أن نفهم شخصية الإنسان بدون أن نفهم حقيقة جميع العوامل المحددة للشخصية، سواء كانت بيولوجية أو روحية أو ثقافية أو اجتماعية، فكل هذه العوامل مجتمعة تشكل الشخصية الإنسانية. انظر الفن القصص في القرآن الكريم، عماد أحمد خلف الله (ص: ٢٨٧)، والقرآن وعلم النفس، نجاتي: (ص: ٢٢٥)، وفن كتابة القصة، حسين القباني: (ص: ٧٠-٧١).
- (٢٦) انظر التصوير الفني في القرآن، سيد قطب: (ص: ٢٠٠).
- (٢٧) انظر الفن القصصي في القرآن الكريم، خلف الله (ص: ٣٠٤).
- (٢٨) وهناك تقسيم آخر لشخصيات القصص القرآني: الطيور والحشرات (كالهدد والنملة)، الأرواح الخفية (كالملائكة والجن)، الرجال، النساء. انظر الفن القصصي في القرآن الكريم، خلف الله (ص: ٢٨٧-٣١٠).
- (٢٩) وقد جعل أسماء بعض هؤلاء الرسل والأنبياء أسماء لسور في القرآن الكريم (كسورة يونس - هود - يوسف - إبراهيم - محمد - الأنبياء).
- (٣٠) انظر البيان في روائع القرآن، د. تمام حسان: (ص: ٥٥٤-٥٥٨)..
- (٣١) وفي القرآن الكريم العديد من الآيات التي تتحدث عن القصص في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ومعاملته مع أهله وأصحابه ومع خصومه، فهو المرابي الحكيم والرؤوف الرحيم، مما جعل ذلك ينعكس على نفسيات أصحابه، فتحولوا من شخصيات مستضعفة ذليلة إلى شخصيات قيادية سعت إلى تحرير الأجيال والأمم والشعوب. انظر الشخصية في ضوء القرآن الكريم، د. أحمد عبد الحميد غراب: (ص: ١٠٢-١١١).
- (٣٢) كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدْكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ سَوْفَ كَذَّابٌ... ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَبْئَاتٍ مَّا مَكْرُوهًا وَخَاقَ بَالٍ فِرْعَوْنَ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ [غافر: ٢٨-٤٥]. وانظر في ظلال القرآن، سيد قطب: (٥/٣٠٧٨-٣٠٨٣)..
- (٣٣) ويندرج تحت ذلك المشرك والملحد والكتابي والمرتد والمنافق، وقد ذكر في القرآن الكريم نماذج من هذا النمط من الشخصية: كشخصية فرعون، وشخصية قارون، وشخصية المسليخ من آيات الله، وشخصية الوليد بن المغيرة. انظر الشخصية في ضوء القرآن الكريم، غراب: (ص: ١١٢-١١٤) (ص: ١٤٤-١٤٦)..
- (٣٤) كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ... ﴾ [يوسف من الآية: ٣٠]، وقال تعالى: ﴿ قَالَ لَهْ صَاحِبَةٌ وَهِيَ يَحَاوِرُهُ... ﴾ [الكهف من الآية: ٣٧]، وقال تعالى: ﴿ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ... ﴾ [النمل من الآية: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْتَعِي... ﴾ [القصص من الآية: ٢٠]، وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ... ﴾ [غافر من الآية: ٢٨].

- (٣٥) كما في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَرِ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أَلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ ... ﴾ [البقرة من الآية: (٢٤٣)]، وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَرِ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ائْتِنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴾ [البقرة من الآية: (٢٤٦)]، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنْ صَالِحًا فُرْسَلُ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف الآية: (٧٥)].
- (٣٦) قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةٌ لُوحٍ وَامْرَأَةٌ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاهِلِينَ ﴾ ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةٌ فَرُوعُونَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فُرْعُونَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿ وَمَرِيَمُ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَاتِلِينَ ﴾ [التحریم الآيات: (١٠-١٢)].
- (٣٧) كما في سورة النجم الآيات: (٤-١٥) ..
- (٣٨) كما في سورة هود الآيات: (٦٩-٧٠) ، وقد ذكر ابن عباس أنهم انطلقوا من بعده إلى لوط عليه الصلاة والسلام، على صورة غلمان في غاية الحسن. انظر التفسير الكبير للفخر الرازي: (١٨/٢٤).
- (٣٩) كما في سورة الأعراف الآيات: (١١-٢٢).
- (٤٠) كما في سورة الأحقاف الآيات: (٢٩-٣٢)، وسورة الجن (١-٥).
- (٤١) انظر التصوير الفني في القرآن، سيد قطب: (ص: ٢١٣).
- (٤٢) كما في سورة النمل الآيات: (١٧-١٩).
- (٤٣) كما في سورة النمل الآيات: (٢٠-٤٤).
- (٤٤) قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿١﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٢﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْيِيرِهِمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا وَاسْتَكْبَرُوا ﴿٥﴾ ﴾ [نوح الآيات: (٥-٧)].
- (٤٥) انظر في ظلال القرآن، سيد قطب: (٤/١٩١٣).
- (٤٦) انظر التصوير الفني في القرآن، سيد قطب: (ص: ١٤٣).
- (٤٧) فإذا حكى أقوالاً عربية تصرف فيها تصرفاً يناسب أسلوب القرآن الكريم، فلا يلتزم حكاية الفاظهم بل يحكي حاصل كلامهم، فالإعجاز الثابت للأقوال الحكيمية في القرآن هو إعجاز القرآن لا للأقوال الحكيمية. انظر التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور: (١/١١٨).
- (٤٨) انظر الإعجاز والبيان في قصص القرآن، د. فراج: (ص: ١٢٢-١٣٨).
- (٤٩) انظر مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني: (٢/١٩٩)، وروائع الإعجاز في القصص القرآني، محمود السيد حسن: (ص: ١٧١-١٧٢).
- (٥٠) انظر سيكولوجية القصة، د. النهامي: (ص: ٤١٤-٤٢٠) عن الإعجاز والبيان في قصص القرآن، د. فراج: (ص: ١٢٦-١٣٠).
- (٥١) انظر الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، حجازي: (ص: ٣١٣-٣١٤)، وقصة أصحاب الكهف ﴿دراسة فنية تحليلية﴾، صديق بكر عيطة: (١٠٤).
- (٥٢) انظر من علوم القرآن، د. فؤاد علي رضا: (ص: ١٩٠).
- (٥٣) التصوير الفني في القرآن: (ص: ٧١).
- (٥٤) المرجع السابق: (ص: ١٨٠-١٨٣).
- (٥٥) انظر التعبير الفني في القرآن، بكرى أمين: (١٥٢).
- (٥٦) انظر في ظلال القرآن، سيد قطب: (٦/٣٦٦٤).
- (٥٧) انظر التصوير الفني في القرآن، سيد قطب: (ص: ١٨٦-١٨٧).

- (٥٨) انظر المرجع السابق: (ص: ١٨٧-١٨٩)، والبيان في روائع القرآن، د. تمام حسن: (ص: ٥٦٢-٥٧٦)، وأساليب القرآن في الرد على الحملات الإعلامية، د. الدردساوي: (١٨٩-١٩٩).
- (٥٩) التصوير الفني في القرآن، سيد قطب: (ص: ١٩٠).
- (٦٠) انظر المرجع السابق: (ص: ١٩٠).
- (٦١) انظر أصول التربية الإسلامية وأساليبها، النحلاوي: (ص: ٢٣٤-٢٣٨)، وأساليب الدعوة والإرشاد، د. محمد أمين حسن عماد بيبي عامر: (٣٧١-٣٧٦)، وأساليب القرآن في الرد على الحملات الإعلامية، د. الدردساوي: (١٩٩-٢٠٠).
- (٦٢) انظر البرهان في علوم القرآن، الزركشي: (٩/٣).
- (٦٣) المصدر السابق: (٣/١٠).
- (٦٤) في ظلال القرآن: (١/٥٥).
- (٦٥) انظر مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني: (١/١٩٦).
- (٦٦) انظر التحرير والتنوير، ابن عاشور: (١/٦٧)، ومن أساليب الإقناع في القرآن الكريم، د. معتصم بابكر مصطفى: (٧٠).
- (٦٧) انظر روائع الإعجاز في القصص القرآني، محمود السيد: (ص: ١٤١)، وعلم الإعجاز القرآني بين الفن والتاريخ، الكبسي: (ص: ١٤٧-١٤٨).
- (٦٨) انظر البرهان في علوم القرآن، الزركشي: (٣/٢٦)، والدعوة إلى الله، آل نواب: (ص: ١٦١)، ومباحث في علوم القرآن، القطان: (ص: ٣٠٧-٣٠٨). وروائع الإعجاز في القصص القرآني، د. محمود السيد: (ص: ١٤٥-١٤٨)، والإعجاز والبيان في قصص القرآن، د. فراج: (ص: ١٨٦-١٨٧)، والتعبير القرآني، د. فاضل السامرائي: (٢٨٣-٢٨٤).
- (٦٩) انظر التحرير والتنوير، ابن عاشور: (١/٦٧-٦٨).

من أساليب الحوار القرآني مع أهل الكتاب الوعد عند إسلامهم والمدح لمن أسلم

د/ أئمن عبد العليم السعدي

أستاذ التفسير المساعد - جامعة الحديدة

خلاصة :

- من خلال بحثي في هذا الموضوع أود ذكر خلاصة ما توصلت إليه
- اتفاق العلماء من المفسرين بأنه إذا أطلق (أهل الكتاب) في القرآن الكريم فان المقصود بهم (اليهود والنصارى) أما غيرهم من الملل والأديان فلم تطلق عليهم هذه التسمية , وبينت الخلاف في الصابئة , أما المجوس فليسوا بأهل الكتاب بالاتفاق .
 - ذكرت نماذج من الحوار مع الآخر في القرآن الكريم وبينت كيفية الحوار واسلوبه مع أهل الكتاب , وذلك بدعوتهم لتوحيد الله وإتباع رسوله (صلى الله عليه وسلم) , وإبطال ونسخ ما كانوا عليه , مع تعهد القرآن الكريم لهم بالوعد والترغيب والبشارة إن هم آمنوا بالله ورسوله , فإنه أعد لهم الخير الكثير في الدنيا والنعيم المقيم في الآخرة , ومساحتهم على ما اقترفوه ضد الإسلام والمسلمين , وأن الإسلام يجب ما قبله , ومعاملتهم معاملة المسلمين في الحقوق والواجبات .
 - من أساليب القرآن أيضا المدح والثناء على الذين أسلموا من أهل الكتاب أمثال عبد الله بن سلام وغيره , وجعلهم من المسلمين , وأعلى شأنهم , وضاعف الأجر لهم لأنهم آمنوا برسولهم وبخاتم الأنبياء والمرسلين .
 - إن رحمة الله وسعت جميع الناس وأنها شملت الكافرين والمشركين والعاصين من المؤمنين وأهل الكتاب , وذلك بفتح الباب أمامهم , والحوار معهم , ودعوتهم إلى التوحيد , ومجادلتهم بالتي هي أحسن , وإلقاء الحجج والبراهين عليهم , وإبطال ما كانوا عليه من ضلاله , فإن آمنوا واتقوا فإنهم سينالون الأجر في الدنيا والآخرة حالهم حال من أسلم برسالة النبي (صلى الله عليه وسلم) .
 - إن ما ورد في هذا البحث من مباحث , وفي هذا الملخص من نتائج كان نتيجة استقراء الآيات المتعلقة بالموضوع من التفاسير المعتمدة . وقد أخذتها دراسة وتحليلا ومناقشة مع ترجيح بعض الأقوال .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:-
فإن من نعم الله تعالى أن جعلني من طلبة القرآن وعلومه، وجعل في نفسي حب قراءته والتدبر فيه، وفي مرحلة الدراسات العليا تخصصت به وبخاصة (التفسير) وبدأت بتدريسه للطلبة، ووجدت أثناء التدريس أموراً كثيرة بعد التفكير والتدبر، ومن ضمن ذلك أن رحمة الله وعفوه وغفرانه وسعت جميع الخلق، وجميع بني آدم خصوصاً، وما نلت انتباهي: أن الرحمة والعفو والغفران وسعت أيضاً الكافرين، والمشركين، والمنافقين، وأهل الكتاب، والمعاصين من المسلمين حتى إبليس، وقد تبين هذا من طريق حوار القرآن معهم، فبدأ بدعوتهم إلى توحيد الله تعالى واتباع رسوله ﷺ، محاوراً ومخاطباً لهم بالحكمة والموعظة الحسنة، مع إلقاء الحجج وإظهار المعجزات، وبين لهم أنهم على ضلالة، وفي حال الاستمرار على ذلك أبلغهم بالعقاب، أما إذا عدلوا عن منهجهم في العناد وتابوا وأنابوا واتبعوا رسوله ﷺ فإن الله قد أعد لهم الخير الكثير بالحياة الطيبة في الدنيا، والنعيم المقيم في الآخرة، حالهم حال من أسلم وصدق وعمل صالحاً، ومن رحمته أيضاً: مسامحتهم على ما أسلفوا من أعمال، وأن الإسلام يجب ما قبله، إن هم أحسنوا إسلامهم.

وقد اخترت أن يكون عنوان بحثي: (من أساليب الحوار القرآني مع أهل الكتاب الوعد عند إسلامهم والمدح لمن أسلم) إن القرآن الكريم غلب لغة الحوار على أي لغة أخرى، سواء مع الأفراد أم مع الأمم والمجتمعات وسواء كانوا مسلمين أم غير ذلك فمع المسلمين قال: (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما) الحجرات 9، أي بالحوار والتفاهم والتقارب، أما مع غيرهم فقد جاءت الآيات القرآنية تحاور المشركين وأهل الكتاب بل المنافقين، ولكن هذا الحوار لا يمكن أن يبقى إلى الأبد، لأنه لا بد أن يفضي إلى نتيجة إيجابية تصب في مصلحة الإسلام والمسلمين ومصلحة الدعوة التي جاء بها رسول الله ﷺ بالاستجابة منهم أو بموقف آخر يستخدم في حقهم. فالقرآن كما جاء مباشراً ومرغباً فقد جاء أيضاً منذراً ومتوعداً لمن لا ينصاع إلى أمره سبحانه وتعالى، ويرجع إلى الدين الذي ارتضاه للناس جميعاً وأنه خاتم الأديان الذي جاء به خاتم النبيين المؤيد بالمعجزات والبيّنات والدلائل الواضحة.

أما أهل الكتاب الذين هم موضوع البحث فإني أبين فيه بعض الآيات التي جاءت تحاورهم وتخطبهم وتدعوهم وتبشرهم بأنهم إذا سلكوا طريق الإسلام فسيكون شأنهم شأن الذين آمنوا بالله ورسوله وملائكته والكتب السماوية والأنبياء واليوم الآخر وكيف عامل الإسلام أهل الكتاب الذين أسلموا ومدحهم وأثنى عليهم وضاعف لهم الأجور.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة:

المبحث الأول: وعنوانه: أهل الكتاب وكيفية الحوار معهم وقسمته إلى مطلبين، المطلب الأول: بينت فيه بعض المصطلحات المتعلقة بالموضوع، أما المطلب الثاني: فكان في الكلام على أسلوب الحوار في القرآن الكريم وبخاصة مع أهل الكتاب، أما المبحث الثاني فقسمته إلى مطلبين، الأول: كان في ذكر معظم

الآيات القرآنية المتعلقة بالوعد والبشارة لأهل الكتاب في حال إسلامهم وأخذت هذه الآيات بالبحث والتحليل والدراسة وأقوال المفسرين في ذلك، أما الثاني فكان في ذكر معظم الآيات التي مدحت أهل الكتاب الذين أسلموا وأخذت هذه الآيات أيضاً بالدراسة والتحليل وبيان أقوال المفسرين في ذلك، وأما الخاتمة فكانت في خلاصة البحث، والله أسأل أن يوفقني لذلك وأن يشرح صدري ويسر أمري، ومن يتوكل على الله فهو حسبه.

المبحث الأول:

من هم أهل الكتاب وكيف يكون الحوار معهم؟

المطلب الأول: هي بيان بعض المصطلحات المتعلقة بالموضوع

١- أهل الكتاب: قال الزبيدي: أهل الكتاب: قراء التوراة والإنجيل، والأهل: أصحاب الأملاك والأموال، والأهلية: عبارة عن الصلاحية لوجوب الحقوق الشرعية له أو عليه، وقال ابن كثير: هم اليهود والنصارى وما جرى مجراهم^(١)، وقال البيضاوي: (يا أهل الكتاب) يعم أهل الكتابين، قيل: يريد به وفد نجران أو يهود المدينة^(٢)، وقال الشوكاني في فتح القدير: وقيل لليهود والنصارى جميعاً، وهو ظاهر النظم القرآني ولا وجه لتخصيصه بالبعض، لأن هذه دعوة عامة، ولا تختص بأولئك الذين جاءوا رسول الله ﷺ^(٣)، ولذلك ذكر الله تعالى الأمين وعظفهم على أهل الكتاب في قوله تعالى (وقل للذين أتوا الكتاب والأمين أسلمتم) آل عمران ٢٠.

والأمينون هم مشركو العرب الذين لا كتاب لهم، وأما المسلمون - وإن أتوا كتاباً أيضاً- فلم يسموا بأهل الكتاب لأن صيغ الخطاب القرآني في هذا الشأن جاءت دالة على اختصاص اليهود والنصارى بهذه التسمية، مثل قوله تعالى: (قل يا أهل الكتاب) ولأن الخطاب الذي وجه إلى المسلمين كان مختلفاً مثل: (يا أيها الذين آمنوا) وقد خص الله المسلمين بالتسمية فقال: (هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا) الحج ٧٨.

٢- اليهودية: هي ديانة العبرانيين المنحدرين من إبراهيم عليه السلام والمعروفين ببني إسرائيل الذين أرسل الله إليهم موسى عليه السلام مؤيداً بالتوراة ليكون نبياً لهم^(٤). ومن الأمور التي كانوا يوصفون بها: تحريفهم للتوراة، ونقضهم للمواثيق والعهود وأنهم يؤمنون بحسب أهوائهم، وكانوا يحسدون المسلمين بأنهم يرون أنفسهم أحقّ بأن يوحى إليهم، ومن عقائد بعضهم قولهم: عزيز ابن الله، وأنهم لم تمسهم النار إلا أياماً معدودة، وأنهم أبناء الله وأحباؤه، (وخلاصة هاد الرجل: أي رجوع وتاب، وإنما لزمهم هذا الاسم لقول سيدنا موسى عليه السلام: (إنا هدنا إليك) أي: رجعنا وتضرعنا وهم أمة موسى وكتابهم التوراة وهو أول كتاب نزل من السماء، لأن ما كان ينزل على إبراهيم عليه السلام والأنبياء من قبله ما كان يسمى كتاباً بل صحفاً)^(٥).

٣- النصرانية: هي الديانة المسيحية التي أنزلت على عيسى عليه السلام مكملتها لرسالة موسى عليه السلام، متممة لما جاء في التوراة من تعاليم موجهة إلى بني إسرائيل، داعية إلى التهذيب الوجداني والرفقي العاطفي والنفسي ولكنها سرعان ما فقدت أصولها مما ساعد على امتداد يد التحريف إليها حيث ابتعدت كثيراً عن صورتها السماوية الأولى لامتزاجها بمعتقدات وفلسفات وثنية^(١١). ومن الأمور التي يعتقدون بها: غلوهم بعيسى حتى جعلوه رباً، وبعضهم جعله ابن الله، ومنهم من جعله هو الله، ومنهم من قال إنه ثالث ثلاثة^(١٢). وأن المسيح في نظرهم مات مصلوباً فداء عن الخليقة، ويعدّون الصليب شعاراً لهم، فأجابهم القرآن ورد عليهم بآيات كثيرة وبراهين دامغة.

٤- الصابئة المندائية:

هي ديانة موعلة بالقدم، عقائدها مأخوذة عن الأديان السماوية كاليهودية والنصرانية، والأديان الوضعية كالديانة البابلية مثلاً، وكتابهم المقدس يطلقون عليه اسم (كنزا رباً) أي الكنز العظيم ويدعون أنه صحف آدم عليه السلام^(١٣)، وقال الزمخشري في تفسيره: الصابئون قوم عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة، وصبأ: إذا خرج من الدين^(١٤)، وحكم الصابئين حكم أهل الكتاب عند أبي حنيفة، وقال أصحابه: هما صنفان: صنف يقرأون الزبور ويعبدون الملائكة، وصنف لا يقرأون كتاباً ويعبدون النجوم، فهم ليسوا من أهل الكتاب^(١٥).

وعلى كل حال فإن الصابئة يؤمنون بالله ويعتبرونه الإله الأعلى، ويعبدون الكواكب ويعتقدون أن لها تأثيراً.

وهل هم من أهل الكتاب أم لا: قال الطبري أن أبا العالية قال: الصابئون فرقة من أهل الكتاب^(١٦) وذكر ابن كثير أقوالاً عن مجاهد ووهب بن منبه أنهم قوم ليسوا على دين اليهود ولا النصارى ولا المجوس ولا المشركين وإنما هم قوم باقون على فطرتهم، ولا دين لهم مقرر يتبعونه ويقتنون^(١٧) والراجح أن الصابئين لا يمكن اعتبارهم من أهل الكتاب، أو فرقة من فرق أهل الكتاب.

بدليل قوله تعالى: (وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا الله لعلكم ترحون، أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغافلين) الأنعام ١٥٥-١٥٦. والطائفتان: هما اليهود والنصارى ولم يذكر غيرهما^(١٨).

والذي ظهر لي هو أن الصابئة ليسوا من أهل الكتاب بدليل الآية، ومن ذكر أنهم من أهل الكتاب اعتمد على أقوال التابعين بدون الاستناد إلى نصوص قطعية.

٤- المجوس: هم عبدة النيران القائلون إن للعالم أصليين: نوراً وظلمة^(١٩)، ويعتقدون بوجود (أهورا مزدا) أي: إله النور، ويعبدونه ويعتبرون النار رمزاً للصدق يضيفه أهورامزدا على أتباعه، فالنار عندهم رمزاً مقدساً، وأيضاً يعتقدون بوجود (أهرامان) أي: إله الظلام، ولكنهم لا يعبدونه، وهناك من المفسرين من اعتبرهم من أهل الكتاب، لأن الجزية تؤخذ منهم لكن ذلك خلاف الإجماع^(٢٠) إذ أجمع العلماء على أنهم ليسوا من أهل الكتاب.

والراجح أنهم ليسوا من أهل الكتاب، ولكن يلحقون بأهل الكتاب ببعض الأحكام، أما أنهم ليسوا من أهل الكتاب فلما ذكر في الآية السابقة عند الكلام على الصابئة، ولكن يلحقون بأهل الكتاب من اليهود والنصارى ببعض أحكامهم، بدليل ما جاء في الحديث الشريف (سنا بهم سنة أهل الكتاب) فقد جاء في تفسير القرطبي ما يأتي: وفي الموطأ عن جعفر بن محمد عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذكر أمر الجوس فقال: ما أدري ما أصنع في أمرهم، فقال عبد الرحمن بن عوف: أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: (سنا بهم سنة أهل الكتاب) قال ابن المنذر: يعني في الجزية خاصة. وفي قول رسول الله ﷺ هذا دليل على أنهم ليسوا أهل كتاب، وعلى هذا جمهور الفقهاء⁽¹⁶⁾.

ووجدت في مصنف ابن أبي شيبة والزوائد للهيثمي أنه ﷺ كتب إلى مجوس أهل هجر يعرض عليهم الإسلام، فمن أسلم قبل منه ومن لم يسلم ضرب عليهم الجزية غير ناكحي نسائهم ولا أكلي ذبائهم⁽¹⁷⁾.

المطلب الثاني

تعريف الحوار ونماذج من حوار القرآن مع الآخر مع أهل الكتاب

أ- تعريف الحوار:

الحوار لغة: من الحور: أي الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، حار إلى الشيء وعنه حوره⁽¹⁸⁾. وحوارته: أي راجعته الكلام، (وتحاورا) و(أحار) الرجل الجواب: رده و(ما أحاره) ما رده⁽¹⁹⁾. والمحاورة: المجادلة والتحاور: التجاوب، تقول أحرت له جواباً، وما أحار بكلمة، والحوار: الجواب⁽²⁰⁾. ويتضح مما تقدم أن كلمة الحوار تدور حول المعاني الآتية: الرجوع إلى الشيء وعن الشيء، والتحول من حال إلى حال، والإجابة والرد، والاستنطاق، ومراجعة الحديث.

الحوار اصطلاحاً: من خلال المعنى اللغوي يمكن لنا أن نحدد المعنى الاصطلاحي للحوار وهو: أسلوب يجري بين طرفين يسوق كل منهما من الحديث ما يراه ويقنع به ويراجع الطرف الآخر في منطقته وفكره قاصداً بيان الحقائق وتقريرها من وجهة نظره⁽²¹⁾.

ب- نماذج من الحوار في القرآن الكريم مع الآخر:

- ١- حوار الله مع الملائكة: بدأ منذ اللحظة الأولى التي أراد الله سبحانه وتعالى أن يجعل في الأرض خليفة (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون) البقرة 30.
- ٢- حوار الله مع الأنبياء والرسل إلى أقوامهم، كالحوار مع موسى ومع إبراهيم وحوارهما مع قومهما.
- ٣- حوار الله مع إبليس: وهو من أخطر نماذج الحوار في القرآن، حيث مجاور الله الملك الحق المطلق إبليس رمز الشر المطلق، وهي محاورة تفضي إلى إمكانية الحوار والتفاهم مع الآخر أو إقامة الحججة عليه ولو كان يمثل النقيض (ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم

- فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين، قال يا إبليس ما منعك أن تستجد إذ أمرتك، قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين) الأعراف ١١-١٣ والآيات التي بعدها.
- ٤- حوار النبي مع قومه كموسى وعيسى وجميع الأنبياء والرسل، ومن أمثلة ذلك الآيات (٦٧، ٦٨، ٦٩) سورة البقرة، والآيات (٥، ٦) سورة الصف.
- ٥- حوار النبي مع ابنه ومع أبيه كنوح مع ابنه وإبراهيم مع أبيه، ومن أمثلة ذلك الآية (٧٤) من سورة الأنعام، والآيات (٤٢، ٤٣) من سورة هود، والآيات من (٥٢-٦٦) من سورة الأنبياء.
- ٦- حوار يبين أن المعرفة المسبقة بالطرف الثاني هو شرط أساسي في إنجاح الحوار كما في قوله تعالى: (قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً) الكهف ٣٧.
- ٧- حوار يبين المنهج الإسلامي الأصيل في التربية والدعوة إلى الله وخصوصاً في تغيير الأحكام من الجاهلية إلى الإسلام وبيان التأدب في الخطاب كما في قوله تعالى: (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير) المجادلة ١.

ج- الحوار مع أهل الكتاب:

- إن المتتبع لآيات القرآن الكريم وأحاديث النبي ﷺ ليجد أن الحوار كان قائماً بين الأنبياء وخصومهم، وكان هذا الحوار مبنياً على دعوتهم إلى الله وإلقاء الحجج والبراهين إليهم، والسماع لهم ببيان حجتهم ومناقشتها.
- والحوار مع أهل الكتاب له طريق يعلمها إيانا القرآن الكريم قال تعالى (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم) العنكبوت ٤٦.
- قال ابن كثير: (قال قتادة وغير واحد: هذه الآية منسوخة بآية السيف ولم يبق معهم مجادلة وإنما هو الإسلام أو الجزية أو السيف. وقال آخرون: بل هي محكمة باقية لمن أراد الاستبصار منهم في الدين فيجادل بالتي هي أحسن لتكون أنجح فيه كما قال تعالى (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) النحل ١٢٥، وقال تعالى لموسى وهارون حين بعثهما إلى فرعون: (فقلوا له قولاً لئلا نلعنك أو نخشى) طه ٤٠، وهذا القول اختاره ابن جرير وحكاه عن ابن زيد.
- وقوله تعالى: (إلا الذين ظلموا منهم) أي: حادوا عن وجه الحق وعموا عن واضح الحجة وعاندوا وكابروا، فحيثما ينتقل من الجدل إلى الجلال، ويقاثلون بما يمنعهم ويردعهم)^(٢٢).
- وفي قوله تعالى: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم إلا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) آل عمران ٦٤.
- قال القرطبي: (قل يا أهل الكتاب) الخطاب في قول الحسن وابن زيد والسدي لأهل نجران وفي قول قتادة وابن جريح وغيرهما ليهود المدينة، خوطبوا بذلك لأنهم جعلوا أحبارهم في الطاعة كالأرباب، وقيل:

هو لليهود والنصارى جميعاً^(٢٢).

فهذا الخطاب دعوة إلى الحوار وبيان لهم بأن المعبود واحد مما لا يصح بوجود شريك معه ولا أرباب سواه، فإن لم يستجيبوا لهذا الخطاب فليعتزفوا بأننا مسلمون وإن استجابوا فهذا هو المقصود. والأصل في ذلك أن الدعوة إلى الله تعالى مع أهل الكتاب وغيرهم تكون في البداية مبنية على الحكمة والموعظة الحسنة والمناقشة بالحجج والبراهين في جو هادئ ليعلم الآخرون أن الإسلام هو الدين الذي جاء بالرقي والسلوك الحسن عند ذلك يكون الخصم مستعداً لقبول هذا الدين.

فإن لم يستجيبوا بعد إلقاء الحجج عليهم فسيكون الاحتكام لله تعالى في النهاية، فتطبق عليهم أحكام الإسلام بالجزية أو بالقتال كما ورد في قوله تعالى: (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرّمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) التوبة ٢٩، وعليهم أن يدركوا عن طريق الحوار أن الإسلام هو دين جميع الأنبياء لقوله تعالى: (ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) آل عمران ٨٥، وإن الدين عند الله الإسلام) آل عمران ١٩، حتى الأنبياء هم منقادون مستسلمون لأمر الله، ومثال ذلك إبراهيم الخليل عليه السلام حينما خاطبه ربه بقوله: (إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) البقرة ١٣٢.

وفي النهاية يكون الاحتكام إلى الله تعالى فيمن بقي على دينه ولم ينصع للغة الحوار ولا للغة القتال حيث أجل الله تعالى الموقف العمومي لكل الأديان على حد سواء إذ قال: (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة إن الله على كل شيء شهيد) الحج ١٧.

المبحث الثاني:

الوعد والبيعة لأهل الكتاب في حال إسلامهم ومدح من أسلم

في بعض الآيات القرآنية دراسة وتحليل

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله:

أقسام الخطاب لأهل الكتاب خمسة:

- ١- (الذين آتيناهم الكتاب) العنكبوت ٤٧، وهذا لا يذكره سبحانه إلا في معرض المدح.
- ٢- (الذين أتوا نصيباً من الكتاب) آل عمران ٢٣ ولا يكون إلا في معرض المدح.
- ٣- (الذين أتوا الكتاب) آل عمران ١٨٦ أعم منه، فإنه قد يتناولهما ولكن لا يفرد به المدحون فقط.
- ٤- (يا أهل الكتاب) آل عمران ٧٠ يعم الجنس كله ويتناول المدح منه والمذموم.

٥- الأمر والنهي في (يا أهل الكتاب) آل عمران ٧٠ مثل قوله تعالى: (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم) آل عمران ٦٤، و(يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق) النساء ١٧١.

وقد يرد المدح والذم في آية واحدة مثل قوله تعالى: (ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائماً) آل عمران ٧٥^(٢٥).

هذه الآيات التي سأذكرها سائين فيها طريقة الحوار القرآني مع أهل الكتاب، وتشمل نوعين من الخطاب لهم، أولهما: أهل الكتاب الذين لم يسلموا بعد، وثانيهما: أهل الكتاب الذين أسلموا، فدعا الذين لم يسلموا إلى الإسلام وأن يرتضوه ديناً لهم ويتركوا ما كانوا عليه من الأديان المنسوخة ووعدهم بأن في ذلك نجاتهم في الدنيا والآخرة، وأثنى على الذين أسلموا لأنهم ارتضوا الإسلام ديناً لهم وعلّموا - من خلال كتبهم - أن الرسول ﷺ حق وأنه خاتم الأنبياء، وسأورد أكثر الآيات المتعلقة بكلا الصنفين، لذلك سأقسم هذا المبحث إلى مطلبين.

المطلب الأول

الوعد لأهل الكتاب في حال إسلامهم

- في قوله تعالى (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) البقرة ٦٢ نبه الله تعالى على أن من أحسن من الأمم السابقة وأطاع فإن له جزاءً الحسن، وكذلك الأمر إلى قيام الساعة كل من اتبع الرسول النبي الأمي فله السعادة الأبدية، ولا خوف عليهم فيما يستقبلونه ولا هم يحزنون على ما يتركونه ويخلفونه كما قال تعالى (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) يونس ٦٢، قال سلمان الفارسي رضي الله عنه: سألت النبي ﷺ عن أهل دين كنت معهم فذكرت من صلاتهم وعبادتهم فنزلت الآية^(٢٥).

حيث شمل أهل الكتاب بهذه المكرمة، وجعلهم في مصاف المسلمين إن هم ساروا على نهج التوحيد، أما من بقوا على دينهم ولم يستسلموا للحجج والآيات المعجزات والدلائل الباهرات فإنهم من الخاسرين. وقال أبو السعود: من آمن بالله واليوم الآخر: أي من أحدث من هذه الطوائف إيماناً خالصاً بالمبدأ والمعاد على الوجه اللائق، وعمل عملاً صالحاً حسبما يقتضيه الإيمان بما ذكر، فلهم بمقابلة ذلك أجرهم الموعود لهم عند ربهم، أي: مالك أمرهم، ومبلغهم إلى كما لهم اللائق^(٢٦).

- وقال تعالى إخباراً عن اليهود: (وقالوا لن نمسنا النار إلا أياماً معدودة قل اتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهداً أم تقولون على الله ما لا تعلمون) البقرة ٨٠، فرد الله تعالى أنه ليس الأمر كما تمنيتم، فقال: (بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون، والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) البقرة ٨٠-٨١-٨٢، يقول لو كنتم قلتم (لا إله إلا الله) ولم تتركوا به شيئاً ثم متم على ذلك لكان لكم ذخراً عندي ولم أخلف وعدي لكم أني أجازيكم بها، ومن آمن بما كفرتم به وعمل بما تركتم من دينه فلهم الجنة خالدون فيها، يخبرهم أن الثواب بالخير والشر مقيم على

أهله أبداً لا انقطاع له^(٢٧)

وقال البيضاوي: جرت عادته سبحانه وتعالى على أن يشفع وعده بوعيده لترجى رحمته ويحشى عذابه^(٢٨) وهذا دليل على أن الوعد قائم لهم إن هم آمنوا وعملوا الصالحات.

- ويبين الله اغترار اليهود والنصارى بما هم فيه، حيث ادّعت كل طائفة منهم أنه لن يدخل الجنة إلا من كان على ملتها فقال: (وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيتهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) البقرة ١١١، ثم بين تعالى المستحق الحقيقي للجنة فقال: (بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) البقرة ١١٢، (بلى من أسلم): وهو إثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة: أي ليس كما يقولون، بل يدخلها من أسلم وجهه لله^(٢٩) وهذه دعوة لأهل الكتاب إن هم أرادوا الأجر من الله والخلاص من العقاب فعليهم أن يسلموا وجوههم إلى الله بأتباع رسوله ﷺ.

- وقد رتب الله توبة لمن تاب من أهل الكتاب فقال: (إن الذين يكتفون ما أنزلنا من النبيات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون، إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) البقرة ١٥٩-١٦٠.

استثنى الله التائبين الصالحين لأعمالهم وأقوالهم المنيبين لتوبتهم، ولا يكفي في التوبة عند علمائنا قول القائل: قد تبت، حتى يظهر منه في الثاني خلاف الأول، فإن كان مرتدّاً رجوعاً إلى الإسلام مظهراً شرائعه، وإن كان من أهل المعاصي ظهر منه العمل الصالح وجانب أهل الفساد والأحوال التي كان عليها، وإن كان من أهل الأوثان جانبهم وخالط أهل الإسلام، وهكذا يظهر عكس ما كان عليه.

يقول القرطبي: وقيل (بينوا): يعني ما في التوراة من نبوة محمد ﷺ ووجوب أتباعه^(٣٠) والعموم أولى: أي بينوا خلاف ما كانوا عليه.

إذاً قد قبل الله توبة الذي يتوب من أهل الكتاب، وهذا وعد من الله وبشارة وترغيب، ولكن بشرط أن لا تكون التوبة بالقول فقط وإنما بالعمل والرجوع عما كانوا عليه، وأن يبينوا للناس ما كانوا يكتفونهم، فعندما تقبل توبتهم تمحى صفة الكفر عنهم بالتزامهم بشريعة النبي ﷺ وأتباع القرآن.

- وفي قوله تعالى: (فإن آمنوا بمثل ما آمتم به فقد اهتدوا، وإن تولوا فإنما هم في شقاق، فسيكفيهم الله وهو السميع العليم) البقرة ١٣٧.

يقول تعالى: فإن آمنوا - يعني الكفار من أهل الكتاب وغيرهم - بمثل ما آمتم به أيها المؤمنون من الإيمان بجميع كتب الله ورسله، ولم يفرقوا بين أحد منهم (فقد اهتدوا) فقد أصابوا الحق وأرشدوا إليه (وإن تولوا) أي عن الحق إلى الباطل بعد قيام الحجّة عليهم (فإنما هم في شقاق)^(٣١).

والخطاب لمحمد ﷺ وأمته، فإن آمنوا مثل إيمانكم وصدقوا مثل تصديقكم فقد اهتدوا، فالمماثلة وقعت بين الإيماني، وقيل أن الباء زائدة مؤكدة^(٣٢). قال الطبري: فإن صدق اليهود والنصارى بالله وما أنزل إليهم وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من

ربهم وأقروا بذلك مثل ما صدقتم به أيها المؤمنون وأقررتم فقد وفقوا ولزموا طريق الحق واهتدوا وهم حيثئذ منكم وأنتم منهم بدخولهم في ملتكم بإقرارهم هذا^(٣٣).

- ووعدهم الله تعالى أهل الكتاب الذين يؤمنون بالتوراة والإنجيل في عهد رسلهم وبالقرآن في عهد محمد ﷺ، وعدهم في هاتين الآيتين بشيئين:

أولهما: تكفير السيئات عما اقترفوه، إضافة إلى نعيم الآخرة.

ثانيهما: كثرة الرزق النازل من السماء والنابت من الأرض، وقد وضع ذلك البيضاوي عند تفسيره لقوله تعالى في الآية الأولى (ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم) المائدة ٦٥ حيث قال: ولو أن أهل الكتاب آمنوا: أي بمحمد وما جاء به، واتقوا ما عدنا من معاصيهم، لكفرنا عنهم سيئاتهم التي فعلوها، ولم نؤاخذهم بها، ولأدخلناهم جنات النعيم، وجعلناهم داخلين فيها، وفيه تنبيه على عظم معاصيهم وكثرة ذنوبهم، وأن الإسلام يجب ما قبله، وإن جلّ، وأن الكتابي لا يدخل الجنة ما لم يسلم^(٣٤).

أما الآية الثانية التي تليها وهي قوله تعالى (ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون) المائدة ٦٦.

قال الرازي: (أي ولو أنهم عملوا بما في التوراة والإنجيل، وبما أنزل عليك أيها الرسول - وهو القرآن الكريم - لرزقوا من كل سبيل فأنزلنا عليهم المطر، وأنبتنا لهم الثمر وهذا جزاء الدنيا، وأن من أهل الكتاب فريقاً معتدلاً ثابتاً على الحق، وكثير منهم ساء عمله وضل عن سواء السبيل.

إن الله تعالى لما بين في الآية الأولى أنهم لو آمنوا لفاضوا بسعادات الآخرة، بين في الآية الثانية: أنهم لو آمنوا لفاضوا بسعادات الدنيا ووجدوا طبيعتها وخيراتها.

وفي إقامة التوراة والإنجيل ثلاثة أوجه: أحدهما: أن يعملوا بما فيها من الوفاء بعهود الله فيها، ومن الإقرار باشتغالها في الدلائل الدالة على بعثة محمد ﷺ، ثانيهما: إقامة التوراة: إقامة أحكامها وحدودها، وثالثهما: أقاموها نصب أعينهم لئلا يزلوا في شيء من حدودها وهذه الوجوه كلها حسنة لكن الأول أحسن^(٣٥).

وتكرار اللام هنا في (لكفرنا) و(لأدخلناهم) هو لتأكيد الوعد لهم وفيه تنبيه على كمال عظم ذنوبهم وكثرة معاصيهم، وأن الإسلام يجب ما قبله من السيئات^(٣٦).

- أما في هذه الآية فيبين الله تعالى سبيل الهداية لأهل الكتاب والمشركين وهو الإسلام، أي لا هداية لهم إلا بالإسلام، والهداية هي الطريق الموصل إلى غاية الشيء والغاية هنا هي: الإسلام، لأن فيه الخير والعدل والنور حيث قال تعالى (فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ والله بصير بالعباد) آل عمران ٢٠، فقد أمر الله تعالى رسوله أن يدعو الجميع إلى دينه، والدخول في شرعه، فإن اهتدوا وساروا على ذلك بعد إلقاء الحجج والبيّنات فإن ذلك هو المطلوب، ولذلك قال تعالى: فإن حاجوك أي فإن حادوك وخطبوك فأجيبهم أني أسلمت وجهي لله أنا ومن معي، وأنتم يا أهل الكتاب والمشركين: هل تسلمون،

وهذا من باب المحاوره، فإن كان الجواب بأنهم سيسلمون فقد حصلت لهم الهداية، وإن كان الجواب معكوساً فما على الرسول إلا البلاغ وفي هذا تسلية للرسول ﷺ.

- وهذه بشاره أخرى لأهل الكتاب متعلقة بأن من أراد طريق الإسلام فسيهديه الله تعالى إليه، وأن الرسول ﷺ جاء ليبين لكم هذا الطريق فقال تعالى: (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير، قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) المائدة ١٥-١٦.

أما تكريم الله لهم فإنه عفا عن كثير مما كانوا يخفون من الكتاب وقد بين بعضها كآية الرجم، وقصة أصحاب السبت المسوخين فردة (قد جاءكم من الله نور) يعني ضياء من الضلالة وهو محمد ﷺ والقرآن^(٣٧).

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله: (يهدي الله من اتبع رضوانه سبل السلام) قال: سبيل الله الذي شرعه لعباده، ودعاهم إليه، وابتعث به رسله وهو الإسلام الذي لا يقبل من أحد عملاً إلا به لا اليهودية ولا النصرانية ولا المجوسية^(٣٨).

المطلب الثاني:

(مدح أهل الكتاب الذين أسلموا)

إن من أهل الكتاب من أسلم من اليهود والنصارى الذين عرفوا الحقيقة، وذلك عندما عرفوا صفة النبي ﷺ ونعته في التوراة والإنجيل، ولأن القرآن اشتمل على كثير مما جاء في التوراة والإنجيل ولا سيما ما يتعلق بقصص الأنبياء وأخبار الأمم، وخير دليل على ذلك حينما أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالهجرة إلى الحبشة ولقائهم بالنجاشي وتصديقه إياهم واحتضانه لهم (وكان عائقاً بأذهانهم من الأخبار ما لا يتصل بالأحكام الشرعية، كأخبار بدء الخليقة، وأسرار الوجود، وبدء الكون، وكثير من القصص)^(٣٩) وأشهر من أسلم من أهل الكتاب هم: عبدالله بن سلام، وخيرق والنجاشي في عهد النبي ﷺ، وكعب الأحمق وهب بن منبه، في زمن الخلفاء الراشدين^(٤٠). وكان الصحابة يتوقفون إزاء ما يسمعون من أخبارهم امتثالاً لقوله ﷺ: (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا)^(٤١) وقد يدور حوار بينهم وبين أهل الكتاب في شيء من الجزئيات وتقبل الصحابة بعض ذلك ما دام لا يتعلق بالعقيدة، ولا يتصل بالأحكام ثم يتحدثون به لما فهموه من الإباحة في قوله ﷺ: (بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) أي: حدثوا عن بني إسرائيل بما لا تعلمون كذبه، أما ما جاء في الحديث الأول (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم...) فهو محمول على إذا ما كان ما يخبرون به محتملاً لأن يكون صدقاً، ولأن يكون كذباً فلا تعارض بين الحديثين^(٤٢).

أما ما يتعلق بالآيات التي نزلت بحقهم فإنها جاءت مادحة لهم، لأنهم اختاروا طريق الإسلام وأيقنوا - من خلال الحوار والخطاب معهم - أن الذي جاء به محمد ﷺ هو الحق الذي وجدوه في كتبهم وعلموا أيضاً بأن أديانهم منسوخة بهذا الدين الجديد.

- حيث قال تعالى: (والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون، أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) البقرة ٤-٥.

قال ابن كثير: اختلف المفسرون في الموصوفين هاهنا: هل هم الموصوفون بما تقدم من قوله تعالى: (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون) البقرة ٣ ومنهم؟ على ثلاثة أقوال: وقد حكاه ابن جرير: أحدهما: أن الموصوفين أولاً هم الموصوفون ثانياً، وهم كل مؤمن، مؤمنو العرب ومؤمنو أهل الكتاب وغيرهم، قاله مجاهد وأبو العالية وربيع وقتادة، والثاني: هما واحد وهم مؤمنو أهل الكتاب، وعلى هذا تكون الواو عاطفة صفات على صفات والموصوف واحد مثل قوله تعالى: (سبح اسم ربك الأعلى، الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى، والذي أخرج المرعى) الأعلى (١-٤)، والثالث: أن الموصوفين أولاً هم مؤمنو العرب، والموصوفين ثانياً بقوله تعالى: (والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك... الآية) هم مؤمنو أهل الكتاب نقله السدي في تفسيره عن ابن عباس وابن مسعود وأنس من الصحابة واختاره ابن جرير^(٤٣) ثم أكد جل ثناؤه أمر المؤمنين من العرب ومن أهل الكتاب المصدقين بمحمد ﷺ وبما أنزل إليه وإلى من قبله من الرسل بقوله: (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) البقرة ٥ فأخبر أنهم أهل الهدى والفلاح خاصة دون غيرهم، وأن غيرهم هم أهل الضلال والحسار^(٤٤)، إذ من كانت هذه صفته - بما فيهم أهل الكتاب الذين أسلموا - هم الباقون في النعيم والفلاح والظفر والسعادة الدنيوية والأخروية.

- وفي الآية الثانية قال تعالى: (ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون، يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين) آل عمران ١١٣-١١٤.

قال أبو جعفر: يعني بقوله جل ثناؤه: (ليسوا سواء): ليس فريقاً أهل الكتاب - أهل الإيمان منهم والكفر - سواء، يعني بذلك: أنهم غير متساويين، يقول: ليسوا متعادلين ولكنهم متفاوتون في الصلاح والفساد والخير والشر، وإنما قيل (ليسوا سواء) لأن فيه ذكر الفريقين من أهل الكتاب الذين ذكرهما الله في قوله (ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون) آل عمران ١١٠، أي: ليس هؤلاء سواء: المؤمنون منهم والكافرون^(٤٥).

والمراد بأهل الكتاب قولان: الأول وعليه الجمهور، أن المراد منه الذين آمنوا بموسى وعيسى عليهما السلام، وروي أنه لما أسلم عبدالله بن سلام وأصحابه قال لهم بعض كبار اليهود: لقد كفرتم وخسرتم، فأنزل الله تعالى لبيان فضلهم هذه الآية، وقيل إنه تعالى لما وصف أهل الكتاب في الآية المتقدمة بالصفات المذمومة ذكر هذه الآية لبيان أن كل أهل الكتاب ليسوا كذلك، بل فيهم من يكون موصوفاً بالصفات الحميدة، والحصل المرضية، وعن عطاء: أنها نزلت في أربعين من أهل نجران، واثنتين وثلاثين من الحبشة وثلاثة من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام وصدقوا بمحمد ﷺ^(٤٦).

ومهما كان سبب نزول هذه الآية فإن المؤدى واحد: وهو أن الله تعالى مدح وذكر فضل أهل الكتاب

الذين أسلموا لأنه استثناهم من الكفر والمعصية باهتدائهم إلى الطريق الصحيح، وانضموا إلى الصف المسلم، ووصفهم الله أيضاً بأنهم آمنوا بالله واليوم الآخر إيماناً صادقاً، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويعملون الخير، فجعلهم الله من الصالحين.

- وكذلك في قوله تعالى: (وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب) (آل عمران: ١٩٩).

قال جابر بن عبد الله وابن جريح وقتادة وغيرهم: نزلت بسبب أصحابة^(٤٧) النجاشي سلطان الحبشة، وذلك أنه كان مؤمناً بالله وبمحمد ﷺ فلما مات عرف بذلك رسول الله ﷺ في ذلك اليوم فقال ﷺ لأصحابه: اخرجوا فصلوا على أخ لكم، فضلى عليه رسول الله ﷺ بالناس فكبر أربعاً، فلما صلى عليه ﷺ قال المنافقون: انظروا إلى هذا يصلي على عليج نصراني لم يره قط فنزلت هذه الآية، وقال قوم نزلت في عبد الله بن سلام، وقال ابن زيد ومجاهد نزلت في جميع من آمن من أهل الكتاب^(٤٨)، والراجح أنها نزلت في النجاشي حيث قال السيوطي في لباب النقول: روى النسائي عن أنس: لما جاء نعي النجاشي قال رسول الله ﷺ: صلوا عليه، قالوا: يا رسول الله نصلي على عبد حبشي فأنزل الله (وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله.... إلخ)، وفي المستدرک عن عبد الله بن الزبير قال: الآية نزلت في النجاشي، وأما الواحدي فقد ذكر أنها نزلت في النجاشي أيضاً.

ففي معرض الإيمان وفي مشهد الدعاء والاستجابة يذكر أن من أهل الكتاب من سلكوا الطريق، وانتهوا إلى النهاية، فأمنوا بالكتاب كله، ولم يفرقوا بين الله ورسله، ولم يفرقوا بين أحد من رسله، آمنوا بما أنزل إليهم من قبل وآمنوا بما أنزل للمسلمين، وهذه سمة العقيدة التي تنظر إلى موكب الإيمان نظرة القرب والود ليفرقهم بهذا من صفوف أهل الكتاب^(٤٩).

إذا هؤلاء مدحهم الله تعالى وأنهم سينالهم الأجر من الله تعالى وهذا وعد وبشارة لهم في الدنيا والآخرة.

- وفي سورة النساء - بعد أن ذكر معائب أهل الكتاب - ذكر المدحيين منهم حينما قال: (لكن الراسخون في العلم منهم) النساء ١٦٢، قال أبو جعفر: هذا من الله جل ثناؤه استثناء، استثنى من أهل الكتاب اليهود الذين وصف نعتهم في هذه الآيات التي مضت من قوله (يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاب من السماء....) ثم قال جل ثناؤه لعباده، مبيناً لهم حكم من قد هداه لدينه منهم ووفقه لرشده ما كل أهل الكتاب صفتهم الصفة التي وصفت لكم، لكن الراسخون في العلم منهم: وهم الذين قد رسخوا في العلم بأحكام الله التي جاءت بها أنبيأؤه، وأتقنوا ذلك، وعرفوا حقيقته^(٥٠).

وهذا لأنهم جمعوا بين العلم والإيمان والعمل الصالح، والإيمان بالكتب والرسل السابقين ورسالة النبي ﷺ.

- وفي قوله تعالى (الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به مؤمنون، وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه

الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين، أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون) القصص ٥٢-٥٣-٥٤.

يخبر الله تعالى عن العلماء الأولياء من أهل الكتاب أنهم يؤمنون بالقرآن، قال سعيد بن جبير: نزلت في سبعين من القسيسين بعثهم النجاشي، فلما قدموا على النبي ﷺ قرأ عليهم (يس والقرآن الحكيم) يس ١- ٢ حتى ختمها فجعلوا يبكون وأسلموا، قوله: (إنا كنا من قبله مسلمين) يعني من قبل هذا القرآن كنا موحدين مخلصين مستجيبين له، فقال تعالى عنهم (أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا) أي أولئك المتصفون بهذه الصفة الذين آمنوا بالكتاب الأول ثم بالثاني: يؤتون أجرهم مرتين بإيمانهم بالرسول الأول ثم بالثاني.

وقد ورد في الصحيحين من حديث عامر الشعبي عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه ثم آمن بي، وعبد مملوك أدى حق الله وحق مواليه، ورجل كانت له أمة فأديها فأحسن تأديبها ثم أعنتها فتزوجها)^(٥١). وهذا مدح وتفضيل لأهل الكتاب الذين أسلموا فإن الله جعل لهم أكثر مما جعله للمسلمين، فإذا جعل للمسلم أجرًا فإنه جعل لهم أجرين لأنهم آمنوا بالله ورسله قبل البعثة، وآمنوا بالله وحاتم الرسل والأنبياء بعد بعثته فضلاً عن أجور الآخرة التي وعدهم بها.

وقد بين ابن الجوزي أقوالاً ثلاثة في قوله تعالى: (الذين آتيناهم الكتاب) وتكاد تكون متقاربة وهي تؤدي المقصود نفسه فقال: (الذين آتيناهم الكتاب) وفيه ثلاثة أقوال: أحدها: إنهم مؤمنو أهل الكتاب رواه العوفي عن ابن عباس، وبه قال مجاهد، الثاني: مسلمو أهل الإنجيل روى سعيد بن جبير عن ابن عباس أن أربعين من أصحاب النجاشي قدموا على رسول الله ﷺ فشهدوا معه أخذاً فتزلت فيهم هذه الآية، والثالث: مسلمو اليهود كعبدالله بن سلام وغيره، قاله السدي^(٥٢).

- وفي قوله تعالى (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون، وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين، وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين، فأتاهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الأنهار وذلك جزاء المحسنين) المائدة ٨٢-٨٥.

فقد قال الطبري: حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد، قال: عن قتادة قوله: (ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا) فقرأ حتى بلغ (فاكتبنا مع الشاهدين) أناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق مما جاء به عيسى، يؤمنون به وينتهون إليه، فلما بعث الله نبيه محمداً ﷺ، صدقوا به وآمنوا به وعرفوا الذي جاء به أنه الحق، فأثنى عليهم ما تسمعون.

وقيل أن هذه الآية والتي بعدها نزلت في نفر قدموا على رسول الله ﷺ من نصارى الحبشة، فلما سمعوا القرآن أسلموا واتبعوا الرسول ﷺ، وقيل أنها نزلت في النجاشي ملك الحبشة وأصحاب له أسلموا

معه، وقال السدي في الآية: بعث النجاشي إلى رسول الله ﷺ اثني عشر رجلاً من الحبشة: سبعة قسيسين، وخمسة رهباناً ينظرون إليه ويسألونه، فلما لقوه فقرأ عليهم ما أنزل الله بكوا وأمنوا فأنزل الله عليه فيهم: (وأنهم لا يستكبرون وإذا سمعوا ما أنزل الله ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق) فآمنوا ثم رجعوا إلى النجاشي فهاجر النجاشي معهم فمات في الطريق، فصلى عليه رسول الله ﷺ والمسلمون واستغفروا له.

قال أبو جعفر الطبري بعد أن ذكر هذه الأقوال: والصواب في ذلك من القول عندي أن الله تعالى وصف صفة قوم قالوا (إنا نصارى) وأن نبي الله ﷺ يجدهم أقرب الناس وداداً لأهل الإيمان بالله ورسوله، ولم يسم لنا أسماءهم، وقد يجوز أن يكون أريد بذلك أصحاب النجاشي، ويجوز أن يكون أريد به قوم كانوا على شريعة عيسى، فأدركهم الإسلام فأسلموا لما سمعوا القرآن وعرفوا أنه الحق^(٥٣).

(فأثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها، وذلك جزاء المحسنين) المائدة ٨٥.

(لقد علم الله صدق قلوبهم وألستهم، وصدق عزيمتهم على المضي في الطريق، وصدق تصميمهم على أداء الشهادة لهذا الدين الجديد الذي دخلوا فيه، ولهذا الصف المسلم الذي اختاروه، لقد علم الله منهم هذا كله، فقبل منهم قولهم، وكتب لهم الجنة جزاء لهم، وشهد لهم سبحانه بأنهم محسنون، والإحسان أعلى درجات الإيمان والإسلام^(٥٤)).

وهناك وجهان للدلالة على الآيات التي سبقت بخصوص أهل الكتاب الذين أسلموا، أولها: أن أسلوب الحوار في القرآن الكريم وتبينه عن طريق رسول الله ﷺ قد كان له الأثر الإيجابي النافع الذي أثمر في العقلاء من أهل الكتاب، أما الثاني: فإن هذا الخطاب الذي جاء بطابع المدح والثناء لمن أسلم فيه فائدة ونفع لمن لم يسلم من أهل الكتاب الذين وعدهم الله تعالى - كما بينا في المطلب الأول من هذا البحث - وحث لهم على أن يجذوا حذو من أسلم وأنهم إذا ما أسلموا فسيكون حالهم مثل سابقهم في الإيمان بل مثل جميع المسلمين في الحصول على الحياة الطيبة في الدنيا والنعيم المقيم في الآخرة. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الخاتمة: هي خلاصة البحث

إن هذا البحث الموسوم (من أساليب الحوار القرآني مع أهل الكتاب الوعد عند إسلامهم والمدح لمن أسلم) قد بينت فيه كيفية وأسلوب الحوار مع أهل الكتاب وذلك من جانبين، أولهما: وعد الله لهم بأن يكونوا في مصاف المسلمين إن هم آمنوا بالله ورسوله ﷺ، وأنه أعد لهم الخير الكثير في الدنيا والنعيم المقيم في الآخرة، إضافة إلى مساعدتهم على ما اقترفوه ضد الإسلام والمسلمين، وأن يتم التعامل معهم كمعاملة المسلمين في الحقوق والواجبات، من خلال ذكر أغلب الآيات المتعلقة بهذا الموضوع، أما الجانب الثاني: فكان في أسلوب المدح والثناء على الذين أسلموا من أهل الكتاب أمثال النجاشي وعبدالله بن سلام وغيرهما، وكيف انخرطوا في صفوف المسلمين بعد إسلامهم حيث أعلى القرآن شأنهم وضاعف لهم الأجر كونهم آمنوا برسولهم وبرسالة خاتم الأنبياء محمد ﷺ، وبينت في البحث مفهوم أهل الكتاب وذكرت أنه إذا

أطلقت هذه التسمية فإنها تشمل اليهود والنصارى، أما غيرهم من الملل فلا تطلق عليهم، وبينت الخلاف في الصابئة، أما المجوس فليسوا بأهل كتاب بالاتفاق، وذكرت نماذج من الحوار القرآني مع الآخر داعماً ذلك بالأدلة من الآيات القرآنية. إن ما ورد في هذا البحث فهو ذكر معظم الآيات القرآنية وليس كلها سواء بالجانب الأول أو الثاني لأنني أردت من خلال ذكر هذه الآيات توضيح نموذج يبين أسلوب الحوار مع أهل الكتاب بشقيهم: الوعد لمن لم يسلم والمدح لمن أسلم منهم، وتتبع أقوال المفسرين وآراءهم وراجعت التفاسير المعتمدة مع المناقشة والتحليل، وخرجت الأحاديث الواردة من الكتب المعتمدة في الحديث، مع سرد للمصادر التي اعتمدت عليها وحسب الحروف الهجائية. وأخيراً فإنني أرجو أن يجعل الله جهدي المتواضع بهذا البحث في ميزان حسناتي، أما إذا كان فيه خلل أو نقص فإن الكمال لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الهوامش:

- ١- تاج العروس ١/ ٦٨٥٩، وانظر تفسير ابن كثير ٢/ ٥٥.
- ٢- تفسير البضاوي ١/ ٤٨.
- ٣- فتح القابري للشوكاني ١/ ٥٢٥.
- ٤- الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب ص ٥٦٥.
- ٥- الفصل في الملل والأهواء والنحل وبهامشه الملل والنحل للنسبستاني ٢/ ٥٠.
- ٦- الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب ٤٩٩.
- ٧- القائلون بهذا فرق النصارى الناطقة بالثلاث وهم الملكانية واليعقوبية والنسطورية.
- ٨- الصابئة المنالونيون/ تأليف - الليدي درأوة - ترجمة نعيم بدوي وغضيان رومي ص ١٠ وما بعدها.
- ٩- تفسير الكشاف للزخشري ١/ ٢٨٥.
- ١٠- تفسير أبي السعود ٣/ ٩.
- ١١- تفسير الطبري ٢/ ١٤٧.
- ١٢- تفسير ابن كثير ١/ ٢٨٧.
- ١٣- موجز الأديان د. عبد الكريم زيدان ص ٩٥.
- ١٤- المصادر نفسه ص ٩٥ وانظر تاج العروس ١/ ٤١٣٢.
- ١٥- المصادر نفسه ص ٩٥.
- ١٦- المصادر نفسه ٩٨-٩٩.
- ١٧- مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ٤٨٨ والزوائد للهيتمي ٢/ ٦٩٠ رقم ٦٧٥ وذكره الإمام مالك في الموطأ في رواية محمد بن الحسن وقال: هو مرسل. انظر الموطأ للإمام مالك ٢/ ١٣٥ رقم الحديث ٣٣٣.
- ١٨- لسان العرب لابن منظور ٤/ ٢١٧.
- ١٩- المصباح المثير في غريب الشرح الكبير تأليف أحمد بن محمد الفيومي ١/ ١٥٦.
- ٢٠- تاج العروس للزبيدي ١١/ ١٠٧-١٠٨.
- ٢١- كتاب الأمة/ سلسلة دورية / وزارة الأوقاف/ قطر ص ٣٩.
- ٢٢- تفسير ابن كثير ٣/ ٥٥١.
- ٢٣- تفسير القرطبي ٣/ ٤٧٢.
- ٢٤- مفتاح السعادة لابن القيم الجوزية ١/ ١٠٤.
- ٢٥- تفسير ابن كثير ١/ ١٤٧.

- ٢٦- تفسير أبو السعود ١٠٨/١
- ٢٧- تفسير الطبري ٢٨٧/٢
- ٢٨- تفسير البيضاوي ٣٥٢/١
- ٢٩- فتح القدير للشوكاني ١٤٢/١ ومختصر تفسير ابن كثير للصابوني ١٠٧/١
- ٣٠- تفسير القرطبي ٥٨٦/٢
- ٣١- تفسير ابن كثير ٢٥٧/١
- ٣٢- تفسير القرطبي ٥٤٨/٢
- ٣٣- تفسير الطبري ٦٢٠/١
- ٣٤- تفسير البيضاوي ٩٣/٢
- ٣٥- تفسير الرازي ٤٠/١٢
- ٣٦- تفسير أبي السعود ٢٦٥/٢
- ٣٧- فتح القدير للشوكاني ٣٥/٢
- ٣٨- تفسير الطبري ٥٠٣/٤
- ٣٩- التفسير والمفسرون للذهبي ١٦٩/١
- ٤٠- انظر ترجمتهم في التفسير والمفسرون لهي ١٨٤/١ وما بعدها.
- ٤١- صحيح البخاري ٣٤٨/٢٢ باب التفسير ونص الحديث: كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال ﷺ (لا تصادقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم...) الحديث.
- ٤٢- مباحث في علوم القرآن - مناع القطان - ٣٤٤-٣٤٥، وحديث: بلغوا عني: أخرجه البخاري في صحيحه برقم ٣٢٧٤، والترمذي برقم ٢٦٦٩ وقال: هذا حديث حسن صحيح، وفي مسند الإمام أحمد بن حنبل برقم ٦٤٨٦ وعلق عليه شعيب الأرنؤطي قال: إسناده صحيح على شرط البخاري ورجاله ثقات، وذكره الطبراني في المعجم الكبير برقم ١٣٨٨ ج ٢/ص ٨٧، والبيهقي في شعب الإيمان برقم ١٠٦٤٦ ج ٧/ص ٣٧٦..
- ٤٣- تفسير ابن كثير ١٧٠/١ وانظر تفسير الطبري ١٣٩/١
- ٤٤- تفسير الطبري ٢٤٧/١
- ٤٥- تفسير الطبري ٣٩٧/٣
- ٤٦- تفسير الرازي ١٧٤/٨
- ٤٧- (أصحمة) هو اسم النجاشي وتفسيره بالعربية (عطية).
- ٤٨- تفسير ابن عطية ٦٦/٢ وينظر لباب الثقول للسيوطي ص ٥١، وأسباب النزول للواحدي ص ٤٩.
- ٤٩- في ظلال القرآن لسيد قطب ٥٥١/٤
- ٥٠- تفسير الطبري ٣٩٣/١
- ٥١- تفسير ابن كثير ٢٤٤/٦ والحديث ورد في صحيح البخاري في باب فضل من أسلم من أهل الكتاب وانظر فتح الباري ٢٠٢/١٠ وصحيح مسلم ٣٦٦/١
- ٥٢- زاد المسير لابن الجوزي ٢٢٩/٦
- ٥٣- تفسير الطبري ٥٠٢/١٠ وتفسير البيضاوي ٣٥٨/١
- ٥٤- في ظلال القرآن لسيد قطب ٤١٧/٢

المصادر:

- القرآن الكريم.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم - محمد بن عماد العمادي أبو السعود دار إحياء التراث العربي بيروت.
- أسباب النزول للواحد - تحقيق سيد أحمد صفر - دار القبلة للثقافة الإسلامية ط ٢-١٤٠٤هـ
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل - ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر البيضاوي دار الكتب العلمية - ط ١.
- تاج العروس من جواهر القاموس - للزبيدي - تحقيق عبد الكريم الغرناوي - وزارة الأوقاف - الكويت.

- تفسير القرآن العظيم أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي تحقيق سامي محمد سلامة - دار طيبة للنشر والتوزيع ط (٢) ١٤٢٠هـ.
- التفسير الكبير - مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي - تحقيق عماد زكي البارودي - المكتبة التوفيقية / القاهرة.
- التفسير والمفسرون - محمد حسين الذهبي - دار الكتب الحديثة - القاهرة ط ٢ ١٣٩٦هـ.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق/ عبد الرحمن بن معلي اللويحي - مؤسسة الرسالة ط ١ ١٤٢٠هـ.
- جامع البيان في تأويل القرآن/ محمد بن جرير الطبري أبو جعفر ٣١٠هـ تحقيق أحمد محمد شاكر - مؤسسة الرسالة ط ١ ١٤٢٠هـ.
- الجامع لأحكام القرآن/ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - دار الحديث القاهرة - ١٤٢٣هـ.
- الدر المنثور في التفسير المأثور - السيوطي - دار الكتب العلمية - بيروت ط ١ ١٤١١هـ.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/ محمود الألوسي أبو الفضل دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- زاد المسير في علم التفسير / عبد الرحمن بن علي الجوزي - المكتبة الإسلامية - بيروت ط ٣ ١٤٠٤هـ.
- شعب الإيمان - للبيهقي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - ١٤١٠هـ - تحقيق محمد سعيد بسبوني زغلول.
- الصابئة المندائيون - تاليف الليدي دراوة / ترجمة نعيم بدوي وغضبان رومي.
- فتح القدير / الجامع بين متني الرواية والدراية من علم التفسير - محمد بن علي محمد الشوكاني طبعة جديدة ومنقحة - دار الخیر ط ١ ١٤١٢هـ - بيروت.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل للإمام ابن حزم الظاهري وبهامشه الملل والنحل للشهرستاني / توزيع الباز للنشر والتوزيع - مكة المكرمة دار المعرفة للطباعة - ط ٢ - ١٩٧٥م - بيروت.
- في ظلال القرآن - سيد قطب - دار الشروق ط ١٠ - ١٤٠٢هـ.
- كتاب الأمة/ سلسلة دورية / وزارة الأوقاف ، قطر ، موضوع العدد (الحوار - الذات - الآخر) العدد ٩٩ - ١٤٢٥هـ - دار صادر - بيروت ط ١.
- الكشف - الزمخشري - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - ط ١ - ١٣٩٧هـ.
- لباب النقول في أسباب النزول - للسيوطي - دار إحياء العلوم - بيروت.
- مباحث في علوم القرآن - مناع القطان - مكتبة وهبة - القاهرة ط ١٠ ١٤١٧هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/ أبو عبد الله بن محمد بن عبد الحق بن عطية دار الكتب العلمية - ط ١ مختصر ابن كثير - الصابوني - دار القرآن الكريم / بيروت ط ٧ ١٤٠٢هـ.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي - تاليف أحمد بن محمد المغربي الفيومي المكتبة العلمية - بيروت.
- المعجم الكبير - للطبراني - مكتبة العلوم والحكم - الموصل - ط ٢ - ١٤٠٤هـ - تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي.
- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة - محمد بن أبي بكر الرازي الدمشقي الشهير بابن قيم الجوزية/ دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان.
- موجز الأديان في القرآن / د. عبد الكريم زيدان/ مؤسسة الرسالة ط ١ ١٤١٩هـ.
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة/ الندوة العالمية للشباب الإسلامي/ وحدة الدراسات والبحوث / الرياض/ توزيع مكتبة الإرشاد صنعاء ط ١ ١٩٩٩م.
- موطأ الإمام مالك - مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبغي - دار القلم - دمشق ط ١ ١٤١٣هـ تحقيق عبيد الدين الندوي.

الحكومة الالكترونية في الجمهورية اليمنية

د / يحيى محمد الريوي

أستاذ المعلوماتية المساعد – كلية العلوم الإدارية – جامعة عدن

مقدمة :

لقد أحدثت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (Information & Communication Technologies) تغييرات جوهرية واسعة في مختلف جوانب الحياة الإنسانية, نتيجة للدور الحيوي والأهمية التي أصبحت تكتسبها المعلومات في حياة الأفراد والمجتمعات كونها عنصراً لا غنى عنه في أي نشاط تمارسه , وتحولها كذلك إلى مورد حيوي إستراتيجي، وباعتبارها أيضاً المادة الخام للبحوث العلمية، كما أنه لم يعد بالإمكان الحديث عن المنافسة والإدارة الناجحة واتخاذ القرارات الصائبة دون الاستناد إلى المعلومات الصحيحة والدقيقة , وفي الوقت المناسب ومن هنا أصبح من يمتلك المعلومات يمتلك عناصر النجاح والقوة في عالم يستند إلى العلم والمعرفة في شتى المجالات , ولا يصح فيه الارتمجال والعشوائية. وما ساعد على ذلك أيضاً التطور المذهل والتزواج الذي شهدته تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

وإدراكاً لأهمية المعلومات الموضحة وتكنولوجياتها فقد أطلق على المجتمع العالمي في حقبة تطوره التاريخية الحالية مجتمع المعلومات (Information Society), وتمثل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الأداة الأساسية له، مقارنة بما مثلته الآلات الصناعية سابقاً بوصفها محركاً فعلياً للثورة الصناعية. ولشبكة الإنترنت وتطبيقاتها دور أساسي في حياتنا اليومية، حيث تتوافر على الشبكة اليوم العديد من قواعد المعلومات في مجالات, الحياة المختلفة: الإدارية والعلمية والثقافية والاقتصادية والمالية والسياسية والصحية والتعليمية...إلخ , إضافة إلى ذلك انتشرت العديد من التطبيقات انتشاراً واسعاً , وأصبحت ذات أهمية خاصة في المجالات الحيوية، مثل التعليم الإلكتروني، والخدمات الصحية الإلكترونية، والأعمال والتجارة الإلكترونية , وتطبيقات الحكومة الإلكترونية (E- Government) , وذلك في النصف الثاني من تسعينيات القرن الماضي بظهور ثم انتشار الإنترنت بوصفه وسيلة معلوماتية واتصالاته تساعد على تنفيذ تلك التطبيقات , وجعلها في متناول المواطنين .

وقد تحقق هذا التطور عبر تدرج مرحلي متتابع , وعبر تأمين مستويات عالية من التنظيم الإداري والمؤسسي لتلبية وإنجاز خدمات المجتمع المختلفة , إضافة إلى توفير جملة المقومات والشروط والمتطلبات التي

أتاحت توظيف منجزات ثورة المعلومات والاتصالات بأقصى قدر من الاستفادة والفعالية , ومنها مشاريع الحكومة الإلكترونية , لتمثل إحدى نتائج توظيف واستخدام منجزات العلم والتكنولوجيا وتوظيفها في الارتقاء بنظام الإدارة والخدمات... إلخ.

وفي اليمن تعود بدايات تناول موضوع الحكومة الإلكترونية إلى نهاية عام ٢٠٠١م , وذلك في ندوة نظمتها وزارة المواصلات آنذاك^١ , ثم تتابعت الجهود باتجاه إعداد وثيقة لمشروع الحكومة الإلكترونية , وتم تسميته (البرنامج الوطني لتقنية المعلومات) حيث أقر مجلس الوزراء هذا البرنامج في نوفمبر ٢٠٠٢م .

هدف البحث:

يهدف البحث إلى بيان ماهية الحكومة الإلكترونية , وأهمية وميزات استخدام تطبيقاتها , كما يجدد متطلباتها المختلفة . ثم يركز البحث على تحليل الواقع المعلوماتي الراهن للجمهورية اليمنية , منطلقاً لمعرفة مدى ملاءمته وجهوزيته لتطبيقات الحكومة الإلكترونية , مسلطاً الضوء على مكامن القصور ونقاط الضعف في هذا الواقع بقصد تجاوزها , كما يتناول البحث مشروع الحكومة الإلكترونية في الجمهورية اليمنية , الذي يُطلق عليه " البرنامج الوطني لتقنية المعلومات " . مسلطاً الضوء على الواقع الحالي للمشروع وسيره . ويقدم البحث رؤية ومنهجه علمية تتعلق بمشروع الحكومة الإلكترونية ومستقبله في الجمهورية اليمنية , والخروج بمجموعة من التوصيات تأخذ في الحسبان خصوصية الواقع اليمني , وتعمل من خلال هذا المشروع على إكساب عملية التنمية الشاملة طابعاً علمياً عصبياً , يستوعب مضمون التوجهات العالمية في هذا الجانب , وتنطلق على خلفية اعتباره جزئية مهمة في منظومة الإصلاح والتحديث الإداري , ومحاربة الفساد , والوفاء كذلك بأهداف ومقومات الحكم الجيد وضمان الاستفادة القصوى من المميزات التي تؤمنها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتطبيقاتها المختلفة.

أهمية البحث:

يستمد هذا البحث أهميته من الأهمية الكبيرة التي تكتسبها تطبيقات الحكومة الإلكترونية عالمياً وكذا في الجمهورية اليمنية في سياق عملية التنمية , والأثر الذي تحدثه وبوصفها كذلك خياراً استراتيجياً من أجل تطوير الحصول على الخدمات والمعلومات الحكومية , وتعامل الحكومة مع المواطن بشفافية , والتقليل من الوساطة والمحسوبية , وتعزيز مشاركة المواطن في صنع القرار , كما تتمثل أهمية البحث في كونه من أولى الدراسات الوطنية في هذا الجانب , وكذا بما سيقدمه من رؤى لإنجاح تطبيق هذا المشروع الهام , إضافة إلى ما سيمثله البحث من إضافة للمكتبة العربية واليمنية.

منهجية البحث:

اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي بوصفه منهجاً علمياً يتناسب وطبيعة البحث , وتم الرجوع إلى نتائج البحوث والأدبيات والوثائق الأخرى المتوافرة والمرتبطة بموضوع البحث . كما أعتمد الباحث على النزول الميداني والتواصل مع المعنيين وكذا على المعرفة المكتسبة لدية من المشاركة عن قرب في الأنشطة والفعاليات

المرتبطة بهذا الجانب.

نقاط البحث:

يتناول البحث النقاط التالية:

1. مفهوم وأهمية تطبيقات الحكومة الإلكترونية ومتطلباتها المختلفة.
2. تحليل الواقع المعلوماتي الراهن في الجمهورية اليمنية.
3. مشروع الحكومة الإلكترونية في الجمهورية اليمنية.
4. رؤية مستقبلية لمشروع الحكومة الإلكترونية في الجمهورية اليمنية.
5. النتائج والتوصيات.
6. المراجع.

أولاً: مفهوم وأهمية تطبيقات الحكومة الإلكترونية ومتطلباتها المختلفة:

1- مفهوم وأهمية تطبيقات الحكومة الإلكترونية:

تُعرف الحكومة الإلكترونية بأنها "تشمل تطبيق تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في الإدارات الحكومية بحيث تعمل معاً على توفير الخدمات والمعلومات للأفراد ومؤسسات الأعمال ، وهي تطبيقات يمكن أن تؤدي إلى تحولات هامة في مجال تقديم الخدمات الحكومية ، في التفاعل بين مختلف الأطراف ، في المعرفة المستخدمة ، في الطريقة التي يتم فيها تطوير وتطبيق السياسات وفي طريقة مشاركة المواطنين في الحكم"². وتُعرف الحكومة الإلكترونية أيضاً بأنها "عملية استخدام المؤسسات الحكومية لتكنولوجيا المعلومات (مثل شبكات المعلومات العريضة ، وشبكة الإنترنت ، وأساليب الاتصال عبر الهاتف المحمول) والتي لديها القدرة على تغيير وتحويل العلاقات مع المواطنين ورجال الأعمال ومختلف المؤسسات الحكومية . وهذه التكنولوجيا يمكنها أن تخدم عدداً كبيراً من الأهداف ، مثل: تقديم خدمات للمواطنين ، وتحسين التعامل والتفاعل مع رجال الأعمال ومجتمع الصناعة، وتمكين المواطنين من الوصول للمعلومات ، مما يوفر مزيداً من الشفافية ، أو إدارة أكثر كفاءة للمؤسسات الحكومية ، كما أن نتائج هذه التطبيقات يمكن أن تؤدي إلى تحجيم الفساد وزيادة الشفافية ، وتعظيم العائد ككل أو تخفيض النفقات ، وزيادة قناعة المواطن بدور المؤسسة الحكومية في حياته"³.

والملاحظ اتفاق الآراء عموماً حول ماهية ومفهوم الحكومة الإلكترونية ، والمتمثل في قيام الهيئات الحكومية بتأمين المعلومات ونشرها ، وبتبادلها وتقديم الخدمات فيما بينها وبين المواطن وبين قطاعات الأعمال بسرعة ودقة عاليتين وبأقل تكلفة عبر شبكة الإنترنت ، وباستخدام تكنولوجيا المعلومات ، مع ضمان سرية وأمن المعلومات المتبادلة. كما يلاحظ أيضاً أن أهم الأهداف المتوخاة من تطبيقات الحكومة الإلكترونية، هي رفع مستوى الإدارة ، وجعلها أكثر كفاءة وفعالية.

وينبغي الإشارة إلى أنه وفي ظروف المعاملات التقليدية يتوجه المواطن إلى المؤسسات والجهات الحكومية ،

وهو في وضع المسترضي للموظفين لكي ينجزوا معاملته في حدود ظروف مكانية وزمانية معينة, كما تُستخدم ثقافة الوساطة وغيرها في سبيل ذلك. وتختلف الصورة عند التحول إلى تطبيقات الحكومة الإلكترونية؛ حيث تصبح التطبيقات التي يتابعها المواطن على شاشة الحاسوب هي الوسيط, ويتم عبرها جذب المواطن, وتسخير الوسائل والجهود لإنجاز معاملته, كما أن أبواب الحكومة الإلكترونية مفتوحة له (٢٤) ساعة في اليوم و(٧) أيام في الأسبوع, وعلى مدار العام, ومن أي مكان توجد منه إمكانية الوصول إلى شبكة الإنترنت وتطبيقات الحكومة الإلكترونية.

"وفي هذا السياق تساهم أنظمة الحكومة الإلكترونية في التيسير على جماهير المواطنين طالبي الخدمة وتؤدي إلى تنمية عوامل الثقة بين المواطنين والإدارة وتعميم قيم سلوكية صالحة في تعامل المواطنين مع الأجهزة الحكومية مثل قيم المساواة والعدالة والشفافية, وذلك كله من خلال إيجاد وتصميم إجراءات محددة وموحدة ومستقرة لتقديم الخدمات الحكومية إلى المواطنين"⁴.

وتبرز أهمية تطبيقات الحكومة الإلكترونية, وبخاصة في الدول النامية ومنها الجمهورية اليمنية, من كونها ضرورة ينبغي الشروع في تطبيقها, "كما أن هذه التطبيقات ليست أمراً اختيارياً يمكن التباطؤ في تنفيذه, ولا خياراً ترفيلاً يمكن الاستغناء عنه, وتوفير التكلفة المترتبة على تطبيقه, لأن إدخال التقنية الرقمية في الأجهزة الحكومية لتوفير البيانات والمعلومات اللازمة لأداء العمل وتبسيطه وتنفيذه إلكترونياً عبر شبكة الإنترنت بدقة وسرعة أصبح خياراً إستراتيجياً من أجل تطوير الحصول على الخدمات والمعلومات الحكومية, وتعامل المواطن مع الحكومة بشفافية, والتقليل من الوساطة والمحسوبية, وتعزيز مشاركة المواطن في صنع القرار"⁵. يتضح مما سبق أهمية الدور الذي تلعبه الحكومة الإلكترونية في وصول المواطنين إلى المعلومات التي تهمهم, وفي الأوقات التي هم بحاجة إليها, كما تعمل أيضاً على تيسير أداء الخدمات العامة المختلفة التي يحتاجها الأفراد مما يرفع كفاءة الأداء الحكومي ويرشد النفقات الحكومية.

٢- المتطلبات المختلفة لتطبيقات الحكومة الإلكترونية:

يمكن إيجاز أهم المتطلبات المختلفة لتطبيقات الحكومة الإلكترونية على النحو التالي:

أ- متطلبات تتعلق باعداد الموارد البشرية وتوعيتهم وتهيئتهم للمواطنين للتعامل مع تطبيقات الحكومة الإلكترونية:

لأن العنصر البشري هو العنصر الأساسي والحاسم في إنجاح المشاريع وكذا عملية التنمية, فإنه من الأهمية التوجه نحو إعداد وتأهيل الموارد البشرية في المجالات التي تقوم عليها مشاريع الحكومة الإلكترونية. وبما إن المعنيين الأساسيين بالخدمات التي تؤمنها تطبيقات الحكومة الإلكترونية هم المواطنون, ولذا فإنه من المهم جداً أن يكونوا واعين بأهميته و مهئين للتعامل معها عبر امتلاك المهارات والمعرفة اللازمة.

ب- متطلبات تتعلق بالادارة والتنظيم المؤسسي:

إن تطوير أساليب تقديم الخدمات الحكومية عبر تطبيقات الحكومة الإلكترونية يتطلب إعادة هندسة

العمليات وتحسينها وتبسيط إجراءات العمل لتسهيل حصول المواطنين على هذه الخدمات والتيسير عليهم . وهو يتطلب أيضاً مراجعة الهياكل التنظيمية للإدارات والمؤسسات العامة ؛ كما أنه من المهم رفع أداء الأجهزة الإدارية , وتحسين خدماتها المختلفة عموماً. بحيث يتم التركيز على الأهداف والنتائج وإدارة الأداء واستبعاد النشاطات غير الضرورية , التي لا تساهم في تحقيق الأهداف.

ج- متطلبات تتعلق بأتمتة عمل الوزارات والجهات الحكومية المختلفة : إن الانتقال من الشكل التقليدي إلى تطبيقات الحكومة الإلكترونية يفرض القيام بأتمتة عمل وحوسبة أنشطة مؤسسات الدولة التي تشملها هذه التطبيقات , وكذا تحديد جميع التعاملات بين المواطن وكل مؤسسة , وتحويلها إلى تعاملات إلكترونية.

د- متطلبات تتعلق بشبكة المعلومات الوطنية:

إن حجم و كثافة بيانات ومعلومات التطبيقات المختلفة للحكومة الإلكترونية المتوقع وضعها في خدمة ومتناول المواطنين كافة , تتطلب وجود شبكة معلومات وطنية متطورة ترتبط بشبكة الإنترنت العالمية لنقل البيانات والمعلومات المقروءة والمسموعة والمرئية بسرعة ودقة وكفاءة عالية , مع ضمان أمن تلك البيانات والمعلومات المتداولة.

هـ- متطلبات تتعلق بالبنية التشريعية والقانونية:

هناك العديد من القوانين التي تتطلبها تطبيقات الحكومة الإلكترونية , نلعل أهمها تلك المرتبطة بالمعاملات المالية التي تتم إلكترونياً , وحقوق الملكية الفكرية , والعلامات التجارية , والأعمال الإلكترونية , والتجارة الإلكترونية , وحماية المستهلك من النصب والغش عند استخدامه لهذه التطبيقات , والتوقيع الإلكتروني , والقرصنة , وجرائم الحاسوب , والغطاء القانوني للمعلومات الحكومية التي تنشر إلكترونياً , ومنع الاحتكار وسوء إدارة واستخدام المعلومات , والخصوصية. لذا فإنه من الضروري إعادة صياغة القوانين كافة لكي تتوافق مع المتغيرات الحاصلة نتيجة التطورات في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات واستخداماتها المصاحبة للمعاملات والوثائق والمستندات , وكذا إصدار التشريعات والقوانين اللازمة. ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أن عملية التحول من النمط التقليدي إلى النمط الإلكتروني والمتمثل في تطبيقات الحكومة الإلكترونية لا ينبغي النظر إليها بوصفها مشروعاً تكنولوجياً فحسب , بقدر ما هو تغيير ثقافي ومؤسسي يمس كيان المجتمع وهيكل وطرائق عمل الحكومة , أي أن التكنولوجيا يجب النظر إليها- بوصفها أحد عناصر التحول والتغيير التي يتكامل مع العنصر البشري الموجود من حيث طريقة تفكيره وثقافته وأهليته لاستخدام التكنولوجيا , وأيضاً مع بقية العناصر , وليس بوصفه العامل الحاسم.

ثانياً: تحليل الواقع المعلوماتي الراهن في الجمهورية اليمنية:

تعتبر الجمهورية اليمنية من بين الدول الأقل تطوراً . في الوقت الذي بلغ عدد سكانها حوالي (١٩,٧) مليون نسمة , وبمعدل تزايد سكاني سنوي (٣,٠٢%) تبعاً لآخر إحصاء تم إجراؤه في ديسمبر ٢٠٠٤م^٦.

وتواجه عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية فيها تحديات كثيرة , مثل :متوسط دخل الفرد المتدني من الناتج المحلي الإجمالي , ونسبة الأمية الكبيرة (٤٩%)⁷ , ومعدل النمو السكاني المرتفع , وانتشار البطالة , ومعدل الفقر المرتفع , وعدم كفاءة الجهاز الإداري , والفساد . إضافة إلى ذلك فإن اليمن تعتمد على إنتاج النفط الذي يشكل (٣٠%) من الناتج المحلي الإجمالي⁸ .

يعد تحليل الواقع المعلوماتي الراهن في اليمن منطلقاً هاماً للتعرف على هذا الواقع ولتقييم مدى توافر المتطلبات اللازمة لتطبيقات الحكومة الالكترونية والذي يعتمد على أهم مؤشرات و نتائج المسح الذي نفذته المركز الوطني للمعلومات نهاية العام 2001⁹ , والمحدثة لاحقاً وكذا البيانات والمؤشرات التي يؤمنها نظام الإحصاء الوطني , فضلاً عن تلك التي تولى الباحث جمعها واستنتاجها , بالإضافة لأهم المؤشرات الإقليمية والدولية لئلا يسلكوا والاتحاد الدولي للاتصالات ومركز أبحاث اقتصاد المعرفة (مدار) وغيرها , المرتبطة بموضوع البحث وهي على النحو الآتي:

١- السياسات والاستراتيجيات والهياكل الوطنية القائمة:

تم التركيز لأول مرة على أهمية البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتطبيقاتها وبناء القدرات, وذلك من خلال وثيقة الرؤية الاستراتيجية لليمن ٢٠٢٥م والمعدة من قبل وزارة التخطيط والتنمية, وكذا وثيقة الخطة الخمسية الثانية (٢٠٠٠ - ٢٠٠٥م) , حيث اقترحت وثيقة الرؤية نسباً محددة للمؤشرات الأساسية المستهدفة التي ينبغي الوصول إليها في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات عام ٢٠٢٥م (جدول رقم ١).

جدول (١): المؤشرات المقترحة المستهدفة لانتشار تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في اليمن .

المؤشرات المقترحة	٢٠٠٠	٢٠٢٥
كثافة الخطوط الثابتة (لكل ١٠٠)	١,٩١	١٥
كثافة الـ GSM (لكل ١٠٠)	٠,١٧٥	١٥
الحاسوب (لكل ١٠٠)	٠٢.	٧

المصدر: وزارة التخطيط والتنمية، الإطار العام لرؤية اليمن الاستراتيجية ٢٠٢٥، ص٢٤٤.

كما تم التأكيد في وثيقة إستراتيجية التخفيف من الفقر (٢٠٠٣-٢٠٠٥م), المعدة من وزارة التخطيط على " تعزيز استخدامات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لأغراض التنمية البشرية من خلال تبني سياسات تشجع استخدام هذه التكنولوجيا في مجالات عديدة للتخفيف من الفقر بما في ذلك الصحة والتعليم لخدمة أفراد المجتمع عموماً والفقراء بشكل أساسي , على أن تكون هذه المبادرات الابتكارية موجهة لتحقيق نتائج محددة"¹⁰.

ويعتبر تأسيس المركز الوطني للمعلومات في منتصف التسعينيات من القرن الماضي أولى المبادرات

المهادفة إلى بناء وتطوير وإدارة قطاع معلومات وطني وإعداد سياسة وإستراتيجية وطنية للمعلومات تتماشى مع المتطلبات العالمية ، حيث نفذ المركز مسحاً وطنياً للأنشطة المعلوماتية في اليمن في يوليو ٢٠٠١م. تم على أساسه إعداد وثيقة تقييم الواقع المعلوماتي لليمن ومن ثم صياغة مشروع الإستراتيجية الوطنية للمعلومات التي يُجرى استكمالها بالتعاون مع منظمة الاسكوا تمهيداً لاقرارها والعمل بها على المستوى الوطني.

وتتولى وزارة الاتصالات وتقنية المعلومات والتي عُرفت سابقاً باسم وزارة المواصلات مسئولية سياسة الاتصالات وأوجه تنظيمها. وقد قامت الوزارة بإعداد مشروع الحكومة الالكترونية في اليمن تحت اسم البرنامج الوطني لتقنية المعلومات (٢٠٠٣-٢٠٠٧م)¹¹. وتلعب الوزارة حالياً دور المنسق للبرنامج من خلال موقعها كرئيس للجنة التسيير .

ويتبع المركز الوطني للمعلومات مكتب رئاسة الجمهورية بينما تتبع وزارة الاتصالات وتقنية المعلومات مجلس الوزراء مما عمل على افتقاد تلك الهياكل الوطنية المذكورة للتنسيق والتكامل والمرجعية الموحدة , كما أدى ذلك الوضع إلى بروز تداخل وازدواج في المهام .

٢-الموارد البشرية :

تظهر بيانات المسح الذي نفذته المركز الوطني للمعلومات المتناولة لواقع الموارد البشرية التي تمتلك تأهيلاً وتدريباً كافيين على كيفية التعامل مع التقنية المعلوماتية وكيفية إنتاجها وصيانتها وإدارة مشاريعها , سواء كانت في شكل نظم وبرمجيات , أو في شكل أجهزة ومعدات – وجود إشكالات عديدة , منها ما يتعلق بالنقص الكبير في إعدادها , وعدم التوزيع السليم والمتوازن للمتوافر منها , وكذا التباين وعدم التوازن في حجم الموارد البشرية المتخصصة في مجال المعلوماتية ونوعيتها , وذلك من ناحية إعداد المتخصصين ونوعية تخصصاتهم , والقصور في نوعية ومستوى التدريب والتأهيل لديهم.

٣-وحدات المعلومات :

يتضح من وثيقة تقييم الواقع المعلوماتي الراهن الصادرة عن المركز الوطني للمعلومات أن هنالك (28.2%) من دواوين الأجهزة والمؤسسات والوزارات المسوَّحة لم تنشأ فيها بعد وحدات معلومات , كما أن (66.5%) من فروع الجهات الحكومية المسوَّحة لا تتوافر لديها وحدات معلومات¹². وهو ما يعني عدم اكتمال البنية الهيكلية المؤسسية لوحدات المعلومات.

وعند تحليل البيانات المرتبطة بهذا الجانب فإنه من الأهمية بمكان الإشارة إلى أوجه القصور التي تلازم المراكز ووحدات المعلومات القائمة في مختلف الأجهزة والمؤسسات , والمتمثلة في أن الوضع المؤسسي للعديد من تلك الوحدات لا يعكس أهمية الدور الذي تضطلع به تلك المراكز والوحدات , إضافة إلى غياب السياسات والأسس والمعايير المعلوماتية الموحدة والواضحة , وعدم اكتمال الجوانب القانونية والإدارية المرتبطة بالأنشطة والمجالات المعلوماتية التي تتولاها تلك الوحدات.

ويتصف التكوين الداخلي لوحدات المعلومات بعدم التوافق مع طبيعة المهام المعلوماتية المناطة بتلك

الوحدات , بالإضافة إلى افتقار وحدات المعلومات إلى التنسيق والتعاون فيما بينها , حيث إن العلاقة بين وحدات المعلومات التابعة للجهات المختلفة , وكذا بين تلك الوحدات الرئيسية والفرعية للجهة الواحدة تتسم بالضعف .

٤- المحتوى المعلوماتي من حيث الجمع والتخزين والاسترجاع والمعالجة والتبادل والنشر:

ما زال الاعتماد على الطرق التقليدية في جمع البيانات والمعلومات هو السائد ونسبة (٧٥%) في الجهات المسوَّحة ولا يختلف الأمر كثيراً عند معالجة وتحليل هذه المعلومات , حيث إن الطرق التقليدية غالباً هي المتبعة ونسبتها (٦١%) . وبالنسبة لعملية تبادل ونشر المعلومات فإنها تتصف بالمحدودية , وتتم بالاعتماد أيضاً على الوسائل التقليدية بنسبة (٨٩%) , وتعتبر آخر فإن الاعتماد على النظم الشبكية الحديثة والإنترنت في تبادل ونشر المعلومات لا يتجاوز نسبة (١١%) . وبالنسبة للوسائط التي تستخدمها الجهات المسوَّحة في تخزين بياناتها ومعلوماتها , ففي أكثريتها وسائط ورقية , حيث تبلغ نسبتها (٥٠,٨٩%) من إجمالي الوسائط المستخدمة. كما تشير نتائج المسح إلى أن (٤٥,٧٥%) من الجهات المسوَّحة توجد لديها نظم آلية لتخزين واسترجاع البيانات والمعلومات , وهو ما يدل على أن النسبة الكبيرة من الجهات ما زالت تعتمد على الأساليب اليدوية¹³ .

٥- مستوى دقة وكفاية البيانات والمعلومات المتاحة وعمليات اتخاذ القرار:

تشير بيانات المسح إلى أن البيانات والمعلومات المتاحة ذات الدقة العالية قد بلغت (٢٩,٦٠%) , كما أن (١٨,٩٠%) فقط من الجهات المسوَّحة تعتقد أن المعلومات المتوفرة لديها تعتبر كافية , وبالنسبة للاعتماد على المعلومات في عملية اتخاذ القرارات في الجهات التي خضعت للدراسة فقد بلغت (٤٧,٩٠%)¹⁴ وهو مؤشر يدل على عدم إدراك أهمية المعلومات في صنع القرار , كما أن ذلك يعني أن عملية اتخاذ القرار لا تتم وفق المنهجية والأسس العلمية .

٦- التطبيقات والنظم المعلوماتية المحوسبة والشبكات:

يتسم الواقع المعلوماتي الحالي بمحدودية استخدام تطبيقات أنظمة المعلومات المحوسبة في الأجهزة والمؤسسات وعدم تهيؤ ما هو مستخدم منها لأليات الربط الشبكي , حيث " أن العدد الأكبر من الجهات لا زالت دون الحد الأدنى في مستويات إدخال واستخدام النظم والتطبيقات المحوسبة , وأن الغالب في ذلك الاستخدام لا يتجاوز عدد محدود من الأعمال وفي بقية الحالات فإنه لا تستخدم النظم والتطبيقات المحوسبة التي تدعم توجهات الأتمتة لمختلف الأنشطة والأعمال لدى الجهات بما في ذلك الأعمال والأنشطة التخصصية¹⁵" . ويتوافر عدد محدود من شبكات الحاسوب لدى مختلف المؤسسات في القطاعين العام والخاص وفي إطار المحافظات " ولا يعد ما هو متاح من شبكات وما يتم تخصيصها لأجله من استخدامات مؤشراً إيجابياً لتوفر مقومات حقيقية تمكن من التوجه للانتقال إلى الأعمال والتطبيقات الإلكترونية المتكاملة" بالإضافة للافتقار الحاد للقواعد والمعايير الفنية والإجرائية الموحدة ومواصفات الجودة في مجال نظم

وتطبيقات المعلومات وتكنولوجياتها وتنسيق عمليات إدخالها واستخدامها على المستوى الوطني وكذا في أنشطة إنتاج ومعالجة وتبادل المعلومات، مما يتسبب في الإبقاء على مهمة التطوير في هذا المجال خاضعة في العديد من الحالات للاجتهادات المنفردة ويؤدي إلى انعدام التوافقية في بناء الأنظمة المعلوماتية وارتفاع تكاليف بنائها واقتنائها.

٧- القوانين والتشريعات المعلوماتية:

يعتبر النظام التشريعي والقانوني الحالي المرتبط بمجال المعلوماتية في بداياته وهو ما يعني الافتقار للتشريعات القانونية لحماية الملكية الفكرية والمرتبطة بصناعة الأجهزة والبرمجيات والخاصة بمواجهة المسائل المتعلقة بالامن والقرصنة المعلوماتية والحماية وسوء ادارة واستخدام المعلومات والحفاظ على سرية وخصوصية المعلومات الشخصية عدم وجود قانون شامل للمعاملات والعقود الإلكترونية والتوقيع الإلكتروني، حيث " لا تتوفر القوانين والتشريعات المنظمة لمختلف جوانب التعامل مع المعلومات والتقنيات المعلوماتية بالصورة المحدثة التي تلائم التحول إلى العمل الإلكتروني"¹⁶.

٨- مؤشرات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات:

تحتكر الدولة حالياً سوق خدمة الهاتف الثابت، وذلك عبر المؤسسة العامة للاتصالات السلكية واللاسلكية المملوكة للدولة، وتتكون الشبكة الوطنية من شبكة الميكروويف (Microwave Radio Relay) وشبكة الألياف الضوئية، وأنظمة الهاتف المحمول الخليوي CDMA و GSM. ويستثمر القطاع الخاص في شبكات اتصالات المحمول GSM، حيث دشنت كل من شركتي (سبا فون) و (سباستيل - تعرف حالياً باسم ام تي ان) خدمات شبكة المحمول عام ٢٠٠٠، وهو ما أدى إلى زيادة نمو عدد المشتركين في المحمول، وفي عام ٢٠٠٤ تم تدشين شبكة اتصالات المحمول CDMA بوصفها أول خدمة من نوعها على مستوى المنطقة العربية. كما اقترح مجلس الوزراء منح ترخيص جديد لمشغل ثالث لشبكة المحمول GSM900 والذي تم منحه لشركة (وآي) كالثالث شركة قطاع خاص وذلك خلال شهر يوليو ٢٠٠٧ م، والمتنظر أن تدشن خدماتها نهاية العام ٢٠٠٧ م.

أما خدمة الإنترنت فهي متاحة في اليمن منذ عام ١٩٩٦ م، وظل استخدام الإنترنت محدوداً وضيئياً، وذلك نظراً لضعف البنية التحتية، وانتشار الأمية، وغياب القدرة على اقتناء الحاسوب. وقد بدأت Yemen Net في تقديم خدمة تزويد الإنترنت عام ٢٠٠٢ كمزود ثاني بعد أن أنهى قرار مجلس الوزراء في مايو ٢٠٠٠ احتكار Tele Yemen التزويد للإنترنت.

ويفتقد نظام الإحصاء الوطني في الجمهورية اليمنية لمنظومة قياس وطنية رسمية متكاملة لمؤشرات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ولقطاعه الذي يتشكل، وكذا لقاعدة بيانات وطنية خاصة بتلك المؤشرات، حيث تتسم الإحصاءات والمؤشرات الحالية بمحدوديتها واقتصارها على مؤشرات بسيطة للقياس الكمي للبنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات فقط¹⁷.

جدول (٢): أهم مؤشرات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في الجمهورية اليمنية.

المؤشر	٢٠٠١	٢٠٠٢	٢٠٠٣	٢٠٠٤	2005	٢٠٠٦
عدد خطوط الهاتف الثابت	٤٢٢,٢٢٨	٥		٧٩ ٣	٩ ٣ ٥	٩ ٣
كافة هاتف كل () من سك		٧	٣ ٣٩			
إجمالي مشتركى هاتف لخدمة	١٤٤,٥٠٠	٤٨٧,٧٠٠	٧٢٦,٨٢٠	٣ ٣٣	٧٧ ٥٥٣	٩٧٧ ٧
إندسر لخدمة كل () من سك	٠,٨٩%	٢ ٥١%	٣ ٧٥%	٧ ٥%	%	
إجمالي مشتركى إنترنت	٧,٠٣٤	١٢ ٧٨٧	٣١ ٦٠٧	٧٤,٦١٥	١٠٩,١٢٧	٥٥
معدل إنترنت في إنترنت كل () من سك	٠,٠٤	١,٠٧	٥	٠,٣٨	٥	٧
مستخد مي إنترنت		٥٩	٥		٣٣	٥
مستخد مي إنترنت كل () من سك		٣	٧			٥
قمة مستخدمة محلياً في إنترنت	١٨٣	١٧٧	٢٨٦	١٨٣		-
مركز لاتصالات ومدة في إنترنت	-	-	٧٤٣	٧,٥٣٠	١١,١٢٠	٣
طرسيب في الجمهورية	٩,٠٠٠	١٤,٠٠٠	١٦,٠٠٠	٢١,٠٠٠	٧	٣٣
كافة نشر طرسيب (جهاز كل) (نسمة)				١١	٣	
قمة رين مي مستخدم طرسيب إجمالي سك %	٣	٥	٩		-	-

المصدر: من إعداد الباحث بالاستناد على بيانات وزارة الاتصالات وتقنية المعلومات, الجهاز المركزي للإحصاء والاسكوا.

جدول رقم (٣) معدل انتشار بعض مؤشرات تكنولوجيا المعلومات لعام ٢٠٠٦ في دول الاسكوا وعالمياً

المؤشر	دول الاسكوا	المعدل العالمي
معدل انتشار خطوط الهاتف الثابت لكل (١٠٠) من السكان	١٢,٥١	١٩,٧٨
معدل انتشار الهاتف المحمول لكل (١٠٠) من السكان	٣٧,٤٣	٣٥,٧
معدل الاشتراك في الانترنت لكل (١٠٠) من السكان	١١,٠٥	١٥,١٧
معدل انتشار الحواسيب لكل (١٠٠) من السكان	٥,٦	١٤,٩

المصدر: من إعداد الباحث بالاستناد على بيانات الاسكوا والاتحاد الدولي للاتصالات.

كما يلاحظ من الجدولين رقم (٢) و(٣), أن نسبة كثافة الهاتف الثابت قد ارتفعت لتصل إلى (٤,٦) خط لكل (١٠٠) مواطن نهاية عام ٢٠٠٦م. وبالنسبة لمؤشر كثافة الهاتف المحمول في اليمن لنفس العام فقد بلغ (١٤,٢٤) خطاً محمولاً لكل (١٠٠) مواطن من السكان. وهما أيضاً مؤشرا منخفضان نسبياً

بالمقارنة بدول الاسكوا وبالمعدل العالمي البالغ (٣٧,٤٣) خط و(٣٥,٧) خط لكل (١٠٠) مواطن على التوالي. وبالنسبة للواقع الحالي الإنترنت في اليمن فإن عدد المشتركين قد بلغ (٠,٧٤) مشترك لكل (١٠٠) مواطن العام ٢٠٠٦ م ، و هو من أدنى المؤشرات في بلدان الاسكوا والبالغ (١١,٠٥) مشتركاً لكل (١٠٠) مواطن وبعيداً عن المعدل العالمي البالغ (١٥,١٧) مشترك لكل (١٠٠) مواطن.

كما تم تدشين خدمة الإنترنت اللاسلكي نهاية ديسمبر ٢٠٠٦م بتقنية / واي فاي Wi Fi / بوصفها أول خدمة من نوعها في اليمن لتمكين مستخدمي خدمة الإنترنت من تصفح المواقع الإلكترونية لاسلكياً عبر نقاط ساخنة في (١٧) موقعاً منتشرة في العاصمة صنعاء ومحافظة عدن (مرحلة أولى) , وستشمل بقية المحافظات في المرحلة الثانية.

ويبين الجدول رقم (٢) أن عدد الحواسيب المنتشرة في اليمن قد بلغ (٣٣٠٠٠٠) جهاز حتى نهاية العام ٢٠٠٦م , وبمعدل (١,٦) جهاز لكل (١٠٠) نسمة من السكان. وعند مقارنة قيمة هذا المؤشر في اليمن بقيمته في دول الاسكوا وكذا بالمتوسط العالمي الذي يصل إلى (٥,٥٥) و (١٠) أجهزة لكل (١٠٠) نسمة على التوالي , فإنه يظهر مدى التديني الكبير لعدد الحواسيب في اليمن.

ويؤدي معدل دخل الفرد المنخفض دوراً معيقاً لاقتناء وانتشار الحاسوب في اليمن , وبحسب البيانات التي أوردها مركز أبحاث اقتصاد المعرفة في الشرق الأوسط (مدار), والذي ربط بين دخل الفرد من الناتج القومي الإجمالي في ثماني عشرة دولة عربية لعام ٢٠٠٢م وعدد أجهزة الحاسوب التي يمكن اقتناؤها بهذا الدخل لقياس القدرة الاقتصادية والشرائية على اقتناء التكنولوجيا الحديثة , وعلى اعتبار فرضية أن ثمن جهاز الحاسوب هو (٩٠٠) دولار أمريكي , فقد أتضح من بيان مركز (مدار) أن دخل الفرد في دولة قطر يمكن أن يؤمن له اقتناء (٢٣,٠٥) جهاز بينما دخل الفرد في اليمن لا يؤمن له اقتناء سوى (٠,٥٤) جهاز¹⁸؛ أي حوالي نصف جهاز. وعموماً فإن أعداد الحواسيب يتزايد بصورة متنامية عبر استيرادها.

أن توافر الحواسيب الشخصية في المنازل وأماكن العمل وتسهيل اقتنائها هو من المتطلبات الأساسية للحكومة الإلكترونية. حيث أطلقت عدة دول بالمنطقة (منها مصر , والأردن , وسوريا) مبادرات تعرف بمبادرات "الحاسوب الشعبي" تهدف إلى توفير حواسيب مقبولة الثمن للمواطنين.

وفي اليمن تم إطلاق مبادرة مشروع رئيس الجمهورية لتعميم الحاسوب الذي تم الإعلان عنه في العام ٢٠٠٢م بهدف توفير أجهزة الحواسيب ومحو أمية التعامل معها بما يساهم في ردم الفجوة الرقمية مع المجتمعات المعلوماتية. حيث تم توزيع الحواسيب على الموظفين والطلاب والمواطنين , بأسعار ميسرة على شكل أقساط شهرية , وتم خلال المرحلة الأولى من هذا المشروع / ٢٠٠٣ - ٢٠٠٥ / توزيع (٢٢٥٧٢) جهاز حاسوب.

كما أنه في إطار الشراكة بين القطاعين العام والخاص في مشاريع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات فقد تم وضع حجر الأساس لمصنع تجميع أجهزة الحاسوب محلياً بمدينة تكنولوجيا المعلومات بصنعاء , بطاقة أولية لتجميع (١٥٠,٠٠٠) جهاز حاسوب * (١٠٠٠) جهاز محمول سنوياً. ويستهدف

هذا المشروع السوق اليمني؛ يجعل أجهزة الحاسوب في متناول قدرة اليمنيين، على أن يتم عرضها بأسعار مناسبة وبالتقسيم.

ويتضح من الجدول رقم (٢) أيضاً تدني كبير لنسبة القادرين على استخدام الحاسوب في اليمن، والبالغ (٤, ٢%) من السكان وهو ما يتطلب جهوداً كبيرة لزيادة الوعي بأهمية امتلاك القدرات والمهارات لاستخدام الحاسوب، وتنفيذ برامج مكثفة للتدريب عليه على المستوى الوطني.

وهناك ظاهرة مثيرة للانتباه في السوق اليمني، حيث تكاثرت المحلات الصغيرة من شركات القطاع الخاص التي توفر خدمات الهواتف، والفاكس، وخدمات الإنترنت. وتمثل الأعمال التي تقدمها هذه المحلات العامة في اليمن قصة نجاح، من شأنها توفير توجه مهم نحو مراكز الاتصالات المجتمعية¹⁹، حيث بلغ عددها (١٨٤, ١٣) محلاً موزعة ما بين مراكز للاتصالات ومقاهي للإنترنت كما يظهر في الجدول رقم (٢).

وتزايد بشكل تدريجي تواجد المواقع اليمنية على الإنترنت سواء الشخصية منها، أو الرسمية، أو الأهلية، ومنها مواقع الصحافة والأخبار الإلكترونية، وهي ذات بعد جديد نسبياً، إلا أن عدد تلك المواقع إجمالاً لا يتناسب مع الحجم السكاني ولا مع المخزون الحضاري والتاريخي والسياحي لليمن، كما أن محتواها - غالباً - يتسم بالشح والفق المعلوماتي، والبعد عن معايير الجودة المعلوماتية، ولا يلبي الاحتياجات المعلوماتية المتزايدة للباحثين والمستخدمين للشبكة واقتصارها على الجانب الدعائي والتعريفي، ناهيك عن عدم تحديثها، ويعكس ذلك غياب إدراك أهمية بناء مواقع الوزارات والمؤسسات على الإنترنت بمحتوى نوعي وباللغتين العربية والإنجليزية.

وأما المؤشرات التي تبين مدى استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في مجالات الحياة المختلفة مثل التعليم وقطاع الأعمال والصحة، وكذا في بقية الخدمات الحكومية المتوفرة على الإنترنت. فلا يؤمنها النظام الوطني للإحصاء حالياً.

٩- مؤشر دليل استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في البلدان العربية؛

أورد مركز أبحاث اقتصاد المعرفة في الشرق الأوسط (مدار) دليل استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (ICT Use Index) للعام ٢٠٠٦ في الدول العربية والذي يعتمد على ٤ متغيرات (مؤشرات) هي عدد أجهزة الحاسوب وعدد مستخدمي الإنترنت، وعدد خطوط الهاتف الثابت والمحمول في كل دولة وذلك بالنسبة لعدد السكان، حيث تبين وضع اليمن في المرتبة قبل الأخيرة على مستوى الدول العربية (أنظر جدول رقم (٤)).

جدول رقم (٤): دليل استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات للعام ٢٠٠٦ في ١٨ دولة عربية.

الدولة	قيمة المؤشر لعام ٢٠٠٦
الإمارات العربية المتحدة	2.25
البحرين	2
قطر	1.81
الكويت	1.4
المملكة العربية السعودية	1.3
الأردن	1.08
تونس	1
عمان	0.98
الجزائر	0.83
ليبيا	0.74
المغرب	0.72
لبنان	0.69
فلسطين	0.65
سوريا	0.55
مصر	0.49
العراق	0.47
اليمن	0.24
السودان	0.2

المصدر: موقع مركز أبحاث اقتصاد المعرفة في الشرق الأوسط (مدار) www.madar.com

١٠- مؤشر الجهوية للحكومة الإلكترونية:

تقوم الأمم المتحدة بقياس السنوي لمدى توظيف البلدان المختلفة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تقديم الخدمات العامة للمواطنين ومشاركتهم في صنع القرار، واستخلاص مؤشر الجهوية للحكومة الإلكترونية الذي هو عبارة عن قياس مركب لقدرة ورغبة البلدان لاستخدام وتوظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات للتنمية، بحيث يرتبط تحول نموذج الحكومات على مستوى العالم إلى الحكومة الإلكترونية مسبقاً بتوافر شرط الجهوية الإلكترونية.

ان المعايير المستخدمة لقياس جهوية الدول للحكومة الإلكترونية تشمل أموراً عدة منها المواقع الإلكترونية على الانترنت وبوابات تقديم خدمات الحكومة الإلكترونية، عدد المشتركين في خدمات الانترنت والهواتف الثابتة والمحمولة ووضع الموارد البشرية وجهوية مؤسسات الدولة الكترونياً بالإضافة

إلى وجود بنية تحتية متقدمة لشبكات الاتصالات والحاسوب وغيرها.
وبالنظر إلى الجدول أدناه رقم (٥) والذي يوضح ترتيب دول غرب آسيا بحسب جهوزيتها للحكومة الإلكترونية, نلاحظ أن الجمهورية اليمنية واقعة في المرتبة الأخيرة خلال العامين ٢٠٠٤ و ٢٠٠٥ كما أنه لم يطرأ أي تغير إيجابي في ترتيبها خلال الفترة المذكورة.
جدول رقم (٥)
ترتيب دول غرب آسيا بحسب جهوزيتها للحكومة الإلكترونية خلال العامين ٢٠٠٤ و ٢٠٠٥.

الدولة	Index ٢٠٠٥	٢٠٠٥ الترتيب	٢٠٠٤ الترتيب	التغير في الترتيب
قبرص	0.5872	٣٧	٤٩	١٢
الإمارات	0.5718	٤٢	٦٠	١٨
البحرين	0.5282	٥٣	٤٦	٧-
توكيا	0.4960	٦٠	٥٧	٣-
قطر	0.4895	٦٢	٨٠	١٨
الأردن	0.4639	٦٨	٦٨	٠
لبنان	0.4560	٧١	٧٤	٣
الكويت	0.4431	٧٥	١٠٠	٢٥
السعودية	0.4105	٨٠	٩٠	١٠
جورجيا	0.4034	٨٣	٩٤	٩
أذربيجان	0.3773	١٠١	٨٩	١٢
أرمينيا	0.3625	١٠٦	٨٣	٢٣-
عمان	0.3405	١١٢	١٢٧	١٥
العراق	0.3334	١١٨	١٠٣	١٥-
سوريا	0.2871	١٣٢	١٣٧	٥
اليمن	0.2125	١٥٤	١٥٤	٠

المصدر: UN Global E-Government Readiness Report 2005.

وكما يتضح من الجداول رقم (٢) (٣) (٤) , فإن المؤشرات المعلوماتية في اليمن تتسم بالتواضع مقارنة بالمؤشرات العالمية , وكذا بنظيراتها من الدول العربية بما فيها دول منطقة الأسكوا , على الرغم من التنامي الكمي والنوعي المستمر لهذه المؤشرات. ومن دراسة وتحليل الواقع المعلوماتي الحالي , فإنه يمكن التأكيد على أن هذا الواقع يتسم بالعديد من أوجه القصور والتحديات التي تواجه مهمة الانتقال إلى تطبيقات الحكومة الإلكترونية في المرحلة الراهنة و المتمثلة تحديداً فيما يلي:
١- طبيعة الوضع الاقتصادي والاجتماعي لليمن كدولة نامية و معدل الفقر المرتفع , ونسبة الأمية العالية بين أوساط السكان .

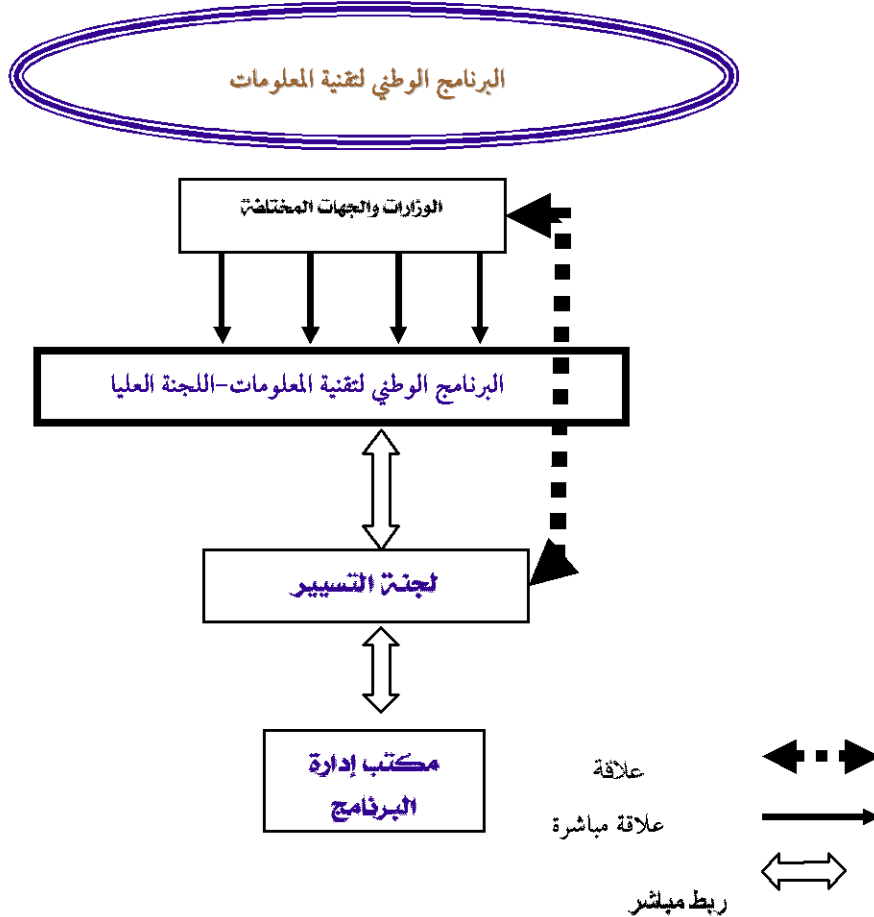
- ٢- غياب رؤية وإستراتيجية واضحة للمعلوماتية على مستوى البلد.
- ٣- عدم الوضوح لدور الهياكل الوطنية المناط بها إدارة النشاط المعلوماتي وتكنولوجياه وتداخل اختصاصاتها.
- ٤- النقص في الموارد البشرية ذات التأهيل المناسب الملبية للاحتياجات في مجال المعلوماتية على مستوى البلد.
- ٥- تدني كبير لنسبة القادرين على استخدام الحاسوب في أوساط المجتمع وضعف مستوى استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وهو ما يحد من إمكانية الاستفادة من ميزات هذه التكنولوجيا .
- ٦- عدم اكتمال البنية المؤسسية لوحدات المعلومات المعنية بإدارة النشاط المعلوماتي في مختلف القطاعات.
- ٧- الاعتماد على نظم معلومات تقليدية ويدوية ذات مخرجات معلوماتية لا تلي حاجة الإدارة ووظائفها المختلفة , ولا تؤمن المعلومات الضرورية لعملية اتخاذ القرار العلمي الصحيح.
- ٨- الافتقار لتشريعات والقوانين المنظمة لمختلف جوانب التعامل مع المعلومات و المعاملات الإلكترونية.
- ٩- تدني ترتيب الجهورية للحكومة الإلكترونية في اليمن على المستوى العالمي.

ثانياً- مشروع الحكومة الإلكترونية في الجمهورية اليمنية:

يُعرف مشروع الحكومة الإلكترونية في اليمن بالبرنامج الوطني لتقنية المعلومات وهو مشروع وطني يُمكن من تنفيذ الأعمال والإجراءات الحكومية التي تختص بعلاقة الحكومة بإداراتها أو بالأفراد أو الهيئات(العامة والخاصة) بطريقة إلكترونية عن طريق استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لدمج المعلومات وتحقيق التكامل بينها , وإتاحة الفرصة للوصول إليها عن طريق موقع إلكتروني²⁰ . حيث يهدف هذا البرنامج إلى ما يلي²¹ :

١. التعرف بأهمية تقنية المعلومات في حياة الشعوب وتحقيق تطورها.
٢. إبراز أهمية ودور تكاملية توظيف تقنية المعلومات في تعزيز جهود التنمية في مختلف المجالات.
٣. رفع كفاءة أداء أجهزة الحكومة , وتحسين تعاملها مع المواطنين والشركات , وتقليص وقت الإجراءات والعمليات الإدارية في الجهاز الحكومي , وتخفيض التكلفة للإجراءات والعمليات الإدارية.
٤. فتح قنوات اتصال وتواصل على المستوى المحلي من ناحية , وعلى المستوى الخارجي من ناحية أخرى للحاق بالتطورات المتسارعة في هذا المجال وصولاً إلى المجتمع الرقمي.
٥. إيجاد البنية الأساسية الضرورية لتشجيع قطاع الأعمال على الاستثمار , وتشجيع الأفراد ومؤسسات الدولة وقطاع الأعمال على استخدام تقنية المعلومات والاستفادة من مزاياها.
٦. توظيف تقنية المعلومات في تقييم الأداء للجهاز الحكومي , وتقييم المشاريع والبرامج وخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

٧. تجسيد قدر كاف من الشفافية لنتائج البرامج والسياسات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية والتقنية.... إلخ.
٨. استثمار تقنية المعلومات في تفعيل دور التوثيق وتطوير أنشطته من رصد وتجميع ومعالجة واختزان ونشر كافة الوثائق والمعلومات , وإتاحتها لمن يحتاج إليها من باحثين ومتخذي قرار.
- وبالنسبة هيكلية البرنامج والتي يبينها الشكل رقم (١) , فيأتي على رأسها اللجنة العليا للبرنامج الوطني لتقنية المعلومات برئاسة دولة رئيس الوزراء وعضوية نائب رئيس الوزراء وزير المالية ووزراء الوزارات المعنية بالخدمات الحكومية والاقتصادية ورؤساء الأجهزة ذات العلاقة .



شكل رقم (١). هيكلية البرنامج الوطني لتقنية المعلومات.

المصدر: وزارة الاتصالات وتقنية المعلومات , وثائق ورشة العمل الإقليمية حول الحكومة الإلكترونية , صنعاء , ٣-١ ديسمبر ٢٠٠٣م , ص ٢٦ .



شكل رقم (٢). المشاريع الجزئية المقرر تنفيذها على طريق التهيئة لمشروع الحكومة الإلكترونية

المصدر: وزارة الاتصالات وتقنية المعلومات.

وتعنى هذه اللجنة برسم السياسات العامة للبرنامج، ثم تتبعها لجنة تسيير البرنامج التي يرأسها وزير المواصلات وعضوية قياديين من الوزارات والجهات الحكومية وممثلين عن القطاع الخاص. ثم يأتي في أدنى الهيكلية مكتب إدارة البرنامج والذي بحسب وثيقة البرنامج الوطني لتقنية المعلومات يفترض أن يضم فريق من الاستشاريين المتخصصين في تطبيقات الحكومة الإلكترونية ومختصين من الأجهزة المعنية. كما حددت

الوثيقة إن يضم مكتب إدارة البرنامج تكوينين أساسيين هما:

- مركز تنمية المهارات للموارد البشرية.
- مركز الحلول والاستشارات.

ولم يتم إرفاق المشروع بخطة وبرنامج تنفيذي تفصيلي يحدد التطبيقات الإلكترونية التي سيتم تنفيذها , بل جعل ذلك من المهام المناطة بمكتب إدارة البرنامج.

من خلال اطلاع الباحث على وثيقة مشروع الحكومة الإلكترونية المعروفة بالبرنامج الوطني لتقنية المعلومات والأدبيات الأخرى المرتبطة بهذا المشروع , والمشاركة في الفعاليات المنظمة بهذا الشأن وكذا من خلال النزول الميداني والالتقاء بالمسؤولين والمختصين والتصفح المستمر لموقع الحكومة الإلكترونية اليمنية على الانترنت والمواقع اليمنية الأخرى , وبالأستناد إلى ماتم استعراضه - فإنه وبشكل عام يمكن الإشارة إلى ما يلي:

- الافتقار إلى الرؤية والمنهجية الواضحتين الخاصتين بمشروع الحكومة الإلكترونية.
- عدم وضوح مسألة تأمين التمويل اللازم للمشروع ومصادره.
- ظهور أولويات عديدة أمام الدولة من وقت إلى آخر عملت على اعاقه سير تنفيذ المشروع.
- تعثر تنفيذ معظم المشاريع الموضحة في الشكل رقم (٢) والمقرر تنفيذها على طريق التهيئة لمشروع الحكومة الإلكترونية.

أما بشأن سير تنفيذ المشروع والمرتبب بنشاط وفاعلية الأطر الرئيسة للبرنامج الوطني لتقنية المعلومات (مشروع الحكومة الإلكترونية) التي توضحها هيكلية البرنامج والمحددة في الشكل رقم (١) وكذا وضعية موقع الحكومة الإلكترونية <http://www.yemen.gov.ye> الذي تم إنشائه وتدشينه فإنه :

- لم يكتمل قوام تلك الهيئات والأطر المناط بها مسئولية المشروع من حيث رسم السياسات والخطط وتحديد التطبيقات وتولي تنفيذها ولم تنتظم في اجتماعاتها ولا القيام بمسؤولياتها ومهامها , فمثلاً لم يتم إلى الآن استكمال إنشاء المكون الجوهري التنفيذي لمشروع الحكومة الإلكترونية والذي يستوعب الكفاءات الوطنية المتخصصة في هذا المجال وتحديداً المكتب الفني لإدارة البرنامج. الذي هو بمثابة قلب المشروع كما لم تصدر اللوائح المنظمة لعمله.
- لم تُستكمل بعد المتطلبات الخاصة بالتشريعات والقوانين المرتبطة بتطبيقات الحكومة الإلكترونية التي ينبغي توافرها بغض النظر عن عدد التطبيقات التي سيتم البدء فيها.
- لم تتم بعد عملية إعادة هيكلة وزارة الاتصالات وتقنية المعلومات بما يتناسب مع مسؤوليتها ومهامها الجديدة بوصفها رئيسة للجنة تسيير مشروع الحكومة الإلكترونية , بعد تغيير تسميتها من وزارة المواصلات لتصبح وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات , وهي خطوة تم اتخاذها في عدد من دول الإقليم، بما في ذلك مصر والأردن الخ. حيث تم استحداث قطاع لتكنولوجيا المعلومات ضمن

هيكلية الوزارة والاقترار على تعيين وكيل مساعد لهذا القطاع المهم مع استمرار قيامه أيضاً بتحمل مسؤولية إدارة المكتب الفني لمشروع الحكومة الإلكترونية (مكتب إدارة البرنامج) بدون تعزيره بالكفاءات والقدرات اللازمة.

• الافتقاد لتنسيق بين المشاريع الوطنية المعلوماتية على مستوى الوزارات والمؤسسات التي تصب في الأخير في إطار مشروع الحكومة الإلكترونية، وبما يضمن التكامل فيما بينها في مختلف الجوانب ولتوفير الجهد والنفقات، "حيث أن كل جهة تعمل منفردة عن الأخرى وبدون تنسيق وتعاون فلا الأنظمة متوافقة ولا خطط التدريب على المستوى المطلوب"²² ومن تلك المشاريع على سبيل المثال:

- مشروع نظام معلومات الخدمة المدنية.
- مشروع الشبكة الوطنية للمعلومات.
- مشروع الربط الشبكي بين الجامعات اليمنية.
- مشروع نظام معلومات سوق العمل.
- مشروع نظام المعلومات المالي والمحاسبي.
- مشروع نظام معلومات القضاء.
- مشروع نظام النافذة الواحدة للاستثمار.

• وبالنسبة لوضعية بوابة الحكومة الإلكترونية اليمنية، فقد تم إنشاء موقع الحكومة اليمنية الإلكترونية على شبكة الإنترنت الدولية <http://www.yemen.gov.ye> الذي تم تدشينه في بداية يناير ٢٠٠٣م باعتباره منفذاً أو بوابة إلكترونية للجهات الحكومية المختلفة لتوفير وتقديم المعلومات الضرورية والكافية التي يتوقع أن يحتاجها المستخدم "المواطن" حول الخدمات والمعاملات الحكومية، والذي يعتبر أيضاً بمثابة الخطوة الأولى التي على أساسها سيرتكز مستقبلاً تقديم هذه البوابة المعاملات والخدمات إلكترونياً على شبكة الإنترنت، إلا أنه وللأسف الشديد وعند زيارة هذا الموقع فإنه يتضح أنه لا يحتوي تلك المعلومات الأساسية المرتبطة بالخدمات والمعاملات العامة للجهات الحكومية المختلفة ولا يجاري أو يعكس حقيقة ما يدور في إطار الحكومة اليمنية الفعلية منذ بداية العام ٢٠٠٣م. وبهذا فإن الموقع قد اخفق في تقديم معلومات ذات درجة عالية من الوثوقية والدقة، ولم يساعد على نشر المعلومات وإتاحة الوصول إليها.

• انعدم كذلك مبدأ تطوير وتحديث محتوى الموقع بشكل دوري، بل تأخر كثيراً عن مواكبة المعلومة المتوافرة فيه للواقع، مما أوجد فجوة كبيرة بين محتوى الموقع الذي هو واجهة ونافذة محلية وعالمية، وبين واقع الجمهورية اليمنية الفعلي وحكومتها، وتقودنا هذه المسألة للتنبؤ بحالة ومستوى التواجد الكمي والنوعي الضعيف على شبكة الإنترنت الدولية، حيث إن مواقع عديدة لجهات مختلفة لا تتصف بالمعايير والمواصفات المناسبة للتواجد على الشبكة الدولية للانترنت بشكل مرضي، وتعاني أغلبها من

أنيما معلوماتية حادة , وهو ما يستدعي إيلاء الاهتمام اللازم لتطويرها فنياً و إغناء محتواها المعلوماتي وتعدد لغاته.

• هناك خدمات تم الإعلان عنها تزامناً مع البرنامج الوطني لتقنية المعلومات , مثل: الريال الإلكتروني , اعتمدت على استخدام تطبيقات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لتسهيل في دفع فواتير الخدمات المختلفة المقدمة للمواطنين , ولكنها لا تزال محدودة الانتشار والاستخدام , ولم تجد الإقبال و الترويج الكافيين²³ . وهو ما يؤكد بأن جهوزية الدول لتطبيق الحكومة الإلكترونية ليست محصورة بالمبادرات التي تتخذها والرامية إلى توفير الخدمات الإلكترونية للمواطنين عبر الإنترنت فحسب, بل أيضاً بمستوى قبول المجتمع ومشاركته في هذه الخدمات. حيث يمكن للحكومات أن تطلق أسرع الخدمات الإلكترونية وتطبيق أحدث التقنيات, إلا أنها ستكون عديمة الفائدة في حال لم يتمكن المواطنون من استخدامها. وهو ما يتوجب تعزيز جهود نشر الثقافة الرقمية وتعليم وتدريب المواطنين على مهارات استخدام تكنولوجيا المعلومات .

واليوم فإن مشروع الحكومة الإلكترونية في اليمن لم يراوح مكانه و يحتاج إلى وقفة تقييمية وإعادة بلورة وتفعيل وهو يدخل العام الخامس من عمره حيث أنه "منذ إعلان مبادرة الحكومة الإلكترونية في العام ٢٠٠٣ وافتتاح موقع لها, إلا أن المبادرة قد تعثرت , لعدم جاهزية البيئة الحافزة للتحويل . حيث أن العدد الأكبر من الجهات والمؤسسات لا زالت دون الحد المأمول في مستويات إدخال واستخدام النظم والتطبيقات الحوسبة . كما أن غالبية النظم المعلوماتية المتاحة لدى الجهات تفتقد عنصر التوافقية الفنية مما ينعكس بصورة سلبية على إمكانية الربط الشبكي فيما بينها"²⁴ .

بهذا يتضح أن اليمن لا يزال يحاول بلورة واستكمال الرؤية للمشروع , وحل مسألة التمويل وبناء الهياكل والأطر الخاصة به , وكذا استكمال بنيتة التحتية , ما يعني أنه واقع في مرحلة ما قبل الدخول الفعلي في تطبيقات الحكومة الإلكترونية. إن عملية التحويل نحو تطبيقات الحكومة الإلكترونية لبلد نسبة أمية سكانه الأبجدية تقارب الـ(٥٠%) والحاسوبية تتجاوز الـ (٩٠%) بحسب المؤشرات المستعرضة , وفي ظل الصعوبات الأخرى - تبدو معقدة , وتحتاج إلى جهود وآليات مناسبة تجنبنا الوقوع في أخطاء تكلف البلد موارد هو بأمس الحاجة إليها.

ثالثاً: رؤية مستقبلية لمشروع الحكومة الإلكترونية في الجمهورية اليمنية:

من المهم التأكيد على أن مشاريع الحكومة الإلكترونية ليست هدفاً بحد ذاتها , وإنما أداة وسيلة لتحقيق الأهداف المستعرضة والمتوخاة من تحديث , وتسهيل معاملات الناس , وخفض التكاليف... إلخ ولكن كيف نضمن تحقيق مثل هذه المشاريع؟؟ وبخاصة أن الإحصاءات حول نجاح مبادرات الحكومة الإلكترونية وفشلها في الدول النامية تشير إلى أن (85%) من التجارب هي فاشلة كلياً أو جزئياً²⁵ , وبالنظر أيضاً إلى أن الجمهورية اليمنية تم تصنيفها ضمن فئة الدول قليلة القدرات , وهي الفئة الثالثة ضمن الفئات الأربع لجهوزية الدول , واستعداداتها لمشاريع الحكومة الإلكترونية.²⁶

فمن المفيد برأينا أولاً أن تتكون وتتبلور رؤية وطنية واضحة تجاه هذه المسألة ضمن إستراتيجية التنمية الشاملة التي تشهدها البلد، بحيث تستند الرؤية على التشخيص الصحيح للوضع الحالي، وتحليله بما في ذلك القدرة المؤسسية وواقع القوى البشرية والوضع الاقتصادي والاجتماعي، ومتطلبات البنية الأساسية والتمويل... إلخ وذلك استناداً إلى أهداف وغايات واقعية، مع ضمان الأخذ في الاعتبار خصوصية الواقع اليمني، والحرص على عدم الوقوع في محذور النسخ الآلي لتجارب بلدان أخرى، ولا يمنع ذلك من الاستفادة من تجارب البلدان المختلفة، والتركيز تحديداً على تلك التي تتشابه أوضاعها، وظروفها مع ما هو عليه في بلادنا. انطلاقاً من واقعنا الراهن ينبغي تحديد الأولويات، والاتجاه إلى القيام بعملية التهيئة المتوازنة والمتزامنة للمتطلبات، وعبر خطوات متدرجة ومدروسة، ولعله من المجدي برأينا البدء بمشروع تجريبي (Pilot Project) لخدمة أو لعدد من الخدمات، ويتم تحديدها بناء على دراسة موضوعية وواقعية، وبحسب أولويات وأهداف واضحة. حيث إنه ليس من الحكمة الاتجاه نحو تجهيز مجموعة كبيرة من الخدمات الحكومية في شكل تطبيقات إلكترونية دون بذل جهود كافية لتغيير دورة العمل وأساليب تداول الوثائق والمستندات والوصول إلى مستويات مطمئنة في نتائجها. برأينا أن التوافق في الأهداف بين مشروع الحكومة الإلكترونية وبرنامج الإصلاح الإداري الذي تبنته الحكومة اليمنية منذ 1995م. يعطينا المنطلق لاعتبار المشروع جزئية من عملية الإصلاح المتواصل، حيث "تساهم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تحقيق أهداف الإصلاح الإداري والوفاء بأهداف الحكم الجيد، من خلال تسهيل وصول المعلومات والخدمات بشكل فوري (On-Line) أربعاً وعشرين ساعة في اليوم وسبعة أيام في الأسبوع" ²⁷. حيث إن توظيف هذه التكنولوجيا واستخدامها بالشكل الأمثل مرهون بتغيير العمليات الحالية بمفهومها وأنشطتها وتعقيدها. كما أن المعيار الأساسي الذي تضعه الأمم المتحدة شرطاً لنجاح تطبيقات الحكومة الإلكترونية، هو أن تكون أداة للإصلاح الإداري، ومحاربة الفساد والرشوة، ودمقرطة الخدمة العامة ²⁸. أن الاتجاه لتأسيس مجلس وطني أعلى للمعلومات وتكنولوجياه National Information Technology Council. هو ضرورة للتنسيق بين الأطر الوطنية القائمة ولتلافي حالة التشتت القائمة والمهدر في مشروعات المعلوماتية القائمة. وتأتي الأفكار المعروضة في إطار التأكيد على أن مشروع الحكومة الإلكترونية في اليمن عموماً هو من المشاريع الإستراتيجية المهمة والطموحة التي تتطلب تكامل وتكافؤ عناصر التشخيص، والتخطيط والجهوزية التقنية والبشرية، وإدارة المشاريع الجزئية المتفرعة منه، والموارد المالية، والتوعية، والمشاركة الواسعة، والالتزام والدعم على أعلى المستويات حتى يكتب له النجاح وبلوغ أهدافه.

رابعاً: الاستنتاجات والتوصيات:

- مشاريع الحكومة الإلكترونية ليست عملية تكنولوجية صرفة، بل عملية تغيير واسعة، وتعتمد في نجاحها أساساً على العنصر البشري وتكامله مع العناصر والمتطلبات الأخرى.

- تتسم مؤشرات الواقع الراهن للمعلوماتية في اليمن بالتواضع , حيث إن البلد لا يزال في بداياته الأولى في هذا المجال. وتتركز الجهود حالياً في سبيل إنشاء بنية تحتية مناسبة , وصياغة سياسات وإستراتيجيات واضحة في مجال ICT .
- عدم التنسيق بين المشاريع الوطنية المختلفة للمعلوماتية , وغياب هياكل تخصصية وطنية عليا ذات مهام وصلاحيات واضحة وواسعة ترتبط بمركز القرار الأعلى هي من أبرز إشكالات النشاط المعلوماتي الحالي في اليمن.
- لا يزال مشروع الحكومة الإلكترونية في اليمن متعثراً ويراوح في مكانه وبجاجة لبلورة أكثر وتكوين الرؤية الواضحة واستكمال بناء هياكله وأطره المختلفة , وتحديد مهامها وصلاحياتها واختصاصاتها الواضحة وحل مسألة التمويل.
- بوابة الحكومة الإلكترونية اليمنية الحالية <http://www.yemen.gov.ye> تؤمن الحد الأدنى من المعلومات عن الوزارات والمؤسسات والخدمات المقدمة من قبلها وكذا الإجراءات المقابلة.
- ضرورة امتلاك سياسة وإستراتيجية واضحتين للمعلوماتية والاتصالات في اليمن تستند إليها وتتناغم معها كل الجهود والمشاريع الحالية والمستقبلية ومن ضمنها مشروع الحكومة الإلكترونية.
- الاتجاه لتأسيس مجلس وطني أعلى للمعلومات وتكنولوجياه National Information Technology Council. هو ضرورة للتنسيق بين الأطر الوطنية القائمة , ولتلافي حالة التشتت القائمة في المشروعات المعلوماتية التي هي أشبه بجزر معزولة عن بعضها البعض.
- ضرورة استكمال بلورة رؤية ومنهجية واضحتين لمشروع الحكومة الإلكترونية في اليمن تستند إلى خصوصيات الواقع اليمني والعمل على تفعيله. وتتضمن خطط وتطبيقات واضحة.
- إعادة النظر في وضعية بوابة الحكومة الإلكترونية الحالية وتطويرها بما يحقق هدفها.
- من المجدي البدء بمشروع تجريبي (Pilot Project) لتطبيقات الحكومة الإلكترونية يستوعب خدمة أو عدداً من الخدمات , ويتم تحديدها بناء على دراسة موضوعية وواقعية , وبحسب أولويات وأهداف واضحة , و يتم إخضاعها للتقييم وللتطوير المستمرين.

الهوامش :

- 1- وزارة المواصلات , وثائق ندوة" انطلاقاً ببنية نحو تقنية المعلومات " , صنعاء , ٣٠-٣١ ديسمبر ٢٠٠١ , ص ٢.
- 2- مكناشي , د.محمد وسلام , د. يوسف , متطلبات التطوير الإداري لتحقيق الحكومة الإلكترونية. , ورقة مقامة إلى الورشة الإقليمية حول الحكومة الإلكترونية, صنعاء, ديسمبر ٢٠٠٣م ص ١/ ١٤.
- 3- E-Government. The world Bank Group in: www.worldbank.org/publicsector/egov/definition.htm
- 4- مكناشي , د.محمد وسلام , د. يوسف , متطلبات التطوير الإداري لتحقيق الحكومة الإلكترونية. , ورقة مقامة إلى الورشة الإقليمية حول الحكومة الإلكترونية, صنعاء, ديسمبر ٢٠٠٣م , ص ٣/ ١٤.
- 5- محمود , د. محمد فتحي. الحكومة الإلكترونية الشروع المبكر ولا خيار , المؤتمر السنوي العام السابع للإبناح والتجديد. في الإدارة, المنظمة العربية للتنمية الإدارية , النادر البيضاء , المملكة المغربية , ٢٧-٣١ أغسطس ٢٠٠٦ , ص ١٠٩/ ١١٠.

- 6- موقع الجهاز المركزي للإحصاء - 2005 - www.cso-yemen.org/
- 7- UNICEF statistics, http://www.unicef.org/infobycountry/yemen_statistics.html: Population annual growth rate 1990-2003
- 8- موقع الجهاز المركزي للإحصاء - 2005 - www.cso-yemen.org/
- 9- المركز الوطني للمعلومات، وثيقة تقييم الواقع المعلوماتي الراهن، صنعاء، سبتمبر 2002م، ص 6.
- 10- وزارة التخطيط والتنمية، إستراتيجية التخفيف من الفقر (2003-2005)، صنعاء، ص 113.
- 11- وزارة المواصلات، البرنامج الوطني لتقنية المعلومات في الجمهورية اليمنية، صنعاء 2002م.
- 12- المركز الوطني للمعلومات، وثيقة تقييم الواقع المعلوماتي الراهن، صنعاء، سبتمبر 2002م، ص 15.
- 13- المركز الوطني للمعلومات، الحكومة الإلكترونية، خصوصية الواقع اليمني ومنهجية تحقيق الطموح، ورقة عمل مقدمة إلى ندوة مجلس الشورى حول الحكومة الإلكترونية، يونيو 2005م، ص 15.
- 14- المركز الوطني للمعلومات، المؤشرات المعلوماتية في الجمهورية اليمنية، صنعاء، 2002م.
- 15- المركز الوطني للمعلومات، الحكومة الإلكترونية، خصوصية الواقع اليمني ومنهجية تحقيق الطموح، ورقة عمل مقدمة إلى ندوة مجلس الشورى حول الحكومة الإلكترونية، يونيو 2005م، ص 17.
- 16- المركز الوطني للمعلومات، الحكومة الإلكترونية، خصوصية الواقع اليمني ومنهجية تحقيق الطموح، ورقة عمل مقدمة إلى ندوة مجلس الشورى حول الحكومة الإلكترونية، يونيو 2005م، ص 23.
- 17- الربوي، د. يحيى محمد، واقع منظومة قياس المؤشرات الوطنية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في الجمهورية اليمنية، دراسة غير منشورة مقبولة للنشر في مجلة جامعة عدن للعلوم الاجتماعية والإنسانية، أكتوبر 2007م، ص 16.
- 18- موقع مركز أبحاث اقتصاد المعرفة في الشرق الأوسط (مادار) www.madar.com
- 19- وزارة الاتصالات وتقنية المعلومات، كلمة السيد جيمس راوولي الممثل المقيم لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ورشة العمل الإقليمية حول الحكومة الإلكترونية، 1-3 ديسمبر 2003م، صنعاء، ص 6.
- 20- وزارة المواصلات، البرنامج الوطني لتقنية المعلومات في الجمهورية اليمنية، صنعاء 2002م، ص 3.
- 21- المرجع السابق، ص 5.
- 22- مجلس الشورى، تكنولوجيا المعلومات ودورها في دعم خطط التنمية المتكاملة لليمن، ورقة عمل مقدمة من لجنة الإصلاح الإداري والتنمية والتأمينات بالمجلس إلى الندوة المنظمة حول الحكومة الإلكترونية، صنعاء، يونيو 2005م، ص 41.
- 23- باعلوي، د. عبد الخالق أحمد، تسويق الريال الإلكتروني في اليمن، الملتقى العربي الثاني التسوق في الوطن العربي الفرص والتحديات، 6-8 أكتوبر 2003، قطر، ص 6.
- 24- الأمم المتحدة، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا الاسكوا، الملامح الوطنية لمجتمع المعلومات في الجمهورية اليمنية، نيويورك، 2007، ص 17.
- 25- مكناشي، د. محمد وسلام، د. يوسف، متطلبات التطوير الإداري لتحقيق الحكومة الإلكترونية، ورقة مقدمة إلى ورشة العمل الإقليمية حول الحكومة الإلكترونية، وزارة الاتصالات وتقنية المعلومات، 1-3 ديسمبر 2003، صنعاء، ص 12.
- 26- اللدويهي، عبد الله، مستشار- الاسكوا، الاعتبارات السلوكية في تطبيقات الحكومة الإلكترونية، ورقة مقدمة إلى ورشة العمل الإقليمية حول الحكومة الإلكترونية، وزارة الاتصالات وتقنية المعلومات، صنعاء، 1-3 ديسمبر 2003، ص 6.
- 27- مكناشي، د. محمد وسلام، د. يوسف، متطلبات التطوير الإداري لتحقيق الحكومة الإلكترونية، ورقة مقدمة إلى ورشة العمل الإقليمية حول الحكومة الإلكترونية، وزارة الاتصالات وتقنية المعلومات، 1-3 ديسمبر 2003، صنعاء، ص 1.
- 28- وثائق الأمم المتحدة حول الحكومة الإلكترونية، <http://www.ictdar.org/Projects/eGov/eGovernance.ar.htm>

خامساً: المراجع :

١. الديوه جي، عبدالإله، مستشار-الاسكوا، "الاعتبارات السلوكية في تطبيقات الحكومة الإلكترونية"، ورقة مقدمة إلى ورشة العمل الإقليمية حول الحكومة الإلكترونية، وزارة الاتصالات وتقنية المعلومات، صنعاء، ١-٣ ديسمبر ٢٠٠٣م.
٢. الربوي، د. يحيى محمد، "واقع منظومة قياس المؤشرات الوطنية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في الجمهورية اليمنية"، دراسة غير منشورة مقبولة للنشر في مجلة جامعة عدن للعلوم الاجتماعية والانسانية، أكتوبر ٢٠٠٧م.
٣. الطعامة، د. محمد و العلوش، د. طارق. الحكومة الإلكترونية وتطبيقاتها في الوطن العربي، بحوث ودراسات، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة، ٢٠٠٤م.
٤. باعلوي، د. عبد الخالق أحمد، "تسويق الريال الإلكتروني في اليمن"، الملتقى العربي الثاني "التسويق في الوطن العربي الفرص والتحديات"، قطر، ٦-٨ أكتوبر ٢٠٠٣م.
٥. عبدالمهدي، د. زين محمد، "الحكومة الإلكترونية في العالم العربي: دراسة ميدانية"، مجلة إدارة تكنولوجيا المعلومات، إصدار المنظمة العربية للتنمية الإدارية، العدد الأول يناير ٢٠٠٧م، القاهرة، ٢٠٠٧م.
٦. علي، د. نبيل، و حجازي، د. نادية، الفجوة الرقمية "رؤية عربية لمجتمع المعرفة"، عالم المعرفة، مطابع السياسة، الكويت، أغسطس ٢٠٠٥م.
٧. محمود، د. محمد فتحي، "الحكومة الإلكترونية الشروع المبكر و لا خيار"، المؤتمر السنوي العام السابع للإبداع والتجديد في الإدارة، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، الدار البيضاء، المملكة المغربية، ٢٧-٣١ أغسطس ٢٠٠٦م.
٨. مكداشي، د. محمد وسلام، د. يوسف، "متطلبات التطوير الإداري لتحقيق الحكومة الإلكترونية"، ورقة مقدمة إلى ورشة العمل الإقليمية حول الحكومة الإلكترونية، وزارة الاتصالات وتقنية المعلومات، صنعاء، ١-٣ ديسمبر ٢٠٠٣م.
٩. ملهي، د. محمد حمود محمد، "متطلبات البنية التحتية للحكومة الإلكترونية"، معرض الجزيرة لتقنية المعلومات، صنعاء، يوليو ٢٠٠٢م.
١٠. الحكومة الإلكترونية رؤية وحقيقة، إصدارات القسم الاقتصادي في وكالة الأنباء الكويتية (كونا)، الكويت، ٢٠٠٢م.
١١. المركز الوطني للمعلومات، وثيقة تقييم الواقع المعلوماتي الراهن، صنعاء، سبتمبر ٢٠٠٢م.
١٢. المركز الوطني للمعلومات، المؤشرات المعلوماتية في الجمهورية اليمنية، صنعاء، ٢٠٠٢م.

١٣. المركز الوطني للمعلومات، الحكومة الإلكترونية "خصوصية الواقع اليمني ومنهجية تحقيق الطموح"، ورقة عمل مقدمة إلى ندوة مجلس الشورى حول الحكومة الإلكترونية، يونيو ٢٠٠٥م.
١٤. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الإستراتيجية العربية للمعلوماتية "مسودة أولية"، الاجتماع العربي بشأن الإستراتيجية العربية للمعلوماتية، القاهرة ٢-١١/٥-٢٠٠٢م.
١٥. الأمم المتحدة، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا- الإسكوا، مجتمع المعلومات في الجمهورية اليمنية، نوفمبر ٢٠٠٣م.
١٦. الأمم المتحدة، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا- الإسكوا، مجتمع المعلومات في الجمهورية اليمنية، نوفمبر ٢٠٠٥م.
١٧. الأمم المتحدة، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا- الإسكوا، مجتمع المعلومات في الجمهورية اليمنية، نوفمبر ٢٠٠٧م.
١٨. الأمم المتحدة، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا الاسكوا، الملامح الإقليمية لمجتمع المعلومات في غربي آسيا، نيويورك ٢٠٠٣.
١٩. الأمم المتحدة، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا الاسكوا، الملامح الإقليمية لمجتمع المعلومات في غربي آسيا، نيويورك ٢٠٠٥.
٢٠. الأمم المتحدة، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا الاسكوا، الملامح الإقليمية لمجتمع المعلومات في غربي آسيا، نيويورك ٢٠٠٧.
٢١. مجلس الشورى، تكنولوجيا المعلومات ودورها في دعم خطط التنمية المتكاملة لليمن، ورقة عمل مقدمة من لجنة الإصلاح الإداري والتنمية والتأمينات بالمجلس إلى ندوة المنظمة حول الحكومة الإلكترونية، صنعاء، يونيو ٢٠٠٥ م.
٢٢. مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار -مجلس الوزراء -مصر، التحول نحو المنظمة الإلكترونية في الوطن العربي "التحديات والمتطلبات"، القاهرة، ١٣-١٥ مارس ٢٠٠٢م.
٢٣. موقع مركز أبحاث اقتصاد المعرفة في الشرق الأوسط (مدار) www.madar.com
٢٤. موقع الجهاز المركزي للإحصاء على الإنترنت www.cso-yemen.org
٢٥. وزارة التخطيط والتنمية، الإطار العام لرؤية اليمن الإستراتيجية ٢٠٢٥، صنعاء.
٢٦. وزارة التخطيط والتنمية، إستراتيجية التخفيف من الفقر (٢٠٠٥-٢٠٠٣)، صنعاء.
٢٧. وزارة المواصلات، وثائق ندوة "انطلاقة يمنية نحو تقنية المعلومات"، صنعاء، ٣٠-٣١ ديسمبر ٢٠٠١.

٢٨. وزارة الاتصالات , الورقة المقدمة للقاء التشاوري لإعداد الخطة الرئيسية الشاملة (IT Master Plan) للبرنامج الوطني لتقنية المعلومات (الحكومة الإلكترونية), صنعاء ١٤-١٦ ديسمبر ٢٠٠٢م.
٢٩. وزارة المواصلات , البرنامج الوطني لتقنية المعلومات في الجمهورية اليمنية , صنعاء ٢٠٠٢م.
٣٠. وزارة الاتصالات وتقنية المعلومات, وثائق ورشة العمل الإقليمية حول الحكومة الإلكترونية, صنعاء , ١-٣ ديسمبر ٢٠٠٣م.
٣١. وزارة الاتصالات وتقنية المعلومات , كلمة السيد جيمس راوولي الممثل المقيم لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي. ورشة العمل الإقليمية حول الحكومة الإلكترونية, ١-٣ ديسمبر ٢٠٠٣م, صنعاء.
٣٢. وزارة الاتصالات وتقنية المعلومات , الوثيقة المقدمة إلى ندوة مجلس الشورى حول الحكومة الإلكترونية, صنعاء, يونيو ٢٠٠٥.
- 33.Stevanus Wisnu Wijaya & Kridanto Surendro, Strategic Planning for E-Government Implementation of Kabupaten/Kota at Indonesia.
- 34.E-Government. The world Bank Group in: www. world Bank.Org/publicsector/egov/definition.htm
- 35.UN Global E-Government Readiness Report 2005
- 36.UNICEFstatistics.http://www.unicef.org/infobycountry/yemen_statistics.html: Population annual growth rate 1990-2003
- 37.http://www.ictdar.org/Projects/eGov/eGovernance.ar.htm

العلاقات اليمنية السعودية بعد «اتفاقية جدة»: عوامل التباين وممكّنات التعاون

د/ طارق أحمد المنصوب

أستاذ العلوم السياسية والقانون الدستوري المساعد - كلية التجارة والعلوم الإدارية - جامعة إب
Dr_tarik_almansoub@yahoo.com

ملخص البحث :

تباينت التوقعات التي وضعها كل طرف من أطراف العلاقة اليمنية - السعودية للنتائج التي قد تنجم عن التقارب بينهما، سواءً على المستوى الشعبي داخل البلدين، أم على المستوى الرسمي، وخاصة بعد التوقيع على «اتفاقية جدة»، ويبدو أن بعض القضايا - خاصة في المجال الأمني - قد ساهمت في أن تأخذ تلك العلاقات طوراً من التحسن المضطرد لم تشهده خلال المراحل الماضية. عليه فقد هدف البحث إلى بيان مختلف العوامل التي ربما تزيد من حدة التباين السياسي بين اليمن والسعودية، كما يسعى إلى توضيح العوامل التي من شأنها زيادة وتيرة التجاذب والتعاون وصولاً إلى الشراكة والتكامل بين الطرفين. المصطلحات الأساسية: علاقات دولية، اليمن، السعودية، مجلس التعاون الخليجي، الإصلاح السياسي، الإرهاب، التنمية.

المقدمة :

في إحدى المناسبات عبر فخامة الأخ الرئيس علي عبد الله صالح عن مثانة العلاقات اليمنية السعودية بقوله: «إن المملكة واليمن بلد واحد وصمام أمن واستقرار في المنطقة»، وفي مناسبة أخرى أشار في أحد خطاباته إلى أن: «اليمن والسعودية يشكّان الظهر الدافع للمنطقة»، وقد أفصح خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز عن وجهة نظر قريبة من تلك الرؤية التي عبرت عنها القيادة السياسية اليمنية حين قال: «إننا حينما نتطلع إلى انضمام اليمن إلى مجلس التعاون الخليجي، فإننا نتحدث عن بلد تربطنا به وشائج الرحم والعقيدة والقربى... فمن اليمن تنبع أصولنا العربية، ومن اليمن أتى أبائنا وأجدادنا»، كما أكد في مناسبة أخرى قوله: «إن اليمن أصل العرب وانضمامها إلى مجلس التعاون الخليجي آتٍ حتماً» (تقلاً عن: صحيفة ٢٦ سبتمبر، ٣١ مايو ٢٠٠٦م)، وعلى الرغم من أن بين تلك التصريحات مسافات مكانية شاسعة وفواصل زمنية كبيرة، فإنها تقترب في تصورها لطبيعة العلاقات اليمنية - السعودية، وفي تصورها لمستقبل تلك العلاقة...، والثابت أنها تجسد حقيقة واحدة كبرى مفادها أن اليمن والسعودية مجتمعهما

وثقلها الجيوبوليتيكي والديمغرافي هما العمق الاستراتيجي للمنطقة وحجر الزاوية لأنها وحسن قوة وتماسك كيانها وكامل منظومتها المجتمعية والسياسية والاقتصادية والأمنية.

لقد تباينت التوقعات التي وضعها كل طرف من أطراف العلاقة للنتائج التي ستمخض عن التوقيع على «اتفاقية جدة» على المستويين الشعبي والرسمي؛ فبينما كان الطرف اليمني ينظر إلى أن إنهاء المشاكل الحدودية العالقة بين البلدين سيكون بداية السبيل لتحقيق مكاسب سياسية (الانضمام إلى مجلس التعاون الخليجي)، واقتصادية (إسهام المملكة بدور فاعل في الاستثمار والتنمية الاقتصادية في اليمن، وعودة المغتربين إلى السعودية بنفس الامتيازات السابقة) تبرر التنازلات التي قدمها الطرف اليمني - وفقاً لوجهة النظر اليمنية - في الحق التاريخي في بعض الأقاليم والأراضي اليمنية؛ ظل الطرف السعودي ينظر إلى أن مسألة إقفال ملف الحدود بين البلدين تبقى هي الأهم، وأن باقي المسائل الأخرى تخضع للمفاوضات بين البلدين في إطار علاقات «حسن الجوار»، ويترك لها المجال لتتطور وفقاً للمسار الذي ستأخذه تلك المفاوضات، وهو الأمر الذي حسمته الاتفاقية نفسها. ويبدو أن بعض القضايا (خاصة في المجال الأمني) قد ساهمت في أن تأخذ تلك العلاقات طوراً من التحسن المضطرد لم تشهده خلال المراحل الماضية.

قد يكون من العسير فهم التطورات الإيجابية التي عرفتها العلاقات اليمنية السعودية بعد التوقيع على اتفاقية «جدة» التاريخية، والتي نجم عنها التغيير في المواقف السياسية السلبية بين الطرفين، وهو ما عبرت عنه تلك المقولات لقيادتي البلدين، كما أنه سيكون من الصعب على أي باحث استشراف مستقبل تلك العلاقات دون استحضار الإرث التاريخي الضخم من النزاعات والتوترات التي طبعت تاريخ العلاقة بين البلدين، وهو ما جعلها تراوح بين التقارب والتواصل طوراً، وبين الخلاف المفضي إلى التباين في وجهات النظر والرؤى السياسية حول العديد من القضايا الثنائية والإقليمية والقومية والإسلامية، بل وتباين الآراء حول العديد من القضايا ذات البعد الدولي، في أطوار أخرى.

واعتماداً على تلك القراءة الموجزة التي تلخص مسيرة وتاريخ العلاقات اليمنية السعودية، وعلى الرغم من واقع التقارب السياسي الحاصل بين البلدين والمتجسد في انعقاد مجلس التنسيق الأعلى اليمني السعودي وبوتيرة متصاعدة خلال الفترة الماضية، فإن الباحث يعتقد أنه قد يكون من السابق لأوانه الحديث عن مكاسب فعلية متحققة لطرفي العلاقة بسبب وجود العديد من العوامل التي قد تزيد من حدة التباين السياسي بين اليمن والسعودية، والتي قد يكون من شأن عدم التعامل معها بالجدية اللازمة زيادة احتمالات الصراع بين الطرفين، والقضاء على العديد من المكاسب التي تحققت للطرفين بعد التوقيع على «اتفاقية جدة يونيو ٢٠٠٠م». ومن جهة أخرى، يعتقد الباحث أن هناك الكثير من العوامل التي من شأنها زيادة وتيرة التعاون وصولاً إلى الشراكة والتكامل بين الطرفين، وهي العوامل التي يرى أن على الطرفين السعودي واليمني ضرورة العمل على دعمها وتشجيعها إن أرادا لعلاقتها أن تتطور في الاتجاه الإيجابي الذي سيعود بالفائدة عليهما معاً.

١. أهمية البحث:

يعد موضوع العلاقات اليمينية السعودية واحداً من الموضوعات التي أشبعت بحثاً، وربما يكون من الطبيعي أن تطرح أمام أي باحث في هذا الموضوع العديد من التساؤلات التي يفترض أن يتوقف عندها قبل الشروع في البحث، ومن أهمها: ما الجديد الذي يمكن أن تضيفه هذ البحث للموضوع ذاته، والتي تبرر إعادة البحث فيه؟ . وباعتقاد الباحث أن المستجدات التي عرفتها العلاقات اليمينية السعودية منذ وقع الجانبان اتفاقية جدة الحدودية تبرر مثل هذه الحاجة. وهذا يفترض - برأي الباحث - مراجعة العديد من المسلمات أو التصورات «الخاطئة» التي حددت مسار تلك العلاقات والتي تحدثت عنها العديد من تلك الأدبيات والدراسات، وإعادة تأسيس هذه العلاقات على أسس جديدة بعيدة عن لغة الشك والتوتر وانعدام الثقة التي تحكمت في العلاقات اليمينية السعودية خلال المراحل السابقة على توقيع الاتفاقية، وبما يحقق الفائدة للبلدين معاً من جهة أولى، كما يفترض في هذه الدراسات الوقوف عند بعض القضايا التي يشكل عدم الالتفات إليها نقاط متفجرة «كامنة» في سماء العلاقات اليمينية السعودية، بقصد توضيحها وبيانها، والتنبيه إلى مخاطرها من جهة ثانية.

٢. مشكلات البحث وتساؤلاته:

مع إقرار العديد من الباحثين (عواس، ٢٠٠٥م: ٧٤)، بحقيقة أن العلاقات اليمينية السعودية شهدت تطوراً كبيراً، وتحديداً منذ توقيع الطرفين لاتفاقية جدة في ١٢ يونيو ٢٠٠٠م، إلا أن الملاحظ - بحسب رأي نفس الباحث - أن النتائج الملموسة من ذلك التحسن في العلاقات ظلت دون المستوى الذي كان يتوقعه العديد من أبناء الشعبين اليمني والسعودي. وهذا يدفع الباحث إلى طرح العديد من التساؤلات التي تحدد مشكلة البحث، أهمها:

- ١، ٢. ما العوامل التي لا زالت تشكل حجر عثرة في سبيل تطوير تلك العلاقات؟
- ٢، ٢. وما العوامل التي تساهم في تطوير تلك العلاقات باتجاه التعاون والشراكة؟
- ٢، ٣. ويبقى التساؤل الأهم هو: كيف يمكن تقليص مجالات التباين، وزيادة ميادين التعاون والجذب وصولاً إلى تحقيق التكامل والشراكة بين البلدين؟

٣. فرضيات البحث:

- ينطلق الباحث في محاولته للإجابة عن التساؤلات السابقة من وضع بعض الفرضيات:
- ٣، ١. الفرضية الأولى: الإرث التاريخي، واختلاف مراحل التطور السياسي عوامل ربما تكون قد ساهمت في غياب الثقة المتبادلة في الماضي، وقد تمثل عائقاً أمام تطوير تلك العلاقات باتجاه الشراكة الفاعلة.
 - ٣، ٢. الفرضية الثانية: قد يتمكن الطرفان من بناء جسور من الثقة المتبادلة، وتجاوز إرث الماضي متى توافرت الإرادة السياسية الراغبة في ذلك.

٤. أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، ومنها:

- ١, ٤. تقديم دراسة علمية لطبيعة العلاقات اليمنية - السعودية، ومحدداتها.
- ٢, ٤. تحديد بعض العوامل التي قد تزيد من حدة التباين السياسي بينهما.
- ٣, ٤. توضيح العوامل التي من شأنها زيادة وتيرة التعاون، وصولاً إلى الشراكة والتكامل.
- ٤, ٤. بيان السبل الكفيلة بتقليص مجالات التباين، وسبل الحد من نتائجها السلبية.

٥. مجالات البحث وحدوده:

كثيرة هي الدراسات التي تناولت بالدراسة والتحليل تاريخ العلاقات اليمنية السعودية، قديماً وحديثاً. وعليه فليس في نية الباحث أن يتناول بالسرد التاريخي كل ما مرت به العلاقات اليمنية السعودية من تطورات، على الرغم من أهمية الرجوع إلى التاريخ لفهم واقع هذه العلاقات، وخاصة في المجال السياسي وما يرتبط به من قضايا ظلت مثار خلاف ونزاع بين الدولتين، وشكلت في أوقات سابقة ميادين للخلافات، وفي بقاء الخلافات اليمنية السعودية عصية على الحل، ومثلت عوامل تنافر بين سياسات البلدين معاً. وبدلاً من ذلك سيسعى إلى تحديد أسباب التباين الكفيلة بالإبطاء من الوتيرة المتسارعة للتعاون والتنسيق بين البلدين التي عرفتها تلك العلاقات عقب توقيع اتفاقية «جدة» الحدودية، وبيان العوامل التي قد تسرع من تلك الوتيرة.

ولذا سيركز الباحث على العديد من العناصر والقضايا التي تدخل ضمن المجال السياسي للعلاقات اليمنية السعودية، كما أنه سيركز حديثه على الفترة التاريخية التالية «لاتفاقية جدة» الحدودية أي الفترة الممتدة من سنة ٢٠٠٠م وما بعدها، وإذا كان من الصعب واقعياً القيام بهذا الفصل الزمني والموضوعي - بسبب التداخل بين تلك القضايا تاريخياً وموضوعياً - فإن الباحث سيتجاوز هذا النطاق الزمني والموضوعي في بعض الأحيان لاعتبارات يفرضها سياق الحديث، وتفرضها ضرورة العودة إلى تاريخ سابق على تلك الاتفاقية. كما أن الفصل بين المجالات المعرفية والاقتصار على المجال السياسي يبدو أمراً صعباً؛ فقد يقتضي التفسير اللجوء إلى بعض البيانات والمعلومات التي تنتمي إلى ميادين وحقول معرفية أخرى: التاريخ، والاقتصاد، علم الاجتماع .. وغيرها. وأخيراً، فإن الباحث لن يتناول بالتحليل والدراسة التفاصيل القانونية التي وردت في «اتفاقية جدة»، على الرغم من أنها تستحق الدراسة والتحليل، لاعتماد الباحث أن تلك التفاصيل تخرج عن مجال البحث الحالي.

٦. منهجية التحليل، ووسائل جمع البيانات:

لجأ الباحث إلى منهج مركب في التعاطي مع الموضوع؛ إذ اعتمد الأسلوب الوصفي في استعراض العديد من جوانب العلاقات اليمنية السعودية، كما اعتمد المنهج التحليلي - التركيبي في بعض الجوانب الأخرى. وفيما يتعلق بمصادر البحث فقد اعتمد الباحث على بعض المصادر الجاهزة من الكتب والدوريات والدراسات والأبحاث والمقالات التي أتيح له الحصول عليها، أو تلك المنشورة على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت)، كما اعتمد أسلوب الملاحظة الشخصية المباشرة والمتابعة المستمرة لتطورات الحاصلة في تلك العلاقات.

٧. مصطلحات البحث:

يتناول البحث العديد من المفاهيم المركزية، التي تستدعي من الباحث ضرورة تحديدها، وهي: العلاقات، التعاون، التباين.

٧.١. العلاقات:

لقد اختلف الباحثون حول تحديد المقصود بالعلاقات، وخاصة العلاقات الدولية، وبعيداً عن ذلك الخلاف الفكري، الذي لا يتسع المقام لتناوله نشير إلى أن العديد من الأدبيات المعاصرة التي تناولت بالدراسة والتحليل مواضيع العلاقات الدولية، بما هي علاقات تفاعلية (أي تتضمن عمليات الصراع، كما تتضمن عمليات التعاون) بين الأطراف الدولية، قد أوردت العديد من التعريفات للعلاقات الدولية، مثلاً: يشير (الأغبري، ١٩٩٨م: ٧٧) إلى أنها «علاقة تفاعل دولي، تقوم في جوهرها على عملية تبادل المعلومات» بمختلف وسائلها وأشكالها.

ويرى (بوقنطار، ومعلمي، ١٩٨٨: ٤٨) أن: «العلاقات الدولية» هي علم يبحث في:

- علاقات الصراع والتعاون بين وحدات متعددة (الدول على الخصوص) من أجل التحكم في «القيم»، في وسط يفترض أساساً أنه «فوضوي» (بدون سلطة عليا مركزية، لامركزي)،
 - علاقات «السلطان» و «التأثير» بين الوحدات كنواة لعملية الصراع والتعاون، انطلاقاً من فرضية الفوضى،
 - أدوات ووسائل تدبير عمليات الصراع والتعاون (مسألة «النظام»)، وتوزيع القيم (مسألة «العدالة التوزيعية»)، وتأمين التغيير السلمي (مسألة «السلم»).
- انطلاقاً من التعريفين السابقين يمكن اعتبار العلاقات الدولية هي «كل التفاعلات الصراعية والتعاونية بين الفاعلين الدوليين»، وهذا التعريف يفترض أن العلاقات الدولية تذهب في اتجاهين رئيسيين ينبغي دراستهما بشكل متكامل، هما:

- العلاقات التعاونية:

وتتضمن كل أنواع العلاقات الممكنة خلال فترات السلم السائدة بين الأطراف أو الفاعلين الدوليين، مثل: التمثيل الدبلوماسي، والتعاون الاقتصادي والتبادل التجاري، والثقافي، .. الخ.

- والعلاقات الصراعية:

وتدخل فيها كذلك أنواع متعددة من العلاقات التي تنشأ بين الأطراف المتصارعة في المجال الدولي، مثل: ضرورة إعلان الحرب، تحديد إجراءات تبادل الأسرى، تحديد طرف ثالث لتمثيل أحد الطرفين لدى الآخر، قبول الوساطة، والتحكيم .. الخ.

ويعتقد الباحث أنه لا يمكن الحديث عن العلاقات اليمينية السعودية - التي تعبر عن ذلك التعريف خير تعبير - دون استحضار التاريخ الطويل من الصراع والتباين في المواقف السياسية، كما أنه لا يمكن إغفال الفترات التي عرفت فيها تلك العلاقات تقارباً في المواقف وتعاوناً وصل بتلك العلاقات إلى أفضل

مستوياتها من التطور. عليه فإن الباحث يعني بالعلاقات اليمنية السعودية مختلف التفاعلات (السلمية أو التعاونية والصراعية) التي عرفتها العلاقات بين الطرفين.

٧.٢. التعاون:

يعرف (الأغبري، ١٩٩٨م: ١٠٣) «التعاون» بأنه «حالة سلوكية تنطوي على رغبة حقيقية لتشديد جسور من التفاهم المشترك بين طرف أو أطراف متعددة لتحقيق مصالح مشتركة ضمن آليات مختلفة بنسب متساوية أو متفاوتة».

وسيسعى الباحث إلى تحديد أنماط السلوك التي عبر عنها طرفا العلاقة، والتي عبرت عن الرغبات الحقيقية التي ساهمت في تطوير علاقات التعاون بين البلدين، وسيركز على تحديد العوامل التي تتيح للطرفين الاستفادة من تلك العلاقات والمكاسب التي ستحقق لهما في إطار تلك العلاقة، وإن بكيفيات متفاوتة.

٧.٣. عوامل التباين:

يشير الأغبري (نفسه: ٧٧)، إلى أن الأطراف الدولية المعنية في عملية تبادل المعلومات، التي تمثل - كما سبقت الإشارة - جوهر العلاقات الدولية، تواجه معضلتان على درجة عالية من التعقيد والصعوبة، ولذا قد تزيد من حدة التباين في المواقف، وهما:

١- معضلة الثقة Dilemma of trust:

أي إلى أي حد يمكن للفاعل الدولي أن يثق في أن المعلومات التي تنقل إليه تعكس نوايا ومصالح وقدرات الطرف الآخر. وهذه المعضلة تعكس غياب الثقة بين الطرفين.

٢- معضلة الأمانة والانفتاح Dilemma of honesty and openness:

وتعني الحيرة التي يقع فيها الفاعل الدولي بشأن المدى الذي يمكنه أن يذهب إليه في إرسال معلومات صحيحة وأمانة عن نفسه لأطراف دولية أخرى. وتلك المعضلتان حاضرتين في علاقة اليمن مع بعض دول المجلس الخليجي، وقد ألقى ذلك الحضور بظلاله على طبيعة العلاقات بين الطرفين، على الرغم من حقيقة التجانس العقيدي والتماثل القيمي بين تلك الأطراف.

كما يحدد (نفسه: ٨٠)، العديد من العوامل البنوية التي تقف عائقاً أمام تنمية وتطوير التعاون بين أطراف منظومة الجزيرة والخليج [أي بين اليمن ودول الخليج، أو بين اليمن والسعودية]، وتتمثل تلك العوامل في وجود معضلتين هما:

١- معضلة المؤسساتية Dilemma of Institutionalism:

ويقصد بها « وجود قصور ملموس في مسيرة التطور المؤسسي في المنطقة، وهو الأمر الذي يجعل القرارات الرئيسية ومنها قرارات التعاون والتنسيق والتكامل والاندماج بين أطراف الوحدات السياسية في المنطقة بيد النخب الحاكمة التي ينحصر بعضها في فرد أو بضعة أفراد وليست بيد مؤسسات ناضجة متكاملة... »

٢- معضلة التوازن Dilemma of Balance:

والتي تعني: « وجود اختلال في ميزان القوى بين الوحدات السياسية في المنطقة الأمر الذي يقيم عوائق أمام التعاون والتكامل نظراً للمخاوف الناشئة عن اختلال ميزان القوى». بدون شك أن تلك المعضلات قد تعبر عن وضعية العلاقات بين اليمن وبين دول مجلس التعاون الخليجي ككل، كما يمكن أن تنسحب على علاقاتها مع إحدى دول المجلس.

وسيحاول الباحث توظيف بعض العوامل التي أشار إليها (الأغبري) في تحديد عوامل التباين أو الخلاف التي قد تعيق إقامة علاقات تعاون وشراكة دائمة بين اليمن والسعودية، كما أنه سيضيف إليها بعض العوامل الأخرى التي يعتقد أنها قد تؤثر على المسار الإيجابي للعلاقات اليمنية السعودية.

المبحث الأول

العلاقات اليمنية السعودية: عوامل التباين وأوجه الخلاف

يمكن للمتتبع لتاريخ العلاقات اليمنية والسعودية ملاحظة وجود العديد من العوامل التي شكلت عوامل إعاقة لأي تقارب جدي بين الطرفين اليمني والسعودي، بعضها تجاوزها الطرفان وأصبحت ذكراً من الماضي، والبعض الآخر ظل حاضراً وربما سيكون لأسلوب التعامل معها أثراً في توجيه مسار العلاقات إما باتجاه التعاون والشراكة، وإما باتجاه زيادة حدة التباين والخلاف. بعض تلك العوامل يرتبط بالإرث التاريخي الذي خلفته سنوات من الصراع الثنائي بين الدولتين، والبعض الآخر أفرزه الاختلاف بين طبيعة النظامين ودرجة التطور السياسي والاقتصادي، وغيرها من العوامل التي يعتقد الباحث أنها ستمثل عناصر خلافية بينهما إن لم يتم التعامل معها بطرق وأساليب دبلوماسية وبحنكة سياسية. ومن أهم عوامل الخلاف أو التباين ما يأتي:

أولاً: الإرث التاريخي من الصراع والتدخل في الشؤون الداخلية

ثانياً: الآثار النفسية والثقافية

ثالثاً: الاختلاف في طبيعة النظم السياسية، وتفاوت التجربتين في مجال الإصلاح السياسي

أولاً: الإرث التاريخي من الصراع والتدخل المتبادل في الشؤون الداخلية

الحديث عن العلاقات اليمنية السعودية متعدد الأبعاد والجوانب؛ حيث تتداخل فيه قضايا السياسة والاقتصاد والجغرافيا بمقائيق التاريخ والاجتماع والثقافة. وربما قد يكون من العصري فهم تلك العلاقات والتنبؤ بمستقبلها دون استحضار التراث التراكم من التناقضات التي طبعت تاريخ تلك العلاقات. وقد لا تكون العلاقات اليمنية السعودية تشد في هذه الطبيعة - أي عدم الثبات والتراوح بين الصراع والتعاون - كثيراً عن طبيعة العلاقات العربية - العربية، بل ربما أنها عبرت عن تلك الطبيعة التي وصفها (أحمد، ١٩٩٦م: ١٠٣) بالطبيعة "البندولية" (إشارة إلى بندول الساعة الذي يتأرجح جيئةً وذهاباً). حيث يرى أن النزاعات العربية - العربية سواءً على المستوى الجماعي، أم على المستوى الثنائي، تميزت بالطبيعة البندولية؛

فهي كانت تنتقل من التعاون إلى الصراع [أو العكس] بشكلٍ منتظم ومتباين في السرعة، وفي الفترات الزمنية التي يحدث فيها هذا الانتقال...، ويبدو أن السبب المباشر لهذا هو أن النزاعات العربية - العربية كانت تعامل دائماً «بمنطق التهدة»، وليس الحل أو التسوية، وأن التهدة كانت تحدث غالباً لمواجهة الخطر الخارجي...، ولذلك كانت مؤقتة دائماً بحكم أنها لم تكن مبنية على تطورٍ في بنية النزاعات ذاتها، وصولاً إلى الحل الجذري لأسباب وجذور النزاع. مما تجدر الإشارة إليه بخصوص النزاع اليمني السعودي، أنه باستثناء الصدام المسلح سنة ١٩٣٤م الذي حدث بين المملكتين المتوكلية والسعودية - والذي كان محدود النطاق زمنيًا ومكانيًا، وتمخضت عنه «اتفاقية الطائف»، التي شكلت الأساس الذي تم الاعتماد عليه في التوصل لاتفاقية جديدة هي «اتفاقية جدة ٢٠٠٠م»^(١) - ، نقول أنه باستثناء ذلك الصدام المسلح لم يعرف تاريخ العلاقات بين البلدين صداماً عسكرياً مباشراً، بل ظلت العلاقات تتراوح بين الانفراج تارة، وبين التوتر السياسي تارة أخرى نتيجة اختلاف الرؤى السياسية حول بعض القضايا، وبلغ ذلك الخلاف أوجه في شكل بعض المناوشات الحدودية المحدودة، ولكنه تميز بالتدخلات المتبادلة للطرفين - ربما بشكلٍ أوضح من الجانب السعودي - في الشؤون الداخلية ومحاولة زعزعة الاستقرار السياسي في البلدين، ودعم بعض تيارات المعارضة هنا أو هناك. وفي هذا الصدد يشير (الأغبري، ١٩٩٩م: ٧١) إلى أنه وعلى الرغم من حالة التوتر المستمرة التي طبعت علاقات اليمن بالسعودية، فإن الملاحظ أن مظاهر المواجهة الحادة والرغبة في تفجير الصراع إلى مرحلة اللاعودة ظلت معدومة لدى الطرفين، كما أن العلاقات بين البلدين اتسمت بهيمنة حالة من الهدنة، وسيادة الرؤية الداعية إلى تحكيم العقل قبل العاطفة في إدارة الصراع. وهذا الأمر له مغزاه وأهميته عند تناول العلاقات الثنائية بين طرفين دوليين، إذ يدل على أن الطرفين معاً حرصاً على عدم تأجيج الصراع بينهما حرصاً على علاقات الجوار الجغرافي والتداخل البشري بينهما، وهذا يفسر سر التقارب السريع الذي حدث بعد انتهاء أساس الخلاف الجوهرى «أي قضية الحدود»، إذ أبان الطرفان عن رغبة شديدة في الوصول بالعلاقات التعاونية إلى أفضل مستوياتها بعيداً عن عوامل التباين والاختلاف. وتتبع مختلف المراحل التي مرت بها العلاقات اليمنية السعودية يمكن وضع تلك العلاقات والتطورات التي عرفتها ضمن المراحل التالية:

أ- مرحلة التدخل المباشر في الشؤون السياسية الداخلية:

امتدت خلال الفترة الممتدة بين ١٩٤٨م - ١٩٧٠م، وعرفت تدخلاً مباشراً - سعودياً في أغلب الأحيان - ومتزايداً في الشؤون السياسية الداخلية للطرف الآخر؛ حيث دعم النظام السعودي وبصورة مباشرة كل القوى المناوئة للنظام السياسي اليمني على مستوى الشطرين.

ب- مرحلة التدخل غير المباشر:

تلت الفترة من ١٩٧٠م، بعد الاتفاق اليمني السعودي الذي حصلت بموجبه المصالحة بين الأطراف السياسية المتعارضة، وخاصة في الجمهورية العربية اليمنية (الشر الشمالي سابقاً)، وقد شهدت في بعض الأحيان استخدام العديد من وسائل الدعاية المضادة والتخريب السياسي، كما حدثت خلالها بعض المناوشات العسكرية المحدودة على الحدود.

ج- مرحلة ما بعد توقيع الاتفاقية الحدودية:

يتفق الباحث مع العديد من الباحثين على أنها ستدشن مرحلة جديدة من التعاون وربما الشراكة بين البلدين، وقد شهدت هذه الفترة زيادة في وتيرة التنسيق بين الجانبين، وتواتر انعقاد جلسات مجلس التنسيق الأعلى السعودي - اليمني.

الملاحظ أن الطرفين (السعودي واليمني) استخدموا في النزاع الطويل أساليب مختلفة لإدارته، وقد تراوحت تلك الأساليب بين: الضغط العسكري والسياسي والاقتصادي، والمفاوضات المباشرة، والتلويح باللجوء إلى التحكيم الدولي، والدعاية السياسية، والحرائط والوثائق التاريخية، وتشجيع الولاءات القبلية، في محاولة يائسة لإثبات وتعزير الإدعاءات الإقليمية والموضعية أو الوظيفية لكل منهما في مناطق الحدود المتنازع عليها (أبو داود، ٢٠٠٣م: ٥٧١). وانطلاقاً مما سبقته الإشارة إليه أعلاه، فإن المتبع للعلاقات بين اليمن والسعودية طيلة المرحلة الممتدة من بداية النزاع الحدودي بينهما إلى تاريخ التوقيع على اتفاقية إنهاء ذلك النزاع «اتفاقية جدة»، يلاحظ أنهما استخدمتا في «إدارة الأزمات Crisis Management» المتلاحقة بينهما سياسات متعددة، وأساليب مختلفة. وفي اعتقاد الباحث أن هذا النموذج التاريخي في أسلوب إدارة الأزمات السياسية يستحق من الباحثين في البلدين عناية الدراسة والتحليل نظراً للتغيرات التي عرفها، والأساليب المتعددة التي استخدمت فيه.

ثانياً: الآثار النفسية والثقافية: غياب الثقة المتبادلة بين الطرفين

لاشك أن المتبع لتاريخ الصراع اليمني السعودي، سيلاحظ أن الطرفين استخدمتا في «النزاع الحدودي» كل الوسائل والأدوات التي يمكن اللجوء إليها والتي حددها بعض الباحثين (أحمد، ١٩٨٨م: ١٨٩-١٩٧) في: الأداة الدعائية، الأداة الدبلوماسية، التخريب السياسي، الأداة العسكرية، الأداة الاقتصادية، أي أنهما جربتا كل الأساليب السياسية، والنفسية، والعسكرية، والاقتصادية. من جهة ثانية، يشير (العثيمين، ٢٠٠٦م) إلى «أن التعاطي مع الملف الحدودي السعودي اليمني ... قد مر بثلاث مراحل نوعية: الحل (العسكري - الأمني)، والحل (الإغاثي - المساعدي)، والحل (الاقتصادي - الإنمائي)، ولكن الأخير على استحياء شديد، وما زال في مرحلة جنينية»، وقد تغير الأسلوب المستخدم في مراحل الصراع المتلاحقة بينهما تبعاً للعديد من التغيرات السياسية والاقتصادية، وانطلاقاً من التغيرات التي طبعته موازين القوة بين الطرفين، ولا يتسع المجال هنا للتوسع فيها.

وللحديث عن الجانب المتعلق بالآثار النفسية التي خلفتها سنوات النزاع السعودي اليمني، تكفي الإشارة إلى إحدى المقولات التي رددتها كثير من الأدبيات المختصة بدراسة العلاقات اليمنية السعودية؛ حيث يورد (جويس، ١٩٩٣م: ١٤) رواية - مشكوك في صدقها برأيه - تفيد بأن الملك الراحل (عبد العزيز بن سعود) مؤسس المملكة جمع أبناءه الأكبر سنّاً حول فراش الموت، وقال لهم: «إن أي شر أو خير لنا مصدره اليمن»، وبغض النظر عن مدى صدق تلك الرواية أو عدم صدقها، فقد دفعت تلك المقولة بعض الباحثين

(الأغبري، ١٩٩٩م: ٧٥) إلى اعتبار أن الخلاف اليمني السعودي ظل يتمحور حول الجانبين النفسي والثقافي المرتبط بذلك الموروث من المقولات المتبادلة، و«المفاهيم التقليدية القائلة بأن: اليمن مصدر خطر على السعودية، أو تلك التي تقول: بأن السعودية عدو تاريخي لليمن».

وفي ظل التوظيف السلي لتلك المقولات، واستخدامها من طرف النخب السياسية والفكرية في البلدين في إطار حربهما الدعائية والإعلامية ضد بعضهما البعض لمحاولة خلق نوع من التأييد الداخلي للنظام السياسي في مواجهة الطرف الآخر، يبدو من الواضح أن النزاع اليمني السعودي على الحدود قد تجاوز في آثاره النخب الحاكمة في البلدين ليضفي بظلاله على العلاقات بين شعبي البلدين، وهو أمر بالغ الخطورة كونه يسهم في تمزيق نسيج أخوي ترسخ خلال قرون طويلة (المصدر السابق: ٧٩). وربما عزز من تلك الشكوك وانعدام الثقة تضافر العديد من العوامل في وقت واحد، ما أدى إلى توسيع هوة الخلاف بين البلدين، نذكر منها:

- القضايا المتعلقة بالنزاع الحدودي الذي دام بينهما لفترة طويلة من الزمن.
- استخدام الطرفان كل أساليب الدعاية والتخريب السياسي المتبادل.
- تباين النظم السياسية بسبب تغير طبيعة الحكم في شطري اليمن.
- المواقف المتباينة التي اتخذها الطرفان تجاه بعض القضايا المشتركة، مثل: الموقف اليمني من احتلال العراق لدولة الكويت الذي بدا للعديد من الدول الخليجية أنه مؤيد للعراق، والموقف السعودي المؤيد لحرب الانفصال اليمنية صيف ١٩٩٤م.

ويقتر بعض الباحثين (بن طفلة، ٢٠٠٦م) بوجود تصورات خاطئة لدى بعض أطراف العلاقة اليمنية الخليجية، وقد ينسحب هذا الأمر على طبيعة الصورة السائدة لدى قسم كبير من أبناء الشعبين اليمني والسعودي، إن لم نقل أنها قد تكون نفس الصورة السائدة لدى العديد من مثقفينا في البلدين؛ حيث يشير إلى أن «هناك صورة نمطية سلبية لدى الطرفين، فاخترال اليمني «بالجنونية» والسلاح الفوضوي والقات، فيه ظلم كبير، وصورة الخليجى [والسعودى] في الذهنية اليمنية، التي تختصر بالبرودولار فيها تجن أكبر، والشعور الفوقى لدى بعض الخليجيين تجاه اليمن، يقابله - في اعتقاده - شعور بالحسد والغيرة لدى بعض أهل اليمن، وكلاهما حالة لم يتم التطرق لها في منتديات المثقفين كثيراً». لقد ساهمت تلك الأمور في توليد مشاعر من الشك المتبادل، وانعدام الثقة بين البلدين وشعبيهما.

وما نود التنويه له أن بعض تلك الأساليب - وخاصة أساليب الدعاية المضادة والتخريب السياسي المستخدمة من قبل الطرفين أثناء فترات التوتر واشتداد درجة الخلاف حول بعض القضايا - قد خلفت آثاراً وندوباً غائرة على سطح العلاقات اليمنية السعودية، وربما أثرت بشكل أكثر عمقاً على العلاقات بين شعبي الدولتين، وخلقت عدداً من الجراحات التي لن تندمل بسهولة، وغرست العديد من عناصر «عدم الثقة المتبادلة» ستحتاج من صناع القرار في البلدين انتهاج سياسات واضحة بالتجاه معالجة الآثار الناجمة عن تلك الأساليب إن أرادوا لتلك العلاقات أن تسير في اتجاه النماء والتطور، بعيداً عن لغة الشك والمفاهيم السائدة

التي تذهب في اتجاه تأييد علاقات الصراع بين الطرفين اعتماداً على بعض المقولات التاريخية التي لم يعد الطرف مناسباً لترديدها أو الحديث عنها، حتى بافتراض صحتها.

ثالثاً: الاختلاف في طبيعة المنظومة السياسية، وتفاوت التجريبتين في مجال الإصلاح السياسي يعتقد البعض (باديب، ١٩٩٠: ١٩٦) أن التشابه بين النظام السياسي لدولة مع دولة أخرى يزيد من درجة التفاهم المتبادل بينهما، والعكس صحيح أي كلما اختلفت طبيعة النظم السياسية بين الدول واتسعت مجالات الاختلاف بينها كلما زادت احتمالات سوء التفاهم. ويعتقد - نفسه - أن هذه الافتراضات قد أثبتت صحتها على ساحة السياسة الدولية حتى أصبحت مقبولة تقريباً لدى كل مفكر سياسي في القرن العشرين.

وفيما يتعلق بطرفي العلاقة محل البحث (أي اليمن والسعودية) يمكن الإشارة إلى أن اختلاف النظم السياسية بين البلدين شكل واحداً من أهم عناصر التوتر والصراع بينهما خلال فترة طويلة من تاريخ العلاقات بينهما. وتجدر الإشارة إلى أن قيام الثورة اليمنية في ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م مثلت نقطة تحول هامة في تاريخ تلك العلاقات؛ إذ زادت حدة الصراع بشكل ملموس بسبب دخول القوات المصرية كطرف ثالث في الصراع (أحمد، ١٩٨٨م: ١٣٠ - ١٣١)، وهذا الأمر قد يزكي الرأي المذكور أعلاه، بيد أن الباحث يعتقد أن الأمر في حاجة إلى مزيد من التروي والتريث قبل إطلاق العنان لإصدار الأحكام الجاهزة، وقبل تبني هذا الرأي أو ذلك؛ فالثابت - وفقاً للروايات التاريخية العديدة - أن العلاقات اليمنية السعودية لم تكن ممتازة خلال مرحلة حكم أسرة «حميد الدين»، بالرغم من أن نظام الحكم السياسي السائد خلالها كان أقرب في تركيبته وممارساته إلى النظام السعودي. وقد يعزى ذلك إلى التنافس التقليدي الشديد بين سلطتي النظامين على الزعامتين السياسية والدينية للمنطقة، وإلى الخلافات الحدودية حول منطقتي عسير ونجران والتي وصلت سنة ١٩٣٤م إلى الصدام المباشر والمواجهة العسكرية. وبالرغم من كل ذلك فإن المملكة سرعان ما تناسلت كل تلك الخلافات وأعلنت تأييدها للنظام الملكي المنهار في سبتمبر ١٩٦٢م نتيجة قيام الثورة اليمنية، وفرار الإمام المخلوخ آنذاك (محمد البدر)، وأبدت استعداداً كبيراً لدعمه على استعادة السلطة.

ويجدد (عواس، ٢٠٠٥م: ٤٠ - ٤٢) الأسباب التي أدت بالمملكة إلى دعم الجانب الملكي في مواجهة الجانب الجمهوري في النقاط التالية:

١- خوفها من احتمال تشكل عدوى مباشرة بحكم أن اليمن ملاصق للمملكة جغرافياً، مما قد يسهل معه انتقال الأفكار الثورية الجديدة إلى داخل المملكة، ومن ثم قد ترتفع المطالب الشعبية باستبدال نظام الحكم الملكي بنظام جمهوري.

٢- الخوف من أن تؤدي الثورة إلى تجدد مطالب اليمن التاريخية في بعض أجزاء الدولة السعودية التي كانت محل نزاع وحروب قديمة كعسير ونجران، وقد زاد من حدة هذه المخاوف افتقار المملكة - في ذلك الوقت

- للنظام الدفاعي العسكري المتطور ووسائل الاتصال والمواصلات الحديثة، كما تأكدت تلك المخاوف بسبب بعض التصريحات السلبية التي أطلقها بعض قادة الثورة اليمنية تجاه المملكة.
- ٣- وفيما يتعلق بالجنوب اليمني فقد ارتفعت حدة الخلاف منذ صعود التيار اليساري وأواخر الستينيات وتقاربه مع الاتحاد السوفيتي، وهو ما دفع النظام السعودي إلى التقارب مع الشطر الشمالي ودعمه رغبة في إسقاط النظام السياسي في الجنوب.
- أي أن الخلاف بين النظامين اليمني والسعودي ارتبط بوجود العديد من العناصر التي تثير مخاوف لدى المملكة أكثر من ارتباطه باختلاف طبيعة النظامين السياسيين، وإن كنا لا ننكر أن هذا الأخير عزز من عوامل الصراع بين الطرفين.
- والأمر الذي لا خلاف حوله اليوم - في أوساط الكثير من الباحثين في العلاقات اليمنية السعودية - أن أجواء التوتر سادت في أجواء العلاقات اليمنية السعودية خلال فترات طويلة من تاريخ تلك العلاقات، ثم ظهرت عوامل أخرى مولدة للصراع بين البلدين، إذ يرى (كرم، ٢٠٠٤م: ٣٦) أن السعودية أصبحت «تري في كبر حجم السكان والنظام الديمقراطي [في اليمن] تهديداً لها»، ويوضح في موضع آخر (نفسه: ٤٢) أن عوامل الضعف في السعودية تتمثل في:
- ١- قلة عدد السكان مقارنة مع حجم المساحة، ومقارنة بأعداد السكان في الدول المجاورة (إيران، العراق، اليمن) الأمر الذي يشعرها بالتهديد الدائم من هذه الدول، كما أن قلة أعداد السكان تطرح العديد من المشاكل عليها في معظم القطاعات الفنية، بما فيها احتياج الجيش إلى أعداد كبيرة لضمان الأمن في الحدود الطويلة.
- ٢- المعارضة السعودية التي تريد مزيداً من الإصلاحات السياسية والاقتصادية ومزيداً من المشاركة السياسية في اتخاذ القرار.
- لقد بات بإمكان المراقب لواقع الممارسات السياسية في المجتمع اليمني والسعودي أن يلاحظ أن التفاوت بين التجريبتين في المجال السياسي بدا واضحاً خلال السنوات الأخيرة من القرن الماضي؛ حيث حقق المجتمع اليمني العديد من الإصلاحات السياسية، منها: الالتزام بالديمقراطية التعددية السياسية والحزبية، ودورية الانتخابات التنافسية؛ إذ جرت في المجتمع اليمني العديد من الانتخابات البرلمانية (لأعوام ٩٣، ٩٧، ٢٠٠٣م)، والرئاسية (أعوام ٩٩، ٢٠٠٦م)، والمحلية (أعوام ٢٠٠١، ٢٠٠٦م)، وتعزيز الحريات الصحفية وحق التعبير وإبداء الرأي (صدور ما يقرب من ٢٠٠ أو أكثر من الصحف الرسمية والحزبية والمستقلة)، وتعزيز مجال حماية واحترام حقوق الإنسان، وتوسيع مشاركة المرأة اليمنية سياسياً واقتصادياً وفي مختلف مناحي الحياة العامة، واتخاذ العديد من التدابير التي تعزز استقلال القضاء وحيادته خلال الاستحقاقات الانتخابية، في الفصل في العديد من القضايا دون التدخل من قبل السلطتين التنفيذية والتشريعية، وتلك الإصلاحات دعمت التجربة السياسية اليمنية، وجعلتها تتبوأ مكانة متميزة بين باقي التجارب السياسية على المستوى الإقليمي، وربما على المستوى الدولي. إلى جانب التزام اليمن بالعديد من الإصلاحات السياسية

والدستورية الأخرى، ومنها: انتخاب المحافظين ومديري المديرية، تعديل قانون السلطة المحلية لاستيعاب تلك الإصلاحات (المنصوب، ٢٠٠٦م (١): صحيفة الجمهورية، ٢٦ نوفمبر ٢٠٠٦م).

وقد يشير البعض إلى أن تلك التجربة والنجاحات المتحققة في إطارها لم ترض أحزاب المعارضة اليمنية التي تحالفت ضد الحزب الحاكم «المؤتمر الشعبي العام» ضمن ما يعرف بأحزاب «اللقاء المشترك» وطرح على السلطة برنامجاً حول «الإصلاح السياسي والوطني الشامل»، وهو البرنامج الذي روجت له تلك الأحزاب عبر العديد من الندوات والمؤتمرات الصحفية، وهذه الملاحظة قد لا تخلو من الوجهة على الأقل من الناحية الشكلية. بيد أن دراسة التجربة اليمنية، وتتبع مختلف الأحداث الأخيرة التي جرت في الساحة السياسية اليمنية، ومن خلال قراءة الخطاب السياسي لمرشح المعارضة، وبرنامج الإصلاح السياسي والوطني الشامل لأحزاب اللقاء المشترك - قد تزيد من مساحة الاقتناع بأن المشكلة الحقيقية بالنسبة لأحزاب المعارضة اليمنية أنها لا تطرح - كما تدعي - مسألة الإصلاح السياسي للنظام اليمني، بقدر ما ترغب في طرح نفسها بديلاً لهذا النظام. وقد بدا هذا الأمر واضحاً خلال التجربة الأخيرة لانتخابات رئاسة الجمهورية والمجالس المحلية، سواءً في الخطاب السياسي لمرشح المعارضة في تلك الانتخابات، أم في برنامجه الانتخابي الذي بدا نسخة مكررة لبرنامج الإصلاح السياسي والوطني الشامل، كما يشير (المنصوب، ٢٠٠٦م (٢)، الميثاق، ٤ سبتمبر ٢٠٠٦م). ومن الطبيعي، والحال هذه أن يرفض أي نظام سياسي - مهما كانت درجة ليبرالته، وأياً كان مدى انفتاحه السياسي - إلغاء نفسه بداعي الاستجابة لمطالب المعارضة، وقبول مشاريع الإصلاح السياسي.

في المقابل، ظلت قضية التحول باتجاه الديمقراطية والإصلاح السياسي نقطة الضعف الأبرز في المملكة، إذ لم تشهد وفقاً للباحث الأمريكي (كاتز، ١٩٩٥م: ١٠٧) أي تقدم ملحوظ باتجاهها. وربما يكون هذا الموقف قد تغير وبشكلٍ بطيء عقب انتهاء حرب الخليج عام ١٩٩١م نتيجة ارتفاع العديد من الأصوات، وخاصة من بعض ممثلي المعارضة الليبرالية المطالبة بإدخال بعض الإصلاحات السياسية والاقتصادية على النظام السياسي للمملكة (كرم، ٢٠٠٤م: ٣٣).

ويحلل باحث آخر (رسلان، ٢٠٠٤م) الوضع السياسي الداخلي للمملكة، وطبيعة المعارضة السياسية التي بدأت تطرح بإلحاح قضية الإصلاح السياسي، وقد لاحظ أن هناك نوعين من المعارضة:

- أولهما المعارضة السلفية، وتنقسم إلى جناحين:
- ١- الجناح الأول عنيف، وقد لجأ إلى العنف المتمثل في عمليات «القاعدة» في الجزيرة العربية، والذي بدأ ظهوره الأساسي مع تفجيرات الرياض في مايو ٢٠٠٣م،
- ٢- والجناح الثاني سلمى، وتمثله الحركة الإسلامية للإصلاح التي يقودها (سعد الفقيه) من الخارج، بالإضافة إلى بعض النشطاء السلفيين في الداخل، وهم يتمتعون بقبول جماهيري واسع، ويرون أن هناك هجمة غربية أمريكية ضد الإسلام، وأنه يجب مواجهتها بكل السبل.
- وثانيهما المعارضة الليبرالية، التي تطالب بمزيد من الحرية والانفتاح السياسي في الداخل، والتحول إلى

الديمقراطية والانتخابات، ورفع القيود الشديدة على المرأة، إلا أن هذا التيار - بحسب نفس الباحث - مازال نحويًا ولا يجد سنداً شعبياً قوياً.

لقد دفع تزايد أصوات المعارضة المطالبة بإصلاحات سياسية واجتماعية في المملكة الملك الراحل المغفور له فهد بن عبد العزيز (١٩٢٢-٢٠٠٥م) إلى الاستجابة لتلك المطالبات؛ حيث اتجهت المملكة تدريجياً إلى إحداث بعض التغييرات في طبيعة تركيبة النظام السياسي واستحدثت نظام مجلس الشورى سنة ١٩٩٢م بعد صدور الأمر الملكي برقم (١ / ٩١ بتاريخ ٢٧ / ٨ / ١٤١٢هـ - الموافق ٢ / ١ / ١٩٩٢م) (الفهد، ٢٠٠٦م). وإن كان الباحث يلاحظ أن المهام التي أوكلت له هي أقرب إلى «إسداء أو توجيه النصح والمشورة» للحاكم دون أن يكون له الحق في ممارسة أية وظائف كذلك التي تمارسها البرلمانات في النظم الديمقراطية؛ أي وظائف الرقابة والتشريع. ولكنها مع ذلك تبقى خطوة هامة في الطريق إلى الإصلاح السياسي المتدرج. وهو نفس النهج الذي سار عليه النظام السياسي اليمني، وربما العديد من الأنظمة السياسية العربية على الرغم من المؤاخذات الأمريكية والغربية عليها.

كما يشير (سلامة، ٢٠٠٤م) إلى أن المملكة اتخذت خلال السنوات الأخيرة المملكة العديد من الخطوات الجادة نحو الإصلاح السياسي، منها: الشروع في سلسلة من الحوارات الوطنية شملت عدداً من المعارضين السياسيين والمذهبيين، وإفساح مزيد من الحريات للمرأة، وإجراء انتخابات في عدد من الجمعيات المدنية، وتنظيم الانتخابات البلدية، وأخيراً إدخال نظام البيعة في النظام السعودي، وهي سلسلة من الإصلاحات التي ظل الاعتقاد السائد لدى العديد من المتابعين للشأن السياسي السعودي بصعوبة أو استحالة حدوثها قبل تلك الفترة.

وعلى الرغم من اتفاق التجريبتين اليمنية والسعودية حول مبدأ «الإصلاح المتدرج»^(٢) - كما سلفت الإشارة أعلاه - فإن التجريبتين اليمنية والسعودية تبقيان متفاوتتين ومتباعدتين على العديد من المستويات لا مجال لحصرها والحديث عنها. وهذا قد يطرح العديد من التساؤلات المتعلقة بمستقبل العلاقات اليمنية السعودية في ظل انعدام التشابه بين النظامين السياسيين، والتفاوت في مجال الإصلاحات السياسية. فهل سيؤدي ذلك إلى اتساع مجالات الاختلاف بينهما واستمرار حالات واحتمالات سوء التفاهم - كما سبق لأحد الباحثين أن أشار -

في الواقع يمكن القول بأن الرأي السابق - وعلى الرغم من وجاهته في سياقه التاريخي - لم يعد اليوم قادراً على الصمود في وجه التحليل، في ظل بروز العديد من الحقائق، نوجزها في الآتي:

١- حقيقة أن الأمر يتعلق بإقامة علاقات تعاونية بين بلدين جارين كل منهما يتمتع بالاستقلال، وبالسيادة المطلقة؛ أي أن لكل طرف منهما الحرية الكاملة في اختيار أسلوب الحكم الذي يناسبه ويناسب أوضاعه الداخلية. ومع ذلك فلا نستطيع أن ننكر تزايد الضغوط الدولية التي بدأت الولايات المتحدة تمارسها على دول المنطقة، وبسبب متفاوتة والمتعلقة بضرورة إدخال بعض الإصلاحات السياسية، والتي تزايدت بشكل ملحوظ بعد تفجيرات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م^(٣).

ولذا، وحتى إن كان النظام السياسي اليمني (الجمهوري) يختلف بشكل واضح عن طبيعة النظام السعودي (الملكي)، يفترض الباحث أن هذا الاختلاف لا يطرح مشكلة كبيرة على علاقات التعاون اليمنية السعودية، لاسيما في ظل احترام كل طرف لأسلوب الحكم الذي اختاره الطرف الآخر، وفي ظل التحولات التي باتت العربية السعودية تشهدها باتجاه توسيع نطاق المشاركة الشعبية وإصلاح النظام السياسي. والأهم من كل ذلك في ظل استحضار الخبرة الماضية التي أثبتت أن التدخل في الشؤون الداخلية أهدر الكثير من موارد البلدين المالية والبشرية التي كان بالإمكان توجيهها نحو مشاريع التنمية في البلدين، ولم ينجح في تغيير طبيعة النظام السياسي.

٢- العلاقات والتفاعلات الدولية تشهد اليوم - كما سبقت الإشارة أعلاه - اتساع المجالات التي تدخل ضمن إطار العلاقات السلمية والتعاونية، كما أنها تعرف بعض الحالات التي تدخل ضمن نطاق العلاقات الصراعية، وهذه الأمور تحدث بغض النظر عن التشابه في النظم السياسية أو الاختلاف فيها. بل يمكن القول: إن هناك كثيراً من الدلائل التي تشير إلى اتساع حدة الاختلاف حتى بين الدول المتشابهة في أنظمة الحكم داخل العالم العربي نفسه.

٣- وأخيراً، فإن التحليل السابق لا ينسجم مع واقع علاقات التعاون الدولي الأخذ في التزايد حتى بين النظم السياسية المتباينة، ولعل تجربة توسيع الاتحاد الأوربي أثبتت عدم صحة الافتراض السابق في ظل التقارب بين العديد من النظم السياسية المتباينة المكونة للاتحاد، واتجاهها صوب التوحد السياسي الكامل.

المبحث الثاني

العلاقات السعودية - اليمنية: عوامل الجذب والتعاون

بعيداً عن تلك المقولات - المتعلقة باختلاف أنظمة الحكم، والإرث التاريخي من الخلاف المتبادل، والتي ظلت بمثابة مسلمة لا يمكن لأحد الاقتراب منها أو افتراض خلافها -، وكذا بغض النظر عن القراءات والتفسيرات التي أعطيت لها والتي انصبت في اتجاه واحد هو الاتجاه السلمي، وبعيداً عن التوظيف السياسي الخاطيء لتلك المقولات، سوف نطلق من محاول لتوظيف تلك المقولات لكن بعكس الاتجاه السابق وبما يخدم تلك العلاقات، إذ يمكن القول: إن اليمن يمكن أن يكون مصدراً لخير السعودية، كما أن السعودية يمكنها أن تكون مصدراً لخير وئام اليمن.

وهذا الاختيار قد يكون مبرراً - من وجهة نظر الباحث - للعديد من الأسباب الموضوعية، أهمها الإشارة إلى أن الطرفين معاً جربا التوظيف السلمي لتلك المقولات خلال المراحل المختلفة التي سبقت توقيع اتفاقية «جدة»، واستخدما كافة الوسائل والأساليب التي زادت من هوة الخلاف بينهما، وعليه فلا ضير من توظيفها في الاتجاه الإيجابي الذي يعزز أو أصر تلك العلاقات ويقويها.

فلقد أنهت اتفاقية جدة الحدودية الموقعة بين البلدين في ١٢ يونيو ٢٠٠٠م في مدينة جدة السعودية

العديد من المشاكل العالقة على سطح العلاقات بين البلدين، وعلى رأس تلك المشاكل مشكلة الحدود التي ظلت قائمة بين البلدين ولمدة طويلة من الزمان، وقد خلقت تلك الاتفاقية جواً من الثقة المتبادلة بين الطرفين وحركت العديد من المياه الأسنة والراكدة في محيط العلاقات اليمنية السعودية، من المؤكد أنه سيكون لها أثراً كبيراً في زيادة مجالات التعاون والتكامل بينهما.

وكما تمت الإشارة إلى العوامل المعيقة لقيام علاقات شراكة حقيقية بين الطرفين اليمني والسعودي، يمكن للباحث أن يحدد العديد من العوامل التي يعتقد أنها ستشكل مجالاً خصباً لقيام علاقات تعاون وصولاً إلى الشراكة الفعلية بينهما، ومن أهمها ما يأتي:

أولاً: العامل الجغرافي - الحضاري: التداخل الجغرافي والموروث الحضاري المشترك

ثانياً: العامل الأمني: التعاون حول قضايا ترسيم ومراقبة الحدود، الأمن ومحاربة الإرهاب.

ثالثاً: العامل الاقتصادي: دعم انضمام اليمن إلى مؤسسات مجلس التعاون الخليجي

أولاً: العامل الجغرافي - الحضاري: التداخل الجغرافي والموروث الحضاري المشترك

يشير (العثيمين، ٢٠٠٦م) إلى أنه من «الثابت أن اليمن - جغرافياً - قدر السعودية، والعكس صحيح، بصرف النظر عن العواطف والأهواء من الجانبين... فحقائق الأرض تقول: إن أطوال الحدود آبين البلدين [بالآلاف]،... والتداخل البشري والاجتماعي لا تنكره عين، خصوصاً في المناطق المتجاورة على الشريط الحدودي مع: (عسير، نجران، جازان)». وتفيد حقائق ومعطيات الواقع الجغرافي أن اليمن والسعودية تقعان في شبه الجزيرة العربية، ويتميزان بالترابط الجغرافي والتداخل في الحدود المشتركة، والتي تعد أطول حدود للمملكة مع دولة من دول المنطقة، إذ تمتد هذه الحدود بحسب (كريم، ٢٠٠٤م: ١٢) حوالي ١٤٥٨ كيلومتراً مربعاً، فيما لا تتجاوز تلك الحدود ٤٨٨ كيلومتراً مع العراق، و ٢٢٢ كيلومتراً مع الكويت، و ٤٠ كيلومتراً مع قطر، و ٥٨٦ كيلومتراً مع الإمارات العربية المتحدة، وأخيراً ٦٧٦ كيلومتراً مع سلطنة عمان. وهذا الأمر يحتم على البلدين توظيف هذا البعد الجغرافي لخلق علاقات حسن جوار، وبما يكفل تحقيق المصالح المشتركة للبلدين وشعبيهما.

ويضيف (العيدروس، ٢٠٠٦م) أن «هناك موروثاً حضارياً وتراثياً وإنسانياً متصلاً، ومتشابكاً حتى العروق بين البلدين، لا يمكن لأي منهما التناكر له أو القفز فوق اعتباراته. فاليمن والسعودية يتداخلان في الأنساب والثقافة والجغرافيا، ويشكل كلاً منهما عمقاً استراتيجياً للآخر، ومرآة نظروفه الداخلية»، ومثله، يعتقد (الفهد، ٢٠٠٦م) إن الرباط بين المملكة العربية السعودية واليمن أزلي ومصيري أساسه الانتماء الديني والقومي الواحد والتاريخ المشترك والصلات الإثنية، والجغرافيا والمصالح المشتركة، كما أن ما يجمع بينهما قد ترسخ في ضمير ووجدان الشعبين والقيادتين السياسيتين السعودية واليمنية فأضحت جزءاً مهماً ومكوناً أساسياً في النسيج الحضاري والتراثي والشعبي المشترك بين الدولتين الأكبر في شبه الجزيرة العربية، وهذا كله كفيل بأن يقود إلى تقوية علاقتهما حاضراً ومستقبلاً.

في اعتقاد الباحث أن التداخل الجغرافي والموروث الحضاري المشترك قد تكون من العوامل المساعدة على اتجاه الطرفين نحو التعاون والشراكة، لكنهما بالإضافة إلى كونهما لعبا دوراً سلبياً، ولم تكن كافية - في الماضي - للحيلولة دون توتر العلاقات بين البلدين وتأجيج الخلافات السياسية بينهما خلال المراحل السابقة على «توقيع اتفاقية جدة» الحدودية، لن تكون كافية وحدها لضمان التحول باتجاه التعاون والشراكة، ولذا لا بد أن تترافق مع الإرادة الصادقة لقيادتي البلدين في تطوير تلك العلاقات، حينها ستشكل هذه الإرادة الأرضية الصلبة والأساس الذي يتم البناء عليها، وستكون مفيدة في الوصول بتلك العلاقات إلى المستوى الذي يلي طموحات البلدين والشعبين.

ثانياً: العامل الأمني: ترسيم ومراقبة الحدود والأمن ومحاربة الإرهاب

من الأمور التي لا تحتاج إلى مزيد توضيح أن الأحداث التي تقع في أي من البلدين لها تأثير كبير على الأمن في البلد الآخر سواء على نحو سلبي أم إيجابي، فالترابط الجغرافي يحتم على الطرفين معاً الالتفات إلى هذه النقطة. وقد لاحظ (عواس، ٢٠٠٥م: ٦٣)، أنه باستثناء التنسيق في المواقف بين الرياض وصنعاء أثناء فترة مواجهة المد اليساري في جنوب اليمن، فقد ظل التعاون اليمني السعودي في الإطار الأمني مفقوداً، وأن ما غلب على العلاقة الأمنية بينهما هو طابع الشك وعدم الثقة المتبادلة، وهذا أمر يبدو طبيعياً بالنظر إلى تأثير عوامل التباين المشار إليها أعلاه.

لكنه (نفسه)، يعود فيؤكد أن «اتفاقية جدة» مثلت نقطة تحول جوهرية في تلك العلاقات؛ حيث عرفت ولوج البلدين مرحلة جديدة من التعاون والتنسيق الثمر؛ ففي شهر أبريل ٢٠٠١م، وقع الطرفان اتفاقية للتعاون الأمني تلزم كلا الطرفين تسليم المشبوهين والمطلوبين إلى الطرف الآخر، وكذا تبادل الخبرات والمعلومات الاستخباراتية بين الأجهزة الأمنية في البلدين، فضلاً عن التنسيق على المستوى اللوجستي والعملي خاصة في المناطق الحدودية والتي يقوم فيها الطرفان بجهود مشتركة لكبح عمليات تدفق وتهريب الأسلحة والمتفجرات، وضبط تنقلات الأشخاص على جانبي الحدود.

كما شهدت الفترة الماضية زيارات متبادلة لوفود أمنية بين الجانبين تم خلالها بحث العديد من الموضوعات المتعلقة بالمسائل الأمنية؛ فقد تبادلت اليمن والسعودية تسليم، وتسلم عدد من الأشخاص المطلوبين من قبل الأجهزة الأمنية في البلدين والمشتبه بانتمائهم لتنظيم القاعدة، وضلوعهم في أعمال تخريبية، وإرهابية كحادثة المدمرة الأمريكية "يو. إس. إس. كول" (U.S. S. Cole) التي وقعت في ميناء عدن عام ٢٠٠٠م، وحوادث التفجيرات التي شهدتها العاصمة السعودية الرياض خلال عامي ٢٠٠٠ و٢٠٠١م.

ويرى (الفهيد، ٢٠٠٣)، أن تكثيف الحوارات، واللقاءات اليمنية السعودية خصوصاً في جانبي الحدود، والأمن يعود إلى إدراك القيادة السياسية في البلدين ضرورة حل كل المسائل المتعلقة بالترسيم النهائي للحدود بهدف القضاء على المشاكل التي تواجهها اليمن والسعودية في هذا الجانب، على صعيد عملية الانتقال والتنقل للأشخاص المشتبه بضلوعهم في تنفيذ الأعمال الإرهابية التي وقعت في البلدين من ناحية،

ومن ناحية ثانية، التخلص من مشاكل التهريب الذي يتم عبر الحدود، والتي تمتد لتشمل تهريب المخدرات، والأدوية، والسلع الغذائية والمنتجات الصناعية بأشكال غير شرعية، ويربط ذلك بالحملة الدولية لمكافحة الإرهاب؛ حيث يرجع ذلك التقارب إلى وجود تعاون أمني بين البلدين وبين الولايات المتحدة من جهة، ومن جهة أخرى بسبب الأعمال الإرهابية التي نفذت في اليمن، إضافة إلى التفجيرات التي شهدتها العاصمة السعودية (الرياض)، الأمر الذي فرض على الجانبين زيادة عملية التعاون، والتنسيق بينهما من أجل محاصرة، ومنع تنفيذ عمليات جديدة.

ويرى محمد الصبري (مذكور في: خالد، ٢٠٠٦م) أن هناك تركيزاً سعودياً على المسألة الأمنية في اليمن، وعلى الصعيد الإقليمي على الأقل خلال السنتين الماضيتين من خلال حرب صعدة، وتهريب المخدرات، والتسلل عبر الحدود، وغيرها. ويضيف أنه «يجب ألا نغفل هذا الملف، ففي العامين الماضيين كان الملف اليمني السعودي من أسوأ الأعوام في هذا الجانب، بالإضافة إلى حجم المشكلات التي ظهرت بارزة وواضحة بشكل خطير، فكلا البلدين يواجهان حالة انكشاف ومواجهات داخلية مقلقة ومثيرة للطرفين، بالإضافة إلى موضوع الملف النووي الإيراني، والتحركات الدولية والأمريكية، وتعرضها لتوضع في العراق، ومخاوف النفط، والخطر الشيعي كل ذلك يضاعف من حجم المموم السعودية اليمنية»، ويوضح أن الموضوع الأكثر مدعاة للنظر وللاهتمام هو ضرورة تعزيز علاقة الثقة المتبادلة بين الطرفين، والإدراك الاستراتيجي لحجم التحديات الراهنة.

وفي اعتقاد الباحث أن قضايا ترسيم ومراقبة الحدود لضمان الأمن المتبادل للطرفين ومحاربة الإرهاب قد يكون لها أولوية على ما عداها من القضايا التي يجب أن يوليها البلدان جل الرعاية والاهتمام، لكن يجب ألا تغيب عن قيادي الطرفين معاً باقي القضايا الأخرى التي قد تولد بدورها العديد من أسباب وعوامل تفجير الصراع، والتي قد تدفع العديد من أبناء البلدين إلى الانضمام إلى الجماعات الإرهابية مثل قضايا: تزايد حدة الفقر، والإصلاح السياسي، والتنمية.

ولذا فليس من الغريب أن يحتل هذا الأمر أولوية على ما عداها من قضايا التعاون والتقارب بين الجانبين، ولعل إدراك هذه الحقيقة دفعت الجانب السعودي إلى التفكير في «إدماج» أو على الأقل تأهيل الاقتصاد والمجتمع اليمني للالتحاق بالركب الخليجي.

ثالثاً: العامل الاقتصادي: دعم انضمام اليمن إلى مؤسسات مجلس التعاون الخليجي

يمكن القول إن الأسس والمبادئ التي تحكم علاقات اليمن بدول مجلس التعاون الخليجي واضحة لا لبس فيها ولا غموض، ويجدها (الأغبري، ١٩٩٨م: ٨٠) في العوامل التالية:

- ١- وحدة العقيدة الإسلامية والدين.
- ٢- وحدة اللغة العربية.
- ٣- وحدة التاريخ والتراث والخلفية الثقافية.

٤- وحدة الجغرافيا والجوار.

٥- وحدة المصالح المشتركة.

٦- ونضيف لها، وحدة مصادر المخاوف والتهديد.

ويشكل اليمن امتداداً طبيعياً لدول مجلس التعاون الخليجي، فهو يحتل مع سلطنة عمان الواجهة البحرية لجنوب شبه الجزيرة العربية ويشترك مع المملكة العربية السعودية في أطول واجهة على شاطئ البحر الأحمر تصل إلى باب المندب. وتتداخل في الحدود البرية السعودية اليمنية الطويلة التجمعات البشرية القائمة على علاقات القربى المباشرة، وكذا الأمر مع سلطنة عمان، وذلك حتى لا نسهب في الحديث عن التاريخ المشترك والثقافة العربية الواحدة والمصير الواحد ماضياً وحاضراً ومستقبلاً.

لقد أنشئ مجلس التعاون لدول الخليج العربي كمنظومة إقليمية سياسية واقتصادية عام ١٩٨١م، ويضم المجلس حالياً ست دول هي: المملكة العربية السعودية وسلطنة عمان والكويت وقطر ومملكة البحرين. ومع انعقاد قمة مسقط في ديسمبر ٢٠٠١م، اتخذت تلك الدول قراراً يقضي بانضمام اليمن إلى عضوية أربع مؤسسات لمجلس التعاون الخليجي هي: الصحة، والتربية، والشؤون الاجتماعية والعمل، وكأس الخليج، بوصفها خطوة أولى في سبيل تحقيق انضمام اليمن إلى مجلس التعاون الخليجي (الفهد، ٢٠٠٦م). ويبدو واضحاً أن دول الخليج ظلت تردد في قبول طلب اليمن للانضمام إلى المجلس دولة كاملة العضوية فيه، وهو ما أثار لدى العديد من الباحثين - وخاصة من اليمنيين - الكثير من التساؤلات عن الأسباب الفعلية التي دفعت دول الخليج إلى تأخير البت في موضوع انضمام اليمن إلى المجلس على الرغم من التداخل الجغرافي والتاريخي والبشري بينها؟

وقد بررت دول مجلس التعاون الخليجي عدم إشراك اليمن ضمن إطار المجلس فور قيامه بأنه (أي اليمن) كان لا يزال مشطراً إلى شطرين شمالاً وجنوباً على المستوى الجغرافي، وغرباً وشرقاً على الصعيد السياسي، وأن إعادة توحيد شطري اليمن شرط مسبق لدخول المجلس خاصة وأنه كانت هناك تحفظات عميقة من دول المجلس تجاه النظام الماركسي في عدن. وقد حاولت دول المجلس تجنب الاستياء اليمني من هذا القرار فأوفدت أمين عام المجلس الجديد إلى اليمن (بشروطه سابقاً) في أول مهمة خارجية له، وقد ظلت اليمن بعد ذلك تؤكد بأنها العمق التاريخي والأمني والبشري للمجلس، وأن وضعها الطبيعي في المجلس (الأغبري، ١٩٩٨م: ٨١).

من المؤكد أن تردد دول الخليج في قبول الطلب اليمني للانضمام إلى المجلس كان له ما يبرره على العديد من المستويات، لكن يبدو أن تذرعهما بتلك الذرائع كان يخفي الأسباب الحقيقية التي أدت إلى ذلك الرفض، والتي أشار إليها العديد من الباحثين عندما وصفوا مجلس التعاون الخليجي بأنه «نادٍ للأغنياء فقط»، يمكن أن نذكر منها:

- رغبة بعض الأطراف الخليجية في بقاء المجلس حصراً على الدول العربية المطللة على الخليج العربي بدون العراق، وعدم رغبتها في توسيعه ليشمل باقي الدول الأخرى.

- اختلاف النظم السياسية بين الدول الخليجية وباقي الدول الأخرى.
 - التفاوت في القدرات الاقتصادية نتيجة الطفرة النفطية وارتفاع أسعار النفط.
 - التفاوت الهائل في المساحة الجغرافية، وفي التعداد السكاني بين دول المنطقة.
- وفيما يتعلق بالدولة اليمنية يبدو أنه كانت توجد بعض الأسباب الإضافية، وفي هذا الصدد يشير (الارياحي، ٢٠٠٦م) إلى أن اليمن كانت قد قدمت طلباً للانضمام إلى مجلس التعاون الخليجي في عام ١٩٩٦م، في قمة الدوحة إلا أن طلبها قوبل بالرفض، وذلك للأسباب الآتية:
- الخلافات الحدودية بين اليمن وسلطنة عُمان.
 - الخلافات الحدودية بين اليمن والمملكة العربية السعودية.
 - موقف اليمن من الغزو العراقي للكويت ١٩٩٠.
- لكنها تعتقد أن القيادة السياسية اليمنية استطاعت أن تعمل على رآب الصدع بينها وبين أشقائها وجيرانها، وكانت أولى بوادر حسن النوايا ترسيم الحدود اليمنية مع دولة عمان، ومن ثم فتح باب الحوار بينها وبين المملكة العربية السعودية، والعمل على تحقيق التصالح وترميم جسور الثقة المتهاككة، والاتفاق على ترسيم الحدود بين البلدين الجارين، وغلقت ملفاتها. وفي اعتقاد الباحث أن القيادة اليمنية وباقي الأطراف الأخرى عملت على معالجة جذور النزاع وتسويته نهائياً، وفقاً لمبدأ «لا ضرر ولا ضرار»، متجاوزة بذلك المنطق الذي طبع العديد من الصراعات بين الدول العربية- الذي أشرنا إليه أعلاه (ص ١٠) - «أي منطق التهدة»، وهو المنطق الذي ظل سبباً في عودة تفجر الصراعات بين الدول العربية. ويبدو أن القيادات السياسية في المنطقة قد بلغت مرحلة النضج السياسي، والقناعة بأهمية الالتفات إلى المصالح المشتركة بدلاً من الانشغال بالنزاعات الحدودية التي تهدر الثروات المادية والبشرية، وتعرقل عملية التنمية. كما تعددت محاولات القيادة اليمنية لإعادة تطبيع العلاقات اليمنية - الكويتية؛ فقد فتحت قنوات التواصل بين المنظمات المدنية والاتحادات الشعبية، ثم الحوار عبر القنوات السياسية مما سهل إعادة العلاقات بينهما، وإن كان الباحث يأمل أن تعود تلك العلاقات إلى أفضل مستوياتها وحالاتها نظراً للدور التنموي الهام الذي قامت به الدولة الكويتية في اليمن في العديد من المراحل التي تلت قيام النظام الجمهوري اليمني.
- من ناحية أخرى، قطعت اليمن شوطاً كبيراً في العمل الديمقراطي وإقرار حقوق الإنسان، مما خلق مناخاً سياسياً مستقراً طمأن العديد من الدول الخليجية حقيقة الدور الذي يمكن أن يلعبه اليمن في أمن الخليج العربي، وخاصة بعد تزايد مخاطر الإرهاب الدولي، واتساع نطاق عملياته، وبعد تزايد الخطر النووي الإيراني، وتضاؤل الأمل في تحقق استقرار سياسي وأمني سريعين في العراق الشقيق. كل تلك العوامل ساعدت على قبول ضم اليمن في ٢٠٠٣م إلى أربع مؤسسات في المجلس. ويبدو مع تزايد مؤشرات نمو العلاقات اليمنية - السعودية ووصولها إلى حالة من التميز أن السعودية حريصة على تقريب المسافات واختصارها بين اليمن والمنظومة الخليجية لعدة دوافع وأسباب، أهمها: إدراك الرياض بان تأهيل اليمن سوف يشكل سندا أمنياً وسياسياً واقتصادياً لها، كما أنه سيوفر تاميناً دائماً لحدودها الجنوبية من أي اختراق

أو تسرب إرهابي قد يحدث مستقبلاً.

يجدر القول: إن ما يجمع تلك الدول الخليجية مع اليمن يتجاوز ما هو متعارف عليه في العلاقات الدولية، ويجعلها أكثر قوة انطلاقاً من وحدة التاريخ والمنشأ والأصل غير القابل للانفصال. وإن المنطلق نحو التعاون والتكامل بين اليمن ودول مجلس التعاون الخليجي ينبع من جملة من المرتكزات، أهمها (الأغبري، ١٩٩٨م: ١٠٠):

- ١- أن العصر هو عصر التجمعات والتكتلات الاقتصادية ومن ثم السياسة الكبرى، وبالتالي سواءً أرادت القوى المسيطرة سياسياً أم لا، فسوف يفرض عليها هذا النوع من التقارب تاريخياً.
- ٢- أنه لا بد من مجتمع قوي في منطقة الجزيرة والخليج يحمي الثروة المتدفقة، وهو الأمر الذي يفرض التعاون بين دول الإقليم، ليس من منطلق عاطفي وإنما من منطلق استراتيجي.
- ٣- أن كل قطر في الجزيرة والخليج لديه ما يسهم به إيجابياً من أجل التعاون والتكامل في كافة الاتجاهات السياسية، والاقتصادية، والأمنية، والثقافية.

وفي هذا الصدد يشير (الصوفي، ٢٠٠٦م: ١٨) إلى أن جغرافية الجمهورية اليمنية السياسية قد أهلتها، من الناحيتين الطبيعية والبشرية لأن تلعب دوراً مركزياً في تعزيز قدرات دول المجلس الخليجي، وذلك بسبب توفر العديد من الامتيازات، أهمها:

- الموقع الجغرافي المتميز؛ إذ يمثل اليمن العمق الاستراتيجي والأمني لدول الخليج العربي.
 - تنوع الموارد الطبيعية، الزراعة، والثروة السمكية، المعادن، النفط، إلى جانب المناخ السياحي الغني بالموارد السياحية الجاذبة.
 - ميزة حجمها السكاني الكبير، وهو عامل قوة مهم: اقتصادياً؛ إذ يعالج وضع العمالة الأجنبية الموجودة في دول الخليج، كما أنه قد يمثل مجتمعاً وسوقاً استهلاكية كبيرة للسلع والخدمات الخليجية. وقد يكون عامل قوة أمنياً؛ إذ يعزز من القدرات العسكرية والسكانية للمنطقة.
- لقد لعبت المملكة العربية السعودية دوراً مهماً في دعم الطلب اليمني للانضمام إلى مجلس التعاون الخليجي، وقد عد العديد من الباحثين أن هذا التحول في الموقف السعودي من اليمن كان ثمرة أولى من ثمار التقارب السعودي اليمني بعد التوقيع على «اتفاقية جدة»؛ حيث تبنت المملكة دوراً رئيساً في نتائج قمة دول مجلس التعاون الخليجي التي عقدت في مسقط عام ٢٠٠١م، فأصبح اليمن بموجب ذلك القرار مرتبطاً بالمجلس مؤسسياً واستراتيجياً كعضو مشارك، وأردف ذلك الموقف تبني سياسات وإجراءات من شأنها أن تجعل من اليمن فاعلاً في المجلس في الآونة القريبة، إيماناً منها بأن اليمن جزء من إقليم الخليج والجزيرة العربية.

لقد أكد المغفور له الملك فهد بن عبد العزيز (١٩٢٢-٢٠٠٥م)، حينها على ضرورة تأهيل اليمن للانضمام إلى الخليج وتوجيه الصناديق الخليجية لدعم برامج التنمية في اليمن، وتأهيل الاقتصاد اليمني للانضمام في اقتصاديات دول الخليج خلال الفترة المحددة. هذه النظرة الثابتة تعني أن تأهيل اليمن، وتخطيه

حدود الفقر، ومساعدته في حل مشاكله سوف يعزز من دورها خليجياً، ويسهم بشكل إيجابي على المستوى الأمني والسياسي والاقتصادي في المنظومة الخليجية. كما حرصت القيادة السعودية برئاسة خادم الحرمين الشريفين (الملك عبد الله بن عبد العزيز) على إحداث تطورات نوعية لتأهيل انضمام اليمن إلى دول مجلس التعاون الخليجي وذلك من خلال اجتماعات مجلس التنسيق السعودي اليمني وبشكل دوري كل ستة أشهر بدلاً عن عام، ليعمل على تسريع الخطى في اختصار عامل الزمن لتحقيق الانضمام الكامل لليمن بموجب تقرير الشراكة بين الدولتين وفتح العديد من مجالات التعاون في قطاعات التنمية والاستثمار واتخاذ الخطوات الجادة في البناء، (الفهد، ٢٠٠٦م). وقد كان للمملكة دور بارز في «مؤتمر الدول الملتحمة» المنعقد خلال الفترة من ١٥-١٦ نوفمبر ٢٠٠٦م في لندن، وهو المؤتمر الذي ظلت اليمن تعول عليه كثيراً في تأهيل اقتصادها من أجل مواكبة الاقتصادات الخليجية، وتقريب مرحلة اندماجها في التكتل الخليجي؛ إذ أسهمت بمفردها بمبلغ مليار دولار لدعم خطط ومشاريع التنمية اليمنية، ودفعت باقي الأطراف الخليجية إلى رفع سقف الدعم الممنوح لها. والأكد أن كل تلك الأمور ستسهم في تعزيز وتوطيد العلاقات اليمنية السعودية.

النتائج والتوصيات

خلص البحث إلى تسجيل العديد من النتائج، أهمها:

- فيما يتعلق بالفرضية الأولى: انطلق الباحث من سرد بعض الحقائق التاريخية، ومن ملاحظة الواقع المعيش، وتبع مختلف التطورات التي حدثت في تلك العوامل، ويسجل الباحث أن الإرث التاريخي من الصراع المشترك والتدخل المتبادل في الشؤون السياسية الداخلية، واختلاف مراحل التطور السياسي عوامل ساهمت في غياب الثقة المتبادلة، كما أنها أثرت نفسياً وثقافياً على مستوى العلاقات بين شعبي وسلطتي الدولتين، ويعتقد أنها قد تقف حائلاً أمام تطوير تلك العلاقات إن لم يتم التعامل معها بمنطق وبروية وحكمة ماثلة لتلك التي تم التعامل بها مع ملف الحدود، ومن منطلق أن الجميع رابع من دوام حالة السلم والاستقرار السياسي في البلدين.
- وفيما يتعلق بالفرضية الثانية: انطلق الباحث من طرح ومناقشة بعض القضايا التي يعتقد أنها حكمت رؤية طرفي العلاقة لها وتوقعاتها لنتائجها، وهي العوامل التي دفعتها إلى التوقيع على اتفاقية جدة الحدودية، كما انطلق من بعض حقائق التاريخ والجغرافيا والثقافة المشتركة في محاولته لتحديد العوامل التي قد تشمل عناصر جذب وتعاون بين البلدين، وهو يؤكد أنه يمكن للطرفين بناء جسور من الثقة المتبادلة، وتجاوز إرث الماضي إن توافرت الإرادة السياسية لذلك. وينفس المنطق الذي ساد محادثات الملف الحدودي يمكن للطرفين معاً أن يستفيدا من عوامل القوة المشتركة: الموارد البشرية والاقتصادية المتاحة لتطوير علاقات تفيد الطرفين، وللتغطية على عوامل الضعف المتبادل، في ظل سيادة رؤية معتمدة على الثقة المتبادلة، وحسن الجوار.

ويوصي الباحث في ختام هذا البحث، بالآتي:

- ١- أهمية العمل على جميع المستويات السياسية والاقتصادية والثقافية من أجل خلق جسور من الثقة المتبادلة، وإزالة رواسب الماضي.
- ٢- أهمية دعم وتشجيع البحوث المشتركة بين الباحثين من البلدين، مع التركيز على البحوث التي تدرج فيها موضوعات التقارب بين البلدين من أجل تبادل وجهات النظر والخبرات البحثية، وخاصة منها البحوث المتعلقة بتصحيح صورة الطرف الآخر، وتغيير الصورة النمطية السلبية لدى كل طرف عن الآخر.
- ٣- الحاجة إلى تعزيز البحوث التي تتناول بالدراسة والتحليل جهود البلدين في إدارة الأزمات السياسية والحدودية بينهما، والتغيرات التي عرفتها، والأساليب المتعددة التي استخدمت فيها، وإمكانية الاستفادة منها في حل باقي المشكلات الحدودية بين الأقطار العربية.
- ٤- ضرورة دراسة تجارب البلدين في كيفية التعامل مع قضايا الإصلاح السياسي، وأساليب مكافحة الإرهاب، وغيرها بقصد الاستفادة من تلك التجارب في تعزيز جوانب التعاون.
- ٥- إشعار مواطني البلدين بأهمية ذلك التقارب والعلاقات التعاونية، وبالمكاسب التنموية الفعلية التي ستحقق نتيجة التقارب والتعاون بين البلدين.

الهوامش

- ١ - بعد النزاع الحدودي والحرب التي وقعت بين الطرفين اليمني والسعودي سنة ١٩٣٤م، وقع الطرفان معاهدة لإنهاء حالة الحرب الواقعة، وقد سميت معاهدة الصلح والصداقة وحسن التفاهم التي وقعت في ٢٠ مايو ١٩٣٤م، الموافق السادس من صفر ١٣٥٣هـ وتعرف في الأدبيات اليمنية (بمعاهدة الطائف)، تتضمن الاتفاقية ديباجة وثلاثة وعشرين مادة، وقد أُلحق بها عدة ملاحق، وقد عدت هذه الاتفاقية بمثابة الأساس الذي قامت عليه معاهدة الحدود الدولية بين الجمهورية اليمنية والمملكة العربية السعودية في ٢٠ يونيو ٢٠٠٠م، الموافق ١٠ / ٣ / ١٤٢١هـ وهي الاتفاقية المعروفة باتفاقية (جدة)، وتتكون من ديباجة وخمسة مواد فقط، وضعت معالم الحدود البرية والبحرية بين البلدين. بخصوص بنود الاتفاقية، وملاحقهما، أنظر: معاهدة الحدود البرية والبحرية بين اليمن والسعودية: حكمة القيادة .. شجاعة الإرادة .. وبداية العهد الجديد، إصدار خاص بوكالة الأنباء اليمنية سبأ، (٣٧)، ص ١٥١ - ١٨٠، وص ١٢٧ - ١٥٠، على التوالي. أنظر، كذلك: فائق عبد الله الرديني (وآخرون)، اليمن ودول الخليج العربي: دراسة تحليلية توثيقية لعلاقات اليمن، مركز البحوث والمعلومات، وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)، صنعاء، سبتمبر ٢٠٠٥، ص ٧٧-١٠٦، وص ١٠٩ - ١٢٥، على التوالي.
- ٢ - تشير (إيمي هاوثورن) (Hawthorne) إلى أنه وبالرغم من تشكل إجماع وسط النخبة السياسية في المنطقة العربية حول ضرورة الإصلاح السياسي، فإن هذا الإجماع لم يترافق مع تطابق في وجهات النظر حول المعنى المقصود بالإصلاح السياسي؛ حيث تشير إلى وجود ثلاثة منظورات مختلفة جداً حول الإصلاح السياسي:
 - المنظور الأول: ويمثله أنصار الديمقراطية الليبرالية على النمط الغربي، والتي تعرف الإصلاح السياسي بأنه تلك العملية الضرورية لتأسيس النموذج الجمهوري الديمقراطي العلماني الغربي، أو الملكيات الدستورية.
 - المنظور الثاني: الذي يجمله بعض الإسلاميين المعتدلين Moderate Islamist والذين يمثلون الأقلية الفاعلة في معسكر الحركة الإسلامية، وهؤلاء يرددون بعض مطالب الإصلاح الرئيسية التي ينادي بها بعض الليبراليين مثل: ضرورة تنظيم الانتخابات الحرة،

تشجيع المؤسسات المنتخبة. لكنهم يشادون على ضرورة توافق الإصلاح السياسي مع العادات والأعراف الإسلامية، على الرغم من صعوبة تحديد المقصود بهذا.

المنظور الثالث: ويمثله دعاة التحديث، وينافح عن هذا المنظور بعض النظم العربية والعديد من مؤيديها سواء في القطاع الحكومي أم في القطاع الخاص. ويتضمن جدول أعمال دعاة هذا المنظور بعض الإصلاحات في اتجاه الحكم الجيد مثل: تعزيز سلطة القضاء، تطوير بعض الإجراءات البيروقراطية، محاربة الفساد، توسيع مجال المشاركة السياسية، وخاصة في صفوف النساء والشباب، وزيادة فعالية المجتمع المدني، وتوسيع تعليم حقوق الإنسان، ورفع بعض السيطرة عن وسائل الإعلام.

ومن خلال تحليلنا لتلك الاتجاهات المتعددة، وكذا رصد العديد من الوقائع التي تعرفها العديد من النظم السياسية في مجتمعنا العربي، وكذا من خلال مراجعة العديد من مشاريع الإصلاح السياسي التي طرحت فيها، يمكن ملاحظة نوع من التنازع حول قضية الإصلاح السياسي العربي على المستوى الداخلي على الأقل بين تيارين رئيسيين هما: تيار الأنظمة السياسية الحاكمة التي تدعو للتدرج، وعدم الخضوع للضغوط الخارجية، وتيار أو تيارات المعارضة العربية الذي يرفض ذريعة التدرج، ويدعو إلى صفة شاملة للإصلاح، لا تتضمن فقط إلغاء قوانين الطوارئ والحاكم الاستثنائية والتشريعات المقيدة للحريات العامة، ولكن تشترط أن تعلن خطة متكاملة للإصلاح فيها مراحل زمنية محددة، والتزامات تنفذ في كل مرحلة، حتى لو كان سبيل الإصلاح السياسي يبدأ بتغيير الدستور القائم، أو وضع دستور في البلاد التي ليس فيها دستور، يحدد العلاقات بين الحاكم والحكوميين، ويبين بوضوح وجلاء الحقوق والواجبات. غير أن هذه الصفة الشاملة التي تدعو لها المعارضة تقتضي تغيير طبيعة النظام، ومن هنا يثور السؤال: هل تقبل النخب السياسية الحاكمة طوعاً وبدون ضغوط خارجية التغيير الجوهري لطبيعة النظام؟ أنظر لمزيد من التفاصيل: طارق أحمد المنصوب، الإصلاح السياسي في المجتمع العربي: بين الضرورة الداخلية والضغط الخارجي، بحث مقدم إلى مؤتمر «الأمن والديمقراطية وحقوق الإنسان» المنعقد خلال الفترة من ١٠ - ١٢ / ٠٧ / ٢٠٠٦م، جامعة مؤتة - الأردن ص ٩.

٣ - أطلقت الولايات المتحدة الأمريكية بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، العديد من المبادرات للإصلاح السياسي في المجتمعات العربية، ومن تلك المبادرات ما أطلق عليه «مبادرة الشراكة من أجل التنمية والديمقراطية»، التي طرحها وزير الخارجية - آنذاك - (كولن باول). ووفقاً لتلك المبادرة فقد صنفت النظم العربية إلى أربع مجموعات هي:

- الجموعة (١)، مجموعة النظم المطالبة بأن تجري الإصلاحات الديمقراطية والتغيير في مجتمعاتها نفسها (مصر - السعودية).
 - الجموعة (٢)، مجموعة النظم التي يتم فيها فرض الإصلاحات بالقوة العسكرية إن لزم الأمر (ليبيا - سوريا).
 - الجموعة (٣)، مجموعة النظم التي سيكتفي فيها بخبراء ومستشارين أمريكيين لدعم عملية التغيير (البحرين - الكويت - المغرب).
 - الجموعة (٤)، مجموعة النظم التي في حالة شراكة مع الولايات المتحدة وتقبل برامج أمريكية محددة (قطر - الأردن - اليمن).
- أنظر لمزيد من التفاصيل: ثناء فؤاد عبد الله، الإصلاح السياسي .. خيارات عربية (مصر: دراسة حالة)، اللجنة العربية للعلوم السياسية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية - الجمعية العربية للعلوم السياسية، العدد ١٢، خريف ٢٠٠٦م، ص ٩ - ٣٦.

قائمة المراجع:

- الأغبري، أكرم، (١٩٩٨م): اليمن ومجلس التعاون الخليجي: الأبعاد الإستراتيجية- مقارنة تحليلية، مجلة الثوابت، العدد الثالث عشر، يوليو - سبتمبر، ص ٧٦-١٠٦.
- ، ، (١٩٩٩م)، النزاع اليمني السعودي على الحدود، مجلة الثوابت، العدد السابع عشر: يوليو- سبتمبر، ص ٧٠-٨٥.
- الإيراني، رمزية، (٢٠٠٦م)، اليمن العمق الاستراتيجي لمجلس التعاون الخليجي، صحيفة ٢٦ سبتمبر ٢٠٠٦م، <http://www.26sep.net/articles.php>.
- أبو داود، عبد الرزاق سليمان، (٢٠٠٣م)، الحدود السعودية - اليمنية: التطورات والحل النهائي، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، المجلد ٣١، العدد ٣، ص ٥٣٢ - ٥٧٩.

- أحمد، أحمد يوسف، (١٩٨٨م): الصراعات العربية- العربية (١٩٤٥-١٩٨١) دراسة استطلاعية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- أحمد، أحمد يوسف، (١٩٩٦م)، النزاعات العربية - العربية، مجلة المستقبل العربي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٢٠٧، ٥ / ١٩٩٦م، ص.
- باديب، سعيد محمد، (١٩٩٠م)، الصراع السعودي المصري حول اليمن الشمالي (١٩٦٢م-١٩٧٠م)، لندن: دار الساقى، ومركز الدراسات الإيرانية والعربية.
- يوقنطار، الحسان، وعبد الوهاب معلمي، (١٩٨٨م)، العلاقات الدولية: مفاهيم وإرشادات منهجية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء.
- جويس، جريجوري، (١٩٩٣م)، العلاقات اليمنية - السعودية بين الماضي والمستقبل (الأبنية الداخلية والمؤثرات الخارجية)، ترجمة: سامية الشامي، وطلعت غنيم حسن، مكتبة مدبولي، القاهرة.
- خالد، شاكر أحمد، (٢٠٠٦م)، اليمن والسعودية ينهيان جدلاً حدودياً عمره نصف قرن، <http://www.herang.com/cgi-bin/nph-proxy.cgi/000100A/http/nasspress.com>
- رسلان، هاني، (٢٠٠٤م)، المملكة العربية السعودية في مرحلة ما بعد الملك فهد، ملف الأهرام الإستراتيجي، <http://www.ahram.org.eg/acpss/ahram>
- سلامة، معتر، (٢٠٠٤م)، كيف تفكر المؤسسة الدينية في السعودية؟، ملف الأهرام الإستراتيجي، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، <http://www.ahram.org.eg/acpss/ahram>
- الصوفي، عبد الجليل، (٢٠٠٦م)، إمكانات اليمن (الطبيعية والبشرية) المؤهلة للانضمام، مجلة اقتصاد وأسواق، العدد (٤١)، نوفمبر، ص ١٨ - ٢٠.
- طفلة، سعد بن، (٢٠٠٦م)، العلاقات الخليجية - اليمنية، صحيفة الشرق الأوسط، السبت ١٥ ربيع الثاني ١٤٢٧ هـ، ١٣ مايو ٢٠٠٦م، العدد (١٠٢٨).
- فؤاد عبد الله، ثناء، (٢٠٠٦م)، الإصلاح السياسي .. خبرات عربية (مصر: دراسة حالة)، المجلة العربية للعلوم السياسية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية - الجمعية العربية للعلوم السياسية، العدد ١٢، خريف ٢٠٠٦م، ص ٩ - ٣٦.
- العثيمين، يوسف أحمد، (٢٠٠٦م)، العلاقات السعودية - اليمنية، صحيفة الوطن، الخميس ١٩ جمادى الأولى ١٤٢٧ هـ الموافق ١٥ يونيو، العدد (٢٠٨٥) السنة السادسة.
- عواس، عايش، (٢٠٠٥م)، العلاقات اليمنية - السعودية، في: الرديني، فاتك عبد الله (وآخرون)، اليمن ودول الخليج العربي: دراسة تحليلية توثيقية لعلاقات اليمن، مركز البحوث والمعلومات،

- وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)، صنعاء، سبتمبر.
- العيدروس، محمد حسين، (٢٠٠٦م)، اليمن والسعودية.. وريادة التاريخ مجدداً، <http://www.almotamar.net/news/index.php>.
- الفهد، خالد (٢٠٠٦م)، دور القيادة السياسية السعودية في انضمام اليمن إلى دول مجلس التعاون الخليجي، صحيفة ٢٦ سبتمبر ٢٠٠٦ - الخميس ١ يونيو، العدد ١٢٦٤.
- الفهيد، عبد الملك، (٢٠٠٣م)، العلاقات اليمنية السعودية.. الأمن أولاً (تقرير إخباري)، الاثنين، المؤتمر نت، <http://www.almotamar.net/news/2877.htm>.
- كاتز، مارك إن، (١٩٩٥م)، «الوحدة اليمنية والأمن السعودي»، في: أورسولا براون (وآخرون)، التحولات السياسية في اليمن: بحوث ودراسات غربية، ١٩٩٠ - ١٩٩٤م، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية، صنعاء، ص ٩٤ - ١١٧.
- كرم، جاسم محمد يوسف، (٢٠٠٤م)، الوزن الجيوبوليتيكي للمملكة العربية السعودية، دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ١١٣، إبريل - يونيو، ص ٩ - ٤٤.
- المنصوب، طارق أحمد، (٢٠٠٦م، (١))، ما بعد مؤتمر المانحين .. هل يكسب اليمنيون رهان التنمية؟، صحيفة الجمهورية، ٢٦ نوفمبر ٢٠٠٦م.
- المنصوب، طارق أحمد، (٢٠٠٦م، (٢))، المسكوت عنه في برنامج مرشح المشترك، صحيفة الميثاق، ٤ سبتمبر ٢٠٠٦م.
- المنصوب، طارق أحمد، (٢٠٠٦م، (٣))، الإصلاح السياسي في المجتمع العربي: بين الضرورة الداخلية والضغط الخارجية، بحث مقدم إلى مؤتمر "الأمن والديمقراطية وحقوق الإنسان" المنعقد خلال الفترة من ١٠ - ١٢ / ٠٧ / ٢٠٠٦م، جامعة مؤتة - الأردن.

طرق تحسين أعداد وتوزيع الكوادر المتخصصة في الجمهورية اليمنية

د/ محمد عبد الرشيد علي
أستاذ الإدارة المشارك - جامعة عدن

مقدمة :

لم يعد ممكناً إغفال الأهمية الحاسمة لدور العنصر البشري في تحقيق التنمية والنمو الاقتصادي على حد سواء ، إلا فيما يورده البعض من أن عملية التنمية هذه تتأثر بعناصر عدة قد تسبق في تأثيرها دور العنصر البشري، كالتقنية والتكنولوجيا ، إلا أننا نميل إلى تأكيد القول من أن نوعية العنصر البشري في كافة القطاعات وعلى مختلف المستويات مهمة للغاية، بل إنها من العوامل التي تفسر مستوى الإنتاجية ، بينما نوعية من يشغلون مختلف الوظائف القيادية تحدد إلى درجة كبيرة القدرة على الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة ، وتحدد بالتالي مستوى كفاءة الإدارة . فالسمات الفنية والتقنية لأي جهاز تتأثر بنوعية العنصر البشري ، ومهما كانت هذه سليمة فإنها لا تقوم بالمسؤوليات والمهام الملقاة على عاتق الوحدة الإدارية المعنية، إلا في حدود الدور التأثيري للعنصر البشري .

كذلك الحال فإن مستوى الكفاءة والفعالية التي يسير فيها الاقتصاد يعكس إلى حد كبير كفاءة القوى العاملة فيه وهذه بدورها تتوقف على نوعية التحضير المسبق لها (أي عملية إعدادها وتدريبها) ، وبصفة عامة فإن مرحلة التطور الاقتصادي التي تبلغها الأمة تعكس المستوى الذي بلغتته ثروتها البشرية من تطور ، وكذلك الطريقة التي تستخدم بها هذه الثروة .

وسنعرض في بحثنا هذا آليات الإعداد للكوادر المتخصصة وسبل تحسين هذه الآليات ، وكذلك طرق تحسين أساليب التوزيع لها بما يضمن تحقيق مستوى أفضل من فعالية استخدامها

مشكلة البحث :

تتمحور مشكلة البحث في إبراز مدى القصور الحاصل في عملية الإعداد للكوادر المتخصصة في مؤسسات التعليم العالي ، وطرق توزيعها ، وفي مدى تأثير هذه العمليات على النتائج المتحصلة بوجه عام ، بالإضافة إلى مدى ملائمة الطرق المتبعة حالياً لتحقيق مستوى أفضل من أداء هذه الكوادر .

هدف البحث :

ينحصر هدف البحث في الوصول إلى رسم آليات وطرق لتحسين عملية أعداد وتوزيع الكوادر

المتخصصة التي من شأنها أن تؤدي إلى تحسين وتفعيل أداء هذه الكوادر لتشكل رافداً إيجابياً للاقتصاد والمجتمع بوجه عام .

أدوات البحث :

استخدم الباحث المنهج الاستقرائي في دراسة هذه الظاهرة من خلال المقابلات الشخصية التي أجراها مع أجهزة الخدمة المدنية وبعض المؤسسات العامة ، بالإضافة إلى الدراسة المكتبية المعتمدة على العديد مما تم نشره في هذا المجال ، منها على سبيل المثال لا الحصر وثائق الملتقى الثاني لتنمية الموارد البشرية المعقدة في جدة في الفترة من ١٥-١٧ يوليو ١٩٩٦م ومراجع لمؤلفين آخرين مثل وليام ج . روثيل ... وغيره !!

خطة البحث : يتكون البحث مما يأتي :

مقدمة : تعرض فيها أهمية موضوع البحث وطبيعة المشكلة المراد بحثها وهدف البحث وغيره .

أولاً : أهمية العنصر البشري ودوره في التنمية .

ثانياً : عملية إعداد الكوادر المتخصصة وسبل تحسينها .

ثالثاً : عملية توزيع الكوادر المتخصصة وتحسين ألياتها .

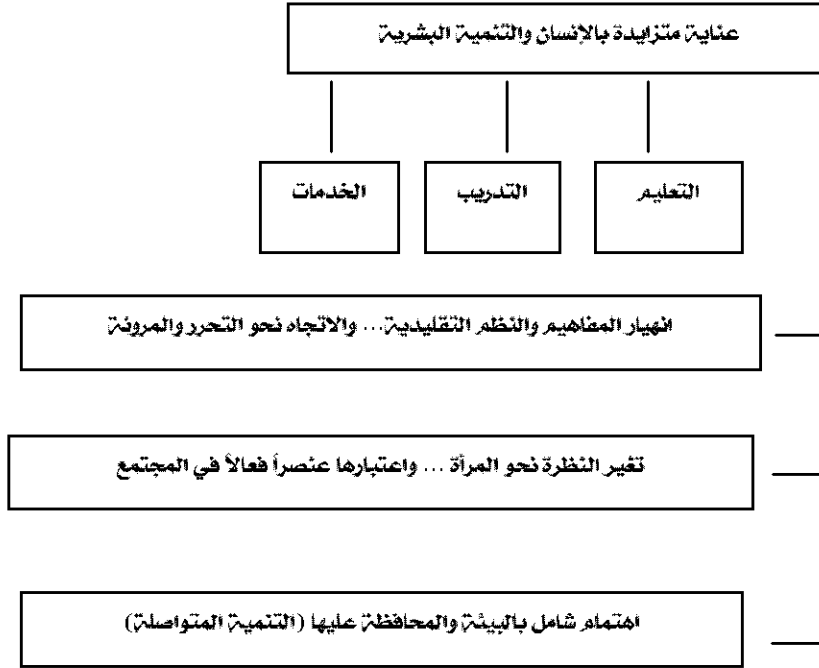
رابعاً : الخلاصة .

أولاً : أهمية العنصر البشري :

لقد احتل العنصر البشري أهميته في الفكر الاقتصادي خلال الخمسة العقود الأخيرة فحسب ، باعتباره الجزء الأهم من الثروة القومية . حيث تولدت قناعات مدعّمة بالدليل العملي بأن نمو الدولة وتقدمها لا يعتمد فحسب على ما لديها من موارد وإمكانات مادية ، بل إن ثروتها البشرية هي المحدد الأساسي للنمو والتقدم فيها ^(١) . إذا أنه قد يتوافر قدر كبير من الأصول ومصادر الثروة الطبيعية ... وغيرها من الموارد المادية إلا أن أياً من هذه الموارد لا تفوق أهميته تلك الأهمية التي يتمتع بها العنصر البشري إذا حسن تعليمه وإعداده وتدريبه ، حيث إنه من خلاله يتم تحديد أفضل طرق استغلال تلك الموارد وعليه كذلك يتوقف حسن الانتفاع بها . فنوعية العنصر البشري في كافة القطاعات وعلى مختلف المستويات مهمة ، ومن العوامل التي تفسر الإنتاجية بوجه عام . كما أنها من أهم العوامل المحددة والمتحكمة بمستوى الكفاءة الإنتاجية للإدارة أيضاً ، فالسمات الفنية لأي جهاز تتأثر بنوعية العنصر البشري ، ومهما كانت هذه سليمة ، فهي تعجز عن أن تقوم بالمسؤوليات والمهام الملقاة على عاتق الوحدة الإدارية المعنية ، إلا في حدود فعالية العنصر البشري المحرك والموجه لها . لذلك فإن إدارة الموارد البشرية / أو موارد العمل تكتسب أهمية خاصة في الظروف المعاصرة ، وذلك انطلاقاً من أهمية الدور الذي تلعبه هذه الموارد في المنظمات المختلفة فالعنصر البشري في المنظمة أياً كان أهدافها ومجال نشاطها ، يغدو هو المحرك لأدائها وفعاليتها استخدام جميع عناصر الإنتاج الأخرى فيها .

والشكل التالي يوضح تزايد درجة العناية بالعنصر البشري وتنميته تعزيزاً لهذا الدور الذي يضطلع به في

تحقيق الإنتاج والفعالية الإنتاجية .



* المصدر: علي السلمي، المرجع السابق، ص ٣٩

فالناس يؤسسون المنظمات ويحددون أشكالها وأهدافها، ويوجهون حركتها، وطبقاً لإرادتهم وجهودهم يتحدد تفاعل الإنتاج، فهم وسيط هذا التفاعل وهم موجهه ومحوره الرئيسي، وبهم يتحقق الإنتاج وينشط التسويق، وتكتمل دورة الأموال وتحقق العوائد والأرباح، ولقد أضفت السمات المميزة للموارد البشرية أبعاداً أخرى لأهمية دوره ولضرورة إدارتها، ومعالجة الموارد الأخرى (مادية أو مالية) المتاحة، وتمثل هذه السمات:

- ١- الخصائص الوجدانية والعاطفية: خلافاً لجميع الموارد الأخرى التي تملكها المنظمة، فالبشر يملكون طاقات وجدانية وانفعالية تحرك سلوكهم وتعطي أبعاداً عاطفية لطابع خبراتهم.
- ٢- خصائص التعليم والتكيف: إذ يختلف العنصر البشري عن بقية عناصر الإنتاج والأداء الأخرى، حيث أن ما اكتسبه من خبرات يستدعي حدوث تغيرات في طاقته وسلوكه.
- ٣- الطابع الحركي المتغير لسلوك الفرد: كون سلوك وأنشطة الأفراد وممارستهم تنتج آثاراً تعليمية، ولأن أهدافهم وطموحاتهم لا تستقر عند حد ما، فإن العنصر الإنساني في أي منظمة يمثل عنصراً دائماً للحركة والتغير.
- ٤- بعض العوامل المحددة لسلوك الفرد وبعض جوانبه وآثاره لا تظهر نفسها مباشرة:

فبعض خصائص الأفراد مثل دوافعهم وحاجاتهم واتجاهاتهم ، وقدراتهم الذهنية تمثل عوامل كامنة ومستترة لا يمكن الكشف عنها إلا بطرق قياس غير مباشرة ، كذلك فإن عناصر السلوك مثل القدرات الذهنية لا تظهر نفسها خارجياً أيضاً بالإضافة إلى ذلك ما يتميز به العنصر الإنساني من خصائص عملية مهمة تساعده على تحديد موقعه من حركة الأداء العملي العام ، هذه الخصائص التي ينعكس مقياسها في العمل بحسب الشكل الآتي :

الخصائص	الطول الوزن النظر السمع الذكاء القدرة الحسية	اتجاه الدقة العالية
القدرة والمهارات	القدرة التعبيرية / القدرة المكتنبة القدرة الحركية / القدرة الهندسية	
الاهتمامات والهوايات	الاهتمامات الميكانيكية / الاهتمامات العلمية الاهتمامات الاقتصادية / الاهتمامات الثقافية	اتجاه الدقة المنخفضة
المهارات الشخصية	الاجتماعية / التسامح التعاون / الاستقرار / السيطرة	

والتنمية بحسب شومبيتر^(١٦) " إنما تقوم أساساً على توظيف الموارد المادية والبشرية في مجالات العمل وبطرق مختلفة عما هي عليه ، حيث تعمل أشياء جديدة بتلك الموارد ، وبصرف النظر عما إذا كانت زيادة هذه الموارد ممكنة أو غير ممكنة" .

وبالرغم من كل ذلك إلا أنه ظل الاعتقاد حتى مطلع السبعينات بأن الاستثمارات في مجال التعليم غالباً ما تعتبر إنفاقاً اجتماعياً بمعنى أنها دخل " غير إنتاجي " لا يصلح إلا للقروض الميسرة ، أو المعونات الفنية .^(١٧)

إلا أن تنمية الموارد البشرية أحوج ما تكون إلى " التعلم " باعتباره عملية شاملة تستهدف تغيير " البنيات العقلية " لتسهيل " تفويض القوة " بحيث يتمكن المواطنون والمجموعات السكانية غير المسيطرة من أن يتعلموا كيفية المشاركة في مصادر القوة . حيث أصبح مصدر القوة الجديدة من القدرة على تطوير واستخدام العلم والتقنية من أجل تحسين الظروف المعيشية دون أن تغيب عن الأبصار القيم المطلوبة للحفاظ على الهوية الثقافية وتشجيع الابتكار والتوقع وتدعيم المشاركة وحماية الحريات وتعزيز الكرامة الإنسانية .^(١٨)

لذلك فإن المعركة الاقتصادية تتمثل في السعي لإيجاد انسجام بين تنمية الكائن البشري وتنمية التقنيات التي يعتمد عليها بروح ملؤها الاحترام الكامل لحقه في تحقيق ذاته .^(١٩)

إذ لا يمكن النظر إلى الإنسان إلا من خلال التنظيم المجتمعي وعملية التنمية ، ككائن مؤثر وفاعل

ومتفاعل مع النظم والمؤسسات وفي علاقته والاجتماعية ، ومن أجل تنمية طاقاته وإمكاناته إلى أقصى ما يمكن أن تصل إليه ، وإلى توظيف كافة هذه الطاقات والإمكانات في توفير الرخاء له ولغيره من البشر . وبذلك يمثل الإنسان عنصراً ديناميكياً في مدخلات عملية التنمية ومخرجاتها على حد سواء ، بل يغدو عنصراً حاكماً في بقية الموارد المادية والطبيعية المجتمعية لا محكوم بها.^(٦)

فالتطور المنطقي في تقديرنا ينبغي أن يتجه إلى تنمية الإنسان كإنسان من خلال تسخير كافة عوامل التطور والتنمية المتطابقة مع قدراته التي لا يجب أن تتحدد كمورد اقتصادي في عملية الإنتاج . فطاقة الإنسان مختلفة ومتنوعة حيث لا يمكن اقتصره في المفهوم الاقتصادي للإنسان كمنتج ومستهلك ، غير أن هذا المفهوم في أغلب الحالات يأتي ضمن منطق تنمية الموارد البشرية ، بينما مفهوم التنمية البشرية ينحصر في مقولة أن الإنسان صانع التنمية، كما أنه ينبغي أيضاً أن يكون هدفها .

فمن المعلوم أن تنمية الموارد البشرية قد ارتبط ارتباطاً وثيقاً بمفهوم النمو الاقتصادي أي أن الإنسان في خدمة الاقتصاد وأن تنميته كمورد اقتصادي مطلوبة إلى الحد الذي يمكن من زيادة الإنتاج وتطوير إنتاجية هذا المورد . وهذا المنطق الاقتصادي هو الذي أشاع قضية أن الإنفاق على التعليم إنما هو استثمار اقتصادي له مردودة في زيادة الناتج المحلي الإجمالي . وهكذا غدت الجدوى الاقتصادية هي المبرر والسند لكثير مما يرتبط بالسياسات والبرامج التي تمس تطوير حالة الإنسان وتنمية طاقاته ، وذلك بالقدر الذي يؤدي إلى تعظيم هذه الطاقات في سياق إنتاج السلع والخدمات والمرافق .^(٧)

إلا أن تقييم الثروة البشرية تتم على أساس مفاهيم وطرق مختلفة فمن وجهة نظر الاقتصاديين فهي تتحقق على أساس طريقة السلعة التي تتعامل مع العمل كما هي عليه الثروات الجامة ، وذلك باستخدام نظرية الإنتاجية الحدية " أي الإنتاجية التي تتساوى عندها نفقات العامل مع ما أنتجه " لتوضيح أن القدرات تقسم وتكافئ أيضاً . أما نظرية الثروات البشرية فتقول أن المنظمات الكبرى التي تتميز بها المجتمعات المتطورة، تنظم عملها وتوزعه حيث لا توجد طريقة مباشرة لحساب ما تساهم به المجموعة الواحدة ولا الفرد ضمن هذه المجموعة أو تلك، لكن هذا لا يعني أنه ليس بالإمكان إجراء تقييمات ، أو أن هذه التقييمات تتم كيفما أتفق، فالنظرة المقدمة هنا أقل تطرفاً ، إنها تنطلق من إدراك أن لكل تنظيم مرآتي سلماً وظيفياً له مقتضيات خبرة ومهارة متدرجة يطابقها أيضاً سلم متدرج للأجور والرواتب ، وترى أن من يمثلون مناصب معينة يدفع لهم المعدل المقبول بالنسبة لمواقعهم من السلم وليس بالنسبة لكمية أو نوعية مردودهم .

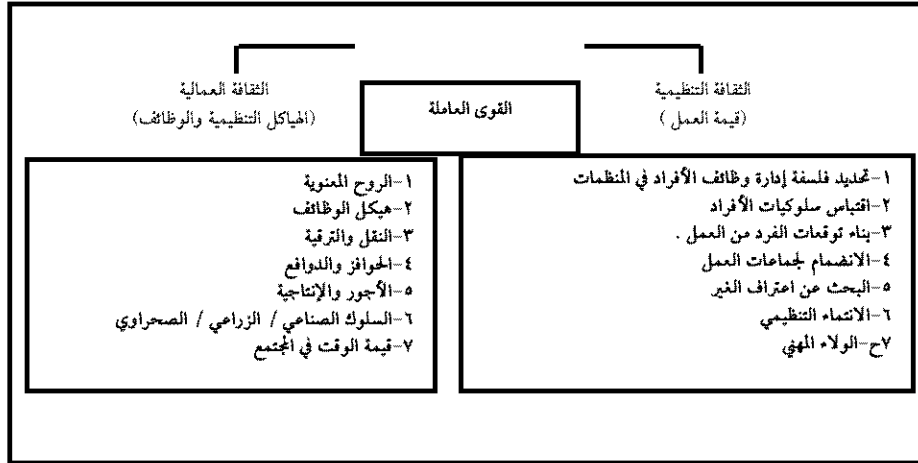
أي أن ما يدفع لهم ليس له علاقة وثيقة بمساهماتهم الحدية . ويتجسد التباين بين الطريقتين على أساس العمل كمصدر كفاية أو عدم كفاية للعامل .

كذلك فقد جرى الفهم بين أوساط عديدة من أن رأس المال يدر عائداً أكبر في البلدان الفقيرة في رأس المال . والتي لديها يد عاملة وفيرة ، ولكن ما يبدو أن له الأهمية هو نوعية العمالة وقدرة العمال التقنية،

فالبلدان التي لديها قوى عاملة على قدر من التعليم والمهارة وأجواء استثمارية مستقرة سياسياً واقتصادياً، يحتمل أن تقدم عائداً أفضل ، وحتى مواطني الدول النامية يميلون إلى الاستثمار في الدول الصناعية مما يضاعف تدفق الأموال من الدول الفقيرة إلى الدول الغنية الأمر الذي يبدو غريباً جداً .^(٩)

كما يظهر بوضوح من التجارب التنموية المختلفة أن التحدي الحقيقي يتحقق على الصعيد الوطني إذ أن كل دولة نامية أم صناعية ينبغي أن تحدد أهدافها وتضع استراتيجيتها ، أما الدول النامية فتواجه أشق المهام ، إذ أنها تحتاج إلى صياغة أهدافها الطويلة الأجل الخاصة بالتنمية البشرية ، وأن تحدد تكلفتها الكاملة . وأن تدمجها في استراتيجية واقعية للنمو والاستثمار .

فالأداء يعتمد على مهارات الإنسان ورغبته في التفاعل ، تفاعلاً في أداء الواجب ، وتهيؤاً للتضحيات وتحملاً للمسؤوليات ، إنه يعتمد على اتجاهات وميول ودرجة استعداد أصحاب القرار لتغييرها .^(٩) لذا يغدو من الصعب تحقيق التنمية دون إدارة مؤهلة وقادرة على ممارسة إدارة التنمية . والشكل التالي يوضح ثقافة بيئة العمل في نطاق النظر من واقع حياة المنظمات التي ترتبط بثقافة وبيئة عمل مجتمعي محدد .



المصدر : فريد النجار ((إدارة وظائف الأفراد وتنمية الموارد البشرية)) الإسكندرية ١٩٩٨ ص ٦٥ .

وعليه فإن الأهمية التي يكتسبها العنصر البشري تفرض علينا تجاوز إشكالية الإنسان المورد ، وفرض الارتقاء للنظر إليه من خلال التنظيم المجتمعي ضمن عملية التنمية نفسها ، بهدف تنمية طاقاته وإمكاناته إلى أقصى حد ممكن ، وإلى توظيف هذه الطاقات والإمكانات في توفير الرخاء له ولغيره من البشر ، وبذلك يمثل الإنسان في عملية التنمية البشرية عنصراً ديناميكياً في مدخلاتها ومخرجاتها ويغدو عنصراً حاكماً في بقية الموارد.

كما يتضح أن العنصر البشري من أهم العوامل أن لم يكن أهمها جميعاً ، والتي تحدد إنتاجية الموارد

المتاحة . وتتوقف نوعية العنصر البشري على المقدرة على العمل من تفاعل متبادل بين معارف ومهارات الفرد وقدراته على صوغ المواقف إزاء العمل والتغير ومواصلة التعليم .
والشكل التالي يوضح أثر المتغيرات الحاصلة على العنصر البشري في إدارة المنظمات العصرية ، وما يمكن أن ينتجه هذا العنصر من قدرات ناتجة عن ملاكات غير محددة .
دعائم التغيير والتطوير (*)

- الدعامة الأولى : الخيال والإبداع البشري
- الدعامة الثانية : الذكاء ونتائج العقل البشري
- الدعامة الثالثة : الدافعية والرغبة في الإنجاز البشري
- الدعامة الرابعة : القيادة والتحرر الإداري البشري
- الدعامة الخامسة : الفريق المتعاون الفعال (البشري)

وعليه فإن جميع الدعائم أعلاه تتركز في المورد البشري .

كما أن المتغيرات الحاصلة في منظومة العلاقات الاقتصادية التنافسية بالساحة الدولية تقتضي وجود عنصر بشري قادر على إدارة هذا المنافسة بكفاءة عالية في ظروف تغيرها ومشروط بتحقيق الاستمرار والبقاء للمنظمات .

- إن تفعيل نشاط المنظمات المختلفة وتحديد مدى قدرتها على الاستمرار والبقاء والسيطرة مرهون بمدى تحسين مواردها البشرية ومدى فاعلية هذه الموارد، والمتجسد من خلال : (١٠)
- الموارد البشرية (على كل المستويات) بالمنشأة هي مصدر الأفكار والأداة الرئيسية في تحويل التحديات إلى قدرات تنافسية .
- المشاركة الفاعلة للعقل البشري والطاقت الذهنية للموارد البشرية في منشآت الأعمال هي مصدر المعرفة وأساس القدرة الابتكارية وتحويل الأفكار إلى منتجات وخدمات ترضي العملاء.
- تشترك كل عناصر ومصادر تكوين القدرة التنافسية في اعتمادها الرئيسي على البشر (أفراد وجماعات).
- قد تتوفر لمنشأة ما مزايا نسبية من نوع (الموقع المتميز ، تسهيلات ائتمانية ، براءات اختراع ، وكالة عن شركات كبرى ..) ولكنها بدون العنصر البشري الكفاء تظل غير ذات قيمة ، ويتوقف تحويلها إلى قدرات تنافسية مؤثرة في موقف المنشأة على توفر العنصر البشري الكفاء .

كما تقدم يتضح حجم الأهمية والأثر الذي يمكن أن تتركه القدرات البشرية عالية التأهيل والاعداد في مختلف المستويات على مستقبل الأنشطة الاقتصادية في الوحدات المختلفة ، وعلى مستقبل التنمية ، وبالتالي المستقبل بوجه عام .

* المصدر علي السلمي : مرجع سابق ، ص ٤٤

ثانياً : طرق تحسين أعداد الكوادر المتخصصة :

إن المنظمات العصرية بحسب تعبير دراكر قائمة على المعرفة والعلم ، وهي منظمات مبنية كذلك على أساس المعلومات . إذ أنها تتكون بالدرجة الأولى من متخصصين وعلماء وأفراد ذوي خبرات يمكنهم توجيه السيطرة على أعمالهم وعلى أدائهم بأنفسهم ، و ليس من خلال تعليمات تلقى عليهم ولكن من خلال ما يمكن أن يطلق عليه تغذية عكسية أو معلومات مرتدة تصل إليهم بطريقة منظمة من الزملاء والعملاء ومن الإدارات المركزية للمؤسسات التي يعملون بها . ومن ثم سيكون المستقبل معتمداً بالدرجة الأولى على نوعية جديدة من الموارد البشرية يتميزون بالخبرة والمعرفة ويستخدمون مهاراتهم وقدراتهم الذهنية والعقلية بالدرجة الأولى .^(١١)

فالمعرفة غدت متركزة عند هؤلاء المتخصصين الذين يديرون أنفسهم إلى حد كبير حيث أصبح الحصول على المعلومات مسؤولية شخصية ، تقوم على ما يتمتع به الفرد من قدرات شخصية تؤهله لذلك ، وهو الأمر الذي لن يتأتى إلا من خلال درجة إعداد عالية لهذا العنصر .

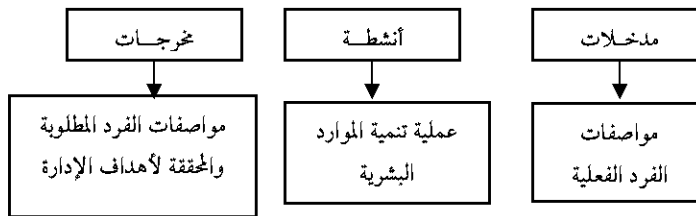
وعليه فإن هناك مجموعة دلالات تحكم عمليه إدارة العنصر البشري على أساس هذه التغيرات منها^(١٢) :

١- أن جزءاً كبيراً من العمل في منظمات اليوم أصبح في حاجة إلى أن يؤدي بطريقة مختلفة تماماً عما كان سائداً في الماضي . والشكل السائد الآن أن يؤدي العمل في معظمه في شكل فرق عمل ذات مهام محددة أو موجهة .

٢- أن إدارة هذه المجموعات تتطلب درجة كبيرة من الانضباط الذاتي وقدراً كبيراً من تحمل المسؤولية عن تنمية المهارات المتبادلة مع الزملاء والرؤساء والمرؤوسين وتنمية مهارات الاتصالات بوجه عام .

وتتمثل عملية تنمية الموارد البشرية في النظام الآتي :

فرد له صفات معينة : لا يفي باحتياجات الإدارة على الوجه الأكمل .. يتم تحويله إلى فرد له صفات أفضل : قادر على تحقيق أهداف الإدارة بالمستوى المطلوب .



بيئة

• المصدر علي السلمي : مرجع السابق ، ص ٥٥

وتهدف استراتيجية التنمية البشرية بحسب علي السلمي^(١٢) إلى تحقيق التوافق بين :

- خصائص ومهارات الأفراد .
- متطلبات الوظائف والأعمال .
- خصائص المناخ ومتطلبات السوق .

بما يحقق العائد الأمثل من الاستثمار البشري :

$$RP = \left[\frac{VP}{CP} \right] = \frac{\text{تكلفة الموارد البشرية}}{\text{القيمة المضافة بواسطة الموارد البشرية}} = \text{العائد على الاستثمار البشري}$$

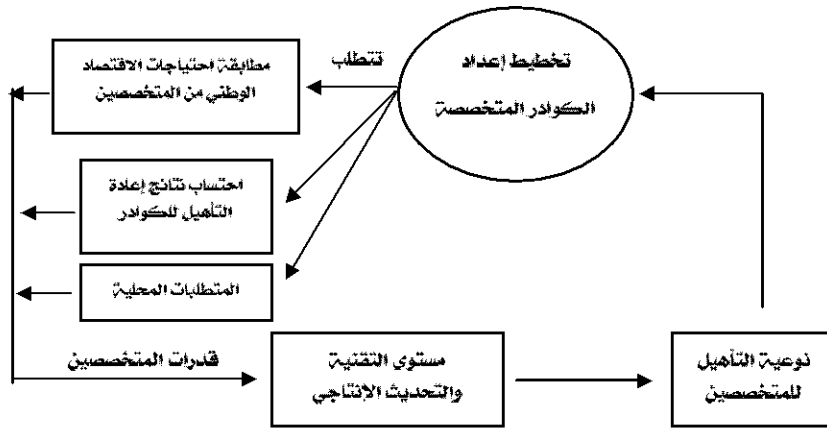
كما تأخذ عملية إدارة تكوين قوة العمل الأشكال التالية :

١. إدارة عملية إعادة إنتاج " الحركة الطبيعية " للسكان ، المتضمنة المواليد ، والوفيات والزواج .
 ٢. إدارة عملية إعداد قوة العمل و التي تتضمن الاتجاهات المهنية ، مثل نظام التعليم المهني والعام ، والتأهيل التخصصي المتوسط والعالي ، الإعداد المباشر للإنتاج ، ونظام رفع التأهيل .
 ٣. إدارة عملية تعويض قوة العمل اليدوي ، والقدرات الذهنية للإنسان ، من خلال تنظيم أجور العمل ، أرصدة الاستهلاك الاجتماعي ، الدخول الخاصة عن العمل الإضافي وأية دخول أخرى للسكان ، وتحسين صحة الناس .. الخ
- وتلعب الهيئات التابعة للدولة الدور الأساسي في عملية إنتاج وإعادة إنتاج قوة العمل من الكوادر المتخصصة والمؤهلة لتغطية احتياجات الفروع الاقتصادية المختلفة منها ، المرتبطة إلى حد كبير بدرجة تطور القدرة الإنتاجية لهذه القطاعات .
- لذلك لا بد من وجود إستراتيجية وسياسة واضحة في مجال إعداد وإعادة إعداد القوى العاملة من الكوادر المؤهلة بما يكفل لها تطوراً عن المستوى الذي تملكه في الظروف الحالية تلبية للاحتياجات المتنامية من التطور في مجال التكنيك الإنتاجي ..
- فمنهجية الإعداد ورفع مؤهلات الكوادر المتخصصة بما يتطابق مع احتياجات الاقتصاد، تخلق ليس فقط مقدمات لزيادة إنتاجية العمل ، وإنما أيضاً مجالاً أوفر لفرض أسس توزيعية لهذه الكوادر تقوم على تطابق مقدراتها مع الوظائف التي سيشغلونها .
- وكما تلعب مراكز التعليم التخصصي العالي دوراً كبيراً في عملية إعداد هذه الكوادر المؤهلة والمتخصصة . فإنه يتم تقييم فعاليات هذه العملية - أي الإعداد - من خلال تطابقها مع المؤشرات الاقتصادية - الإنتاجية لمجالات العمل ، مع التعليم المهني السابق ونفقته ، وإعادة الإعداد " التدريب " ورفع التأهيل . كما يمكن أيضاً تحديد هذه الفعالية عن طريق مقارنة النفقات على التعليم مع النتائج الفعلية للنشاط العملي للمتخصصين والمؤهلين .

فالمؤسسات الأساسية للتعليم العالي هي : الجامعات والمعاهد . حيث تقوم الجامعات بإعداد المتخصصين في مختلف الفروع الأساسية للتعليم والمعرفة العلمية ، لتلبية احتياجات أعمال الصناعة ، ومعاهد

البحث والمؤسسات العلمية العليا والمتوسطة . ويرتبط هذا بواقع غياب القاعدة السليمة التي يمكن استخدامها في تحقيق القراءات الأولية لتخطيط عملية إعداد الكوادر المتخصصة ، هذا من جهة ، ومن جهة ثانية فإن المسألة تتطلب مطابقة احتياجات الاقتصاد الوطني من المتخصصين مع واقع التعليم العالي والمتوسط والأعداد المتحققة فيه ، وكذلك احتساب متحصلات إعادة التأهيل للموظفين والمتطلبات المحلية من الكوادر . (والشكل التالي) يحدد دورة التخطيط لإعداد القوى العاملة ودرجة إعداد الكوادر ضمن احتياجات القطاعات المتخلفة على مستوى الاقتصاد الوطني ككل والمحليات، والمؤسسات، وأثر التقنية والتحديث على نوعية الكوادر المطلوبة ، وتأثير ذلك على نوعية التأهيل والإعداد للمتخصصين، لاسيما وأن إعداد المتخصصين للاقتصاد الوطني بمختلف حلقاته يتم في مؤسسات التعليم العالي والمتوسط، كما إن متطلبات المجتمع من المتخصصين ترتبط بمستوى تطور القوى الإنتاجية ، ودرجة التقدم العلمي التقني .

شكل يوضح : دورة تخطيط إعداد الكوادر المتخصصة



المصدر: الباحث

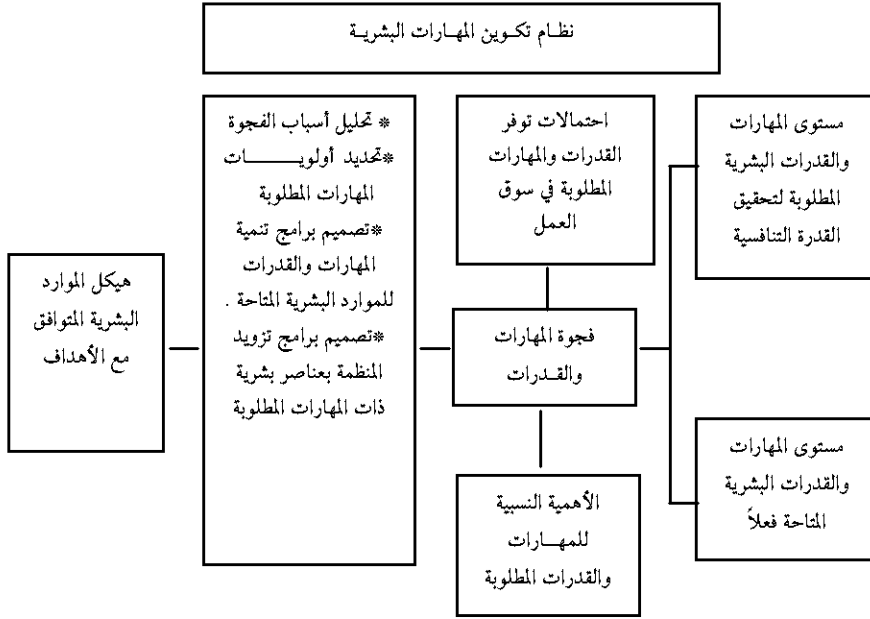
وفي العادة تتحدد طرق وأشكال الدراسة بموجب أهداف العملية الدراسية ذاتها ، وقدرات وملاكات الدارسين أنفسهم ، إذ أنها تتغير من حلقة لأخرى من حلقات التعليم العالي والمتوسط . كما تتصف هذه العملية بإدخال طرق تعليم فعالة ، وذلك من خلال تعميق المعرفة التطبيقية ضمن دراسة حالات مباشرة وملموسة ، واستخدام وسائل إيضاح ذات فعالية أكبر بالاستفادة من تقنيات التعليم المعاصر .. وما إلى ذلك !

لذا فإن نظام إعداد المتخصصين في مراكز التعليم العالي والمتوسط ينبغي أن يتم تحديثه بصورة مستمرة ، مع اتساع عملية إعداد الكوادر في إطار التخصصات الجديدة كالأعمال التكنيكية ، التقنية البيولوجية ، الأتمتة المكثفة للإنتاج ، التكنيك الإحصائي صناعة الأجهزة ، علم الألكترون ... الخ !!

إلا أن مسألة إعداد الكوادر المتخصصة في الجامعات والمعاهد العليا في اليمن تتطلب مزيداً من الإنفاق الاستثماري الطويل ليس لأغراض تحديثية وإنما لأغراض تأسيسية فالبنية المؤسسية للتعليم الجامعي تحديداً متخلفة من حيث المباني في الغالب ، والمختبرات والمعدات والتقنية التعليمية ، والوسائل الإيضاحية ، ومحدودية القدرة في الاندماج بين مدخلات العملية التعليمية ، (وتحديداً العنصر البشري) ، وبين مستوى الأنشطة والعمليات الجارية (الأساتذة ومستوى أدائهم) بما ينعكس على مستوى المخرجات في صورة كوادر ضعيفة التأهيل والقدرة على الاضطلاع بدور فاعل في الحياة الإنتاجية والعملية على حد سواء .

وقد يرى بعض الباحثين أن الدولة في ظل زيادة حجم الاستثمار في مجال التعليم الجامعي ، فإنها غير قادرة على الإيفاء بالمتطلبات اللازمة لإحداث انتقال حقيقي وجوهري في مضمون التعليم العالي لأسباب تتعلق بضعف قدرة الدولة وشحة مواردها ، إلا أننا نختلف تماماً مع ما يورده هؤلاء ، فبتقديرنا أن التعليم الجامعي تتحمل مسؤوليته الدولة بدرجة أساسية، كما يمكن أن تساهم فيه المجموعات الاجتماعية الأخرى من خلال الدعم الموجه من قبلها للجامعات ، أو الاتجاه نحو الاستثمار في هذا المجال ، مع أن قدرة القطاع الخاص اليمني لازالت محدودة من الناحية الاقتصادية والخبرة الإدارية لإقامة مشروعات كهذه ، أو المشاركة في هذا النوع من النشاط أو عبر العقود الموجهة بين الجامعات والقطاع الخاص الإنتاجي ... وغيرها من السياسات التي من الممكن أن تدعم من إمكانيات الجامعات وقدرتها على توفير المستلزمات الأساسية للتعليم الجامعي المعاصر. كذلك هناك بعض السياسات الداعية إلى توسيع مشاركة المجتمع عبر بعض الرسوم المفروض على الدارسين في الجامعات المختلفة ، بالرغم من أن مثل هذه السياسة يمكن أن تؤدي إلى مزيد من الضغط المعيشي على السكان الذين يخضعون لدفع ضرائب متزايدة للدولة مقابل العديد من الخدمات التي ينبغي على الدولة تغذيتها ، إلا أنها تذهب لصالح تمويل الجهاز البيروقراطي للدولة فحسب . وكما قد بينت التجربة العملية من أن التعليم الأساسي هو القاعدة الصلبة لبناء قوة عمل سليمة صحياً وماهرة وواعية ، قادرة على المنافسة بنجاح بالأسواق العالمية ، وأن التعليم ما بعد الأساسي - من خلال كل من التعليم والبحث - يلعب دوراً في ضمان قدرة البلدان على تقييم وتطوير وتطبيق التكنولوجيا الجديدة القائمة على المعلومات ، وهو الأمر الذي لا ينبغي أن نغفل عنه عند إقرار سياسات إصلاحية جذرية في هذا المجال .

ونظام إعداد المهارات البشرية الذي يوضحه الشكل أدناه يعكس الاتجاهات الرئيسية التي يجب بحسبها عند محاولة تثبيت سياسات عملية وواقعية في مجال إعداد الكوادر البشرية المطلوبة لتنفيذ أهداف معينة ودرجة أهليتها لذلك .



- المصدر : علي السلمي : مرجع سابق ، ص ٦٠

- قد تكون الفجوة سالبة [نقص في المهارات المتاحة عن المهارات المطلوبة] كما قد تكون إيجابية [زيادة المهارات المتاحة عن المهارات المطلوبة] .

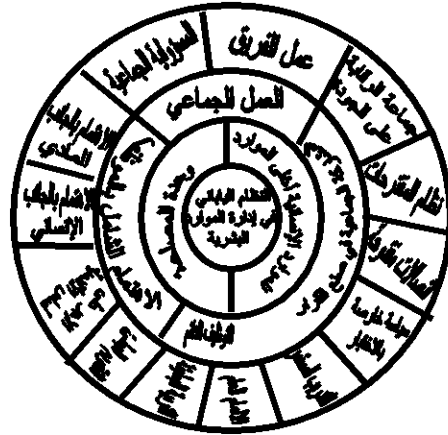
ففي اليابان على سبيل المثال .. تقوم فلسفة الإدارة اليابانية في إدارة مواردها الإنسانية على إستراتيجيتي رئيسيتين هما :

* إن العنصر الإنساني هو أعلى الموارد وأثمنها . * أن هناك وحدة في المصلحة بين المنظمة والعاملين فيها . ولوضع هاتين الإستراتيجيتين موضع التنفيذ تعتمد الإدارة على الشركات الكبرى على أربع سياسات تتمثل فيما يلي :^٢

- ١- ضمان الوظيفة مدى الحياة .
- ٢- المشاركة الجماعية في صنع القرارات .
- ٣- التركيز على عمل الفريق والمسؤولية الجماعية
- ٤- الاهتمام الشمولي بالموظف .

* هذه الاستراتيجيات الرئيسية تعتمد على مجموعة استراتيجيات فرعية منها على سبيل المثال : سياسة الاختيار ، سياسة التدريب المستمر، السياسة البطيئة في الترقية ، سياسات الأجور على أساس الأقدمية ... وغيرها من السياسات الفرعية .

والشكل التالي يبين هيكل النظام الياباني في إدارة الموارد البشرية .



- 1- إذا كانت عملية إعداد الكوادر المتخصصة في الجامعات اليمنية تعاني من مجموع النواقص الآتية :
 - 1- نقص الأجهزة والمعدات المختبرية ، وعدم توفر الكتب والمجلات العلمية المتخصصة والحديثة .
 - 2- تخلف الخطط الدراسية ، وتختلف مفرداتها .
 - 3- تنظيم المحاضرات بأعداد كبير من الطلاب ، وعدم الاهتمام بالسمنارات التعليمية ، بالإضافة إلى عدم وجود وسائل إيضاح جيدة .
 - 4- سيادة نظام الانتساب في الجامعات اليمنية ، وعدم الاهتمام بالحضور حتى النسبي منه للطلاب .
 - 5- عدم توفر المساعدين المتخصصين بالمساقات ذات الطبيعة التطبيقية ، ومحدودية قدرات المتوفر منهم .
 - 6- عدم إعطاء فرص لأعضاء الهيئة التدريسية لزيادة معارفهم العلمية عبر دورات تأهيلية مكثفة .
 - 7- محدودية أماكن التطبيق العملي للطلاب .
 - 8- سيطرة المحاضرات النظرية على المقررات الدراسية ، أما لأسباب تتعلق بعدم وجود وسائل إيضاح ، أو عدم قدرة المدرسين على إخضاع الأفكار النظرية لحالات تطبيقية تساعد على تعميق المعارف النظرية والعملية لدى الطلاب حتى في العلوم الاجتماعية .
 - 9- ضعف أو انعدام العلاقة بين مراكز التعليم العالي والمؤسسات الإنتاجية التي ستستوعب جزءاً من مخرجات هذه المراكز ، مما يجعل هذه المراكز تقدم مخرجات لا تتناسب في الغالب مع احتياجات سوق العمل .
 - 10- انتشار الفساد العلمي والتعليمي والإداري بإشكاله المختلفة مما يعوق الاهتمام بنوعية بناء الكادر المتخصص .

لذلك فإنه في ظل ظروف ونواقص كهذه يمكن الإشارة بهدف الاستفادة من بعض أساليب عملية الإعداد للكوادر المتخصصة التي تم الأخذ بها في بعض البلدان بهدف تحسين طرق الإعداد نحو خلق كوادر متخصصة قادرة على تحمل مهام الوظائف التي ستوكل إليها في مجالات تخصصها . لذلك نجد أن " الجامعات

التقليدية تتجه إلى التعليم عن بعد لتكملة أنشطتها في حرمها الجامعي بهدف تخفيض حجم الإنفاق في ظل محدودية الموارد ، ففي الصين مثلاً يتم نصف الـ ٩٢٠٠٠ طالب هندسة وتكنولوجيا الذين يتخرجون سنوياً دراستهم عن طريق التعليم عن بعد الذي توفره هذه الجامعات التقليدية . وفي نفس الوقت ، فإن الامتداد المنطقي لمفهوم التعليم عن بعد ، وهو " الجامعة المفتوحة " تقتصر خدماته على المتعلمين عن بعد .^(١٤) وتعد هذه إحدى طرق تحسين عملية إعداد الكوادر التي تم الأخذ بها من قبل بعض الدول النامية ، والمتقدمة على حد سواء ، وعلى مستوى تقنيات أكثر تطوراً فقد أنشئت الجامعة المثيلة الأفريقية بهدف تقديم تعليم أقل تكلفة وتحقيق النوعية المطلوبة اقتصادياً وتنموياً . (انظر إطار رقم^(١٥))

وعليه فإن مزيداً من الإنفاق عبر التعليم العالي التخصصي عبر المزيد من التوسع في البنية الأساسية للجامعات القائمة أو استحداث جامعات جديدة ليست ذات جدوى اقتصادية من الناحيتين العملية والنظرية، ويتقديرونا أن مزيداً من التوظيف للأموال في تحسين قاعدة التعليم الجامعي الحالية مع خلق بعض الضوابط لاستخدام هذه الموارد يمكن أن تؤدي في محصلتها إلى تحسين مستوى الإعداد للكوادر المتخصصة عبر حل جزء من النواقص الضاربة في جسم الجامعات اليمنية وبنيتها .

إطار رقم (١) الجامعة المثيلة الأفريقية

تفتقر كثير من الجامعات الأفريقية إلى الأساتذة ذوي الكفاءة العالية ، والمواد الحديثة ، والوسائل اللازمة للتدريس والبحث، والمناهج العصرية ، خاصة في العلوم والتكنولوجيا . وحتى هذه الموارد الضئيلة لا تتوافر إلا لقلّة محظوظة فقط . على الرغم من الطلب الشديد في جميع أنحاء أفريقيا على الأكفاء من العلماء والمهندسين وقادة الأعمال . وقد بدأت الجامعة المثيلة الأفريقية في عام ١٩٩٥م معالجة هذا النقص عن طريق توفير تعليم جامعي عن بعد ، عالي الجودة . تتمثل مهمتها في زيادة عدد الملتحقين بالجامعة وتحسين الجودة والملائمة في تدريس العلوم والهندسة وإدارة الأعمال في جميع أنحاء القارة . وفي كل بلد تشارك يتم اختيار مؤسسة محلية عن طريق التنافس للإشراف علي عملية التشغيل . وتقوم بتسجيلات الطلاب ، والإشراف على برامج الدراسة ، وتوفير بيئة دراسية منظمة ، كما تساعد في حل مشكلات التكنولوجيا ، وتوفير أجهزة الكمبيوتر والبرامج الجاهزة للدراسات التطبيقية ، وتمنح شهادات تقدير محلية للدورات التي يتم تنظيمها .

وتوفر إدارة الجامعة المثيلة الأفريقية في نيروبي التدريس للطلاب ، والتدريب للأساتذة، وأدوات التدريس المساعدة لاستخدام وسائط التعليم الالكترونية .

وتقوم بتركيب وخدمة جميع البرامج الجاهزة وأجهزة الكمبيوتر ، ووضع معايير الممارسات التعليمية ، ورصد مراقبة الجودة ، ووضع هياكل الأسعار ، وإجراء حملات التسويق . كما أنها تقوم بشراء أفضل المناهج الدراسية المتاحة من أجل التعليم عن بعد وأفضل مواد التدريس من جميع أنحاء العالم ، وتطويرها وفقاً للاحتياجات المحلية .

وحتى الآن أنشأت الجامعة ٢٧ جهازاً طرفياً لاستقبال إرسال الأتمار الصناعية ، ١٢ منها في كل من البلدان المتحدثة بالإنجليزية والبلدان المتحدثة بالفرنسية ، وثلاثة في البلدان المتحدثة بالبرتغالية ، وللتعويض عن النقص الشديد في الدوريات العلمية في الجامعات الأفريقية قامت الجامعة بإنشاء مكتبة رقمية .

المصدر : تقرير عن التنمية في العالم ١٩٩٨/٩٩م: مرجع سابق ، ص ٥٥

ثالثاً : توزيع الكوادر المتخصصة وطرق تحسينها :

تنحصر مرحلة توزيع قوة العمل بوجه عام والكوادر المتخصصة منها تحديداً ، في أنها تؤدي إلى تطابق إجمالي قوة العمل مع الاحتياجات الفعلية للمجتمع الساعي لتحقيق وظائفه الطبيعية والاعتيادية المستندة إلى قاعدة تقسيم الأعمال والأنشطة التي ينبغي توفر مجموعة عمل موحدة لتنفيذها وتمثل هذه في مجموع الأعمال الموزعة على الفروع الاقتصادية المختلفة ، وهو الأمر الذي يتجسد من خلاله ترابط المنظومة الإنتاجية والجغرافية في الدولة .

وبوجه عام فإن عملية التوزيع تهتم بالإجراءات والقواعد التي تهدف إلى إختيار وتعيين عدد محدد من الأفراد ذوي صفات سلوكية ومهنية معينة بهدف استخدامهم بعض أو كل الوقت في المنظمات لتحقيق أهداف معينة تشترط ذلك .

ويتطلب تحقيق هذه المنظومة القيام بثلاث خطوات :⁽¹⁰⁾

- * تحديد مواصفات شغل الوظيفة .
- * تحديد سوق العمل المستهدف .
- * فلسفة الاختيار والتعيين .

أما تحديد مواصفات شغل الوظيفة فتتم بطريقة تقليدية في معظم المنظمات حيث تحدد مواصفات شغل الوظيفة دون النظر إلى التوجه الاستراتيجي للمنظمات ، بل تفترض ثبات هذه المواصفات بصرف النظر عن التغيير في استراتيجيات المنظمة ، ومن الأفضل أن تكتب مواصفات شغل الوظيفة ويتم حفظها بطريقة يسهل تغييرها ، هذا من ناحية الشكل ، أما من ناحية الموضوع فينبغي أن ترتبط المواصفات بالتوجه الاستراتيجي للمنظمات .

وأما تحديد سوق العمل المستهدف .. فإنه يهتم بتوافر مواصفات شغل الوظيفة في قطاع معين من سوق العمل ، ومن المحتمل أن تكون هذه المواصفات من النادر توافرها أو تكون غير متوفرة على الإطلاق ، ولكن يمكن توافرها بعملية التدريب والتنمية داخل المنظمات . ويعتبر تحديد السوق المستهدف بطريقة صحيحة أمراً هاماً في عملية الاختيار والتعيين .

أما فلسفة الاختيار والتعيين .. فإن بعض المنظمات تنظر إلى الهدف النهائي وهو اختيار وتعيين الفرد المناسب في مكانه المناسب ، وتتغافل عن مسؤولياتها الاجتماعية في مساعدة الفرد على اختيار المنظمة المناسبة له ، أو العمل المناسب له ، ويظهر ذلك في المجتمعات التي تزداد فيها البطالة حيث يمكن للمنظمة تعيين أفراد أعلى تأهيلاً مما حدد في مواصفات الوظيفة، مما يؤدي في الأجل الطويل إلى وجود قوى عاملة محبطة تشعر بأنها تمارس أعمالاً بسيطة لا تتناسب وقدراتها .

فالاختيار ، إذا ما هو إلى عملية مواءمة بين مستلزمات ومتطلبات الوظيفة الشاغرة من جهة ، وبين مؤهلات وقدرات الأفراد المرشحين لشغلها من جهة ثانية ، لذا لا بد من اختيار أفضل القادرين على تلبية تلك المتطلبات . كذلك فإنه إذا أريد من الشخص أن يحقق إنتاجاً عالياً في عمله فإن عليه بالضرورة أن يمارس

الوظيفة التي تتلاءم مع قدراته واستعداده. وذلك هو الهدف الأساسي الذي يعمل على تحقيقه نظام الاختيار الكفاء والفعال ، فهو كذلك يساعد على تجنب الحالة التي تكون فيها قدرات ومؤهلات الأفراد المعينين أكبر من المهام والواجبات المسندة إليهم ، لأن هذا الوضع لا شك يعني تجميد جزء كبير من القدرات الإنسانية ، وعدم استخدام إمكانياتها ، مما يؤدي إلى انخفاض الكفاية الإنتاجية على مستوى الفرد ، والوحدة الإدارية ، والاقتصاد القومي ككل .

وفي حالة كفاءة وفعالية عملية اختيار الكوادر المتخصصة ، فإننا نحقق الفوائد التالية :

- ١- رفد الجهاز الإداري للدولة ، والمنظمات العامة والمختلطة ... وغيرها بكفاء العناصر المرشحة للعمل في الوظيفة المحددة .
 - ٢- وضع الشخص المناسب في المكان المناسب الذي يتلاءم مع قدراته ومؤهلاته واستعداده الداخلي ، وبالتالي يغدو هذا الوضع محفزاً له نحو الخلق والابتكار في عمله .
 - ٣- رفع الروح المعنوية للعاملين وتحقيق استقرارهم في العمل ، نظراً إلى أن اختيار الفرد للعمل في الوظيفة الملائمة لقدراته وميوله يعمق الثقة لدى العاملين بعدالة الاختيار ويدفعهم إلى رفع إنتاجية عملهم ، وبالتالي رفع الكفاءة والإنتاجية للوحدة الإدارية .
 - ٤- تخفيض معدلات دوران العمل داخل الجهاز الإداري للدولة . والمنظمات الأخرى تجنباً للإهدار في الوقت والقدرات .
- وعلى النقيض مما سبق فإن سوء الاختيار يؤدي إلى أضرار عدة على مستوى الأفراد والأجهزة والمؤسسات والمجتمع بوجه عام .
- ويلاحظ العديد من الباحثين والعلماء فإن نجاح عملية الإختيار ينبغي أن يتوفر لها جملة من الشروط والمبادئ أهمها :
- ١ - ينبغي أن يسبق عملية اختيار الكوادر المتخصصة تحديد الاحتياجات الأولية للجهات المختلفة على أساس دراسة ومعرفة سياساتها وأهدافها العامة ، وتنظيمها وبرامجها .
 - ٢- التحليل الدقيق للوظائف المراد شغلها ، ويكون ذلك عبر توصيف هذه الوظائف وتحديد واجباتها ومسؤولياتها وتحديد الشروط المطابقة لها .
 - ٣- تحديد الطرق التي سيتم بها اختيار المرشحين لشغل الوظيفة ، بحيث تكون :
 - أ- مناسبة تماماً لطبيعة الوظائف التي سيتم شغلها.
 - ب- قادرة على قياس قدرات ومؤهلات الأفراد لشغل الوظائف، والصفات الشخصية التي يتمتعون بها، بهدف معرفة مدى قدرتهم لتحمل مسؤوليات تلك الوظائف بمجداه وكفاءة عالية .
 - ٤- الأخذ بمبدأ الكفاءة والجدارة عند اختيار الأفراد لشغل الوظائف ، بما يعني ذلك مراعاة المساواة والعدالة وتكافؤ الفرص أمام جميع المتنافسين / أو المرشحين للوظائف الشاغرة لكي يبرز اختيار الأفضل

والأكفاء مقدره بصرف النظر عن الاعتبارات الأخرى سياسية كانت أم حزبية أم اجتماعية .. أو غيرها .

5- ضرورة وجود سياسة خاصة بالاختيار ، ونعني بها القواعد والأحكام التي تحدد إجراءات ومراحل عملية الاختيار ، مثل الإعلان ، التقدم للمنافسة ، الجلوس للامتحان ... الخ

6- أن تكون المؤسسات التعليمية داخل المجتمع (كالجامعات ومراكز التعليم العالي) قادرة على تزويد هذه الأجهزة والمؤسسات بالعناصر المؤهلة والتمكنة من تنفيذ واجباتهم العملية . إذ أن خريجي المؤسسات التعليمية هذه يعدون في الواقع أهم العناصر التي تستخدمها الإدارة في المؤسسات والأجهزة لتحقيق أهدافها .

إلا أنه في واقع بلادنا كغيرها من البلدان النامية ، عند مراعاة الشروط والمبادئ سالفة الذكر ، تبرز عدة عوائق تحول دون مراعاتها ، وأهم تلك العوائق هي :

1- ضعف قدرة المؤسسات التعليمية ، واهتمامها بالكم على حساب الكيف عند عملية اعداد الأفراد الملتحقين بها . الأمر الذي يضع قيلاً أمام الأجهزة والمؤسسات عند عملية الاختيار الأمثل ، خاصة وأن هذه المؤسسات التعليمية تعتبر المصدر الرئيسي لتلبية احتياجات الأجهزة والمؤسسات من الكوادر التي ستشغل وظائفها الشاغرة .

2- عدم الأخذ بنظام ترتيب الوظائف .

3- تفشي ظاهرة الوساطة والمحسوبية والمحاباة الشخصية وتحكم العوامل السياسية والاجتماعية الضيقة في عملية الاختيار .

4- الأخذ بالوسائل غير الفعالة في عملية الاختيار . كما لا تولى هذه الوسائل الاهتمام اللازم نتيجة تأثير العوامل السابقة .

طرق الاختيار والتعيين :

هناك طرقاً متعارف عليها ضمن الأنظمة السائدة في المنظمات العامة أو الخاصة التي يتم الأخذ بها عند الاختيار والتعيين للكوادر المتخصصة ، ويمكن حصرها فيما يلي :

أولاً : طريقة الاختيار على أساس الانتخاب :

يؤخذ بطريقة الانتخاب لشغل الوظائف الشاغرة في حالات استثنائية والوظائف ذات الطبيعة الخاصة السياسية أو الاجتماعية . ذلك إن الأخذ بهذه الطريقة بالنسبة لمعظم الوظائف قد يخل بمعيار الخبرة اللازمة لشغل الوظيفة ، والتي قد لا يؤخذ بها عند شغل الوظائف الإدارية من قبل المجتمع الانتخابي . كما أن الناخبين من جانب آخر قد يتأثرون باعتبارات شخصية تكون بعيدة كل البعد عن مستلزمات الوظيفة .

ثانياً : طريقة الاختيار بالاستتساب :

ويتم استخدام هذه الطريقة بأسلوبين رئيسيين :

1- الاستنساب الكيفي : ويتجسد من خلال التعيين المباشر للكادر من قبل السلطة العليا، بصرف النظر عن

مؤهلات وكفاءة وقدرة الشخص المعين . وغالباً ما يتأثر الاختيار بهذه الطريقة بالاعتبارات السياسية والاجتماعية المختلفة . كما قد يتم في ظلها شراء الوظائف القيادية التي يشغلها كوادر متخصصة ، أو يمكن بقاؤها حكراً على فئة معينة من فئات المجتمع . ولم يعد لهذه الطريقة وجوداً إلا في عدد من البلدان النامية التي تدخل ضمنها بلادنا .

٢- الاستنساب المقيد (المحدود) : مع أن الاختيار هنا يتم كما هي الحال في الطريقة السابقة (الكيفي) ، بطريقة مباشرة من السلطة العليا إلا أنه يكون مقيداً بمجموعة من الأنظمة والقواعد المحددة لكيفية تحقيق عملية الاختيار ، ضمن نطاق المواصفات الخاصة ، والخبرة العملية والمؤهل التعليمي ، والبرامج التدريبية اللازم إنجازها أو توافرها في من سيقع عليه الاختيار . وتعتبر هذه الطريقة أكثر شيوعاً وتحديدأ عند اختيار الكوادر لشغل وظائف إدارية في أجهزة الدولة العامة ومؤسساتها .

ثالثاً : الاختيار على أساس المؤهلات العلمية :

تتضمن العديد من تشريعات الخدمة المدنية لدول كثيرة وتحديدأ منها تلك التي تأخذ بنظام ترتيب وتوصيف الوظائف - توضيحاً بالحد الأدنى من المؤهلات العلمية الواجب توافرها في شاغلي بعض الوظائف في الأجهزة الإدارية للمؤسسات المختلفة كشرط لازم للتعين فيها . وبموجب هذه الطريقة يتم ترتيب المتنافسين على الوظيفة المعنية بحسب مؤهلاتهم ، ليتم المفاضلة على أساسها .

رابعاً : الاختيار على أساس الخبرة :

يؤخذ بهذه الطريقة حينما تتطلب الوظيفة الشاغرة من الشخص المراد تعيينه لشغلها معرفة مسبقة ودراية كاملة بأعبائها وواجباتها ومقتضاها تقوم الوحدة الإدارية بدراسة وتقييم الخبرات السابقة للمرشحين ومن ثم يتم الاختيار بناء على محصلة الدراسة والتقييم ، مع مراعاة ما يلي :

١- الأخذ بنظر الاعتبار محتوى الخبرات المكتسبة لدى المتقدم .

٢- اختلاف الوظائف الشاغرة عن بعضها بمدد الخبرة المطلوبة في المتقدم للتعين فيها

خامساً : الاختيار على أساس الاختبار (الامتحان) :

وتعتبر هذه من أهم الطرق المستخدمة لاختيار الكادر المناسب لشغل الوظيفة المناسبة في المؤسسات والأجهزة المختلفة . وغالباً ما تستخدم إلى جانب واحد أو أكثر من طرق الاختيار السابقة باعتبارها وسيلة إضافية ، فإذا ما توفرت صفة العدالة والموضوعية فإنها تساعد إلى حد كبير على اجتياز ظاهرتي المحسوبية والرشوة .. وغيرها من الأمراض الإدارية . كما أنها تجعل الوظائف متاحة أمام جميع الكوادر التي تجد في نفسها الإمكانيات اللازمة لشغلها . وتشمل هذه الطريقة أنواع مختلفة من الاختبارات ، مثل اختبارات تهدف إلى قياس ذكاء المرشح . واختبارات تساعد على دراسة الصفات الشخصية للمرشح وميوله وعاداته . وأخرى من الاختبارات الهادفة لقياس عمق معلومات المرشح . واختبارات تهدف إلى تبيان القدرة الإدارية للمرشح... وغيرها . والشكل التالي يوضح بعض اتجاهات الاختبارات من التجربة الأمريكية بهدف الاستفادة من ذلك بقدر المستطاع نحو تحسين آلية الاختيار .

أنواع جديدة للاختبارات من التجربة الأمريكية (في القطاع العام) :

نوع الاختبار	الوصف	المميزات والعيوب	الاستخدام الأساسي
اختبار غير مجمع	تقديم الخبرة وتدريب المتقدمين للعمل مع واقع ملاصقات سيرتهم الذاتية وظلتهم المستوفاه ومقارنته التدريب والخبرة مع متطلبات الوظيفة المرصحة في الاعلان عن المنصب	غير مكلف للغاية فيما يتعلق بتصميمه وإجرائه . لا يتطلب المرشح الحضور . يمكن جذب مجموعة كبيرة من طلاب الوظائف . يتطلب عدداً كبيراً من المعايير من جانب المصنوعين . يؤدي إلى زيادة التأکید على العوامل الكيفية ، وليس على العوامل النوعية (الواقع الاعتماد) . صلاحية ضعيفة لتقييم لعمال التلاعب وخطأ المعيار .	الجنير العاملين المهنيين ، ويمكن أن يوظف بمقاييلات للمستوى الأدنى
اختبارات أداء	قياس قدرات العاملين على العمل بدلا من قياس مدى معرفتهم ، ويشمل اختبارات للمهارات الجسدية والفنية والشخصية	غير مكلف عند تصميجه ، مع أنه قد يكون مكلفاً نسبياً نظراً لاختباره لمرافقين ومقيمين . يجب لدى المتقدمين تسوية تفهمه ومعرفة تقنيته الكافية . من السهل إثبات صلاحيته . ويمكن استخدامه فقط في المستويات الدنيا للعاملين ويمكن أن يكون مكلفاً للغاية عند تصميمه وإجرائه ، إذا ما تم تطبيقه على عاملين إداريين أو مهنيين	مجموعة متنقلة من المهنيين والعاملين الفنيين ، وللعاملين في وظائف تخصصية مشابهة وقوة بدنية
اختبار شطوي	تدار المقابلات الشخصية بواسطة مجموعة أو فرد مفيد . يتم طرح الأسئلة المنصدة بالوظيفة بصيغة تسلسل محددة من قبل ، وإظهار تنبهي خاص . وتسهيل الإجابات بالإرقام .	شائع بين الممارسين لتمسكهم من رؤيت طلاب الوظائف في أثناء العمل وقد يظهر عيوباً في المتقدمين للعمل لم تظهر وسائل أخرى . لا يعتمد عليه ويستهلك الوقت . مكلف ، وغير كفء . ذاتي للغاية . يعطي نتائج متضاربة . عادة ما لا يسير دور المعرفة المتعلقة بالعمل مستقاة	الانتقاء أفراد للمستوى الإداري العالي والمتوسط وكفاءة الموظفين المهنيين
مركز التقييم	يتم طلاب الوظيفة في سلسلة من التمارين الفردية والجماعية يتم تقييمها بواسطة فريق من المقدمين للدرجات وتحدد الدرجات الكافية وفقاً لإجماع ومناقشة المقدم	يعتمد عليه تماماً نظراً لتدريب المسبق للمقدمين قبل اشتراكهم . يركز الاختبار على التصرف والسلوك ليس على عناصر جديدة عن الموضوع . يوفر مقاييس متعددة . مكلف للغاية ، محدود الاستخدام مع العاملين في المستوى الأدنى .	يستخدم في القرارات الخاصة بالترقي للعاملين الإداريين وبعض المهنيين
الانتقاء الشخصي أو الذاتي	يتمح المندمجين للعمل وصفاً تفصيلياً لمتطلبات الوظيفة ، بما في ذلك عروض للفرص الضمنية للجوانب النمطية وغير السارة للوظيفة ، ويقوم المتقدمون للوظيفة بعد ذلك بالتحكم على قدرتهم برغبتهم في القيام بهذا العمل .	يتمح من جهة المتقدمين العاملين غير الجادين . يوضح الاستعدادات المحتملة في العمل قبل وجه نظر المتقدمين للعمل . صالح للاستخدام للغاية . مكلف جداً في تصميمه وإجرائه . تطبيقه محصور في الأعمال التي يجرى فيها التساير من الاستبدالات في العمل والتي تتصف بظروف عمل غير سارة ، أو متطلبات بخفية مضنية .	يستخدم في انتقاء رجال الشرطة والعسكريين والعاملين في إصلاحات الأحداث .

المصدر : كوتل جليس جراهام - الالين استيطن ديليوهايز : إدارة المنشآت العامة ، ترجمة : محمد عبد الكريم ، الدار الدولية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ص 177 - 178 .

وعلى الرغم من أن هناك صيغاً قانونية محددة لشغل الوظائف المختلفة بالكوادر المتخصصة اللازمة لها ، إلا إنه لا يتم الأخذ بها عند التوزيع/ التعيين على نواقصها ويتم تطبيق أسس تختلفها القيادات الإدارية العليا في المؤسسات العامة والمختلطة ، ولا تمت هذه الأسس بصلية إلى قواعد التعيين المنصوص عليها في القوانين .. وخير مثال على ذلك التعيين في الجامعات ... الذي لا يخضع لقانون الجامعات ونصوصه بشأن قبول أعضاء هيئة التدريس وهيئة المساعدة ، وبالتالي فإن المزاج الشخصي ، والعلاقات الضيقة ، والأمراض الإدارية المختلفة هي التي تتحكم بمقدرات الوظيفة ومن يشغلها ، والأعجب في هذا أن الجهات الرقابية لا تسأل عن صحة أو عدم صحة قرارات التعيين .. وكان المشروعية قد كمننت في صدور قرار التعيين أو الاختيار ذاته ، بصرف النظر عما إذا كان يقف على أسس قانونية سليمة أو غير ذلك .

مع التأكيد على أن إرساء أسس الجدارة في شغل الوظائف في المنظمات المختلفة يساعد على توفير كوادر عاملة ذات نوعية عالية ، كما يمكن أن يحقق الكثير لحفز الأداء الجيد.

وفي كثير من البلدان مثل كوريا واليابان " يجرى في امتحان دخول الخدمة استخدام معايير صارمة لغربة وفرز طالبي الوظائف الأكثر مهارة من الأقل مهارة . وفي بلدان أخرى يكون الأداء الأكاديمي (غالباً

الكلية الجامعية) هو المصفاة الأساسية .

كما يستمر الضغط من أجل الأداء بعد التعيين لتحديد أهداف ومعايير واضحة للارتقاء لأعلى وتقديم مكافآت للخدمة طويلة الأمد الجديرة بالثناء .^(١٦)
ونظم التعيين والاختيار على أساس الجدارة تأخذ شكلين أساسيين، [إطار رقم (٢) يوضح ذلك]

إطار رقم (٢) غرس الأفضل والأروع : نظم المدرسين مقابل النظم المفتوحة
أخذ معظم البلدان بأحد نهجين عريضين للتعيين والاختيار قائم على أساس الجدارة . النهج الأول الذي يطلق عليه أسم نظام " المدرسين " وهو نظام متسلسل هرمياً يقتصر دخوله على المرشحين الواعين في بداية حياتهم العلمية . " ونظام المدرسين " يشير تقليدياً إلى مجموعة من نخبة الموظفين في بيرقراطيات معينة في بلدان شرق آسيا ، وهو يشير في معناه الحديث إلى نظام يتعلق " بسلك مهني " يشمل أيضاً مستويات منخفضة ومتوسطة من الخدمة المدنية . والتعيين فيه مركزي وانتقائي بدرجة عالية ، ويتم بوجه عام على أساس امتحان صارم لمن يدخل فيه . ويسلك المرشحون الناجحون فيه طريقاً سريعاً إلى أفضل وظائف الحكومة . والجانب الأكبر من هؤلاء المعينين " وهم في معظمهم من ذوي البراعات المتعددة بحكم خلفيتهم ، يتم تعيينهم في التيار العام أو الوظائف المهنية العامة وليس في وظائف متخصصة ."
وفرنسا واليابان أفضل من يمثل نظام المدرسين . ففي فرنسا تدخل الكوادر التي ستشغل الوظائف عالية المستوى في المستقبل المعهد الوطني للإدارة ، حيث تقضي سنة واحدة في دراسة مهنية داخلية تعقبها خمسة عشر شهراً في دراسة عمل تطبيقي . وفي جامعة طوكيو باليابان تخرج الصفوة الإدارية ومعظم أعضائها له خلفية تعليمية قانونية أو عمومية ، يمكن استكمالها بتدريب تقني في أثناء الخدمة ، وتوجد تنوعات من هذا النظام في سنغافورة حيث يقضي المرشحون الواعدون سنتين في دورات تدريبية . وفي ألمانيا يقدم نظام " الممارسة العملية " تدريباً عملياً في موقع العمل للمرشحين البارزين . والنظام الثاني الذي يعرف باسم التعيين المفتوح هو نهج للتعيين في الخدمة العامة أكثر مرونة ولا مركزية ، وأكثر ارتباطاً بقوى السوق . فنظام الولايات المتحدة ، مثلاً الذي يتعارض بصورة صارخة مع نظام المدرسين يسمح بالدخول فيه في أية نقطة من نقاط نظامه الهرمي دون قيود على السن . وهو يستبدل بامتحان الدخول التنافسية المركزية ، امتحانات مهنية محددة ، ويمنح المدراء استقلالاً أكبر في تعيين الموظفين . وتستكمل الولايات المتحدة مثل استراليا ، نظامها الأفقي في التعيين بإدارة تنفيذية عليها تهدف إلى بناء مجموعة من الصفوة من داخل الخدمة المدنية .
وإجراء نهج في مجال التعيين المفتوح والتطور المهني هو الموجود في البلدان التي تطبق إصلاحات " الإدارة العامة الجديدة " وتقوم هذه البلدان بتفويض مسؤوليات التعيين . ففي نيوزيلندا مثلاً .. يستطيع مدراء الوكالات تعيين الموظفين من الكوادر بمراتب السوق . والبلدان التي تعاني نقصاً شديداً في الموارد البشرية المؤهلة قد تجد نظم المدرسين مفيدة في اتباع نهج انتقائي في تطوير الموظفين وليس نهجاً شاملاً وذلك بالإضافة إلى أن وجود مجموعة لها مكانتها الاجتماعية من الكوادر الموظفة يمكن أن يكون لها تأثيرات فيضية على الغير تنطوي على حفز أجزاء أخرى من أعضاء الخدمة المدنية على الأداء الجيد . والتعيين المفتوح ، من جهة أخرى ، يعطي المدراء مرونة أكبر في العثور على المرشحين ذوي المهارة المطلوبة ، بما في ذلك الخبرة المتخصصة النادرة ، كما أن النظم المفتوحة تقاوم العزلة في الخدمة المدنية ، إذ تسمح بدخول موظفين ذوي آفاق واعدة وأفكار جديدة إلى كافة المستويات، والجانب السلبي بهذا النظام هو أن الحفاظة على المعايير المهنية تكون أقل سهولة خلال الخدمة ، وكذلك الحال مع روح الفريق . المصدر : تقدير عن التنمية في العالم ، مرجع سابق ، ص ١٠٤

وعليه فإن حسن الاختيار والتعيين للكوادر المتخصصة وفق نظام عادل وإدارة تقوم على الشفافية يعزز من تحقيق عدالة الفرص بين أفراد المجتمع، كما إن نظام كهذا يعزز الوحدة الاجتماعية للمؤسسات الاجتماعية المختلفة والمتصارعة أحياناً .

الخلاصة:

مما سبق يتوصل الباحث إلى الخلاصة التالية :

- ١- أن العنصر البشري لا زال العنصر الأكثر ديناميكية بين عناصر الإنتاج المختلفة ، وبمقدار ما يبذل المجتمع والدولة من إمكانيات في بناء الكوادر البشرية بنفس القدر يستطيع أن يحقق ضماناً نسبياً لمستقبل تطوره وخاصة إذا ما اقترن هذا الإعداد الجيد بنظام توزيع سليم وعادل ، واستخدام فعال لقدرات الكوادر المتخصصة في حلقات العمل والإنتاج المختلفة .
- ٢- أن الحكومات لازالت تلعب دوراً حاسماً في تطوير المناهج الدراسية لتعزيز التكامل القومي والإقليمي والعالمي ، ونقل المعلومات الجديدة للطلاب ورجال التعليم ، ويجري بشكل منتظم استكشاف منظورات جديدة عن كيف يتعلم الطلاب ، ويتم توزيع النتائج على المعلمين . كما تستطيع الحكومات أن تعمل كموصل للمعرفة الجديدة في المجالات سريعة التطور في العالم والتكنولوجيا لضمان أن تظل المناهج الدراسية على أحدث نظام .^(١٧)
- ٣- إن استخدام التكنولوجيا الجديدة في قاعات الدراسة تساعد على زيادة الحصول على التعليم وتخفيض نفقاته بالنسبة للوحدة المخرجة ، وهو ما يتضح من خلال تجربة التعليم عن بعد عن طريق الإذاعة .. وغيرها ...
- ٤- إن مخرجات التعليم الجامعي في الجمهورية اليمنية لا زالت دون المستوى المطلوب من الناحية النوعية ، وهو الأمر الذي يتطلب تحديثاً في المقررات الدراسية ، وربط المنهاج التعليمي بالواقع التطبيقي أكان ذلك في مجال العلوم الاجتماعية كالإدارة والحاسبة ... وغيرها أم العلوم التطبيقية التي تتطلب مختبرات وتجهيزات خاصة . سعياً نحو إزالة الهوة القائمة بين النظرية والتطبيق .
- ٥- إلغاء نظام الانتساب الكلي المتبع حالياً في بعض الجامعات ، وإرساء أسس النظام أكثر فعالية في إعداد الكوادر المتخصصة الأهلة فعلاً لشغل وظائف ملموسة في المؤسسات المختلفة ، ويمكن الاستفادة من تجربة النظام المقترح على مستوى البلد أو مستوى دول المنطقة (منطقة شبه الجزيرة العربية) .
- ٦- إن منظومة الإعداد للكوادر المتخصصة يجب أن تحقق قدراً أكبر من رفع مستوى المعرفة العلمية والمهارات التطبيقية لدى الدارسين لتعزيز قدراتهم في مواجهة ضغوط المنافسة العالمية في هذا المجال .
- ٧- إن عملية توزيع الكوادر تعتبر واحدة من أخطر مراحل إدارة القوى البشرية فهي إما أن تؤدي إلى ضمان توزيع سليم للكوادر المتخصصة وبالتالي فعالية أكبر في أداء هذه الكوادر والطاقات البشرية ، أو قد تؤدي إلى تدمير القدرات العلمية والمعرفية لها إذا تم توزيعها على أساس غير سليم وشغلها وظائف لا تتناسب مع قدراتها .
- ٨- لا زالت عملية التوزيع محكومة بمجموعة من العلاقات غير الصحيحة أو السليمة وهي إذ تستمر على هذا النحو فإنها تترك أثراً سلبية كبيرة على المجتمع والاقتصاد .
- ٩- لا بد من تحديث أسس التوزيع للكوادر المتخصصة، وفقاً لمنظومة تحقق أكبر قدر من الفعالية في التوزيع والاختيار الاستفادة مما يمكن استيعابه من تجارب الآخرين
- ١٠- بوجه عام يمكن القول أن جامعاتنا عاجزة في الغالب عن تحقيق الحد الأدنى من أهدافها في مجال إعداد الكوادر المتخصصة ((نوعياً)) بالمستوى المطلوب لتلبية متطلبات التنمية ولشغل الوظائف القيادية في الأجهزة المختلفة عامة أم خاصة .
- ١١- لقد أثبت التوزيع على أساس الأخذ بالمعيار السياسي أو غيره من المعايير الأخرى الضيقة المفهوم فشله في حياة الكثير من شعوب العالم ، واستمرارنا التمسك بهذه المعايير غير الفعالة يعني مزيداً من التكلفة الاقتصادية

والاجتماعية المدفوعة دون عائد يذكر .

- ١٢- إن حل المعضلة في الجامعات وغيرها من مؤسسات التعليم العالي يعتمد كذلك على مرتكزات منها:^(١٨)
- أ- تغيير فلسفة التعليم ومحتواه وتحقيق الربط بينهما وبين المجتمع بكل مشاكله وتطلعاته، فالنظر إلى التعليم على أنه غاية في حد ذاته والنظرة إلى الدرجة العلمية على أنها نهاية الشوط في حله سياق ينتظر فيها كل مكمل للشوط وساماً يعلق على صدره نظرات ليست مستغربة في مجتمع تطغي فيه الأمة .
- ب- وضع إطار واضح للأهداف المنتظرة من الجامعات تحقيقها بحيث تكون تلك الأهداف طموحاً ممكن التحقيق ، وليس طموحاً يدخل في قائمة الشارات الجوفاء والأمني الخلب . كما إن تلك الأهداف يجب أن تنبع من إدراك لواقع المجتمع وتطلعاته وأن تكون متناسقة مع أهداف المؤسسات والأجهزة الأخرى ومتكاملة معها في إطار شامل للأهداف الوطنية .
- ج- حسن اختيار القيادات الإدارية وفق معايير موضوعية بعيداً عن المؤثرات غير الموضوعية من اجتماعية أو سياسية . وقد يكون وراء فشل بعض الجامعات والمؤسسات العامة سوء اختيار القيادات الإدارية .

الهوامش والمراجع :

- ١- د. علي السلمي : تنمية الموارد البشرية السبيل إلى الميزة التنافسية لمنشآت الأعمال الخاصة ، ورقة عمل مقدمة إلى المنتدى الثاني لتنمية الموارد البشرية ، جدة ، يونيو ١٩٩٦ ، ص ٢٩ .
- 2- Joseph scumpeter , the theory of Economic Development , Oxford uniVersity Prese , N. Y . 1961. P. 68 .
- ٣- د. مهدي المنجرة : تنمية الموارد البشرية ، بحوث ومناقشات ندوة تنمية الموارد البشرية في الوطن العربي المتقدمة في الكويت ، نوفمبر ١٩٨٩ م ، دار الرازي ، بيروت ، ص ٢٧٩ .
- ٤- د. مهدي المنجرة : المرجع السابق ، ص ٢٨٤ .
- ٥- د. مهدي المنجرة : المرجع السابق ، ص ٢٩٣ .
- ٦- د. حامد عمار : العوامل الاجتماعية في التنمية البشرية ، بحث مقدم إلى ندوة تنمية الموارد البشرية في الوطن العربي ، المتقدمة في الكويت ، نوفمبر ١٩٨٩ م ، دار الرازي ، بيروت ، ص ١٠٩ .
- ٧- د. حامد عمار : المرجع السابق ، ص ١٠٨ .
- ٨- تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٢ م ، لحساب برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ، نيويورك أكسفورد ، جامعة أكسفورد ، ١٩٩٢ م ، ص ٢ .
- ٩- تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٢ م ، المرجع السابق ، ص ٢٢ .
- ١٠- د. علي السلمي : مرجع سابق ، ص ٥٣-٥٤ .
- ١١- د. عوض الخباد : إعادة هندسة نظام الموارد البشرية ، ورقة عمل مقدمة إلى المنتدى الثاني للموارد البشرية ، جدة ، يونيو ١٩٩٦ ، ص ١٣٠ - ١٣١ .
- ١٢- د. عوض الخباد : المرجع السابق ، ص ١٣٠-١٣١ .
- ١٣- د. علي السلمي : مرجع سابق ، ص ٥٩ .
- ١٤- تقرير عن التنمية في العالم ٩٨/٩٩م المعرفة طريق إلى التنمية ، البنك الدولي للإنشاء والتعمير ، ١٩٩٩ م ، ص ٥٤ .
- ١٥- يحي سقا : النظام المتكامل في تنمية الموارد البشرية لتحقيق التميز ، ورقة عمل مقدمة إلى المنتدى الثاني لتنمية الموارد البشرية ، جدة ، يونيو ١٩٩٦ ، ص ٨٠-٨١ .
- ١٦- تقرير عن التنمية في العالم ١٩٩٧ م ، الدولة في عالم متغير ، صادر عن البنك الدولي للإنشاء والتعمير ، نيويورك ١٩٩٧ م ، ص ١٠١ .
- ١٧- تقرير عن التنمية في العالم ٩٨ / ١٩٩٩ م ، مرجع سابق ، ص ٥٣ .
- ١٨- أسامة عبد الرحمن : البيروقراطية النفطية ومعضلة التنمية : مداخل إلى دراسة إدارة التنمية في أقطار الجزيرة العربية المنتجة للنفط ، الكويت ، ١٩٨٥ ، ص ٢٣٧-٢٣٩ .
- ١٩- كورل بليس جراهام ، الابن استيفن وبيروهايز : إدارة المنشآت العامة ، ترجمة محمد عبد الكريم، الدار الدولية للنشر والتوزيع ، القاهرة .

التحديات الدولية للتنمية البشرية في الأقطار العربية

(دراسة في التحديات الدولية ١٩٩٠ - ٢٠٠٥م)

ماجد مالك الرزاعي

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة التحديات الدولية للتنمية البشرية وموقف الأمم المتحدة منها وبيان أثرها على التنمية البشرية في الوطن العربي ومستقبلها. وتكمن مشكلة هذه الدراسة بأن الدول العربية واجهت تحديات دولية منذ بداية التسعينيات، مما أثر على استقرارها الاقتصادي والاجتماعي والسياسي وانعكس على تباطؤ التنمية البشرية في الدول العربية. وتحقيقاً لهدف الدراسة فقد تم التوصل إلى النتائج الآتية:

١. إن أبرز ما فعلته التحديات الدولية هو إلغاءها العناصر اللازمة لتحقيق التنمية البشرية ممثلة بالإرادة الوطنية المستقلة والإمكانات والموارد المتاحة للدول العربية .
٢. إن الأمم المتحدة لم تدعم جهود التنمية البشرية لتحقيقها في الدول العربية بل وضعت نفسها في خانة التحديات الدولية التي تعيق التنمية البشرية لصالح المنظومة الرأسمالية.

Abstract

This study aims to knowing of National Challenges for Human Development and Position the United Nations for it, showing of effect it on Human Development in Arabic Homeland and future it.

The problem of this study That Arabic Countries to be faced with National Challenges from the beginning of the ninetieth from this Century that effect on it stability of economical, social, political to reflect on no realization of Human Development in the Arabic Countries.

The results of this study:

- To be clear that be doing National Challenges it cancellation of basic elements for realization Human Development included of free patriotism willed, abilities, availably resources for Arabic Countries.
- To be clear that the United Nations do Not efforts Human Development for it realization in Arabic nations rather it was put itself in item National Challenges which to return realization of Human Development for the benefit of capitalism.

مقدمة :

تعد التنمية البشرية حقاً مجتمعياً مستقلاً لكل دولة أو أمة في التعبير عن سير مجتمعاتها وعن خياراتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في تطوير عملية الإنتاج الاجتماعي بعيداً عن التدخل الخارجي، لكن تجربة العقود الخمسة الماضية للأقطار العربية أكدت أن التنمية بجوانبها كافة لم تكن تخضع للسيادة الوطنية المطلقة بل تأثرت بمحيطها الإقليمي والدولي، وازداد الوضع سوءاً مع التغير الذي حصل في بداية التسعينات من القرن العشرين نتيجة انهيار التوازن الدولي الذي حل معه العديد من التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في هيكل النظام الدولي مفرزةً بذلك تحديات جديدة أبرزها نجاح المنظومة الرأسمالية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية في فرض نظمها، وقيمها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية على الصعيد العالمي، إذ وظفت الولايات المتحدة الأمريكية المنظمات والهيئات الدولية لهيمنتها واستغلت أيضاً الاتفاقات الحكومية الدولية لمعالجة المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والبيئية عالمياً للتدخل في الشؤون الداخلية للدول، ومنها الدول العربية.

إن تحقيق التنمية البشرية في الدول النامية والدول العربية مرهونٌ بالتعاون الدولي الذي يؤكد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لا بسياسة الهيمنة والفرض والتدخل في الشؤون الداخلية التي أصبحت من أكبر المعوقات في تحقيق التنمية البشرية المنشودة عميقاً في البلدان العربية.

أهمية البحث :

إن أهمية البحث تنبع من كون الأنظمة العربية المكونة للنظام السياسي العربي لم تسع لتعزيز التنمية البشرية في المنطقة العربية لتحقيقها فعلاً كما وردت مكوناتها في اتجاهات الأمم المتحدة في تسعينيات القرن العشرين، والسبب يعود لتنامي التحديات الدولية التي أصبحت من أكبر المعوقات الدولية في تحقيق التنمية البشرية للأقطار العربية.

أهداف البحث :

يهدف البحث إلى توضيح: معرفة التحديات الدولية للتنمية البشرية ومستقبلها في الأقطار العربية.

مشكلة البحث :

تكمن مشكلة البحث في أن الدول العربية واجهت كغيرها من الدول النامية تحديات دولية منذ بداية التسعينيات التي كان لها أثرٌ بالغٌ في إيجاد حالةٍ من عدم الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي والسياسي انعكس على عدم تحقيق التنمية البشرية في البلدان العربية.

فرضية البحث :

ينطلق البحث من فرضية أساسية مفادها أن الدول العربية لن تستطيع تحقيق التنمية البشرية إذا

استمرت التحديات الدولية الحالية على وتيرتها العالية بالتدخل في الشؤون الداخلية للأقطار العربية اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً.

تحديات التنمية البشرية في الأقطار العربية :

إن التحديات الدولية عملية حيوية وشبه مستمرة في بنية النظام الدولي إلا أن ما شهدته الساحة العالمية في مطلع التسعينيات قد أفرز تحديات دولية غير مسبوقة وغير معهودة في تاريخ العالم⁽¹⁾ ومن الجدير ذكره أن التحديات الدولية التي حصلت منذ بداية التسعينيات قد أثرت في منظومة تفاعلات التنمية في الأقطار العربية سواءً الاقتصادية أو السياسية أو الاجتماعية أو الثقافية .

إن تاريخ المنطقة العربية يؤكد تنافس القوى العظمى المتعاقبة عليها وتعاضم تحدياتها، فمصالح القوى العظمى في أي حقبة زمنية كانت وستبقى متعارضة مع مصالح تحقيق الاستقرار لشعوب الأمة العربية، ودليل ذلك سياسات بريطانيا وإيطاليا وفرنسا منذ أواخر القرن الثامن عشر وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية، ومن ثم حلت محلها قوتان بارزتان، هما الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي اللتان اعتبرتا المنطقة ساحة صراع لكن انهيار الاتحاد السوفيتي أدى إلى هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على المنطقة العربية والعالم وإعلانها أن العالم منطقة حيوية لمصالحها⁽²⁾.

إن فهم التحديات الدولية التي تواجه مسار التنمية البشرية في الأقطار العربية يقتضي تشخيصها من خلال ثلاثة مقومات رئيسة للتنمية البشرية هي:

1- الإرادة السياسية. 2- الموارد المتاحة. 3- التعاون الدولي.

كما أن تشخيص التحديات الدولية التي تواجه التنمية البشرية في الدول العربية لابد أن يستند إلى المرجعية الدولية في ميثاق الأمم المتحدة وإلى البيئة السياسية التي يطبق فيها أحكام الميثاق⁽³⁾ ولعل أبرز التحديات التي تعيق التنمية البشرية هي:

أولاً- الهيمنة الأمريكية :

شهد المجتمع الدولي منذ بداية تسعينيات القرن الماضي تحولات بنوية وقيمة في النظام السياسي الدولي أدت إلى حدوث انفصال تدريجي بين القوة العسكرية والقوة الاقتصادية لصالح القوة الاجتماعية⁽⁴⁾ كما شهد العالم اهتماماً كبيراً بقضايا التنمية، ولاسيما التنمية البشرية، واندفعت لذلك العديد من المنظمات والهيئات الدولية، وأطلق برنامج الأمم المتحدة الإنمائي مفهوم (التنمية البشرية) مدعوماً بتقارير سنوية عن أوضاع التنمية البشرية في مختلف دول العالم على أساس أنها قضية عالمية وتحتاج إلى جهود أعمية . لقد تم إرجاع التطور الاجتماعي العالمي في قضايا التنمية البشرية في بداية التسعينيات إلى إعلان الولايات المتحدة الأمريكية (النظام العالمي الجديد) الذي أنيط به مهام حماية القيم والشرعية والعدالة والقانون وغيرها من الأسس القيمية والأخلاقية على المستوى العالمي⁽⁵⁾، إلا أن تفرد الولايات المتحدة بقوة عظمى قد مكنتها من جعل نفسها الفاعل الوحيد فيما يتعلق بقضايا العالم وهو تبنى جلياً في التوجهات العالمية ، ومنها ما يلي:

١. بروز ظاهرة استخدام القوة العسكرية أداة لتنفيذ أهداف السياسة الخارجية الأمريكية .
 ٢. الهيمنة الأمريكية على الأمم المتحدة .
 ٣. تعبئة رأس المال العالمي، ونشر ثقافة العولمة . التي أثبتت خلوها من المحتوى القيمي والأخلاقي الذي تستند إليه التنمية البشرية العالمية، فبدلاً من دعم جهود التنمية البشرية والاجتماعية في العالم بدعائم أخلاقية وإنسانية تعزز الأمن والسلم الدوليين يجد العالم دعائم لا تعزز الأمن والسلم الدوليين ولا تحقق التنمية البشرية أو الاجتماعية تستند في شرعيتها إلى الهيمنة العالمية الأمريكية التي تعمل على نشر ثقافة الرأسمالية.
- إن التحول العالمي منذ بداية التسعينيات لم يكن في مصلحة الأقطار العربية سواء في الحفاظ على سيادتها الوطنية أو تحقيق التنمية البشرية والرفاه الاجتماعي والاقتصادي لشعوبها بسبب عدم استقرار البيئة الخارجية⁽⁶⁾ التي لو قارناها مع مرحلة الحرب الباردة لوجدنا أن هذه المرحلة كانت أكثر استقراراً في البيئة الخارجية؛ إذ استطاعت البلدان العربية تحقيق أفضل نمو منذ بداية السبعينيات وحتى منتصف الثمانينات⁽⁷⁾.
- إن تحقيق التنمية البشرية في ظل الهيمنة الدولية قد أصبح من أكبر التحديات التي تواجه الأقطار العربية، فالتطور الذي حصل في النظام الدولي أعطى الولايات المتحدة قدرة متزايدة في توجيه التفاعلات الدولية وتغيير حركتها على النحو الذي يحقق أهدافها وهي:
١. الحفاظ على المصالح الأمريكية، ومصالح أصدقائها باحتواء الدول المناوئة لسياساتها .
 ٢. ضمان استقرار الأوضاع القائمة باستمرار التفوق الصهيوني .
 ٣. ضمان تدفق النفط .
 ٤. محاربة الإرهاب⁽⁸⁾.
- لقد حددت الولايات المتحدة الأمريكية أهداف سياستها تجاه الدول العربية منذ بداية التسعينيات، فانتهجت سياسة التواجد العسكري - كما هو الآن في دول الخليج - ومن ثم تمزيق الأمة العربية، وفرض الضغوط والعقوبات إضافة إلى استخدام القوة العسكرية⁽⁹⁾ الأمر الذي يعيق تحقيق التنمية البشرية على المدى المتوسط أو البعيد.
- إن الولايات المتحدة الأمريكية تدرك تماماً أن تحقيق التنمية البشرية أمرٌ ممكن للبلدان العربية إذا وجدت الإرادة السياسية في ظل وجود الموارد؛ لذا عملت على إجهاض أي دولة تسعى لامتلاك إرادة سياسية مستقلة كما حصل في الجزائر، إذ دفعت الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها الوضع في الجزائر إلى حالة سيئة من الاحتقان والقتال بسبب أن الشعب الجزائري عبر عن إرادته وتحدى الهيمنة الأمريكية والرأسمالية بالتغيير، بوصول الجماعات الإسلامية للسلطة فكانت النتيجة التآمر على المجتمع الجزائري واستنزاف موارد التنمية البشرية⁽¹⁰⁾.
- وقد عملت الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها على تدمير التنمية البشرية في العراق من خلال تحطيم البنية الأساسية والاقتصادية والصناعية والمدنية والعسكرية، ومن ثم محاصرته لأكثر من عقد واحتلاله فكانت

النتيجة مزيداً من الفوضى الداخلية والإقليمية ومزيداً من الاقتتال وعدم الاستقرار ومزيداً من غياب الأمن وانعدام التنمية⁽¹⁴⁾. كما سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى إثارة الخلافات الحدودية لاستنزاف موارد التنمية البشرية في: (اليمن - السعودية، السودان - إريتريا، قطر - البحرين، عمان - الإمارات، اليمن - إريتريا، مصر - السودان، الجزائر - المغرب) وذلك بغرض عقد صفقات التسلح واستمرار حالة التوتر والصراع.

كذلك عملت الولايات المتحدة الأمريكية على إثارة قضية (لوكريني) وفرض الحصار على ليبيا إضافة إلى فرض العقوبات على السودان والاعتداء عليها عام ١٩٩٨ كما شجعت الأقليات على المطالبة بحقوقها غير المنصوص عليها في الدستور سواءً في العراق للأكراد أو الأقباط في مصر، وكما هو الآن في إقليم (دارفور) بغرض تمزيق كيانات الدول العربية، وتعمل كذلك على تشجيع أحزاب المعارضة ودعمها للوقوف ضد الأنظمة؛ وذلك بغرض ابتزاز الأنظمة والضغط عليها⁽¹²⁾ بدليل ما حدث في العراق، ويحدث الآن في كل من (ليبيا - السعودية - اليمن - السودان - سوريا - لبنان - تونس - الجزائر - المغرب).

لقد استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية الضغط على معظم الأقطار العربية لإنهاء حالة الحرب السياسية والاقتصادية والعسكرية والإعلامية على الكيان الصهيوني، بإعلانها الحرب على الإرهاب الذي يهدد مصالح الولايات المتحدة الأمريكية، ولاسيما بعد أحداث الحادي عشر من أيلول (سبتمبر ٢٠٠١)⁽¹³⁾. وقد شكلت الحرب على الإرهاب تهديداً خطيراً على التنمية البشرية في المنطقة العربية، ولاسيما بعد أحداث الحادي عشر من أيلول (سبتمبر ٢٠٠١) لكون الإنجازات البسيطة والملاحظة التي بدأت في تحقيق التنمية البشرية منذ بداية التسعينيات بدأت بالتراجع من خلال تزايد الإنفاق العسكري الكبير والاعتقالات ومصادرة الحريات وعسكرة المجتمعات⁽¹⁴⁾.

إن تحقيق التنمية البشرية يحتاج إلى مناخ آمن ومستقر على الصعيد الداخلي والدولي وهو مالا يمكن توقع حدوثه في ظل الحرب على الإرهاب التي مكنت الولايات المتحدة الأمريكية من تعزيز وجودها الأمني إلى جانب وجودها العسكري، فعقدت مع معظم الدول العربية اتفاقات أمنية تنص على إجراء التحقيقات المشتركة، والبحث المشترك وتسليم المطلوبين لنقلهم إلى (جوانتنامو) لاستجوابهم وانتهاك حقوقهم على غرار ما يحصل الآن في سجن أبي غريب⁽¹⁵⁾.

يمكن القول إن استمرار دعم مصالح أمريكا بالحرب على الإرهاب يزيد من عدم مشروعية الأنظمة السياسية التي تضع الحرب على الإرهاب في مقدمة أولوياتها وتسخر إمكاناتها في سبيل ذلك، الأمر الذي يؤدي إلى تهميش التنمية البشرية وتقويض إمكانات تحقيقها لصالح الهيمنة الأمريكية.

إن أحداث الحادي عشر من أيلول (سبتمبر ٢٠٠١) ضاعفت من الهيمنة الأمريكية على الأقطار العربية لكون منفذي التفجيرات من دول عربية، وهو ما استغلته الولايات المتحدة الأمريكية لتطويع الأنظمة العربية في خدمة مصالحها⁽¹⁶⁾، فأصبح أي حادث يقع في الولايات المتحدة الأمريكية أو ضد مصالحها في الخارج هو من أعمال العرب والمسلمين وتتهم الدول العربية بشكل خاص برغم أن الأنظمة العربية وضعت إمكاناتها

وقدراتها لمكافحة الإرهاب الذي يهدد مصالح الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها⁽¹⁷⁾، إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية مازالت تؤكد أن الأسباب الأساسية الدافعة لظاهرة الإرهاب في المجتمعات العربية هو إخفاق الأنظمة السياسية العربية في بناء مجتمعات مدنية تؤمن بالديمقراطية والحوار مع الآخر فضلاً عن تزايد المصاعب الاجتماعية والاقتصادية التي لا تحتمل تحقيق التنمية البشرية⁽¹⁸⁾.

إن الولايات المتحدة الأمريكية لم تدرك أن أفضل الاستراتيجيات للقضاء على الإرهاب هو دعم تحقيق التنمية البشرية بكافة جوانبها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وليس الترويج لنظام الشرق الأوسط الكبير، ودعم الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، مع العلم أن الولايات المتحدة الأمريكية استطاعت التأثير على بعض الدول العربية لإجراء تحولات ديمقراطية في كل من (مصر - اليمن - الأردن - الكويت)، وذلك ليس بهدف إرساء القيم والمبادئ الديمقراطية الحقيقية التي تؤدي إلى التداول السلمي للسلطة ولكن بهدف حماية المصالح الأمريكية، وهو ما يتناقض مع المصلحة الوطنية للشعوب العربية في تحقيق رفاهيتها واستقرارها.

إن استمرار الولايات المتحدة الأمريكية في هيمنتها العالمية حقيقة لا يمكن تجاهلها الأمر الذي يعني أن العالم سيعيش مرحلة قلق وعدم استقرار واستنزاف للموارد بفعل طبيعة الهيمنة الأمريكية التي لم تعد تلتزم بقرارات المنظمة الدولية إذا كانت لا تحتمل مصالحها، بدليل أن الكونغرس أعطى الموافقة باستخدام القوة ضد العراق واحتلاله لا مجلس الأمن الدولي كما أعطى الموافقة بفرض العقوبات ضد الدول المناوئة للسياسة الأمريكية وإدراجها على لائحة الإرهاب مثال ذلك سوريا⁽¹⁹⁾.

وتأسيساً على ما تقدم ذكره يمكن القول إنَّ الفرص المستقبلية لتحقيق التنمية البشرية في الأقطار العربية ضئيلة جداً بسبب غياب الإرادة الوطنية التي قبلت تغيير نفسها في سبيل تحقيق المصالح الأمريكية.

إن أكبر التحديات الحالية للتنمية البشرية هو سعي الولايات المتحدة الأمريكية إلى إحداث إصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية في ظل وجود الأنظمة الحالية حتى تضمن استمرار مصالحها، والسبب هو الخوف من وجود حكومات معادية كما حصل حالياً في فلسطين بعد فوز حركة حماس ديمقراطياً وتشكيلها حكومة شرعية للشعب الفلسطيني، وكان يتوجب على المجتمع الدولي دعمها، ولكن ما حدث هو العكس، فالولايات المتحدة الأمريكية مارست ضغوطاً على حلفائها وأصدقائها من العرب وغيرهم لوقف المساعدات المالية لهذه الحكومة، الأمر الذي أدى إلى تزايد المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي لا تحتمل التنمية البشرية ولا تعزز الأمن والسلم الدوليين.

ثانياً - العولمة :

إن ظاهرة العولمة ظاهرة قديمة، وجديدة، فقديمة تاريخياً لأنها انطلقت من ومع النظام الرأسمالي الغربي وتطورت مع طموحات وأطماع هذا النظام وجاءت لتعكس مرحلة جديدة من مراحل استخدام رأس المال والعمل⁽²⁰⁾، وكذلك تعني أيضاً تداخل واندماج الاقتصاد والسياسة والاجتماع والثقافة والسلوك والأموال والأسواق والقرى العاملة والتقنية ضمن إطار عالمي لا يعترف بسيادة الدولة وحدودها وخصوصيات

المجتمعات الإنسانية وهوياتها الثقافية⁽²¹⁾، ويرى محمد عابد الجابري أن العولمة هي: «نظام أو نسق ذو أبعاد تتجاوز دائرة الاقتصاد، وأنها نظام عالمي يشمل المال والتسويق والمبادئ والاتصال، كما يشمل مجال السياسة والعسكر والأيدلوجيا»²².

ويمكن القول إنَّ عولمة الاقتصاد والإعلام والاتصالات والثقافة ومختلف جوانب الحياة، قد أضحت السمة الرئيسة للتطور على مشارف القرن الحادي والعشرين⁽²³⁾، وأصبحت العولمة معبرة عن الحركة النشطة والحررة والمتسارعة للمبادلات العالمية، المالية والتجارية، وهي تعني إلغاء الحدود والحوافز التشريعية والجمركية وخلافها أمام حركة تنقل السلع ورؤوس الأموال، ويمثل تطور الانترنت، بما في ذلك التجارة عبر (الشركات العالمية) ظاهرة جديدة من ظواهر عولمة الاقتصاد⁽²⁴⁾.

لا يمكن بأي حال من الأحوال قصر العولمة على مظهر واحد من مظاهر الحياة الإنسانية؛ ذلك أن العولمة في الواقع هي إحدى تلك المفاهيم متعددة الأوجه والتي تستعصي على التعريف الدقيق ومن تلك الأوجه:

١. العولمة المالية: وهي التي تصف السوق العالمية الآتية للمنتجات المالية المتعامل بها في "المدن المالية" عبر العالم على مدى أربع وعشرين ساعة يوميًا .
٢. العولمة التكنولوجية: وتصف المجموعة المترابطة من تكنولوجيات الكمبيوتر والاتصالات وعمليات ربطها بالأقمار الصناعية والتي نجم عنها "انضغاط الزمان والمكان" والانتقال الصوري للمعلومات عبر العالم .
٣. العولمة الاقتصادية: وتعني قيام نظم إنتاج متكامل جديدة الأمر الذي يمكن الشركات الكونية من استغلال المال والعمل عبر العالم على اتساعه .
٤. العولمة الثقافية: وتشير إلى استهلاك الثقافة الكونية عبر العالم وسيادة النمط الثقافي الأمريكي .
٥. العولمة السياسية: وتمثل سيادة مفاهيم سياسة معينة مثل "الليبرالية الجديدة" المؤيدة لتخفيض إنفاق الدولة والتحرير التشريعي والخصخصة والاقتصادات المفتوحة بشكل عام⁽²⁵⁾.

ولعل أدق تعبير عن العولمة أنها عالم بلا حدود؛ فهي تعمل على توحيد العالم وتجاوز الحدود الجغرافية والاقتصادية والثقافية وكذلك الحدود السياسية، وفي مرحلة لاحقة إلغائها ربما نهائيًا أو كليًا، وهذا هو جوهر حركة العولمة وهدفها النهائي⁽²⁶⁾.

ولا يمكن في أي حال من الأحوال اعتبار العولمة مفهومًا نظريًا مجردًا أو تصورًا ذهنيًا مفارقًا للواقع العملي، وإنما هي مفهوم نظري يمتلك آليات تجسيده عمليًا، أي مفهوم يعبر عن توجه أيديولوجي يعكس إرادة مركزية للاستقطاب والهيمنة على العالم من خلال الدعوة إلى تبني نموذج حضاري محدد وإرساء دعائم هذا النموذج وتكريسه باستخدام آليات السياسة والاقتصاد والثقافة والاتصال⁽²⁷⁾.

إن العولمة إذا تعني اندماج أسواق العالم في حقول التجارة والاستثمارات المباشرة وانتقال الأموال والقوى العاملة والثقافات والتقانة ضمن إطار من رأسمالية الأسواق، وتاليًا خضوع العالم لقوى السوق العالمية، مما يؤدي إلى اختراق الحدود القومية وإلى الانحسار الكبير في سيادة الدولة⁽²⁸⁾، وهذا التراجع والانحسار الكبير

في سيادة الدولة ستكون له عواقب وخيمة على الاقتصاديات التي خضعت لفترة طويلة من الزمن لتخطيط مركزي من قبل الدولة ومنها الاقتصاديات العربية⁽²⁹⁾، ذلك أن العولمة تحاول بشتى السبل نفي دور الدولة بل وإزابتها وجعل دورها يقتصر بدور الخادم للشبكات المهيمنة عالمياً بحيث تتحول بمرور الوقت إلى جهاز ليس لديه القدرة على الامتلاك والمراقبة والتوجيه⁽³⁰⁾.

والواقع أن عصر العولمة قد شهد نوعاً من محاولة استبدال دور الدولة وإيكاله إلى الشركات متعددة الجنسيات، ولعل التقدم في الأدوات والوسائل التقنية وزيادة الإنتاجية والحاجة إلى أسواق أوسع هو عامل رئيس في الرغبة بتقييد دور الدولة؛ إذ لم تعد حدود الدولة القومية هي حدود السوق الجديدة، بل أصبح العالم كله مجالاً للتسوق، سواء أكان تسويقاً لسلع تامة الصنع، أم تسويقاً لمستخدمات وعناصر الإنتاج، أم تسويقاً للمعلومات والأفكار⁽³¹⁾.

لقد شهد الواقع اختراق منظومات العولمة لأطر الدولة القومية الكبيرة، الأمر الذي يعني أن الدول الصغيرة ذات الولاءات المستحدثة مثل الدول العربية سوف تكون أكثر عرضة للتهميش والانسحاق تحت تيار العولمة⁽³²⁾، وليست الدولة هي المتضرر الوحيد من جراء عمليات العولمة بقدر ما هي الشركات والمشاريع الوطنية التي ستجد نفسها معرضة لاكتساح نفوذ وقوى الشركات عابرة القومية، وهذا يعني المزيد من التهميش للاقتصاديات المحلية، ومنها الاقتصاديات العربية⁽³³⁾.

وبناء على ما تقدم فإن العولمة كمفهوم وآليات تتناقض مع التنمية البشرية في المفهوم والآليات، فالعولمة تدعو إلى تعزيز حرية الفرد والشركات والمنظمات مقابل انحسار سلطة الدولة وسيادتها، خاصة وأن الدولة في الوطن العربي هي المؤسسة الوحيدة القادرة على تمويل التنمية البشرية⁽³⁴⁾.

إن استمرار التراجع والانحسار الكبير في سيادة الدولة التي تروج له العولمة سيكون له عواقب وخيمة على التنمية البشرية، بسبب أن التنمية خضعت مدة طويلة من الزمن لتخطيط مركزي من لدن الدولة⁽³⁵⁾؛ بحيث يصعب على أي جهة غير حكومية أو دولية تمويل التنمية البشرية في الأقطار العربية. وضمن هذا السياق نستطيع القول: إن العولمة هي إحدى حلقات الهيمنة الرأسمالية التي تزامن بروزها مع إعلان الولايات المتحدة الأمريكية النظام الدولي الجديد، وقد أفرزت مشاكل اقتصادية كبيرة أثرت بدورها على الجانب الاجتماعي والإنساني والثقافي، ولقد أدت العولمة إلى تخفيض مستويات الرعاية الاجتماعية وارتفاع معدلات الفقر والبطالة وأتاحت في المقابل فرصاً واسعة لعمليات غسل الأموال القذرة وانتشار الجريمة الاقتصادية⁽³⁶⁾.

إن أهم الآثار التي أفرزتها العولمة على التنمية البشرية هو تأثيرها على الاقتصاديات العربية التي أثرت على ممارسة الإنسان العربي لحقوقه الاجتماعية والاقتصادية التي وردت في ميثاق الأمم المتحدة وقراراتها وذلك من خلال الضغط على معظم الأقطار العربية لربط اقتصادها الغير مؤهل بالاقتصاد العالمي الواقع تحت تأثير العولمة الذي يدعو إلى حرية الأسواق وإلغاء الحواجز أمام التدفق الاقتصادي الحر إضافة إلى تخصيص مؤسسات القطاع العام، ورفع الدعم عن المواد الغذائية الأساسية للشعوب، وتحويل خدمات

الرعاية الاجتماعية إلى خدمات بضمن، أيضاً عملت على ربط الأقطار العربية بالبنوك والمؤسسات الدولية التي تشترط إصلاحات اقتصادية لإعطاء الدعم والقروض، وهو الأمر الذي يؤدي إلى أن تصبح سياسات تحقيق تمويل التنمية البشرية مرتبطة بالاقتصاد العالمي الذي يفرض شروط تعاملات رأس المال في حالة الدول الغنية، ويفرض شروط الدعم والقروض في حالة الدول المتوسطة والفقيرة⁽³⁷⁾، فكانت النتيجة لهذه الارتباطات زعزعة الاقتصاديات العربية، وتفاقم مشكلاتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية كما حصل في كل من: مصر - اليمن - السودان - المغرب.

ولأجل إعطاء صورة واضحة عن الأضرار الاجتماعية التي لحقتها الإصلاحات الاقتصادية المفروضة تأخذ اليمن مثلاً. إذ تعد اليمن واحدة من الأقطار العربية التي تبنت برنامج الشبث والتكليف الهيكلي فكانت النتيجة ارتفاع نسبة الفقر من (١٩, ١%) عام ١٩٩٢ إلى (١٩, ٥١%) في عام ١٩٩٧؛ حيث ازداد عدد الفقراء فيها من نحو (٣, ٢٠٠) ثلاثة ملايين ومنتين ألف إلى (٩) تسعة ملايين، وارتفعت نسبة الفقر المدقع من (٩%) إلى (٢٤%) (خلال المدة نفسها؛ أي إنه ازداد من نحو مليون وخمسمائة ألف إلى (٤) أربعة ملايين مواطن، وإن أكثر من (٨٠%) من الأسر يقل دخلها عن قيمة الإنفاق على السلع الأساسية أي ما يساوي (١٤٠) دولاراً للفرد الواحد⁽³⁸⁾.

كما أدت العولمة إلى تشتت الرأسمال العربي الذي يؤثر على تمويل التنمية البشرية؛ فبينما يتم حجب رأس المال الأجنبي الخاص عن الاستثمار في الساحة العربية تترامى السيولة النقدية والمالية والودائع المصرفية التي تقدر بـ (٨٥٠) مليار دولار، فضلاً عن الاستثمارات والعقارات العربية ذات الملكية الخاصة والعامة في أكبر المؤسسات المالية والصناعية والخدمية في المدن والعواصم الأمريكية والأوروبية والآسيوية، وهذا الأمر ينعكس على ضعف الاستثمارات الداخلية والخارجية في البلدان العربية مما يؤدي إلى أضرار اقتصادية واجتماعية تؤثر بدورها على مصادر تمويل التنمية البشرية⁽³⁹⁾.

إن أكبر مشكلة تواجه التنمية البشرية في عصر العولمة في البلدان العربية تكمن في أن الاقتصاد العربي لا يتمتع باستقلالية عناصره الأساسية، فهو اقتصاد ريعي لا يقوم على تصدير السلع المصنعة أو على حركة الإنتاج الصناعي بل على تصدير المواد الأولية وفي مقدمتها النفط، الأمر الذي يجعل الاقتصاديات العربية في حالة تبعية مركبة، الأولى هي التبعية للأسواق الغربية المستوردة للنفط، والثاني هي التبعية للموارد النفطية بكل ما يعنيه ذلك من ربط هذه الاقتصاديات بتقلبات أسعار النفط وقد لوحظ أن التراجع في هذه الأسعار منذ الثمانينات قد قاد البلدان العربية إلى أزمات اقتصادية واجتماعية بفعل انحسار الموارد⁽⁴⁰⁾.

وما لاشك فيه أن ارتباط الاقتصاديات العربية وتبعتها للسوق العالمية وفقاً للفلسفة الليبرالية سيؤدي إلى مزيد من الإخفاق لهذه الاقتصاديات، وهو ما ينعكس على عدم تحقيق التنمية البشرية، ولا سيما أن البلدان العربية تعاني من غياب البنية التحتية والثقافية الملائمة للنشاط الرأسمالي وغياب التقاليد الرأسمالية الحقيقية القائمة على المنافسة الحرة واستغلال الدولة للموارد الريعية في الربط بين الولاءات السياسية والمنفعة والفساد الذي تعاني منه بيروقراطيتها⁽⁴¹⁾.

لذلك نستطيع القول: إن فرص الاقتصاديات العربية لتحقيق التنمية البشرية في ظل أوضاعها الحالية وارتباطها باقتصاديات العولمة ضئيلة جداً، والسبب في ذلك أن سياسات العولمة تفرض على البلدان العربية معايير اقتصادية وإدارية وثقافية وسياسية تؤدي إلى إغراقها أكثر فأكثر في التخلف واستنزاف الموارد المالية بما لا يخدم تحقيق التنمية البشرية⁽⁴²⁾.

وما يجعل العولمة الاقتصادية أكثر خطراً على تحقيق التنمية البشرية في البلدان العربية هو دفعها لاستمرار الواقع المأساوي الذي تعيشه هذه البلدان بالضغط عليها للتخلي عن السياسات الاجتماعية التي تدعم القطاع الصحي والتعليمي والخدمي، كما تدعو إلى تحرير الأسواق والارتباط بالمؤسسات الدولية، وهذا لا يحقق التنمية البشرية للشعوب العربية خصوصاً؛ إذا علمنا أن إحصائيات عام ٢٠٠٠ تشير إلى أن سكان البلدان العربية بلغ ٢٧٧ مليون نسمة، منهم ٧٣ مليون يعيشون تحت خط الفقر، وأن دخل الفرد العربي اليومي أقل من دولار، كما أن نصف سكان الريف في الدول العربية محرومون من المياه النقية، في حين يعاني ثلثا السكان من الافتقار إلى الخدمات الصحية والتعليمية، وتبلغ المديونية العربية ٢٠٠ مليار دولار في الوقت الذي تحتوي البنوك الغربية على أكثر من ٨٥٠ مليار دولار من الأموال العربية، كما أن معدل النمو الاقتصادي في الدول العربية يقل عن معظم البلدان النامية حيث لم يتجاوز ٣% خلال الفترة ١٩٩٥-١٩٩٩ إضافة إلى تراجع الإنتاج الزراعي من ٥,٥% في الثمانينيات إلى ١,٧% في أواخر التسعينيات، في حين أن معدل نمو السكان من أعلى المعدلات في العالم إذ يبلغ ٢,٦%⁽⁴³⁾.

كذلك تفرض العولمة الثقافية تحديات جسيمة على التنمية البشرية في الأقطار العربية وهذه التحديات توازن ما فرضته العولمة ببعدها الاقتصادي، فقوى العولمة تركز على أن النجاح الاقتصادي لسياسة العولمة الاقتصادية يتطلب تجاوز الثقافة المحلية وإلغائها وجعلها هامشية لا أهمية لها ولا جدوى⁽⁴⁴⁾ والسبب يعود إلى أن ثقافة المجتمعات العربية الوطنية والقومية من أهم المرتكزات التي تعتمد عليها البلدان العربية في تحقيق التنمية البشرية، وفي مواجهة المخططات الاستعمارية الاقتصادية والثقافية والسياسية؛ لأنها نابعة من منظومتها القيمية التي تشكل الأساس في نظامها العام لبناء المجتمع فهي تسهم بشكل فعال ومؤثر في التغيير الاجتماعي من خلال المعطيات الثقافية التي تدعم المشروع التنموي للتنمية البشرية وتحدد مساراته وبرايمجه⁽⁴⁵⁾.

إن التحديات التي تفرضها العولمة الثقافية على التنمية البشرية في الأقطار العربية تتمثل في تأثيرها على ممارسة الإنسان العربي لحقوقه الثقافية التي تؤثر أيضاً على سلوكه من خلال فرض الثقافة الغربية على المجتمعات العربية والقبول بها، من خلال التأثير بالثقافة الغربية عبر وسائل الإعلام التي تسيطر على أغلب قنوات البث الفضائي وشبكات الإنترنت ووكالات الأنباء، في حين أن الولايات المتحدة الأمريكية تتحكم بـ ٦٥% من المادة الإعلامية في العالم⁽⁴⁶⁾.

أيضاً تمثل العولمة الثقافية أخطر التحديات المعاصرة لثقافة الشعوب والأمم في تحقيق التنمية البشرية وهذه الخطورة لا تأتي من الهيمنة الثقافية التي تنطوي عليها العولمة وإنما عن الآليات والأدوات التي تستخدم

لفرضها.

فالعولمة ظاهرة تقفز على الدولة والأرض والوطن والأمة، وتعمل على إضعاف حضور الدولة مما يؤدي إلى استنهاض الأطر التقليدية السابقة على الدولة، كالانتماء للقبيلة والطائفة والتعصب المذهبي بقصد تمزيق المجتمع والقضاء على الهوية القومية والوطنية⁽⁴⁷⁾ والعولمة حين تتجاوز الدولة وتتناول على حقائق الانتماء القومي تفرض على المجتمعات الخضوع لنمط جديد من المفاهيم الثقافية الغربية عنها بيئياً وتاريخياً وحضارياً⁽⁴⁸⁾.

ولعل الهدف من العولمة الثقافية هو تغيير قيم وأفكار المواطن العربي التي تعتبر المرتكزات الرئيسة في تحقيق التنمية البشرية، وفي سبيل تحقيق ذلك تقدم الثقافة الغربية نفسها عبر قوى العولمة بأنها ثقافة العصر التي تستطيع أن تجد حلولاً للمشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في البلدان العربية، ومن الطبيعي أن تتأثر المجتمعات العربية بهذه الثقافة فهي تعيش أوضاعاً اقتصادية صعبة قوامها الفقر والمديونية والفساد البيروقراطي والتخلف التكنولوجي وضعف القاعدة الاستثمارية وغياب المشاريع التنموية المنظمة. ضمن السياق نستطيع القول: إن إمكانيات تحقيق التنمية البشرية وتعزيز قدرات المجتمعات العربية ضعيفة جداً في ظل هيمنة الثقافة الغربية حتى لو زعمنا بأي حال من الأحوال بأن الأوضاع الثقافية العربية التي هي انعكاس لجملة من التطورات السياسية والاجتماعية في المجتمع العربي قادرة على التنافس مع معطيات الثقافة التي تقدمها العولمة الثقافية⁽⁴⁹⁾.

إن الذي يجعل العولمة الثقافية أكثر خطراً على المجتمع العربي هو نقص المعرفة، فتقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٢ يشير إلى أن التعليم في الوطن العربي مازال متواضعاً ومتدنياً إذا ما قورن بإنجازات الآخرين في أماكن أخرى؛ كذلك يشير التقرير إلى ارتفاع الأمية بين البالغين وتقدر بـ ٦٠ مليون أمي، أيضاً يشير التقرير إلى انخفاض نسبة الإنفاق على التعليم في منتصف التسعينيات مقارنة بمنتصف الثمانينيات⁽⁵⁰⁾.

خلاصة القول إن غالبية البلدان العربية تتعامل مع العولمة وكأنها إحدى الضرورات الهامة للمجتمع في حين لا تضع قضايا التنمية البشرية والتنمية المتواصلة في الموقع الذي تستحقه، أي: في مقدمة أولويات مفاهيم التنمية الاقتصادية والاجتماعية، فتكون النتيجة لذلك أن العولمة بكافة جوانبها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية تعمل على تهميش قضايا التنمية البشرية في البلدان العربية وتزيد من تأثير الدول الرأسمالية عليها بقنواتها المتعددة.

ثالثاً- ازدهار الأمم المتحدة :

الأمم المتحدة منظمة دولية هدفها الأساسي هو حفظ السلم والأمن الدوليين وتنمية العلاقات الودية بين الأمم وتحقيق التعاون الدولي لحل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإنسانية، وفي سبيل تحقيق ذلك لعبت الأمم المتحدة دوراً كبيراً في جعل قضايا التنمية الاجتماعية والاقتصادية والإنسانية والثقافية قضايا عالمية لكونها تؤثر على السلم والأمن الدوليين، فعقدت لذلك المؤتمرات والندوات واستصدرت القرارات الدولية الملزمة للدول بتوفير المناخ الملائم اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً وثقافياً لشعوبها في سبيل

تحقيق التنمية البشرية⁽⁵¹⁾، لكن التحولات الدولية في بداية التسعينيات قد جعلت الأمم المتحدة تأخذ دوراً كبيراً في القضايا العالمية بما يتناسب مع أهدافها في تحقيق السلم والأمن الدوليين حتى لو كان ذلك على حساب سيادة الدولة، فأبدت اهتماماً بحقوق الإنسان كما دفعت بالتنمية البشرية من قضية داخلية للدول إلى قضية عالمية وأصدرت تقارير دولية سنوية تبين أوضاع التنمية البشرية في العالم.

وقد عد هذا التطور إيجابياً لتعزيز دور الأمم المتحدة مقارنة بمرحلة الحرب الباردة التي كانت الأمم المتحدة فيها مسرحاً للتنافس والصراع بين قطبي النظام الدولي، فمنذ عام ١٩٥٠ واجهت الأمم المتحدة الكثير من المشاكل العسكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تهدد السلم والأمن الدوليين في أنحاء متفرقة من العالم، وأصدرت قرارات تدين ذلك لكنها ظلت قضايا داخلية لتلك الدول التي تهدد السلم والأمن الدوليين، ولم تكن تهدد الدول نفسها في الأغلب باستثناء الحالات المحدودة التي يتفق عليها قطبا النظام الدولي بأنها تشكل تهديداً للسلم والأمن الدوليين⁽⁵²⁾، بينما أكثر القرارات منذ بداية التسعينيات وحتى اليوم أصبحت تشكل تحدياً كبيراً للسلم والأمن الدوليين وللدول التي تهدد السلم والأمن الدوليين اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً وثقافياً وإنسانياً، ولاسيما بعد أحداث الحادي عشر من أيلول سبتمبر ٢٠٠١⁽⁵³⁾، والسبب ازدواجية قرارات الأمم المتحدة التي كان نصيب البلدان العربية منها كبيراً جداً، فالبلدان العربية كغيرها من الدول النامية تواجه نوعين من التحديات لازدواجية الأمم المتحدة هما :

الأول قانوني: وهو ما نصت عليه قرارات الأمم المتحدة وتستغلها الإدارة الأمريكية في هيمنتها وفرض وصايتها على العالم.

الثاني سياسي: وهو فرض العقوبات على البلدان العربية.

لقد شهدت الأمم المتحدة منذ بداية التسعينيات نشاطاً عالمياً غير مسبوق في تاريخها وصل إلى مرحلة تجاوز سيادة الدول مخالفة بذلك نصوص ميثاقها و بذلك اندفعت إلى تسييس القضايا الداخلية والخارجية بمنطق غير صادق يعتمد الرؤية الأمريكية، على الرغم من أن قرارات الأمم المتحدة تؤكد الحفاظ على السيادة الوطنية وعدم التدخل في الشؤون الداخلية بما يحقق السلم والأمن الدوليين وأصدرت لذلك العديد من القرارات.

فالجمعية العامة للأمم المتحدة أصدرت القرار ٣٤/١٠٣ / بتاريخ ١٤/١٢/١٩٧٩ حول عدم قبول سياسة الهيمنة في العلاقات الدولية مع العلم أن الفقرة الثانية من الديباجة تؤكد امتناع الدول عن اللجوء إلى استخدام وسائل الإكراه العسكرية والسياسية والاقتصادية أو غيرها ضد سيادة دولة واستقلالها السياسي.

وجاء في الفقرة الثالثة من ديباجة القرار تعريف سياسة الهيمنة بأنها تعبر عن إرادة دول أو مجموعة دول تستهدف السيطرة على دول أو شعوب ومناطق أخرى في العالم سياسياً - اقتصادياً - أيديولوجياً - عسكرياً⁽⁵⁴⁾.

أيضاً عبرت الفقرة السادسة من الديباجة عن القلق من أن سياسة الهيمنة تستهدف حرية الدول في اختيار نظامها السياسي ومتابعة تنميتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية دون تخويف أو معارضة أو ضغط. كذلك أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة القرار ٤١/٢٨ بتاريخ ٤/١٢/١٩٨٦ الذي ينص على

(إعلان الحق في التنمية) وقد تضمن الإعلان أحكاماً مهمة تعد مرجعية قانونية دولية لتحقيق التنمية البشرية في العالم بسبب تركيزه على تسخير التنمية لصالح الإنسان فجاء في الفقرة الحادية عشرة من ديباجة إعلان الحق في التنمية (بأن السلم والأمن يشكلان عنصرين أساسيين لأعمال الحق في التنمية). كذلك أكدت الفقرة الثانية عشرة من ديباجة إعلان الحق في التنمية أن نزع السلاح يحقق التنمية، وأشارت الفقرة السابعة من ديباجة إعلان الحق في التنمية إلى حق الشعوب في ممارسة السيادة التامة والكاملة على جميع ثرواتها ومواردها الطبيعية⁽⁵⁵⁾.

لقد استغلت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب على العراق لإعلان ما يسمى (النظام الدولي الجديد) الذي سيعزز فيه دور الأمم المتحدة في حماية الشرعية الدولية. إذ زعمت أن إعلاء شأن الأمم المتحدة كان يهدف إلى إعطائها دوراً أكبر في تحقيق السلم والأمن الدوليين، لكن الذي حدث أن إعلاء شأن الأمم المتحدة جاء في سياق رغبة الولايات المتحدة الأمريكية في تطويعها من أجل خدمة مصالحها محدثة بذلك تناقضاً لميثاق الأمم المتحدة الذي يرفض الهيمنة ويؤكد عدم مشروعيتها⁽⁵⁶⁾.

إن الولايات المتحدة الأمريكية منذ بداية التسعينيات أصبحت المحور الفاعل والحيوي في الأمم المتحدة، وأصبحت تمتلك القول في إظهار مؤسسات الأمم المتحدة أو تغييبها بما يحقق مصالحها مع العالم، مع العلم أن الولايات المتحدة الأمريكية مارست الضغط على الأمم المتحدة باستصدار قرارات عقوبات من مجلس الأمن ضد الدول التي تخالف الشرعية الدولية من وجهة نظر أمريكية، وكانت حصة الدول العربية كبيرة من العقوبات⁽⁵⁷⁾.

إن القرار ١٩٩٠/٦٦١ القاضي بفرض عقوبات شاملة ضد العراق من أشد القرارات الجزائية؛ لأنه لم يكن يهدف إلى الضغط السياسي على النظام، بل كان يهدف إلى الإبادة الجماعية للشعب العراقي والدليل على ذلك اقترانه بالقوة العسكرية لتتبعه تنفيذه⁽⁵⁸⁾. ويعد هذا القرار من أكبر التحديات الذي واجه التنمية البشرية في العراق بسبب تناقضه مع قرارات إعلان الحق في التنمية التي تنص على (أن السلم والأمن الدوليين يشكلان عنصرين أساسيين لأعمال الحق في التنمية) وقرارات (عدم قبول سياسة الهيمنة في العلاقات الدولية) وقرارات العهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية كما تناقض مع قرارات الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

إن تطبيق هذا القرار أدى إلى إبادة جماعية في حق الشعب العراقي فممنع استيراد الدواء والغذاء، وأدى إلى موت ما يقرب من المليون طفل، كما أدى تطبيق هذا القرار إلى زيادة معدلات البطالة والفقر والحرمان والجريمة، فضلاً عن نقص خدمات الماء والكهرباء وتدهور قيمة العملة، كل هذه التأثيرات أدت إلى تراجع مؤشرات التنمية البشرية وانعدام تحقيقها.

وصدر القرار ١٩٩٢/٧٤١ الذي فرض حظراً جويًا على الجماهيرية العربية الليبية لكنه علق بعد تسليم المواطنين الليبيين لمحاكمتهم في هولندا، وأدى هذا القرار إلى ممارسة ابتزاز ليبيا اقتصادياً وخلق حالة من الإرباك لدى النظام السياسي الليبي مما انعكس بشكل مباشر على المجتمع الليبي في عدم تحقيق التنمية البشرية.

كما صدر القرار ١٩٩٢/٧٥١ المتعلق بفرض حظر واستخدام القوة العسكرية في الصومال لتوزيع الإغاثة الإنسانية على السكان عقب انهيار الدولة فكانت النتيجة لهذا التدخل تصاعد أعمال العنف ضد القوات الدولية وانسحابها عام ١٩٩٥ ليستمر القتال إلى الآن، مدمراً كل مرتكزات التنمية البشرية بما فيها الإنسان. وصدر القرار ١٩٩٦/١٠٧٠ القاضي بفرض حظر جوي على السودان لعدم تسليمها المتهمين في محاولة اغتيال الرئيس المصري حسني مبارك عام ١٩٩٦ بالسودان⁽⁵⁹⁾ كما فرضت الأمم المتحدة عبر مجلس الأمن عقوبات على دول غير عربية في هذه المدة مثل جنوب أفريقيا ويوغسلافيا سابقاً وأفغانستان وهايتي وروندا وأنغولا وليبيريا، ومن الواضح أن القرارات التي صدرت بعقوبات ضد الدول العربية وغير العربية لم تراعى العهد الدولي الخاص بالحقوق الاجتماعية والاقتصادية واستهدفت عناصر التنمية البشرية بنقص خدمات الرعاية الصحية والاجتماعية وانخفاض معدلات الدخل، فضلاً عن ارتفاع معدلات الفقر والبطالة وارتفاع معدل الوفيات، كما فرضت العقوبات على الدول العربية تدابير أخرى للإففاق وهو ما انعكس على ضعف المصادر اللازمة لتمويل التنمية البشرية، ولعل العراق خير دليل على ذلك.

لقد أصبحت القرارات الصادرة عن الأمم المتحدة المتعلقة بمحاربة الإرهاب تشكل تحدياً حقيقياً للتنمية البشرية في الدول العربية ولاسيما بعد أحداث الحادي عشر من أيلول سبتمبر ٢٠٠١ التي أتهم بتنفيذها أشخاص ينتمون لدول عربية.

إن القرارات الصادرة عن مجلس الأمن بعد أحداث الحادي عشر من أيلول سبتمبر ٢٠٠١ قد أثبتت -بما لا يدع مجالاً للشك- تناقض الأمم المتحدة مع أهدافها المتعلقة بتحقيق التنمية البشرية عالمياً بيناء الإنسان ورفع مستواه وحفظ قيمته.

كما أن القرارات الصادرة عن مجلس الأمن بدءاً بالقرار رقم ١٣٦٨ الصادر في سبتمبر ٢٠٠١ والقرار رقم ١٣٧٣ الصادر في ٢٨ أيلول سبتمبر ٢٠٠١ والقرار رقم ١٣٧٧ الصادر في ٢/١١/٢٠٠١ والقرار رقم ١٤٥٦ الصادر في ٢٠/١/٢٠٠٣ قد فرضت على البلدان العربية الحرب على الإرهاب وأعطت الأنظمة العربية فرصة التخلص من واجباتها الوطنية والقومية والدولية نحو تحقيق التنمية البشرية، وهو ما يؤدي إلى تفاقم الفجوة بين الشعوب وحكامها لصالح الحركات الموصوفة بالإرهابية وذلك بحصولها على اعتراف شعبي⁽⁶⁰⁾

كما أن تركيز جهود الأمم المتحدة في الحرب على الإرهاب بدلاً من تركيزها على جهود تحقيق التنمية البشرية في الأقطار العربية هو من أكبر التحديات التي تواجه التنمية البشرية بالدول العربية - من باب تجنب رد الفعل الأمريكي - اعتبرت كل قرارات الحرب على الإرهاب الصادرة عن الأمم المتحدة ملزمة لها وبأدرت إلى تنفيذها، ليس بدافع الحرص على المجتمع الدولي والحفاظ على أمنها القومي، بل من أجل الحصول على الدعم الأمريكي لاستمرار بقائها في السلطة، فأغلبية الأنظمة العربية تشعر بضرورة الحصول على هذا الدعم لذلك التجهت إلى تعبئة القدرات العسكرية والأمنية والاقتصادية والمالية لمحاربة الإرهاب وراء أهداف لا تنسجم مع مصالحها الوطنية والقومية ولا تحقق من خلالها التنمية البشرية لشعوبها.

ومما سبق نستطيع القول: إن الأمم المتحدة في دعمها الحرب على الإرهاب تساهم في تضيق الحريات واستنزاف الموارد وعسكرة المجتمعات العربية وهو ما لا يخدم تحقيق التنمية البشرية في الأقطار العربية. وعلى هذا الأساس نؤكد أن الأمم المتحدة بدلاً من أن تصبح وسيلة للتعاون الدولي في تحقيق التنمية البشرية للأقطار العربية أصبحت وسيلة لوضع القيود على القدرات العربية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية اللازمة في تحقيق التنمية البشرية ولاسيما في ظل استمرار هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية والقوى الرأسمالية، ودعوى الحرب على الإرهاب.

الختام:

إن ما تقد في سياق البحث يؤكد على مدى خطورة التحديات الدولية وتغلغلها في البلدان العربية بحيث لم تترك من حولها حيزاً دون أن تؤثر فيه أو فضاء دون أن تفاعل فعلها به، وأثبتت الدراسة أن التحديات الدولية أثرت سلباً على البلدان العربية اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً. إن أبرز ما فعلته التحديات الدولية هو إلغاؤها العناصر اللازمة لتحقيق التنمية البشرية؛ فالأقطار العربية لم تعد تمتلك الإرادة الوطنية المستقلة في تحقيق التنمية البشرية لصنع حاضر ومستقبل بلدانهم، والولايات المتحدة الأمريكية- كما تبين معنا في هذا البحث- أصبحت شريكاً أساسياً لمعظم الأقطار العربية في رسم سياستها الداخلية والخارجية، وكذلك الأمر بالنسبة للإمكانات والموارد لم تعد الدول العربية تنعم باستقلالية مواردها لتحقيق التنمية البشرية في ظل العولمة كما لم تستطع توظيفها في الجوانب التنموية لاسيما وهي تعيش أوضاعاً سياسية واقتصادية غير مستقرة سببها الحرب على الإرهاب، وعدم تحقيق العدالة المجتمعية وتزايد معدلات البطالة ومصادرة الحريات، وارتفاع معدلات الفقر، وتقليص الخدمات الاجتماعية، وما يقال عن الهيمنة الأمريكية والعولمة يقال كذلك عن الأمم المتحدة، فالأمم المتحدة لم تتعاط مع المتغيرات الدولية بشكلها الصحيح لدعم جهود تحقيق التنمية البشرية على المستوى العالمي، بل وضعت نفسها في خانة التحديات الدولية التي تعيق تحقيق التنمية البشرية في الأقطار العربية لصالح الهيمنة الرأسمالية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية.

إن قوة الدول العربية لمواجهة التحديات الدولية تأتي من الاستقرار الاقتصادي والسياسي الذي يحقق التنمية البشرية، ولذلك فإن ضعف البلدان العربية في تحقيق التنمية البشرية ليس بسبب هذه التحديات فحسب فالدول العربية عاجزة عن مواكبة التحولات الكبرى في مفاهيم القوة لتحقيق القوة المجتمعية كما هي عاجزة عن توظيف عناصر القوة التي تمتلكها، فمن دول فقيرة تثقلها المديونية الخارجية وتقيد شروط الممولين والمؤسسات المالية الدولية وتخضع للتأثيرات السياسية إلى دول غنية بثرواتها النفطية كلها قبلت نظام الوصاية الأجنبية السياسية والاقتصادية والعسكرية والأمنية.

لذلك يُعدُّ الاستقرار السياسي شرطاً أساسياً لتحقيق التنمية البشرية في مواجهة التحديات الدولية؛ لأنه يوفر الكثير من الأموال التي تصرف على شراء الأسلحة ويؤمن استمرار مشروعات الاستثمار الأجنبي وحركة التبادل التجاري على المستوى الداخلي والخارجي ويخلق أجواء من الثقة بين الحاكم والمحكوم في حين

يكفل للإنسان متطلباته الأساسية ويخلق فرصاً للتعاون مع المجتمع الدولي ، وهو ما يؤدي حتماً إلى تحقيق التنمية البشرية.

لكل ما سبق ولعوامل أخرى تناولها البحث بالدراسة والتحليل تبين أن التنمية البشرية تواجه تحدياً كبيراً، وأن هناك طريقتين يرسمان مستقبل التنمية البشرية في الدول العربية، الأول: البقاء على الجمود الراهن بعدم تحقيق التنمية البشرية، وفقدان المبادرة والتفاعل وزيادة الانكشاف على العالم الخارجي، وهو ما سيفضي إلى زيادة حالة الفوضى والإرباك التي لو حدثت فمن المستحيل تحقيق التنمية البشرية على المدى البعيد. الثاني: المواجهة والنهوض وحشد إمكانيات الدول العربية لتحقيق التنمية البشرية وتوفير المناخ الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي لذلك.

وأخيراً يمكن القول بأن التنمية البشرية في الدول العربية ستبقى تواجه التحديات الدولية أكثر من أي وقت مضى، وأن مواجهة هذه التحديات ستكون هي الخطوة الأولى باتجاه التعامل مع المستقبل، وأن قدرة العرب على تحقيق التنمية البشرية هي التي ستقرر مكانهم في هذا المستقبل بين أن يكونوا طرفاً فاعلاً على مائدة الأقوياء، أو طرفاً لفعل هؤلاء الأقوياء في عالم لا يعترف إلا بالقوة المجتمعية الشاملة غايةً ووسيلة.

(¹) أكرم عبد الرحيم، الشرق أوسطية من هرتزل إلى ما بعد باراك(القاهرة: مركز الحضارة القديمة، ٢٠٠٠ ، ص ١١ .

(²) جمال عبد الجواد، المصالح الاستراتيجية الأمريكية في الوطن العربي، في مجموعة باحثين، الوطن العربي والولايات المتحدة الأمريكية(القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٩٦)، ص ٤٢، وسمير الزين، النظام العربي ماضية، حاضره، مستقبله(الإمارات: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠١)، ص ٦٣ .

(³) باسيل يوسف، الفقر وحقوق الإنسان، في الفقر والغنى في الوطن العربي، أعمال الندوة العلمية لقسم الدراسات الاجتماعية في بيت الحكمة(بغداد ٢٢-٢٣ - أكتوبر ٢٠٠٠، ٢٠٠٢) ص ٨٧ .

(⁴) وليد عبد الحفي، المكانة المستقبلية للولايات المتحدة الأمريكية على سلم القوى الدولية، مجلة السياسة الدولية(القاهرة: مركز الدراسات الاستراتيجية بمؤسسة الأهرام)، العدد ١٩٩٦، ١٢٦، ص ٨ .

(⁵) باسم محمد الطويس، الإدراك السياسي لمصادر تهديد الأمن القومي العربي(عمان- دار سندباد، ١٩٩٧)، ص ٤٤ .

(⁶) إبراهيم سعد الدين وآخرون، العرب والتحديات الاقتصادية العالمية(عمان: مؤسسة عبد الحميد شومان، ١٩٩٩) ص ٢٥-٢٦، وجلال أمين، العولمة والدولة، في السيد يس وآخرين العرب والعولمة(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠) ص ٥٦-٥٧ .

(⁷) Barro R.(1991)"Economic growth in across - section of countries" quarterly of Economics, 1.4:1407-433

(⁸) نظمي أبو ليدة، المتغيرات في النظام الدولي وأثرها على الأمن القومي العربي(الأردن-أريد: دار

- الكندي، ٢٠٠١، ص ١٥١، وريتشارد نيكسون، الفرصة السانحة، ترجمة أحمد صدقي مراد (القاهرة: دار الهلال، 1992)، ص ٢٤.
- Zorkoczy Heap N (1995) London, "Information Technology, An introduction, pp.151-155. (*)
- (10) ينظر: هونغ روبرتس، الجزائر هل يمكنه استعادة النظام الوطني، جوديث س. يافيه، الشرق الأوسط عام ٢٠١٥ من منظور أمريكي (دمشق: دار علاء الدين للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥)، ص ٢٠-٤٤.
- (11) اشتون كارتر ويليام بيرري، الدفاع الوقائي "استراتيجية أمريكية جديدة للأمن"، ترجمة: سعيد حلیم (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ٢٠٠١)، ص ٥٧.
- (12) هنري كيسنجر، هل تحتاج أمريكا إلى سياسة خارجية نحو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين (بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٢)، ص ١٦٥، جمال مصطفى عبد الله السلطان، الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط، (عمان: دار وائل للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢)، ص ٢٦٧.
- (13) حميد حمد السعدون، فوضوية النظام العالمي الجديد وآثاره على النظام الإقليمي العربي (عمان: دار الطليعة، 2001)، ص ٢٠.
- (14) The Gulf and the Arabian peninsula: Human right fall victim to the "nor on Terror" 2004
- (15) تقرير التمنية الإنسانية العربية: نحو الحرية في الوطن العربي، ٢٠٠٤، ص ١١.
- (16) لمزيد من التفاصيل ينظر:
- Than Piloer, The new rules of the world, London, verso, 2002, p.p 98-100
- (17) Kant Compeplex Michail, Flourony: To prevail an American strategy for the compaing against Terrorism (Washington ton D.C) Center for start and international studies, 2002. p.15-17.
- محمد مصطفى كمال، أحداث ١١ سبتمبر والأمن القومي الأمريكي، مراجعة للأجهزة والسياسات، مجلة السياسة الدولية (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية لمؤسسة الأهرام)، العدد (١٤٧)، يناير ٢٠٠٢.
- (18) منير الحمش، المشروع الأمريكي للشرق الأوسط الكبير، أعمال الندوة الحوارية حول مشروع الشرق الأوسط الكبير في قضايا راهنة (دمشق: المركز العربي للدراسات الاستراتيجية)، العدد ٢٠٠٤، ٣٣، ص ٢٤.
- (19) حميد حمد السعدون، الغرب والسلام والصراع الحضاري (عمان: دار وائل للطباعة والنشر، ٢٠٠٢)، ص ١٧٧.
- (20) عبد الفتاح على الراشدي، العولمة واتجاهات سيادة الدولة القطرية في الوطن العربي، مجلة شؤون عربية، (القاهرة: جامعة الدول العربية)، ع (١٠٧) أيلول ٢٠٠١، ص ٧١.
- (21) الطيب تزني، العولمة والهوية الثقافية، في إبراهيم العجلوني، محرر الواقع العربي وتحديات القرن، (عمان:

- مؤسسة عبد الحميد شومان، ١٩٩٩)، ص ٢٣٣.
- (22) محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية، مجلة المستقبل العربي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية)، ع(٢٣٨)، شباط، ١٩٩٨، ص ١٥-١٦.
- (23) بركات محمد مراد، مجلة العربي، (الكويت: عالم المعرفة)، ع(٥٢٦)، سبتمبر ٢٠٠٢، ص ٢٦.
- (24) محمد دياب، عولمة الاقتصاد، منشور في (الإسلام والغرب)، سلسلة كتب العربي (٤٩)، (الكويت: عالم المعرفة)، يوليو، 2002، ص ٦١.
- (25) بيتر تيلور وكولن فلنت، الجغرافية السياسية لعالمنا المعاصر، الاقتصاد العالمي، الدولة القومية، المحليات، ترجمة: عبد السلام رضوان، د. اسحق عبيد، سلسلة عالم المعرفة، (الكويت: عالم المعرفة)، ع(٢٨٢)، ص ١٩-٢٠.
- (26) جلال أمين، العولمة والدولة، مجلة المستقبل العربي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية)، ع(٢٢١)، شباط ١٩٩٨، ص ٣٤.
- (27) محمد علي حوات، العرب والعولمة، شجون الحاضر وغموض المستقبل، (القاهرة: مكتبة مدبولي)، ٢٠٠٢، ص ٣٨-٣٩.
- (28) أحمد ثابت، العولمة والخيارات المستقبلية، سلسلة كتب المستقبل العربي، ص(٢١)، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩)، ص ١٠.
- (29) الشاذلي العباري، التغيرات الاقتصادية وأثرها في العالم العربي دراسات في تكريم يوسف الصائغ، هموم اقتصادية عربية، التنمية، التكامل، النفط- العولمة، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية)، ص ١٥٣-١٥٤.
- (30) جلال أمين، العولمة والدولة، السيد يس وآخرين، والعرب والعولمة (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط٣، ٢٠٠٠)، ص ١٥٣-١٥٤.
- (31) إسماعيل صبري عبد الله، الكونية، الرأسمالية العالمية في مرحلة ما بعد الإمبريالية، العرب وتحديات النظام العالمي، سلسلة كتب المستقبل العربي (١٦)، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩)، ص ٤٦.
- (32) ناصيف يوسف حقي، التحولات في النظام العالمي والمناخ الكري الجديد وانعكاسه على النظام الإقليمي العربي، في العرب وتحديات النظام العالمي، سلسلة كتب المستقبل العربي (١٦)، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩)، ص ١٥٨.
- (33) فلاح سعيد جبر، انعكاسات العولمة وتحرير التجارة على الصناعة العربية، (القاهرة: المنظمة العربية للملكية الإدارية، ٢٠٠١)، ص ١٠١.
- (34) ادريانو بريانو، العولمة نقيض التنمية، ترجمة: جعفر علي السوداني (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠٠٢) ص ٢٠١، ٢٠٧، جلال أمين، العولمة والدولة، مصدر سابق، ص ٥٦-٥٧، أحمد ثابت، العولمة

- والخيارات المستقبلية، مصدر سابق ص ٣٨-٣٩.
- (35) الشاذي العياري، التغيرات الاقتصادية الدولية وأثرها في العالم العربي، في يوسف الصائغ (محرر)، هموم اقتصادية عربية، التنمية- التكامل - النفط- العولمة، مصدر سابق، ص ١٥٣-١٥٤.
- (36) محمود خالد المسافر، إشكالية التناقض بين وصفات البنك الدولي وأهداف التنمية البشرية: إشارة خاصة إلى واقع التمويل الذاتي للتنمية البشرية في الوطن العربي، مجلة آفاق اقتصادية، (دبي: اتحاد غرف التجارة والصناعة) العدد (٩٤)، ٢٠٠٣، ص ٢٥.
- (37) رمزي زكي، الراهن والمحتمل في تأثير برامج التثبيت والتكيف الهيكلي على التنمية البشرية، في التضخم والتكيف الهيكلي في الدول النامية (القاهرة: دار المستقبل، ١٩٩٦)، ص ١٤٧-١٥٠، فضل علي مثنى، الآثار المحتملة لمنظمة التجارة العالمية على التجارة الخارجية والدول النامية، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٠)، ص ٤٧.
- (38) محمد عبد الملك المتوكل، اليمن إلى أين، مجلة المستقبل العربي (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية)، العدد (٢٤٠)، ١٩٩٩، ص ٢٢-٣٥.
- (39) محمد صفي الدين طربوش (محرر)، المساعدات الخارجية والتنمية في العالم العربي والإسلامي (عمان: المركز العربي للدراسات السياسية، ٢٠٠١) ص ٣١-٣٤.
- (40) أحمد سعيد نوفل، وأحمد جمال مظهر، الوطن العربي والتحديات المعاصرة (عمان: جامعة القدس، ١٩٩٧)، ص ٥٦-٥٩.
- (41) عبد الرشيد عبد الحافظ، الآثار السلبية للعولمة على الوطن العرب وسبل مواجهتها (القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٥)، ص ٣٦.
- (42) جورج قدم، الفوضى الاقتصادية العالمية الجديدة، جذور إخفاق التنمية، (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٩٤)، ص ٣١٠.
- Sen (2002). Global Inequality and Human security. Ishizaka lectures. Tokyo, p:15.
- (43) برهان غليون، العرب وتحديات القرن الواحد والعشرين، في مجموعة باحثين حوارات في الفكر العربي المعاصر، (عمان: مؤسسة عبد الحميد شومان، ٢٠٠٠)، ص ٤٢٥-٤٥٣، محمد علي حوات، مفهوم الشرق أوسطية وتأثيرها على الأمن القومي العربي، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٢)، ص ٣٦٠، هيثم الكيلاني، التحديات الاستراتيجية التي تواجه العرب في مطلع القرن، في الوطن العربي وخيارات المستقبل، (عمان: مؤسسة عبد الحميد شومان، ٢٠٠٠)، ص ٢١٥.
- (44) اسحق الخرصان، انعكاسات العولمة السياسية والثقافية على الوطن العربي، (عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط، ٢٠٠١)، ص ٣٥.
- (45) عبد الرشيد عبد الحافظ، مصدر سابق، ص ٤٦.
- (46) باسل يوسف، التحديات الدولية للتنمية البشرية المستدامة في الوطن العربي، أعمال الندوة المتعددة في

- بيت الحكمة من ١١-١٤ شباط ٢٠٠٠، مجموعة من الباحثين، (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠٠٠)، ص ٣٠٤، ريتشارد نيكسون، نصر بلا حرب، العالم عام ١٩٩٩، ترجمة: عبد الحليم أبو غزالة، (القاهرة: مؤسسة الأهرام، ١٩٨٨)، ص ١٥٠.
- (47) محمد عابد الجابري، قضايا الفكر العربي المعاصر، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٧)، ص ١٤٩.
- (48) كنعان خورشيد عبد الوهاب، عولمة الثقافة المخاطر وكيفية المواجهة، مجلة دراسات اجتماعية (بغداد: بيت الحكمة) العدد (٦) صيف ٢٠٠٠، ص ٥١.
- (49) فهيمة شرف الدين، محاولات الاستتباع الثقافي، منشور في العرب والعولمة، مصدر سبق ذكره، ص ٣٢١.
- (50) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام ٢٠٠٢، ص ٤٧-٥٠.
- (51) تقرير التنمية الإنسانية العربية ٢٠٠٤، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، عمان، ص ٦٧-٧١، أحمد عبد الله أبو العلاء، تطور مجلس الأمن في حفظ الأمن والسلم الدوليين، (القاهرة: دار الكتب القانونية، ٢٠٠٥)، ص ٤٤-٤٥.
- (52) حسن نافعة، التحديات التي تواجه الأمم المتحدة في عالم القطب الواحد في الوطن العربي، في الوطن العربي وخيارات المستقبل (عمان: مؤسسة عبد الحميد شومان، ٢٠٠٠)، ص ١٧٧.
- (53) ساسين عساف، متطلبات التعاون العربي في ظل المتغيرات الدولية، في قضايا عربية معاصرة، (العلاقات الدولية، النفط، القضاء، التنمية الإنسانية، البحث العلمي)، (عمان: دار الفارس للنشر والتوزيع، 2001)، ص ٢٦.
- (54) ياسل يوسف، التحديات الدولية للتنمية البشرية، مصدر سابق، ص ٣٩٦.
- (55) المصدر نفسه، ص ٣٩٧.
- (56) مجدي عمر، التغيرات في النظام الدولي الجديد وأثرها على منطقة الشرق الأوسط (عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط، ١٩٩٥)، ص ٣٢-٣٣، التقرير الاستراتيجي العربي (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية في الأهرام، ١٩٩٤)، ص ٧٦.
- (57) نظمي أبو لبة، مصدر سابق، ص ٤٤.
- (58) أنا سيغال، العقوبات الاقتصادية والقيود القانونية والسياسية، المجلة الدولية للصليب الأحمر، ع(٨٣٦)، ص ٧٦٣-٧٨٤.
- (59) ياسل يوسف، مصدر سابق، ص ٣٩٧.
- (60) أحمد عبد الله علي أبو العلاء، مصدر سابق، ص ٣١٠-٣٣٦.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً الكتب:

- أحمد ثابت، العولمة والخيارات المستقبلية، سلسلة كتب المستقبل العربي، ص (٢١)، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩).
- أحمد سعيد نوفل، وأحمد جمال مظهر، الوطن العربي والتحديات المعاصرة (عمان: جامعة القدس، ١٩٩٧).
- أحمد عبد الله أبو العلاء، تطور مجلس الأمن في حفظ الأمن والسلم الدوليين، (القاهرة: دار الكتب القانونية، ٢٠٠٥).
- ادريانو بريانو، العولمة تقيض التنمية، ترجمة: جعفر علي السوداني (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠٠٢).
- اسحق الخرصان، انعكاسات العولمة السياسية والثقافية على الوطن العربي، (عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط، ٢٠٠١).
- إسماعيل صبري عبد الله، الكونية: الرأسمالية العالمية في مرحلة ما بعد الإمبريالية، العرب وتحديات النظام العالمي، سلسلة كتب المستقبل العربي (١٦)، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩).
- اشتون كارتر ويليام بيرى، الدفاع الوقائي " استراتيجية أمريكية جديدة للأمن"، ترجمة: سعيد حليم (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ٢٠٠١).
- أكرم عبد الرحيم، الشرق أوسطية من هرتزل إلى ما بعد باراك (القاهرة: مركز الحضارة القديمة، ٢٠٠٠).
- الطيب تزني، العولمة والهوية الثقافية، في إبراهيم العجلوني، محور الواقع العربي وتحديات القرن، (عمان: مؤسسة عبد الحميد شومان، ١٩٩٩).
- باسم محمد الطويس، الإدراك السياسي لمصادر تهديد الأمن القومي العربي (عمان: دار سندباد، ١٩٩٧).
- برهان غليون، العرب وتحديات القرن الواحد والعشرين، في مجموعة باحثين حوارات في الفكر العربي المعاصر، (عمان: مؤسسة عبد الحميد شومان، ٢٠٠٠).
- بيتر تيلور وكولن فلنت، الجغرافية السياسية لعالمنا المعاصر، الاقتصاد العالمي، الدولة القومية، المحليات، ترجمة: عبد السلام رضوان، د. اسحق عبيد، سلسلة عالم المعرفة، (الكويت: عالم المعرفة)، ع (٢٨٢) ٢٠٠٢.
- جلال أمين، العولمة والدولة، في السيد يس وآخرون العرب والعولمة (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠).
- جمال مصطفى عبد الله السلطان، الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط، (عمان: دار وائل للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢).
- جورج قدم، الفوضى الاقتصادية العالمية الجديدة، جذور إخفاق التنمية، (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٩٤).
- حسن نافعة، التحديات التي تواجه الأمم المتحدة في عالم القطب الواحد في الوطن العربي، في الوطن العربي وخيارات المستقبل (عمان: مؤسسة عبد الحميد شومان، ٢٠٠٠).
- هيد حمد السعدون، الغرب والسلام والصراع الحضاري (عمان: دار وائل للطباعة والنشر، ٢٠٠٢).
- هيد حمد السعدون، فوضوية النظام العالمي الجديد وأثاره على النظام الإقليمي العربي (عمان: دار الطليعة، ٢٠٠١).

- رمزي زكي، الراهن والمحتمل في تأثير برامج التثبيث والتكيف الهيكلي على التنمية البشرية، في التضخم والتكيف الهيكلي في الدول النامية (القاهرة: دار المستقبل، ١٩٩٦ .
- ريتشارد دينكسون، الفرصة السانحة، ترجمة أحمد صدقي مراد (القاهرة: دار الهلال، ١٩٩٢).
- ريتشارد نيكسون، نصر بلا حرب، العالم عام ١٩٩٩، ترجمة: عبد الحليم أبو غزالة، (القاهرة: مؤسسة الأهرام، ١٩٨٨).
- ساسين عساف، متطلبات التعاون العربي في ظل المتغيرات الدولية، في قضايا عربية معاصرة، (العلاقات الدولية، النفط، القضاء، التنمية الإنسانية، البحث العلمي)، (عمان: دار الفارس للنشر والتوزيع، ٢٠٠١).
- سمير الزين، النظام العربي ماضيه، حاضره، مستقبه (الإمارات: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠١).
- عبد الرشيد عبد الحافظ، الآثار السلبية للعولمة على الوطن العرب وسبل مواجهتها (القاهر: مكتبة مذبولي، ٢٠٠٥).
- فضل علي مثنى، الآثار المحتملة لمنظمة التجارة العالمية على التجارة الخارجية والدول النامية، (القاهرة: مكتبة مذبولي، ٢٠٠٠).
- فلاح سعيد جبر، انعكاسات العولمة وتحرير التجارة على الصناعة العربية، (القاهرة: المنظمة العربية للملكية الإدارية، ٢٠٠١).
- مجدي عمر، التغيرات في النظام الدولي الجديد وأثرها على منطقة الشرق الأوسط (عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط، ١٩٩٥).
- محمد دياب، عولمة الاقتصاد، منشور في (الإسلام والغرب)، سلسلة كتب العربي (٤٩)، (الكويت: عالم المعرفة)، يوليو، ٢٠٠٢ .
- محمد صفى الدين طربوش (محرر)، المساعدات الخارجية والتنمية في العالم العربي والإسلامي (عمان: المركز العربي للدراسات السياسية، ٢٠٠١).
- محمد عابد الجابري، قضايا الفكر العربي المعاصر، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٧).
- محمد علي حوات، العرب والعولمة، شجون الحاضر وغموض المستقبل، (القاهرة: مكتبة مذبولي، ٢٠٠٢).
- محمد علي حوات، مفهوم الشرق أوسطية وتأثيرها على الأمن القومي العربي، (القاهرة: مكتبة مذبولي، ٢٠٠٢).
- منير الحمش، المشروع الأمريكي للشرق الأوسط الكبير، أعمال الندوة الحوارية حول مشروع الشرق الأوسط الكبير في قضايا راهنة (دمشق: المركز العربي للدراسات الاستراتيجية)، العدد ٢٠٠٤ .
- ناصيف يوسف حني، التحولات في النظام العالمي والمناخ الكري الجديد وانعكاسه على النظام الإقليمي العربي، في العرب وتحديات النظام العالمي، سلسلة كتب المستقبل العربي (١٦)، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩).
- نظمي أبو لبة، المتغيرات في النظام الدولي وأثرها على الأمن القومي العربي (الأردن- أربد: دار الكندي، ٢٠٠١).
- هنري كيسنجر، هل تحتاج أمريكا إلى سياسة خارجية نحو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين (بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٢).

- هوغ روبرتس، الجزائر هل يمكنه استعادة النظام الوطني، جوديث س. يافيه، الشرق الأوسط عام ٢٠٠٥ من منظور أمريكي (دمشق: دار علماء الدين للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥).
- هيثم الكيلاني، التحديات الاستراتيجية التي تواجه العرب في مطلع القرن، في الوطن العربي وخيارات المستقبل، عمان: مؤسسة عبد الحميد شومان، ٢٠٠٠.

ثانياً الندوات :

- إبراهيم سعد الدين وآخرون، العرب والتحديات الاقتصادية العالمية (عمان: مؤسسة عبد الحميد شومان، ١٩٩٩).
- باسل يوسف، التحديات الدولية للتنمية البشرية المستدامة في الوطن العربي، أعمال الندوة المتعددة في بيت الحكمة من ١١-١٤ شباط ٢٠٠٠، مجموعة من الباحثين، (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠٠٠).
- باسيل يوسف، الفقر وحقوق الإنسان: في الفقر والغنى في الوطن العربي، أعمال الندوة العلمية لقسم الدراسات الاجتماعية في بيت الحكمة (بغداد: ٢٢-٢٣ أكتوبر ٢٠٠٠).
- جمال عبد الجواد، المصالح الاستراتيجية الأمريكية في الوطن العربي، في مجموعة باحثين، الوطن العربي والولايات المتحدة الأمريكية (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٩٦).
- الشاذلي العبادي، التغيرات الاقتصادية وأثرها في العالم العربي دراسات في تكريم يوسف الصائغ، هموم اقتصادية عربية، التنمية، التكامل، النفط - العولمة، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية).

ثالثاً الدوريات :

- بركات محمد مراد، مجلة العربي، (الكويت: عالم المعرفة)، ع(٥٢٦)، سبتمبر ٢٠٠٢ .
- جلال أمين، العولمة والدولة، مجلة المستقبل العربي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية)، ع(٢٢١)، شباط ١٩٩٨ .
- عبد الفتاح على الراشدي، العولمة واتجاهات سيادة الدولة القطرية في الوطن العربي، شؤون عربية، ع(١٠٧) أيلول ٢٠٠١ .
- كنعان خورشيد عبد الوهاب، عولمة الثقافة المخاطر وكيفية المواجهة، مجلة دراسات اجتماعية (بغداد: بيت الحكمة) العدد (٦) صيف ٢٠٠٠ .
- محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية، مجلة المستقبل العربي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية)، ع(٢٣٨)، شباط، ١٩٩٨ .
- محمد عبد الملك التوكلي، اليمن إلى أين، مجلة المستقبل العربي (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية)، العدد (٢٤٠)، ١٩٩٩ .
- محمد مصطفى كمال، أحداث ١١ سبتمبر والأمن القومي الأمريكي، مراجعة للأجهزة والسياسات، مجلة السياسة الدولية (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية لمؤسسة الأهرام)، العدد (١٤٧)، يناير ٢٠٠٢ .
- محمود خالد المسافر، إشكالية التناقض بين صفات البنك الدولي وأهداف التنمية البشرية: إشارة خاصة إلى واقع التمويل الذاتي للتنمية البشرية في الوطن العربي، مجلة أفاق اقتصادية، (دبي: اتحاد غرف التجارة والصناعة) العدد (٩٤)، ٢٠٠٣ .

- وليد عبد الحى، المكانة المستقبلية للولايات المتحدة الأمريكية على سلم القوى الدولية، مجلة السياسة الدولية (القاهرة، ١٩٩٦)، العدد ١٢٦ .
- رابعاً التقارير :
- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام 2002.
- التقرير الاستراتيجي العربي (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية في الأهرام، ١٩٩٤).
- تقرير التنمية الإنسانية العربية: نحو الحرية في الوطن العربي، ٢٠٠٤ .
- تقرير التنمية الإنسانية العربية ٢٠٠٤، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، عمان .

خامساً المراجع الأجنبية :

- Barro R.(1991)"Economic growth in across – sechion of countries" quarterly of Economics, 1.4.
- Kant Compeplex Michail, Flourony: To prevail an American strategy for the compaing against Terrorism (Washington ton D.C) Center for start and international studies, 2002.
- Sen(2002). Global Inequality and Human security. Ishizaka lectures. Tokyo.
- The Gulf and the Arabian peninsula: Human right fall victim to the" nor on Terror" 2004
- Than Piloer, The new rules of the world, London, verso,2002.
- Zorkoczy Heap N (1995)London, "Information Technology, An introduction, pp.151-155.

معوقات تنمية الإبداع لدى أطفال الرياض الأهلية في مدينة تعز من وجهة نظر المربيّات

د/ حلمي علي محمد الشيباني

أستاذ أصول التربية المساعد- كلية التربية - جامعة تعز

أولاً: أهمية البحث والحاجة إليه :-

يحتل موضوع الإبداع باهتمام بالغ في الدول المتقدمة التي تولي عناية خاصة لتربية النشء فيها لاسيما والعالم المعاصر يعيش مرحلة الثورة المعرفية والثقافية في جميع مجالات الحياة ، وينطلق هذا الاهتمام من الإيمان العميق لتلك الدول بأن ما تم إحرازه من تقدم وتطور في تاريخ العلوم والفنون والآداب والثقافة إنما يرجع إلى ما توصل إليه العباقرة والمبدعون من اكتشافات ونظريات فذة غيرت اتجاه وفلسفة الحضارة الإنسانية نحو امتلاك معرفة القوة وقوة المعرفة من خلال استثمار كل طاقاتها وثرواتها. (١١: ٢٠٠٢ ص٢٣)

وأمام هذا التزايد المعرفي والتطور الثقافي، فإنه يمكن القول بأن الألفية الثالثة بدأت تُطرح عدداً من الخصائص التي فرضت عدداً من التغيرات على حياة المجتمعات، وبالذات الدول الساعية نحو التقدم والإصلاح الاجتماعي والعلمي، وظهرت انعكاساتها على مختلف مجالاتها وأنظمتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية ، لإدراكها بأن محور الصراع والتنافس بين الدول المتقدمة هو صراع بين عقول أبنائها من اجل الوصول إلى سبق علمي وتكنولوجي يضمن لها القدرة والسيطرة والقيادة . ولهذا أصبح الهدف الأسمى من النظام التربوي في هذه الألفية هو تنمية الثروة البشرية ، والذي من أولوياته تنمية التفكير الإبداعي لدى النشء ، الأمر الذي ضاعف من مسؤولية المؤسسة التعليمية في القيام بهذه المسؤولية ، كواجب وطني وقومي ورسالة أخلاقية تستلزم في ذاتها وما تهدف إليه تهيئة الفرص المناسبة لنمو طاقات النشء وقدراتهم الإبداعية لأن هذه القضية لأي مجتمع هي في الحقيقة مسألة أمن واستقرار وتطور أو ركود وتوتر وتقهقر لهذا المجتمع مستقبلاً . ويأتي التوجه التنموي الحديث كسياسة اقتصادية واجتماعية في الجمهورية اليمنية كأحد مرتكزات النظام السياسي القائم على التعددية والإيمان بالديمقراطية كمرجعية فكرية وثقافية مؤيداً لفلسفة التربية القائمة على أسس الحوار وإبداء الرأي وحرية الفكر وعدم مصادرة الآخر والجدل وفق منطق الحق وقوة الحجة مما ساعد على نمو الاتجاه النقدي في مسيرة الحركة التربوية وما أفرزه هذا الاتجاه من ملامح سلبية ظهرت في واقع النظام التعليمي السائد بمختلف مكوناته ابتداءً بأهدافه ومروراً بمحتواه وأساليبه وأنشطته وانتهاءً بمخرجاته .

لقد وُصف هذا النظام التعليمي (على المستوى والقطري) بأنه نظام تقليدي يركز على أدنى القدرات

المعرفية (الحفظ ، الاستظهار) ويُهمل تشجيع القدرات الإبداعية مما أنتج مخرجات (متعلمين) ذات قدرات متشابهة وخصائص مكررة غاب عنها عنصر الفريدة والأصالة والتميز مما أعجزهم عن مجاراة التطورات والاكتشافات المذهلة في عالم اليوم . (٢٠ : ٢٠٠١ : ص ٨)

ومن المظاهر السلبية لهذا النظام التعليمي ما يأتي :

- ١- تكديس المعلومات المطلوب حفظها على حساب تنمية مهارات التفكير الإبداعي .
- ٢- تمزق وتناثر المعارف والمعلومات وتجزؤها على حساب وحدة المعرفة وتكاملها .
- ٣- عزوف التلاميذ عن مواصلة التعليم وزيادة أعداد المتسربين والراسبين .
- ٤- ضعف المهارات العقلية العليا كالتحليل والتركيب وأسلوب حل المشكلات بل والقدرات القرائية والكتابية والحسابية .
- ٥- تفشي ظاهرة الغش وضمور الرغبة في الطموح وضعف الأداء التقني ، وما إلى ذلك من ظواهر وهذا ما خلص آليه مشروع الاستراتيجية الوطنية لتطوير التعليم الأساسي في الجمهورية اليمنية والذي عدّد العديد من المشكلات من ذلك مثلاً:

- (١) تدني الجودة والنوعية .
- (٢) انخفاض الكفاءة الداخلية للتعليم .
- (٣) التركيز على الكم على حساب الكيف .
- (٤) تدني نسبة الالتحاق في التعليم الأساسي .
- (٥) ارتفاع نسبة الرسوب والتسرب في هذه المرحلة (٧ : ٢٠٠٣ : ص ٤٨)

لقد افترض بعض علماء التربية وعلم النفس أن البيئة التربوية الأولى بعد الأسرة والتي تدفع بالمجتمع لسير في طريق الإبداع والتقدم هي (الروضة) حيث توجد المربية المؤهلة الواعية بطبيعة أدوارها والمشجعة لظهور القدرات الكامنة في شخصية الطفل ذو العقلية المرنة المتفتحة باستعدادات هائلة للاستيعاب والتشكل والتكيف والارتقاء وفق ظروف البيئة ومتغيراتها ، وهناك أيضاً البرامج والأنشطة التربوية وما تحتويه من خبرات وفعاليات متكاملة تساعد على نمو وتطور قدرات الطفل الإبداعية كل هذه الجوانب وغيرها تكون رافداً مهماً لنمو وازدهار ثقافة الإبداع في المجتمع .

وإذا ما رجعنا إلى الأهداف التربوية العامة لمرحلة رياض الأطفال في الجمهورية اليمنية، نجد أن مشروع اللائحة العامة لهذه المرحلة (١٩٩٤) قد أكد على ضرورة تنمية الإبداع ، ويتضح ذلك جلياً في الهدف التربوي رقم (٤) والذي ينص على " الاكتشاف المبكر لمواهب الأطفال الإبداعية ومحاولة صقلها وتنميتها وتوجيهها التوجيه السليم (٨ : ١٩٩٤ : ص ٣)

وعليه فإن من الأهمية بمكان التعرف على المعوقات التي تقلل من فرص التنمية الإبداعية لأطفال هذه المرحلة حتى يتمكن أصحاب القرار المهتمين من محاولة تذليلها والحد من مستوى إعاقتها . وقد شهدت اليمن بعد تحقيق الوحدة المباركة (١٩٩٠) توسعاً ملحوظاً في إنشاء هذه الرياض ولاسيما التابعة

للقطاع الخاص وإقباله الكبير على افتتاحها ، إذ صدر القرار الوزاري رقم (١١) ١٩٩٩ م لعام الخاص بتنظيم مؤسسات التعليم الأهلي والخاص وإدارة شئونها بإشراف حكومي وفق المواصفات التي حددتها وزارة التربية والتعليم.

ففي مدينة تعز على سبيل المثال توجد (١٩) روضة أهلية تضم (٨٣) مربية و (١٠٢٧) طفلاً وطفلة في حين هناك انكماشاً واضحاً للرياض الحكومية والتي لم تزد على روضتين فقط بها (٢٠) مربية و (١٠٨) طفل وطفلة. (٩: ٢٠٠٠: ص١)

وعليه يمكن تحديد أهمية هذا البحث في الجوانب الآتية :-

- ١- دور المربيات في تنمية القدرات الإبداعية لدى الأطفال .
- ٢- دور المناهج والأنشطة التربوية وقدرتها في تنمية الإبداع لدى الأطفال .
- ٣- دور إدارة الروضة ومرافقتها في تنمية القدرات الإبداعية لدى الأطفال .
- ٤- ندرة الأبحاث التي أجريت في هذا المجال وعلى هذه المرحلة وخاصة على المستوى المحلي
- ٥- ندرة تأتي أهمية البحث فيما قد يتوصل إليه من نتائج يمكنها الإسهام بشكل أو بآخر في إلقاء الضوء على أهم معوقات تنمية الإبداع وكيفية العمل على التخلص منها .

ثانياً : مشكلات البحث

وتأسيساً على كل ما سبق ونظراً لعدم التكافؤ الكمي بين القطاعين الحكومي والخاص في عدد الرياض والأطفال الملتحقين والمربيات العاملات بها في مدينة تعز ، فضلاً عما يحتله موضوع الإبداع من أهمية تربوية مع العلم المسبق للباحث بعدم وجود دراسة علمية تناولت هكذا موضوع ، قد إرتأى الباحث القيام بهذا البحث وتحديد مشكلته بـ "معوقات تنمية الإبداع لدى أطفال الرياض الأهلية في مدينة تعز من وجهة نظر المربيات " .

ثالثاً: أهداف البحث

يهدف البحث إلى تحقيق ما يأتي :-

التعرف على معوقات تنمية الإبداع لدى أطفال الرياض الأهلية في مدينة تعز من وجهة نظر المربيات ويتفرع عن هذا الهدف العام مجموعة أهداف فرعية .

- ١- التعرف على أكثر المجالات المعيقة في تنمية القدرات الإبداعية لدى الأطفال وهي (المنهج - المربية - الإدارة والمبنى - الطفل)
- ٢- التعرف على معوقات تنمية الإبداع لدى أطفال الروضة في مجال المناهج والأنشطة التربوية .
- ٣- التعرف على معوقات تنمية الإبداع لدى أطفال الروضة في مجال البيئة الإدارية و المادية.
- ٤- التعرف على معوقات تنمية الإبداع لدى أطفال الروضة في مجال الأدوار التربوية للمربيات .
- ٥- التعرف على معوقات تنمية الإبداع لدى أطفال الروضة في مجال شخصية الطفل .

رابعاً: حدود البحث

يقتصر البحث الحالي على عينة من المربيات العاملات في رياض الأطفال الأهلية في مدينة تعز للعام الدراسي ٢٠٠٤/٢٠٠٥ م.

خامساً: مصطلحات البحث

- ١- **مواقف تنميتية للإبداع** :- كل ما يحيط بالطفل من متغيرات قد تعيق ظهور القدرات الإبداعية لديه كما تدرجها المربيات في الروضة دون سواهن. (١٧ : ٢٠١ : ص ١٣)
- والتعريف الإجرائي هو " كافة العوامل المرتبطة بالعملية التعليمية التي تحد وتمنع تنمية القدرات الإبداعية الأساسية كالطلاقة والمرونة والأصالة وحل المشكلات وإثراء التفصيل لدى أطفال الروضة من وجهة نظر المربيات في مجال المناهج وإدارة ومبنى الروضة والمربية وشخصية الطفل .
- ٢- **الإبداع** : "عملية ذهنية معرفية تتضمن الطلاقة والمرونة والأصالة وإثراء التفصيل وحل المشكلات تأتي كاستجابة مستحدثة أكثر جدوى وفعالية عينة خارجي متصفة بعدم التبعية للمعايير السائدة في مجال معين ومتغلبة على ضغوط الامتثال والتقليد " (١٤ : ١٩٨٩ ص ٦٥)
- ويعرفه الباحث إجرائياً بأنه قدرة طفل الروضة على حل ما يواجهه من مشكلات أثناء النشاط سواء كان تعليمي، معرفي، حركي، رياضي تعبيرى فني، بطريقة جديدة لم تكن معروفة لديه من قبل .
- ٣- **مرحلة رياض الأطفال** : مرحلة تربوية تسهم بتربية الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين (٣-٦) سنوات وتهدف إلى تحقيق النمو المتكامل لهم من جميع الجوانب الجسمية والنفسية والاجتماعية والعقلية بالإضافة إلى تنمية قدراتهم عن طريق البرامج والأنشطة والأساليب التربوية المناسبة لاحتياجات هذه المرحلة " . (١٥ : ١٩٩٤ ص ٨)
- ٤- **مربيات الروضة** : من يقمن بتنفيذ البرنامج والأنشطة التربوية اليومية داخل الروضة ، ويتم تعيينهن عن طريق إدارة الروضة بعد موافقة وزارة التربية و يشترط حصولهن على دبلوم معلمات أو ما يعادله ويتصفن بخصائص عقلية وجسمية ونفسية وخلقية . (٢٣ : ١٩٩٠ ص ٥٨)
- ٥- **الرياض الأهلية** : هي الرياض التي يقوم بتأسيسها الأشخاص أو الجمعيات الخيرية أو الثقافية أو الاجتماعية والنقابات والاتحادات المعترف بها رسمياً . (٨ : ١٩٩٤ ص ٨) .

المحور الأول : الإبداع "Creativity"

- ١- **ماهيته** : لقد إندثر القول السائد بأن ماهية الإبداع قدرة خارقة فطرية غير مكتسبة يتصف بها بعض الأطفال شديدي الذكاء بغض النظر عن الظروف البيئية المحيطة بهم إذ يرى العديد من الباحثين المعاصرين أن الإبداع صفة مشتركة بين جميع الأطفال ، فكل طفل يتمتع بقدرة خاصة من الإبداع . لأنه يولد وهو مزود بدرجة عالية من الوعي ، وأن الميل للإبداع قوة كامنة لدى أفراد الجنس البشري ، وترى دورك (dudek) (١٩٧٤) إن الظاهرة التعبيرية التي يولد الطفل وهو مزودة بها خاصية إبداعية تنمو معه وتفتح وتكبر إذا ما

خضعت للتدريب والمران ولقت التشجيع والمناخ الملائم وتختفي إذا واجهت ظروف محبطة غير مشجعة لنموها . (٢٨ : ١٩٧٤ : ص ٦٨)

٢- **تعريفه** : لقد تعددت التعريفات التي تناولت موضوع الإبداع فيرى (عمود متسي (١٩٩١) إنه قدرة الفرد على التفكير الحر الذي يمكنه من اكتشاف المشكلات والمواقف الناقصة ومن إعادة صياغة عناصر الخبرة في أنماط جديدة عن طريق تقديم أكبر عدد ممكن من البدائل بأساليب متنوعة وملائمة للموقف الذي يواجهه . (٢٤ : ١٩٩١ : ص ٢٣)

أما تورانس (Torance) فيعرفه بأنه عملية يصبح فيها الفرد حساساً للمشكلات ومدركاً للثغرات والاختلال في المعلومات والعناصر الناقصة وعدم الاتساق الذي لا يوجد له حل تم اكتسابه أو تعلمه في السابق فيسعى للبحث عن مؤشرات في الموقف تعمل كفروض يتم التحقق من صحتها والربط بين نتائجها لتصل في الأخير إلى حل جديد غير مألوف للموقف (٢٢ : ١٩٩٠ : ص ٦٥)

٣- **مكوناته**: وإياً كانت النظرية المعرفية التي ينطلق منها الباحثون في تعريف التفكير الإبداعي ، فإنهم تقريباً يجمعون على أن العملية الإبداعية تتكون من مكونات عدة تؤلف البنية الحيوية للإبداع وهي :-
(أ) **الطلاقة (Fluency)** ويقصد بها قدرة الطفل على استدعاء العديد من الأفكار بصورة سريعة وسهلة في فترة زمنية وجيزة وتعد الوحدة الكمية للإبداع وهي على أنواع مثل : طلاقة الأشكال والرموز والمعاني والطلاقة التعبيرية وطلاقة التداعي .

ب) **المرونة (Flexibility)** يقصد بها قدرة الطفل على تغيير حالته الذهنية بتغير الموقف ، وهي الوحدة النوعية للإبداع وهي على أنواع : المرونة التلقائية والمرونة التكيفية .

ج) **الأصالة (Originality)** ويقصد بها قدرة الطفل على استحضار أفكار جديدة متفردة متميزة غير مكررة ولا شائعة عند الآخرين .

د) **حل المشكلات (Sensitivity To problems)** ويقصد بها قدرة الطفل على إدراك الثغرات وإكمال الناقص وفهم الغريب وتحسس جوانب القصور في الأشياء والمواقف بطريقة غير مألوفة .

هـ) **إثراء التفاصيل (Elaboration)** ويقصد بها قدرة الطفل على التشعب وإضافة زيادات جديدة واقتراحات تكميلية وأفكار توسعية لفكرة معينة . (١ : ١٩٨٥ : ص ٦٥)

٤- **معوقاته**: إن الخطوة الرئيسة التي ينبغي تحديدها ووضعها أمام القائمين على العملية التعليمية والتربوية في مرحلة رياض الأطفال هي التعرف على أبرز معوقات القدرات الإبداعية لدى الأطفال ، لنحد منها أولاً والتغلب عليها ثانياً ، وسيتم عرض أبرز القوائم المتعلقة بمعوقات الإبداع في الأدب التربوي والنفساني الذي قسمها إلى مجموعتين رئيسيتين :-

المجموعة الأولى : تشمل القوائم التي تناولت معوقات الإبداع بصفة عامة ، وتعد قائمة دانزنج ونيفس (Danzign ,and Nevis 1970) من أبرز القوائم التي تم التوصل إليها لتحديد المعوقات التي تقف أمام

- تنمية الإبداع ، وبلغ عددها أربعة عشر معوقاً وهي :
١. الخوف من الفشل ٢. التردد وعدم الثقة ٣. نقص الموارد
 ٤. التاكيد واليقين المبالغ فيه ٥. تجنب الإحباط ٦. التقيد بالأعراف القديمة
 ٧. الحياة التخيلية الفقيرة ٨. الخوف من المجهول ٩. الحاجة إلى التوازن
 ١٠. التردد في إحداث التأثير الفعال في الغير ١١. التردد في الأحلام ١٢. الفقر في الجانب الوجداني
 ١٣. عدم تكامل عنصري الذكورة والأنوثة ١٤. البلادة الحسية ونقص الحساسية للمشكلات
- (٥: ١٩٩٧: ١٦٦)

وقد ذكرت (أمبيل ١٩٨٤ Amable) ، مجموعة من المعوقات وهي :

١. **التقييم المتوقع** : أي أن إبداع الأفراد الذين يركزون على كيفية تقييم أعمالهم يكون أدنى من مستوى إبداع الأفراد الذين لا يعبرون انتباههم للتقييم .
 ٢. **المراقبة أثناء العمل** : إن الأفراد الذين يخضعون لمراقبة يكون مستوى إبداعهم أقل من الأفراد الذين لا يخضعون لها.
 ٣. **المكافأة** : أن الأفراد الذين ينجزون أعمالهم من أجل المكافأة يكون مستوى إبداعهم أقل من الأفراد الذين ينجزون أعمالهم بدون مكافأة .
 ٤. **المنافسة** : أن الأفراد الذين يدخلون في منافسة مع الآخرين يكون مستوى إبداعهم أقل من الأفراد الذين لا يهتمون أولاً يدخلون في عمل تنافسي .
 ٥. **الخيار المقيد** : إن الأفراد الذين يقومون بأعمال مقيدة بقوانين ولوائح ونظم يكون مستوى إبداعهم أقل من الذين يعملون بحرية .
 ٦. **العوامل الخارجية** : إن الأفراد الذين يولون للعوامل الخارجية اهتماماً أكبر في أدائهم للأعمال يكونون أقل إبداعاً مقارنة بالأفراد الذين يولون للعوامل الداخلية اهتماماً أكبر. (٢٧: ١٩٨٢ : ص ٢١ ووفقاً لجروان) ، فقد صنف الباحثان " ترفنجر وإساكسن" (Isakseu and Treffinger, 1985) معوقات التفكير الإبداعي في محورين رئيسيين هما :-
- ١- **معوقات شخصية** : كضعف الثقة بالنفس ، والميل للمجاراة والحماس المفرط ، والشعير بالتفكير النمطي ، وعدم الحساسية ، والشعور بالعجز والتسرع وعدم احتمال الغموض وثقل العادة .
 - ٢- **معوقات ظرفية** : وهي متعلقة بالموقف ذاته وليس سمات الفرد الشخصية ، وما يرتبط بهذا الموقف من أبعاد ثقافية واجتماعية سائدة ، مثل قيم مقاومة التغير وعدم التوازن بين الجد والفكاهة وبين التنافس والعدوان. (٦ : ١٩٩٨ : ص ٩٩)

المجموعة الثانية : تشمل القوائم التي تناولت معوقات الإبداع في العملية التربوية .
ويعد العالم "تورانس" (Torranc) (1967) من الذين اهتموا بتحديد معوقات الإبداع في العملية

- التعليمية ، حيث يرى أن معوقات التفكير الإبداعي لدى الأطفال هي:
- ١- محاولة الكبار كبت خيال الأطفال ٢- القيود المفروضة على حب الاستطلاع لدى الأطفال
 - ٣- الخوف من المغامرة ٤- النقد المستمر ٥- ضغوط الأقران (٢٢: ١٩٩٠: ص ٥٠٠)
- ويتفق (المليجي) (٢٠٠٠) مع (توانس) في تلك المعوقات إذ يرى ان معوقات التفكير الإبداعي في الروضة والمدرسة يمكن تحديدها بما يأتي :-
- ١- التربية الموجة نحو النجاح ٢- الامتحانات المدرسية تقيس التحصيل في نطاق محدود .
 - ٣- الامتثال لضغوط الزملاء ٤- العقاب عن التساؤل والاكتشاف .
 - ٥- التأكيد المفرط أو الخاطي على أدوار الجنسين .
 - ٦- القسمة الثنائية بين اللعب والعمل (٢٦: ٢٠٠٠: ص ٣٧)
- ووفقاً لعبادة (٢٠٠١) فقد حدد (لوث) (Luthe) بعض من معوقات التفكير الإبداعي عند الأطفال مثل:
- (١) الاهتمام بتحليل الكل العام إلى أجزاء منفصلة ، وهذا يتضمن ، عدم الاهتمام بإدراك العلاقات بين الأجزاء .
 - (٢) التركيز المفرط على وسائط التربية التي تهتم بالنواحي اللفظية والمنطقية .
 - (٣) التركيز على الجانب المجرد من النشاط العقلي مع إهمال الجوانب الأخرى .
 - (٤) التدخل المباشر والموجه بصورة محبطة لنشاط الطفل من قبل المحيط الاجتماعي الذي يراه (١٧): (٢٠٠١: ص ١٨)

المحور الثاني: الروضة وتربية الإبداع :-

إن تربية الإبداع عملية مستمرة تسير مع نمو الطفل ، وفق إشباع حاجاته الأساسية النفسية والمعرفية والاجتماعية والجسدية، كذلك تعنى بتربية القدرات الإبداعية لدى الطفل العديد من المؤسسات الاجتماعية والتربوية ، ابتداءً من الأسرة فالروضة فالمدرسة ، وجميع هذه المؤسسات الأساسية وغيرها معنية بتهيئة الظروف المناسبة التي تعزز وتسهم في نمو وتطوير القدرات الإبداعية خاصة وأن الإبداع قيمة نفسية ومعرفية إذ يُعبر الطفل من خلاله تم مخزونه بطريقة تسهم في زيادة إيجابيته وفاعلية نشاطه المعرفي والاجتماعي.

١- فلسفة تربية الإبداع في الروضة :

من غير شك أن الفلسفة التربوية لمرحلة رياض الأطفال لا تسعى إلى محاولة تدريس الأطفال وتعليمهم مهارات القراءة والكتابة والحساب وإعطاءهم بعض الحقائق والمعلومات في العلوم الطبيعية والتاريخ والتربية الإسلامية واللغات الأجنبية ، بصورة رسمية أكاديمية مدرسية ، كما هو الحال في مراحل التعليم الأساسي والثانوي . وإنما تركز الفلسفة التربوية لمرحلة الروضة على أسس ومبادئ تهدف في طبيعتها ومنطلقاتها وأغراضها ومناهجها وأنشطتها إلى تنمية القدرات الإبداعية لدى الأطفال بصورة متكاملة ومتوازنة وشاملة

- لجميع الجوانب النمائية في شخصياتهم العقلية والنفسية والجسدية والخلقية والجمالية الاجتماعية والحركية ، وعليه فإن فلسفة تربية الإبداع في الروضة لا بد أن تركز على الأسس الآتية :-
- أن تكون المربية أما حقيقة وإن كانت بديلاً لدور أم الطفل في المنزل ، إلا أنها تعد امتداداً لدورها داخل الروضة من خلال تمثلها لمجموعة من الصفات والخصائص العقلية والنفسية والعاطفية والاجتماعية والخلقية ومن ناحية تمثيلها لقيم وثقافة المجتمع فضلاً عن دورها كمرشد وموجه لعملية النمو والتعليم والتعلم .
 - أن لا تكون الفعاليات والأنشطة التربوية المنفذة في الروضة ذات هدف تعليمي مدرسي وحسب بل لها أهداف تربوية ووجدانية ومهارية لتهيئة المتطلبات النمائية لدى الأطفال إرتقاءً لقدراتهم الإبداعية إلى أقصى حد ممكن .
 - أن تكون بيئة الروضة المادية مليئة وغنية بالمثيرات والحوافز المشجعة على الحركة مع اللعب وحب الاستطلاع والرغبة في البحث والمحاولة والتجريب .
 - أن يكون المناخ الاجتماعي السائد في الروضة مراعيًا لمشاعر الطفل يشعر من خلاله بالاحترام والتقبل وتقدير الذات والشعور بالأمن النفسي واللعب الهادف والمتعة الدائمة وممارسة الخيارات الشخصية بنوع من الحرية المنضبطة .
 - أن تكون خبرات المناهج ومحتوى البرامج التربوية مرنة وحيوية تساعد الطفل على فهم ما حوله مما يزيد من إمكانية محاكاته لمنظومة القيم والمثل العليا كالحق والخير والجمال .
 - أن تكون مرافق الروضة ذات تصميم هندسي وتقسيم مكاني لائق يناسب قدرات الأطفال ومستوياتهم العمرية وتنفيذ الأنشطة واستخدام الوسائل التعليمية بصورة سليمة وفعالة .
 - أن تكون إدارة الروضة بيئة تربوية متفهمة تساعد على نمو وتطوير شخصيات واتجاهات ومهارات الأطفال الإبداعية . من خلال إتاحة الأنشطة اللاصفية والزيارات الميدانية الرحلات الترفيهية ، والحرص على توفير الألعاب والتجهيزات المتنوعة ، وتشجيع أسلوب التعامل الديمقراطي القائم على حرية التعبير والحوار الهادئ والمنطق الراجح والموقف المستول .
- (١٠ : ٢٠٠٠ : ص ١١٥)
- وقد حدد (عبد الفتاح) عدداً من الشروط والمبادئ الهامة لتنمية التفكير الإبداعي لدى طفل الروضة ويمكن إجمالها في الآتي:
- ١- الإيمان بأن استعدادات الطفل يمكن أن تنمو وتزدهر أو أن تطمس وتختفي إذا ما توافرت أو لم تتوافر الظروف المؤاتية .
 - ٢- الاعتقاد بوجود فروق فردية واسعة بين الأطفال لا بد أن تراعى وتؤخذ بعين الاعتبار .
 - ٣- إن القلق وكثرة الاضطرابات النفسية وانعدام الأمن العاطفي والاجتماعي من أهم المعوقات لإبداع الطفل .

- ٤- الاعتقاد بضرورة جعل الطفل إيجابياً فاعلاً نشطاً في المواقف والفعاليات المختلفة وعدم الاقتصار على توجيهه بفاعلية إلى الأهداف المعرفية فقط .
- ٥- ضرورة تقديم الحوافز التشجيعية للأطفال وتكوين عادات الدقة والموضوعية والتدريب على مهارات التفكير العلمي وكيفية تجاوز ذواتهم وعدم لتسرع في إصدار الأحكام قبل الإلمام الكافي بالمعلومات .
- ٦- الاعتقاد بأن الطفل هو أكثر الكائنات الحية مرونة وقابلية للتشكل والتكيف مع ظروف البيئة المتغيرة ، وأن لديه قدرة فائقة لتكوين الاهتمامات والميول المتنوعة .
- ٧- ضرورة ربط الأنشطة والمواد والفعاليات التربوية بواقع حياة الأطفال وتوظيف معطيات الحياة العامة مع سير تنفيذ الأنشطة التعليمية. ٢٢: ١٩٩٠: ص ٦٧٤)
- ٢- المربية وتربية الإبداع :

للمربية دور مهم في تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى أطفال الروضة فهي تشكل الوسيط البيئي الذي يمكن أن يساعد على تفتح القدرات الإبداعية وإتاحة الفرص أمامها للظهور وتنميتها وتطويرها، وبالتالي فلا بد من إعدادها وتدريبها المستمر لتقوم بدورها التربوي . وقد أسفرت إحدى الدراسات حول تنمية الإبداع في الروضة (١٩٧٥) أنه يمكن لمربية الروضة أن تزيد من درجة الإبداع لدى الأطفال عن طريق تدريبهم على الاستجابة لموقف معين بأساليب مختلفة إذا ما هيئت جو الصف وأثرت بيئته النفسية. (٣٠ : ١٩٧٥ ص ١٢٩)

ونجمل بعض العوامل المرتبطة بشخصية المربية والأكثر فاعلية في تطوير العملية الإبداعية لدى أطفال الروضة :-

- ١- سلوك المربية الإبداعي ٢- الملاحظة الدقيقة لسلوك ونشاط الطفل .
 - ٣- تشجيعها لقيام الطفل بالنشاط الإبداعي . ٤- درجة تنوع المربية لاهتماماتها وأنشطتها المختلفة .
 - ٥- المرونة في تعاملها مع الطفل . ٦- حماس المربية للطفل ودرجة تقبلها لاستجاباته الإبداعية.
 - ٧- مدى تأكيد المربية للقيم الداخلية للطفل بدلاً من السلوكيات المرغوبة اجتماعياً في المحيط الخارجي .
- وتبرز نتائج دراسة حديثة نشرت في واشنطن عن الأنشطة حجرات الطفولة المبكرة لـ (Tegno and sawyers) حصراً لكفايات الأدائية الأساسية والفرعية التي تساعد مربية الروضة على تنمية الإبداع لدى الأطفال وتمثل في ست كفايات أساسية وتتضمن ثماني وثلاثين كفاية فرعية :
- أ) تفهم طبيعة الابتكار لدى طفل الروضة وتتضمن ثماني كفايات فرعية هي :
 - ١- القدرة على اكتشاف استعدادات طفل الروضة الابتكارية لتنميتها .
 - ٢- إتاحة الفرصة للطفل للتدريس على الاستقلالية والاعتماد على النفس وحمل المسؤولية .
 - ٣- القدرة على معرفة حاجات طفل الروضة وكيفية إشباعها .
 - ٤- تشجيع الأطفال على إنتاج تعبيرات لغوية جديدة .
 - ٥- إتاحة الفرصة للتعبير الفني الحر للطفل .

- ٦- إتاحة الفرصة للطفل لإنتاج أشياء جديدة (تغيير شكل العبه لتصبح مضحكة مثلاً)
 ٧- إتاحة الفرصة للطفل ليحكى قصصاً مبتكرة جديدة من خياله .
 ٨- إتاحة الفرصة للتخمينات الطفل باستخدام الصور والألعاب .
- ب) تخطيط وإدارة وتنظيم المواقف التعليمية لتنمية الإبداع لدى الأطفال وتتضمن ثماني كفايات فرعية هي :-
- ١- القدرة على صياغة الأهداف المحققة الابتكارية الأطفال
 - ٢- القدرة على تنظيم خبرات التعلم المناسبة لتنمية إبتكارية للطفل .
 - ٣- القدرة على إدارة المناقشة بين الأطفال لتبادل الأفكار الجديدة .
 - ٤- القدرة على تزويد الأطفال بمصادر تعليمية تنمي الإبداع .
 - ٥- القدرة على زيادة دافعية الأطفال للمشاركة بفاعلية في العملية التعليمية .
 - ٦- توفير الوقت المناسب والكافي للطفل حتى يتمكن من اللعب الحر .
 - ٧- توفير أدوات اللعب التي تثير التجريب والاكتشاف عند الطفل .
 - ٨- إعطاء الحرية للطفل عند اختيار النشأة والذي يمارسه .
- ج) استخدام مفهوم التكامل في تقديم الخبرات لطف الروضة لتنمية الإبداع وتتضمن خمسة كفايات فرعية هي :-
- ١- القدرة على إحداث تكامل بين المعارف والمهارات والاتجاهات التي تساعد في تنمية الابتكارية لدى الأطفال .
 - ٢- القدرة على توظيف القدرات الإبداعية للأطفال في مواقف الحياة اليومية في البيئة .
 - ٣- القدرة على إحداث تكامل بين طرائق التدريس الفردية (الخاصة بالمرية) والجماعية (المتبعة في المدرسة) واختيار المناسب منها لكل موقف تعليمي .
 - ٤- القدرة على الاستفادة من خبرات الأطفال السابقة في بناء الخبرات الجديدة .
 - ٥- تشجيع الأطفال على تكوين وتشكيل مواقف جديدة باستخدام الألعاب .
- د) استخدام إستراتيجيات التدريس اللازمة لتنمية الإبداع لدى الأطفال وتتضمن سبع كفايات فرعية :-
- ١- القدرة على استخدام طرائق تدريس متنوعة بما يناسب القدرات الإبداعية لدى الأطفال .
 - ٢- القدرة على تعديل طرق ووسائل وأنشطة التدريس في ضوء التغذية الراجعة من ابتكارات الأطفال أنفسهم .
 - ٣- القدرة على مشاركة الأطفال في الحصول على الخبرة التعليمية من خلال الألعاب الابتكارية .
 - ٤- القدرة على استخدام الوسائل التعليمية المختلفة التي تساعد على تنمية ابتكار الأطفال .
 - ٥- إتاحة الفرصة للطفل لطرح أسئلة متنوعة تهدف إلى تشجيعه على التعلم .
 - ٦- القدرة على الإجابة عن أسئلة الأطفال المتنوعة والمثارة .

- ٧- القدرة على استشارة الأطفال تفكير الأطفال من خلال إعطاء أسئلة مفتوحة .
- هـ) إدراك خصوصية وتفرد الابتكارات لدى طفل الروضة وتتضمن أربعة كفايات فرعية هي :-
- ١- القدرة على تفريد أسلوب التعلم وتوجيهه بالشكل الذي ينمي إبتكارية الطفل .
 - ٢- اقتراح ما يناسب كل طفل من خبرات تنمي الابتكار وفقاً لطبيعة القدرات الإبداعية لكل طفل .
 - ٣- القدرة على استخدام أسلوب التعزيز المناسب لكل طفل .
 - ٤- القدرة على مساعدة الأطفال على تحديد أهدافهم المرتبطة بالابتكارية وتمكينهم من تحقيقها .
- و) التقويم لابتكارات أطفال الروضة وتتضمن ستة كفايات فرعية هي :
- ١- القدرة على تقويم ابتكار الأطفال بأسلوب تربوي مناسب .
 - ٢- إتاحة الفرصة لعرض ابتكارات الأطفال الآخرين .
 - ٣- تشجيع الأطفال على الاحتفاظ بابتكاراتهم لعمل معرض لها .
 - ٤- القدرة على تصنيف الأطفال إلى مجموعات وفقاً لطبيعة ابتكاراتهم .
 - ٥- القدرة على تنوع أساليب التقويم بما يناسب طبيعة ابتكارات الأطفال .
 - ٦- القدرة على توجيه الأطفال إلى الأنشطة الابتكارية .
- (٣١ : ١٩٩١ : ص ٨٢ - ٨٤)
- وهناك عدة طرائق تربوية إذا ما قامت بها المربية أثناء تفاعلها مع الأطفال فأنها تزيد من فرص تطوير قدراتهم الإبداعية من ذلك:
- فهم المربية لطبيعة شخصية الطفل فهماً دقيقاً.
 - إعداد وتهيئة برامج تنمية الإبداع المتضمنة (أنشطة مثل/ السيكو دراما والموسيقى والقصص التخيلية).
 - تعويد الأطفال وتدريبهم على ممارسة أسلوب حل المشكلات باستخدام الحقائق التعليمية .
 - الإقلال من التدخل المباشر في نشاط الطفل ومساعدته فقط عندما يكون بحاجة ماسة للتوجيه بصورة غير مباشرة .
 - الاعتماد على طريقة طرح الأسئلة المتشعبة والمفترضة التي تذهب إلى ما وراء حدود الصف والروضة .
- (٢٣ : ١٩٩٠ : ص ٥٨)
- ويحدد تورانس (Torrance) عدداً من الخصائص الواجب توافرها لدى مربية الروضة لتنمية الإبداع مثل:-
- ١- اهتمامها بالأطفال كأفراد لهم قدراتهم واهتماماتهم وميولهم الخاصة وجوانب قوتهم وضعفهم .
 - ٢- اعتنائها باكتساب الأطفال المعلومات والقيم والمهارات اللازمة وأن تقدم لهم ذلك بأسلوب غير مباشر وعند الحاجة وطلب المساعدة .
 - ٣- أن تكون أمينة مع نفسها تعترف بأخطائها وجوانب تقصيرها ، فتتحدى بالموضوعية فلا تجعل من شخصيتها المصدر الوحيد الشامل للمعارف والقيم كما نموذج مطلق أمام الأطفال.

- ٤- أن لا تكون حازمة بقسوة بل لينة متسامحة تتيح للأطفال قدر كافي من الحرية في العمل والتعبير واللعب بما يتناسب وميولهم ورغباتهم .
- ٥- أن تكون واسعة الأفق تسمح بالتجريب مع توقعها لاحتمالية الصواب والخطأ في سلوك الأطفال بعيداً عن النقد المستمر وإصدار الأحكام السريعة على أعمالهم .
- ٦- أن تُشبع حاجات الأطفال كحاجاتهم للمعرفة وحب الاستطلاع والخيال الواسع وتشجيع أسئلتهم الغريبة وتقبل مقترحاتهم الجديدة ومناقشتها معهم .
- ٧- أن تعي طريقة تفكير الأطفال وتسهل لهم فرص القيام بإنتاج أعمالهم الخاصة الناتجة عن أفكارهم الذاتية.
- ٨- أن تتيح إمكانية قيام الأطفال بممارسة الأعمال الصعبة وتحدي المواقف الغامضة والناقصة بما يحقق اكتشافاتهم للجوانب الإيجابية والسلبية ف طاقاتهم وقدراتهم .
- ٩- أن تراعي الفروق الفردية المختلفة بين الأطفال بما يشعرهم بالحاجة على التمييز وتقدير الذات والشعور بالاستقلالية .
- ١٠- أن تستخدم في تعليمها أشياء ووسائل متنوعة مثيرة للأطفال.
- ١١- أن لا تقتصر على تقديم ما موجود في المقررات الدراسية من معارف وخبرات بصورة محددة.

(٣٢: ١٩٧٠ ص ٧١)

إن عملية تنمية الإبداع لدى أطفال الروضة والتخلص من معظم معوقاته يقع على عاتق المربية في جزء كبير من إتقانها ورغبتها في أداء دورها التربوي المسئول تجاه تلك العملية المعقدة وهذا يستلزم أولاً حُسن اختيارها ثم إعدادها وتأهيلها علمياً وثقافياً وتربوياً، والأعداد المستمر قبل وأثناء الخدمة، لتستطيع ترجمة متطلبات عملها التربوي الخلاق مع أطفال الروضة داخل الروضة وخارجها عن طريق المعرفة الجيدة والفهم الدقيق لشخصية الطفل وحاجاته النمائية وخلق البيئة الإثرائية المشجعة لإخراج مواهبه واستخدامها التكتيات والإستراتيجيات التعليمية المناسبة أثناء تفاعلها مع الطفل .

٣- المناهج والأنشطة التربوية وتربية الإبداع :

يُقصد بالمناهج أو البرامج التربوية جملة الأنشطة والفعاليات المخططة المنفذة داخل وخارج الروضة وفق المعيار الغائي والزمني (يومي - أسبوعي - شهري - سنوي) بما يتلائم مع قدرات الأطفال ومتطلباتهم النمائية لتحقيق النمو الشامل والمتكامل والمتوازن لجميع جوانب شخصياتهم العقلية والجسدية والنفسية والاجتماعية والروحية والجمالية ...

وتقوم هذه الفعاليات بالدور الفعال والحيوي في تنمية القدرات الإبداعية وتهئية ظهورها وتوجيه مساراتها كونها الوسيط التعليمي الموجه لتفجير الطاقات الخلاقة الكامنة في الأطفال ، مما يعكس مدى الأهمية البالغة في تخطيط وتنظيم وتطوير هذه المناهج التربوية ، والدقة في اختيارها وتوظيفها وطريقة تنفيذها وتقويمها لتقليل من كمية ونوعية المعوقات الحائلة دون تفتح قدرات الأطفال الإبداعية . (٤)

(١٩٨٧: ص ٢١)

وإذا كانت هذه المناهج والبرامج التربوية تبنى وتخطط في ضوء الفلسفة التربوية للنظام التعليمي بما تحويه من سياسات وإستراتيجيات تعليمية مرسومة ومحددة سلفاً بصورة ثابتة ، فلا بد لها أيضاً (المناهج) أن لا تكون قيوداً كوداً أمام تفاعل القيم والأهداف التربوية في تغيراتها وتحولاتها في بوتقة الثقافة الاجتماعية، بل تزيد من فرص التفاعل القيمي بما يحقق البقاء ويضمن التطور الثقافي والدفع بخصائص النمو الذاتي للأطفال قديماً في ذات الوقت .فالمناهج والأنشطة التربوي المعدة علمياً لمرحلة رياض الأطفال ينبغي لها أن تهدف إلى تنمية جوانب شخصية الطفل المختلفة بما يستطيع معه أن يتكيف مع أحداث ومشكلات المستقبل المرقوب ، ولهذا فإن تنمية الإبداع لا يُمثل موضوعاً مستقلاً بذاته وإنما يدخل ضمن جملة الفعاليات والأنشطة التربوية التي يمكن هندستها وتطبيقها والتدريب عليها في ظروف تعليمية مناسبة . (٢: بدون: ص ٥٢)

ويمكن الإشارة إلى مجموعة من الأهداف التربوية التي تقوم عليها مناهج وبرامج تنمية الإبداع في الروضة:

- ١- إتاحة بيئة تعليمية آمنة ومستقرة .
- ٢- إشباع حاجات واهتمامات كل طفل على حده .
- ٣- تحقيق الشعور بالقيمة الذاتية للطفل.
- ٤- معونة الأطفال على مواجهة وتحدي المواقف الجديدة والمشكلات الطارئة.
- ٥- إطلاق القدرة التخيلية لدى الأطفال .
- ٦- تنمية ميولهم نحو التعلم وحب البحث والاكتشاف والتجريب والتحليل والتشعيب العقلي .
- ٧- تنمية قدراتهم على الضبط الذاتي والشعور بالمسئولية .
- ٨- مساعدتهم على فهم نواحي القوة والضعف في شخصياتهم والتكيف مع النجاح والفشل .
- ٩- مساعدتهم على الاستفادة من خبراتهم السابقة في تحسين واقعهم الحياتي.
- ١٠- إثراء الحصيلة اللغوية للأطفال .
- ١١- تنمية آليات التواصل والتفاعل بين الأطفال بصورة جماعية تعاونية .
- ١٢- تنمية مهارات الاتزان الجسدي والحركي.
- ١٣- تشجيع قدرتهم الذوقية والفنية والجمالية .

(١٩: ٢٠٠١: ص ٢٤)

ولابد أن تتسم هذه الأنشطة والخبرات المقدمة لطفل الروضة بمجموعة من الخصائص الجوهرية التي تميزها عن غيرها من الفعاليات والأنشطة التعليمية في المراحل التعليمية الأخرى من تلك الخصائص مثلاً :

١. أن تراعي خصائص الأطفال وطبيعة الفروق الفردية بينهم .
٢. أن تعزز الدافعية الداخلية للطفل وحرية في التعلم واللعب والحركة من غير قيد.

٣. أن تربط الطفل ببيئته الاجتماعية وتساعده على فهمها والتفاعل الايجابي معها .
 ٤. أن تكون مرنة ذات قابلية عالية على التبدل والتعديل في جوانبها بصورة غير جامدة .
 ٥. أن تستوعب وتضمن أخطاء وتردد ومخاوف الأطفال.
 ٦. أن تتيح الفرص الكافية لتكرار محاولاتهم الفاشلة والمتعثرة .
 ٧. أن تسمح بمزاولة الألعاب الحرة المتنوعة كأساس لعملية لتعلم .
 ٨. أن تشجعهم على إجراء التجارب والتعلم الفردي اعتماداً على محاولتهم وأنشطتهم الذاتية .
 ٩. أن تحقق فرص المشاركة الاجتماعية الفردية بصورة عادلة .
 ١٠. أن تراعي التداخل والتكامل العضوي في خبراتها ومفرداتها المختلفة .
 ١١. أن تركز على الجوانب الحسية والتعبيرات اللفظية والمهارات اللغوية .
 ١٢. أن تحوي العديد من الألعاب والأدوات التعليمية المتنوعة المثيرة والمتعة والمفيدة.
 ١٣. أن تنسق الوسائل والألعاب التعليمية على هيئة زوايا وأركان ذات تنظيم محدد.
 ١٤. أن تلبى حاجات الطفل الوجدانية والحسية الحركية أكثر من الحاجات المعرفية العقلية .
- (١٨ : ٢٠٠٣ ص: ١٢٥)

٤- البيئة الإدارية والمادية وتنمية الإبداع في الروضة:

إن إدارة الروضة الحريضة على تجنب كل ما من شأنه أن يشكل إعاقة حقيقة لولادة ونمو السلوك الإبداعي لدى أطفالها لا بد أن تؤمن بالفرضية القائلة " أن الإبداع كعملية عقلية وجدانية مهارية يمكن أن تنمي إذا تهيأت الظروف المحيطة المناسبة لتلك العملية "

ومن النتائج التي أفضت إليها البحوث العلمية في مجال الإبداع ، أن لطبيعة المحيط البيئي السائد بما يحتويه من أنماط إدارية وعلاقات اجتماعية ومرافق مادية دوراً كبيراً في تفتح القدرات الإبداعية أو طمسها . فمن غير المتوقع أن ينمو إبداع أطفال الروضة في ظل نمط إداري يتصف بالصرامة الشديدة المسيطرة على طبيعة العلاقات الاجتماعية داخل الروضة ، وتصميم مكاني ضيق مع قلة المرافق والمساحات المخصصة لتنفيذ الأنشطة والفعاليات التربوية :

وقد زحرت الأدبيات التي تناولت علاقة الإبداع بالبيئة الإدارية والمادية بالعديد من المؤشرات الدالة على إمكانية العلاقة الطردية بين عملية الإبداع وتدرج مستويات تطوره وبين اتصاف البيئة الحاضنة له إذا ما توافرت المؤشرات التالية :

- ١- تأكيد إدارة الروضة على تنمية القدرات الإبداعية المختلفة كهدف عام وبروح الفريق الواحد ذو المسؤولية التضامنية مع عدم إغفال قيمة كل طفل على حده.
- ٢- التأكيد على سياسة المكافآت والحوافز المعنوية والمادية للأطفال والمربين والعاملين في الروضة .
- ٣- تشجيع احترام القواعد والمعايير والسماح لممارسة الحريات والتعبير الشخصي في ظل تلك القواعد .

- ٤- تهيئة الفرص لتجريب الأفكار والاقتراحات الجديدة وتقبل إمكانية حدوث الفشل فيها .
- ٥- إتاحة حد معقول من المرونة والصلاحيات المتاحة للمريبات والأطفال وأولياء أمورهم في نقل الخبرات وسهولة أساليب التواصل بينهم .
- ٦- التأكيد على مفهوم الأنشطة الأثرية للأطفال المتميزين والسماح لهم بمتابعة تقدمهم التعليمي بمستويات مرتفعة عن بقية الأطفال العاديين . (١٦ : ١٩٨٢ : ص ٧٣)
- ٧- الاهتمام بالأنشطة والخبرات اللاصفية كالرحلات والزيارات الميدانية والترفيهية .
- ٨- عدم التركيز الصارم على سير النظام المدرسي وفق ما هو محدد له في اللوائح التعليمية .
- ٩- عدم التأكيد على مفهوم النجاح والانجاز والأداء السريع كميّاراً للتحصّل العالّي والتفوق .
- ١٠- عدم التقيد بالتوقيت الزمني الدقيق في تنفيذ الأنشطة التربوية .
- ١١- ابتعاد مبني الروضة عن مصادر الضوضاء والأزدحام . (١٧ : ٢٠٠١ : ص ١٣)
- ١٢- السعة المكانية والإضاءة والتهوية الجيدة لمرافق وغرف الروضة .
- ١٣- تناسب محتويات مرافق الروضة وتجهيزاتها لأعمار وأعداد الأطفال .
- ١٤- توافر باحة (حديقة) وألعاب وأدوات تعليمية متنوعة ومثيرة وممتعة . (٢٤ : ١٩٩١ : ص ١١٦)

٥- شخصية الطفل وتنمية الإبداع في الروضة .

يأتي الطفل إلى الروضة وهو مزود بخبرات واستعدادات وقدرات عامة وخاصة في جوانب شخصيته المختلفة قد تمكنه أو تعيقه من الاستفادة بالخبرات والمعارف والمهارات والقيم المقدمة في الروضة وهذا ما دفع الباحثون في مجال التربية في رياض الأطفال بدراسة طريقة تطور السلوك الإبداعي لدى طفل الروضة أكثر من الاهتمام بنتائج السلوك الإبداعي له ، من خلال دراسة طرائق وأساليب تنمية الأفكار الأصلية أو التي تتسم بالندرية في جانب أو مجال معين من جوانب شخصية الطفل .

ومن هنا نفى " هوارد جادنر " "HGardne" (١٩٩٣م) فكرة وجود الطفل المدع الشامل مؤكداً أن الإبداع في مجال ما لا يتطلب بالضرورة التفوق في المجالات الأخرى، حيث توصل إلى أن الطفل يمكن أن يُدع في ذكاء واحد من أنواع الذكاء المختلفة، ويكون أداءه ضعيفاً في مجالات الذكاء الأخرى طبقاً لنظريته المسماة " تعدد مجالات الذكاء " إذ يرى أن الطفل يتمتع بعدد من القدرات قد تتداخل لخدمة بعضها البعض ، ولكنها قد تعمل بمفردها وبمعزل عن القدرات الأخرى ، وأقترح ثمانية أنواع كل نوع قد يكون نواة لقدرات إبداعية عند الطفل وهذه الأنواع هي:-

- | | | |
|-------------------|------------------------------|-------------------------|
| ١- الذكاء اللغوي | ٢- الذكاء المنطقي الرياضي | ٣- الذكاء الجسدي الحركي |
| ٤- الذكاء الفراغي | ٥- الذكاء الموسيقي | ٦- الذكاء الاجتماعي |
| ٧- الذكاء الذاتي | ٨- الذكاء الطبيعي (العلمي) | |

ويرى أن شخصية الطفل المدع لا تكون كسمة عامة ظاهرة في جميع جوانب شخصيته المختلفة ولكن في

جاناب معين وضمن إطار ثقافي معين أيضاً (٢٩ : ١٩٩٣ : ص ٢٥)

١. تقبله السريع للمواقف الطارئة والتكيف الايجابي معها .
٢. اتصافه بروح المبادرة الذاتية والمغامرة الفردية لمعرفة المجهول .
٣. ثقته العالية بذاته في اتخاذ القرارات دون تردد.
٤. التفتح على خبرات الآخرين وتكوين علاقات اجتماعية مع من هم أكبر سناً منه.
٥. تسمينه لأعمال وأراء زملاءه وعدم الاستهانة بها.
٦. الإصرار على تكرار المحاولة مجدداً وعدم الرضوخ للفشل .
٧. قدرته على ضبط انفعالاته وسيطرته على توازنه العاطفي أثناء قيامه بالنشاط .
٨. تعلمه السريع للمهارات القرائية والكتابية والحسابية .
٩. قدرته على اكتشاف وتفسير الأحداث والأشياء والربط بينها وظيفياً ومنطقياً.
١٠. قدرته على تأدية المهارات الجسدية والحركية بصورة متناسقة.
١١. إقباله على ممارسة هوايات واهتمامات متنوعة .
١٢. غزارة تعبيراته التلقائية الحرة لأفكاره وحركاته وخياله .
١٣. رغبته الجارحة في تفحص الأشياء وتجريبها وتفكيكها.
١٤. عدم تقبله للأوامر والتعليمات بسلبية دون مناقشة أو استفسار .
١٥. ترديده المتكرر لعبارات ومقاطع قرائية أو غنائية أو موسيقية .
١٦. ميله الشديد لتأليف القصص المثيرة وشغفه الكبير لسماعها .

(١٣ : ١٩٩٠ : ص ٣٩)

المحور الثالث: (دراسات سابقة)

وفي ضوء الدراسة الحالية لطبيعة الموقوفات بأدوار وخصائص مربية الروضة وكذلك المتعلقة بالمنهج والبرامج والأنشطة التربوية والموقوفات المتعلقة بطبيعة البيئة الإدارية والمادية للروضة وأخيراً ما يتعلق بخصائص وسمات شخصية طفل الروضة التي قد تقف حائلاً أمام تنمية قدراته الإبداعية قائمه، يجدر بالباحث التطرق إلى ما حصل عليه من دراسات عربية سابقة لها علاقة بهذا الموضوع .

أولاً :- دراسة ((المسليم وزنيل)) (١٩٩٢ م)

هدفت الدراسة إلى التعرف على أهم موقوفات الأنشطة الابتكارية في مدارس التعليم الثانوي في دولة الكويت من وجهة نظر المدرء.

وقد أعد الباحثان إستبانة اشتملت على مجالات أربعة هي (الإعداد المهني للمعلمين والطلاب والإدارة المدرسية والمنهج المدرسي) وطبقت الاستبانة على عينة من خمسين فرداً من مجموع مجتمع المدرء وتحليل البيانات إحصائياً ، توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج مثلت أهم الموقوفات للأنشطة الإبتكارية في تلك

المجالات وهي كما لآتي :

- أ- في مجال المعلمين: (١) عدم توافر معلمين ذوي كفاءة خاصة لتنفيذ الأنشطة .
(٢) كثرة الأعباء التدريسية الملقاة على عاتقهم .
- ب- في مجال الطلاب : (١) اعتقاد الطلاب أن الاعتماد على الأنشطة المبتكرة ستقلل من درجات تحصيلهم واستعدادهم للاختبارات النهائية .
- ج- في مجال الإدارة المدرسية : اعتبار التجديد الذي تقدمه الإدارة عبئاً إضافياً لكثرة الاختبارات والمهام والإجراءات الإدارية المطلوب إتباعها للحصول على الموافقة الرسمية للقيام بالأنشطة الابتكارية .
- د- في مجال المنهج المدرسي : كثرة الكتب المقررة والمعلومات والواجبات التعليمية المصاحبة للمنهج الدراسي .

(٢٥ : ١٩٩٢ : ص ١٩٥-٢٢٠)

ثانياً : دراسة ((عبادة)) ١٩٩٣م

هدف الدراسة للتعرف على الفروق بين مراحل التعليم العام في معوقات التفكير الابتكارية في جمهورية مصر العربية

- وقد صمم الباحث استبانة للمعوقات موزعة على ثلاثة مجالات متعلقة بالأسرة والمدرسة والمنهج ، وتم تطبيقها على عينة الدراسة البالغة (٢٣٥) معلماً ومعلمة وقد خرجت الدراسة بنتائج عدة كان أبرزها:-
- ١- إن حجم المعوقات المتعلقة بمحتوى المنهج يظهر بصورة أكبر في مرحلة التعليم الأساسي .
الحلقة الثانية (الإعدادية) مقارنة بالمرحلتين الأولى والأخيرة (الابتدائية والثانوية) .
 - ٢- إن حجم المعوقات المتعلقة بالإدارة المدرسية كان أكبر ما يكون في مرحلة التعليم الأساسي .
في الحلقة الثانية أيضاً (الإعدادية) ثم الحلقة الثالثة (الثانوية) بمقارنتهما بالحلقة الأولى (الابتدائية) .
- (١٧ : ٢٠٠١ : ص ١١٠)

ثالثاً: دراسة ((حمود)) ١٩٩٥م

- هدفت الدراسة للتعرف على أبرز المعوقات التي تتعرض المبدعين في الأسرة والمدرسة والمجتمع الكبير من وجهة نظر الطلبة المتفوقين في الأردن.
- ولتحقيق هذا الهدف استخدمت الباحثة استبانة لجمع البيانات المطلوبة من الطلبة عينة البحث البالغة (٧٣) طالب وطالبة ، وتحليل البيانات إحصائياً توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج مثل:-
- ١- عدم تقدير وتشجيع إدارة المدرسة لمواهب وهوايات الطلبة .
 - ٢- ضعف كفاءة المدرسين واعتمادهم على الأساليب التقليدية المعتمدة على الحفظ والتلقين .
 - ٣- رداءة المناهج الدراسية وعدم إسهامها في تنمية القدرات الإبداعية لدى الطلبة .
 - ٤- تأكيد أولياء أمور الطلاب والمعلمين والإدارة المدرسية على الامتحانات ودرجات التحصيل فيها على حساب الاهتمام بتنمية ميول الطلاب وقدراتهم الإبداعية .

(١٢: ١٩٩٥م: ص٩٦)

وإبعاً: "دراسة النوري" ٢٠٠٠م

هدفت الدراسة إلى معرفة معوقات تنمية الإبداع لدى طلاب مراحل التعليم العام في المملكة العربية السعودية من وجهة نظر المعلمين.

وقد تكونت العينة من (٢٣٠) معلماً في مرحلة التعليم العام في مدينة الرياض ، قُدمت إليهم استبانة موزعة على أربعة مجالات هي (المنهج المدرسي ، والبيئة المدرسية والمعلم والطالب) واستخدمت الدراسة مجموعة من الوسائل الإحصائية كالتوسط الحسابي والانحراف المعياري والنسبة المئوية لتحليل البيانات وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج نوجزها في الآتي:-

١. حصلت العوامل المعيقة أمام تنمية الإبداع على الترتيب في المجالات الأربعة على النحو التالي:-
 - أ- المنهج الدراسي ب- البيئة المدرسية ج- أما مجال المعلم والطالب فجاء متساويان
 ١. من أكثر العوامل شيوعاً والمعيقة لتنمية الإبداع في مجال المنهج الدراسي هي :
 - أ- التركيز على المواد الدراسية وعلى حفظ معلوماتها .
 - ب- ضعف تنمية محتوى المنهج لروح المبادرة والحاجة إلى التجريب لدى الطلاب.
 ٢. من أكثر العوامل المعيقة لتنمية الإبداع في مجال البيئة المدرسية هي :
 - أ- عدم توافر بيئة تعليمية مثيرة ومشوقة للطلاب.
 - ب- عدم توافر وسائل وتقنيات تعليمية كافية .
 ٣. من أكثر العوامل المعيقة لتنمية الإبداع في مجال المعلم هي :
 - أ- عدم إطلاع المعلم على نتائج البحوث التربوية والنفسية في مجال الإبداع.
 - ب- قلة حصول المعلم على دورات تدريبية في مجال تنمية الإبداع .
 - ٥ - من أكثر العوامل المعيقة لتنمية الإبداع في مجال الطالب هي :
 - أ- زيادة أعداد الطلاب في الفصل الواحد.
 - ب- شعور الطالب بأن دوره التعليمي مقصور على حفظ المعلومات واستظهارها عند الحاجة .

(٣: ٢٠٠٤: ص٩٦)

إجراءات البحث

اعتمد الباحث على مفردات المنهج الوصفي في دراسة الظواهر التربوية من خلال جمع المعلومات من عينة البحث (المربيات مستخدماً الأسلوب التحليلي في وصف وتفسير نتائج البحث.

أولاً: مجتمع البحث:-

أ- مجتمع رياض الأطفال

جميع رياض الأطفال الأهلية في مدينة نجر والبالغ عددها (١٩) روضة أهلية .

ب- مجتمع المربيات

ويشتمل على جميع مربيات رياض الأطفال الأهلية في مدينة تعز والبالغ عددهن (٨٣) مربية.

ثانياً: عينة البحث:-

تكونت عينة البحث من (٣٣) مربية وهذا يمثل ما نسبته (٤٠%) من إجمالي عدد المربيات وتم اختيارهن عشوائياً من سبع رياض أهلية ، وهي ما نسبته (٣٧%) من إجمالي عدد الرياض الأهلية في مدينة تعز للعام الدراسي ٢٠٠٤-٢٠٠٥ م .

والجدول رقم (١) يوضح توزيع أفراد العينة من المربيات على رياض عينة البحث .

م	اسم الروضة	عدد المربيات	%
١	اليمينية العراقية	٤	١٢,١٢
٢	الرسالة	٥	١٥,١٥
٣	جيل الأجداد	٥	١٥,١٥
٤	محمد علي عثمان	٧	٢١,٢١
٥	جنة الأطفال	٥	١٥,١٥
٦	بدر الأهلية	٣	٩,٠٩
٧	براعم الأقصى	٤	١٢,١٢
	المجموع	٣٣	١٠٠%

ثالثاً: أداة البحث:

بعد إطلاع الباحث على ما توافر من أدبيات وبحوث علمية سابقة ذات صلة بموضوع دراسته قام ببناء استبانته للتعرف على معوقات تنمية الإبداع لدى أطفال الرياض الأهلية من وجهة نظر المربيات وتكونت الاستبانة من أربعة مجالات :

١- قائمة المعوقات المتعلقة بمربية الروضة.

٢- قائمة المعوقات المتعلقة بمناهج وبرامج وأنشطة الروضة.

٣- قائمة المعوقات المتعلقة بالبيئة الإدارية والمادية للروضة .

٤- قائمة المعوقات المتعلقة بسمات شخصية طفل الروضة.

وكانت الاستبانة مغلقة ثلاثية البدائل (كبيرة جداً- متوسطة - ضعيفة) للتمكن من تحديد درجة قناعة أراد عينة البحث بمدى ما تمثله فقراتها البالغة (٦٦) فقرة من معوقات تعيق تنمية القدرات الإبداعية في المجالات الأربعة لدى الأطفال.

رابعاً: صدق الأداة

تم التحقق من صدق أداة البحث عن طريق الصدق الظاهري (Facevalidty) ، إذ تم عرض فقرات

الاستبانة على مجموعة من الخبراء من ذوي الاختصاص الأكاديمي في مجال رياض الأطفال وعلم نفس الطفولة والمناهج وطرق التدريس. ملحق رقم () لمعرفة مدى صلاحية الفقرات في قياس ما وضعت لقياسه وقد أخذت ملاحظاتهم العلمية بعين الاعتبار وعدت الفقرات الحاصلة على نسبة اتفاق 80% فأكثر صالحة لغرض البحث وبذلك تم استبعاد (6) فقرات لم تحصل على النسبة المطلوبة وبذلك يكون عدد الفقرات (60) فقرة في الاستبانة النهائية للعيينة الأساسية. ملحق رقم (2)

خامساً: ثبات الأداة

تم إيجاد معاملات الثبات الفرعية لمواقف الإبداع لدى الأطفال وفقاً للمجالات الأربعة (المنهج- المربية- إدارة ومبنى الروضة- شخصية الطفل)، وكذلك الثبات لجميع فقرات الاستبانة وذلك عن طريق عينة من المربيات لحساب الثبات بلغ عددهن (15) مربية موزعات بالتساوي على ثلاث رياض أهلية هي (روضة إقرأ - النهضة الحديثة - الخير) واستخراج الثبات عن طريق التجزئة النصفية وتم تصحيحه بمعادلة سير مان براون). وقد كان معامل الثبات للمجالات ولجميع فقرات الاستبانة كما هو مبين في الجدول الآتي.

جدول رقم (2) يبين معاملات ثبات أداة البحث

المجال	معامل الثبات قبل التصحيح	معامل الثبات بعد التصحيح
المنهج والأنشطة التعليمية	0,81%	0,89%
مربية الروضة	0,76%	0,86%
إدارة ومبنى الروضة	0,52%	0,69%
شخصية الطفل	0,90%	0,95%
جميع فقرات الاستبانة	0,95%	0,97%

ويتضح من السابق أن ثبات الأداة الفرعي والكلّي كان مرتفعاً جداً ويمكن الاعتماد عليه، ما عدا معامل الثبات الفرعي لمجال إدارة ومبنى الروضة فقد تجاوز الحد المقبول (0,65) بقليل.

سادساً: الوسائل الإحصائية

اعتمد الباحث في استخراج بياناته الرقمية على عدد من الوسائل الإحصائية مثل الوسط المرجح والوزن المتوي ومعادلة بيرسون و سير مان براون .

عرض نتائج الدراسة:

(1) للإجابة عن السؤال الأول :- التعرف على المجالات المعيقة بدرجة أكبر في تنمية الإبداع لدى الأطفال في الرياض الأهلية؟

قام الباحث بحساب الأوساط المرجحة من خلال جمع التكرارات والأوزان المتوية لإجابة أفراد العينة من

المريات لفقرات كل مجال على حدة ، والجدول رقم (٣) يوضح نتائج هذا التحليل.

جدول رقم (٣)

يوضح ترتيب المجالات المعيقة لتنمية الإبداع لدى الأطفال حسب أوساطها المرجحة من أوزانها المثوية ترتيباً تنازلياً

الترتيب	الوزن المثوي	الوسط المرجح	اسم المجال
٣	٦٨,٩٥	٣١,٠٣	المنهج والأنشطة التعليمية
٤	٦٨,٧٣	٣٠,٩٣	مربية الروضة
٢	٧١,٦٤	٣٢,٢٤	إدارة ومبنى الروضة
١	٧٧,٩١	٣٥,٠٦	شخصية الطفل

(٢) للإجابة عن السؤال الثاني: التعرف على معوقات تنمية الإبداع لدى أطفال الروضة في مجال المنهج والأنشطة التعليمية؟

قام الباحث بإيجاد الأوساط المرجحة والأوزان المثوية لإجابة العينة عن معوقات تنمية الإبداع لدى الأطفال في مجال المنهج والأنشطة التعليمية مع ترتيبها بحسب الوسط المرجح .
كما في الجدول الآتي :

جدول رقم (٤)

يوضح التكرارات والأوساط المرجحة والأوزان المثوية لإجابة العينة عن معوقات تنمية الإبداع في مجال المنهج والأنشطة التعليمية مع ترتيبها بحسب الوسط المرجح .

الترتيب	الوزن المثوي	الوسط المرجح	التكرار الثلاثي والنسب المثوية		العبارة	رقم الفقرة
			%	ت		
٥	٧٦,٦٦	٢,٣٠	٢٣,٠	٧٦	ازدحام المنهج بالمواد والموضوعات التعليمية المنفصلة	١
٨	٧٣,٦٦	٢,٢١	٢٢,١	٧٣	قصور تلبية مفردات المنهج لإشباع حاجات وميول الأطفال	٢
٦	٧٦,٦٦	٢,٣٠	٢٣,٠	٧٦	تجارب المحتوى المنهج لا تراعي الخصائص النمائية المختلفة للأطفال	٣
١٤	٥٩,٣٣	١,٧٨	١٧,٩	٥٩	أنصاف المنهج بجمود مفرداته وعدم مرونتها.	٤
٧	٧٦,٦٦	٢,٣٠	٢٣,٠	٧٦	تركيز المنهج على حفظ واستظهار المعلومات المعرفية أكثر من الأنشطة الحسية.	٥
٤	٧٩,٦٦	٢,٣٩	٢٣,٩	٧٩	مفردات المنهج لا تتيح للأطفال حرية	٦

الترتيب	الوزن المثوي	المتوسط المرجح	النسبة المئوية	التكرار الثلاثي	العبارة
٧	٦٩,٦٦	٢,٠٩	٢٠,٩	٦٩	الاختيار الموضوعات يميل لها الأطفال.
٨	٦٠,٣٣	١,٨١	١٨,٢	٦٠	قلة مراعاة الأنشطة التعليمية للفروق الفردية المختلفة بين الأطفال.
٩	٦٤,٣٣	١,٩٣	١٩,٤	٦٤	قلة تشجيع محتوى المنهج للمشاركة التعاونية بين الأطفال.
١٠	٧٠,٦٦	٢,١٢	٢١,٢	٧٠	قلة اعتماد مفردات المنهج وأنشطته على الألعاب والصور والرسوم التعليمية.
١١	٨٥,٦٦	٢,٥٨	٢٥,٨	٨٥	قلة تضمن محتوى المنهج أمثلة لمشاهدات واقعية في حياة الأطفال اليومية.
١٢	٨١,٦٦	٢,٤٥	٢٤,٥	٨١	ضعف إثارة الأنشطة لمواقف ومشكلات تتحدى قدرات الأطفال.
١٣	٨٤,٦٦	٢,٥٤	٢٥,٥	٨٤	عرض المنهج للمعلومات والمفاهيم كقائد وأحكام جاهزة كاملة.
١٤	٧٢,٦٦	٢,١٨	٢١,٨	٧٢	تركيز التدريبات التقويمية للمنهج على القدرات العقلية الدنيا كالحفظ.
١٥	٥٤,٣٣	١,٦٣	١٦,٣	٥٤	قلة إقامة المنهج لمشاركة الأطفال التقويمية لأنشطته المطبقة.

٣) للإجابة عن السؤال الثالث:- التعرف على معوقات تنمية الإبداع لدى الأطفال في مجال شخصية مربية الروضة قام الباحث بحساب الأوساط المرجحة من خلال جميع تكرارات فقرات هذا المجال كما هو موضح في الجدول الآتي.

جدول رقم (٥) يبين التكرارات الأوساط المرجحة والأوزان المثوية لإجابة العينة عن المعوقات بمجال مربية الروضة مع ترتيبها حسب الوسط المرجح.

الترتيب	الوزن المثوي	المتوسط المرجح	التكرار الثلاثي والنسب المئوية		العبارة	رقم الفقرة
			ت	%		
١٥	٦٨,٦٦	٢,٠٦	٦٨	٢٠,٦	قلة اهتمام المربية بميول الأطفال نحو حُب الاستطلاع.	١٥
١٦	٧٢,٦٦	٢,١٨	٧٢	٢١,٨	مداخلة المربية السريعة والمباشرة لتوجيه استجابات الأطفال الخاطئة.	١٦
١٧	٥٤,٣٣	١,٦٣	٥٤	١٦,٣	معاينة المربية للأطفال الذين يسألون أسئلة غير تقليدية.	١٧

١٤	٥٩,٣٣	١,٧٨	١٧,٨	٥٩	التزام المربية بما جاء في مفردات المنهج دون تعديل.	١٨
١٢	٦٣,٣٣	١,٩٠	١٩,٠	٦٣	ضعف قدرة المربية على توجيه الأطفال للاستفادة من مصادر التعليم المتنوعة.	١٩
١	٧٦,٦٦	٢,٣٠	٢٣,٠	٧٦	ممارسة المربية لطرائق مشجعة لحفظ المعارف دون فهمها.	٢٠
٧	٦٩,٦٦	٢,٠٩	٢٠,٩	٦٩	قلة معرفة المربية لطرائق تنمية التفكير الإبداعي عند الأطفال.	٢١
٨	٦٩,٦٦	٢,٠٩	٢٠,٩	٦٩	حرص المربية على إتباع أسلوب فرض الأوامر لتنفيذ التعليمات دون مناقشة لأطفال.	٢٢
١٣	٦١,٣٣	١,٨٤	١٨,٤	٦١	إكثار المربية من التبريرات والأعذار هروباً من اعترافها بالأخطاء أمام الأطفال.	٢٣
١١	٦٦,٦٦	٢,٠	٢٠,٠	٦٦	إثارة المربية لنزعة الصراع التنافسي بين الأطفال.	٢٤
٢	٧٥,٦٦	٢,٢٧	٢٢,٧	٧٥	قلة اهتمام المربية بتهيئة مناخ تعليمي يتحدى تفكير الأطفال .	٢٥
٣	٧٤,٦٦	٢,٢٤	٢٢,٤	٧٤	ندرة استخدام المربية للحوافز التشجيعية لأفكار الأطفال غير المألوفة.	٢٦
٩	٦٩,٦٦	٢,٠٩	٢٠,٩	٦٩	ضعف مراعاة المربية للفروق الفردية المختلفة بين الأطفال.	٢٧
٦	٧٢,٦٦	٢,١٨	٢١,٨	٧٢	ندرة استخدام المربية للوسائل التعليمية في تنفيذ الأنشطة التعليمية.	٢٨
٤	٧٤,٦٦	٢,٢٤	٢٢,٤	٧٤	ندرة إتاحة المربية لفرص مشاركة الأطفال في المواقف التعليمية.	٢٩

٤) للإجابة عن السؤال الرابع : التعرف على معوقات تنمية الإبداع لدى أطفال الروضة في مجال المبنى وإدارة الروضة ، قام الباحث بإيجاد الأوساط المرجحة والأوزان المتوية لفقرات ذلك المجال كما في الجدول الآتي :

جدول رقم (٦) يبين تكرارات الأوساط المرجحة والأوزان و النسب المئوية للمعوقات تنمية الإبداع في مجال مبنى وإدارة الروضة مع ترتيبها وفق أوساطها المرجحة.

الترتيب	الوزن المئوي	الوسط المرجح	التكرار الثلاثي والنسب المئوية		العبرة	رقم الفقرة
			%	ت		
٩	٦٧,٦٦	٢,٠٣	٢٠,٣	٦٧	قلة حرص إدارة الروضة لتنمية قدرات الأطفال الإبداعية بروح الفريق الواحد.	٣٠
٦	٧٤,٦٦	٢,٢٤	٢٢,٤	٧٤	قصور الإدارة في تهيئة الأمن النفسي للأطفال.	٣١
١١	٦٥,٣٣	١,٩٦	١٩,٦	٦٥	انخفاض تشجيع إدارة الروضة لأفكار الأطفال الغريبة غير الشائعة.	٣٢
١٣	٦٢,٣٣	١,٨٧	١٨,٧	٦٢	ندرة اهتمام الإدارة بإعطاء المكافآت التشجيعية للأطفال.	٣٣
١٤	٦١,٣٣	١,٨٤	١٨,٤	٦١	شحة توافر التجهيزات والأدوات اللازمة لنجاح العملية التعليمية في الروضة.	٣٤
٤	٨٠,٦٦	٢,٤٢	٢٤,٢	٨٠	قلة اهتمام الإدارة بتنمية وتطوير مهارات التدريس الإبداعي للمربيات.	٣٥
١٥	٦٠,٣٣	١,٨١	١٨,١	٦٠	تعدد الأساليب الإدارية المتخذة عند التعامل مع الأطفال.	٣٦
٥	٧٨,٦٦	٢,٣٦	٢٣,٦	٧٨	قلة اهتمام إدارة الروضة بالبرامج الإثرائية الخاصة بالأطفال المتميزين.	٣٧
٨	٧١,٦٦	٢,١٥	٢١,٥	٧١	ضعف اهتمام الإدارة بالأنشطة الأصفية والرحلات والزيارات الخارجية.	٣٨
٧	٧٣,٦٦	٢,٢١	٢٢,١	٧٣	اعتماد الإدارة في تنفيذ برنامج الروضة اليومي على نظام ومني صارم.	٣٩
٣	٨٠,٦٦	٢,٤٢	٢٤,٢	٨٠	حرص إدارة الروضة على التحصيل المعرفي للأطفال كمييار لمستوى النجاح.	٤٠
٢	٨١,٦٦	٢,٤٥	٢٤,٥	٨١	قلة إنصاف مبنى الروضة بالشروط المادية المناسبة (الموقع- المساحة).	٤١
١٢	٦٣,٣٣	١,٩٠	١٩,٠	٦٣	قلة توافر مؤشرات الرعاية الصحية بموافق مبنى الروضة (النظافة، التهوية، الإضاءة).	٤٢
١٠	٦٧,٦٦	٢,٠٣	٢٠,٣	٦٧	عدم تناسب حجم أثاث الروضة مع أعمار الأطفال.	٤٣
١٠	٨٢,٦٦	٢,٤٨	٢٤,٨	٨٢	كثافة أعداد الأطفال المرتفعة في الصف الواحد.	٤٤

للإجابة على السؤال الخامس :- التعرف على معوقات تنمية الإبداع في مجال شخصية الطفل . قام الباحث بحساب الأوساط المرجحة - والأوزان والنسب المئوية لفقرات هذا المجال . وترتيبها وفقاً لذلك مما في الجدول الآتي .
جدول رقم (٧) يبين التكرارات والأوساط المرجحة والأوزان والنسب المئوية لمعوقات الإبداع المتعلقة شخصية طفل الروضة مع ترتيب هذه المعوقات حسب الوسط المرجح

الترتيب	الوزن المئوي	الوسط المرجح	التكرار الثلاثي والنسب المئوية		العبارة	رقم الفقرة
			ت	%		
٥	٧٨,٦٦	٢,٣٦	٧٨	٢٣,٦	ضعف قدرة الطفل على تقبل المواقف الطارئة والتكيف معها .	٤٥
١	٨٣,٦٦	٢,٥١	٨٣	٢٥,١	انخفاض روح المبادرة الذاتية وحب المغامرة عند الطفل .	٤٦
٦	٧٥,٦٦	٢,٢٧	٧٥	٢٢,٧	ضعف ثقة الطفل وتردده المستمر في اتخاذ القرارات .	٤٧
٧	٧٣,٦٦	٢,٢١	٧٣	٢٢,١	ابتعاد الطفل المتكرر للمشاركة مع خبرات الأطفال الآخرين .	٤٨
١٠	٦٩,٦٦	٢,٠٩	٦٩	٢٠,٩	استهانة الطفل للأعمال المنجزة من قبل زملاء الأطفال .	٤٩
٨	٧٣,٦٦	٢,٢١	٧٣	٢٢,١	ضعف دافعية الطفل في إنجاز الأنشطة المطلوبة منه .	٥٠
١١	٦٩,٦٦	٢,٠٩	٦٩	٢٠,٩	قلة محاولة تكرار الطفل لاستجابته الخاطئة .	٥١
١٢	٦٩,٦٦	٢,٠٩	٦٩	٢٠,٩	مداومة الطفل لإلحاق الأذى بالأطفال الآخرين .	٥٢
١٣	٦٦,٦٦	٢	٦٦	٢٠,٠	ضعف سيطرة الطفل على انفعالاته وخاوفه .	٥٣
١٥	٦٥,٣٣	١,٩٦	٦٥	١٩,٦	صعوبة اكتساب الطفل لمهارات القراءة والكتابة والحساب .	٥٤
٣	٧٩,٦٦	٢,٣٩	٧٩	٢٣,٩	ضعف قدرة الطفل على تفسير الأحداث وربطها بصورة وظيفية .	٥٥
٢	٨٣,٦٦	٢,٥١	٨٣	٢٥,١	ندرة رغبة الطفل في ممارسة هوايات واهتمامات متنوعة .	٥٦
٩	٧٢,٦٦	٢,١٨	٧٢	٢١,٨	عجز الطفل للتعبير عن أفكاره بخيال خُر تلقائي .	٥٧

١٤	٦٦,٦٦	٢	٢٠,٠	٦٦	قبول الطفل للتوجيهات بسلبية تامة.	٥٨
١٦	٥٨,٣٣	١,٧٥	١٧,٥	٥٨	ضعف قدرة الطفل على تأدية الأنشطة الحسية الحركية بصورة متناسقة.	٥٩
٤	٧٩,٦٦	٢,٣٩	٢٣,٩	٧٩	ندرة ميل الطفل لاختبار وتجريب الأشياء الموجودة في بيئته المحيطة.	٦٠

ثانياً: تحليل ومناقشة النتائج :-

١- يتضح من الجدول رقم (٣) الخاص بترتيب المجالات المعيقة بدرجة أكبر في تنمية الإبداع، أن أكثر المجالات الممثلة للإعاقة الأكبر هو المجال المتعلق بشخصية الطفل إذا حصل على الترتيب الأول بوزن مئوي (٧٧,٩١)، يليه المجال المتعلق بمبنى وإدارة الروضة (٧١,٦٤)، أما المجالين الثالث والرابع فهما للمنهج والأنشطة التعليمية ومربية الروضة بوزن مئوي (٦٨,٩٥) و (٦٨,٧٣) على التوالي.

وهذا يدل على قناعة أفراد العينة من المربيات واتفقن على أن شخصية الطفل وطبيعة تكوينه العقلي والنفسي والاجتماعي والانفعالي غير مهيأة لخصائص الطفل المبدع بهذا يُعد أكثر المعوقات لتنمية الإبداع. كما يرى الباحث أن حصول مجال مربية الروضة على الترتيب الأخير في حدوث الإعاقة للإبداع عند أطفال الروضة قد جاءت تنسجم مع اعتقادهم بعدم التصير الذاتي واعتمادهم على التفسير الخارجي الموضوعي للمعوقات.

وربما يجد صعوبة تربوية في التفاعل الإبداعي مع الأطفال داخل الروضة، وهذا يطرح تساؤل من وجهة نظر المربيات لأولياء أمور الأطفال حول مدى فاعلية مضامين وأساليب التنشئة الأسرية المشجعة لتنمية الشخصية الإبداعية للأطفال قبل التحاقهم في الروضة.

٢- يتضح من الجدول رقم (٤) المتعلق بترتيب معوقات تنمية الإبداع لدى الأطفال في مجال المنهج والأنشطة التعليمية.

أن الأوساط المرجحة لفقرات هذا المجال الممثلة لمعوقات تنمية الإبداع لدى الأطفال قد تراوحت بين (٥٨-٢,٠٩) في حين حصلت (٣) فقرات على وسط مرجح أقل من الوسط الافتراضي (٢) وهي على التوالي (٩٣/١ / ٨١ / ١ / ٧٨ / ١) بمعنى أنها لا تشكل معوقات حقيقة في هذا المجال.

٢-١ الفقرات المتعلقة بالمنهج والأنشطة التعليمية التي نظرت إليها المربيات على أنها تمثل عائقاً كبيراً أمام تنمية الإبداع لدى الأطفال هي:-

أ- ضعف إثارة الأنشطة لمواقف ومشكلات تحدى قدرات الأطفال.

ب- تركيز التدريبات التقويمية للمنهج على القدرات العقلية الدنيا كالحفظ.

ج- عرض المنهج للمعلومات والمفاهيم كحقائق وأحكام جاهزة كاملة.

٢-٢ أما الفقرات الأقل إعاقة في تنمية الإبداع لدى الأطفال في مجال المنهج فهي .

- أ- قلة تضمن محتوى المنهج أمثلة لمشاهدات واقعية في حياة الأطفال اليومية.
- ب- قلة مراعاة الأنشطة التعليمية للفروق الفردية المختلفة بين الأطفال.
- ٢-٣ أما الفقرات التي لا تمثل أي إعاقة في تنمية الإبداع لدى الأطفال في مجال المنهج فهي :
- أ- قلة اعتماد مفردات المنهج وأنشطته على الألعاب والصور والرسوم التعليمية .
- ب- قلة تشجيع محتوى المنهج للمشاركة التعاونية بين الأطفال .
- ويرى الباحث من تلك الفقرات أن أكثر ما يمثل المنهج من معوقات في تنمية الإبداع لدى الأطفال من وجهة نظر المربيات هو نوعية المحتوى والأنشطة التي لا تحفز قدرات الأطفال وتتيح لهم التفكير الحر الطليق المرن والأصيل التباعدي القائم على حل المشكلات والتفاعل مع الخبرات المرتبطة بالقدرات العليا وإنما هي خبرات مركزه على تنمية القدرات الدنيا لدى الأطفال كالتذكر والحفظ الآلي والاستظهار اللفظي للمعلومات بصورة جاهزة.
- وهذا ما أكدته أيضاً دراسة (النوري) إذ جاءت الفقرات المتعلقة بتركيز الأنشطة التعليمية والمواد الدراسية على حفظ المعلومات واستظهارها في مقدمة العوامل المتعلقة المعيقة لتنمية الإبداع في مجال المنهج .
- (٣: ٢٠٠٢: ص ٩٥)
- ٣- يتضح من الجدول رقم (٥) المتعلق بترتيب معوقات تنمية الإبداع لدى الأطفال في مجال مربية الروضة:-
- أن الأوساط المرجحة لفقرات هذا المجال المثلثة لمعوقات تنمية الإبداع قد تراوحت بين (٢-٢,٣٠) في حين حصلت (٤) فقرات على وسط مرجح أقل من الوسط الافتراضي وهي على التوالي (١,٩٠ / ١,٨٤ / ١,٧٨ / ١,٦٣ / ١)
- ٣-١- الفقرات المتعلقة بمربية الروضة والتي اعتبرتها عينة الدراسة أنها تمثل عائقاً كبيراً أمام تنمية الإبداع لدى الأطفال هي:-
- أ- ممارسة المربية لطرائق تعليمية مشجعة لحفظ المعلومات دون فهمها.
- ب- قلة اهتمام المربية بتهيئة مناخ تعليمي يتحدى تفكير الأطفال.
- ج- ندرة استخدام المربية للحوافز التشجيعية لأفكار الأطفال غير المألوفة.
- ٣-٢- أما الفقرات الأقل إعاقة في تنمية الإبداع لدى الأطفال في مجال مربية الروضة فهي:-
- أ- قلة اهتمام المربية بميول الأطفال نحو حُب الاستطلاع.
- ب- إثارة المربية لنتزعة الصراع التنافسي بين الأطفال.
- ٣-٣- أما الفقرات التي لم تمثل أي إعاقة تذكر أمام تنمية الإبداع لدى الأطفال في ذات المجال فهي:-
- أ- معاقبة المربية للأطفال الذين يسألون أسئلة غير تقليدية .
- ب- التزام المربية بما جاء في مفردات المنهج دون تعديل.
- ومن ملاحظة الفقرات الثلاثة المتعلقة بالمربية التي شكلت معوقات مرتفعة لتنمية الإبداع ، نجد أنها تؤكد حقيقة

ملموسة وهي قيام المربية بدورها التربوي التعليمي مع الأطفال على وفق النمط التدريسي (التعليم المعرفي) الذي يخلو من استخدام المحفزات العقلية والمادية لإثارة القدرات العليا في مجالات نمو الأطفال ، وقد يكون هذا راجعاً إلى تدني مستوى كفاءة أداء المربيات في تنفيذ الأنشطة ، وكثرة الأعباء التدريسية التعليمية الملقاة على عاتقهن ، كما أشارت إلى ذلك دراسة (المسلم وزرتيل) لأهم معوقات تنمية الإبداع في مجال المعلمين (٢٥ : ١٩٩٢ : ص ٢١٩)

كما يتفق الباحث مع ما خلصت إليه دراسة (النوري) من أن قلة اطلاع المعلم على نتائج البحوث النفسية التربوية في مجال الإبداع (قد يكون سبباً مباشراً بدرجة مرتفعة لإعاقة تنمية الإبداع لدى المتعلمين). (٣ : ٢٠٠٢ : ص ٩٥)

وهذه الحقيقة تتماشى بدرجة اتساق كبيرة مع مؤشر المؤهلات العلمية لمربيات الرياض الأهلية في الميدان التربوي في مدينة تعز - إذ تصل نسبة من يحملون المؤهل العلمي الجامعي (رياض أطفال) من إجمالي المربيات (١٠%).

٤- يتضح من الجدول (٦) المتعلق بترتيب معوقات تنمية الإبداع لدى الأطفال في مجال مبنى وإدارة الروضة:-

أن الأوساط المرجحة لفقرات هذا المجال والتي مثلت معيقات لتنمية الإبداع قد تراوحت بين (٤٨ , ٢- ٣ , ٢) في حين حصلت (٥) فقرات على وسط مرجح أقل من الوسط الافتراضي وهي على التوالي (٩٦ , ٩٠ / ١ , ٨٧ / ١ , ٨٤ / ١ , ٨١ / ١) بمعنى عدم تمثيلها كمعوقات لتنمية الإبداع لدى الأطفال.

٤-١- الفقرات التي نظرت إليها العينة في مجال المبنى الإدارة أكثر تمثيلاً لمعوقات تنمية الإبداع هي:

أ- كثافة أعداد الأطفال المرتفعة في الصف الواحد.

ب- قلة اتصاف مبنى الروضة بالشروط المادية المناسبة (الموقع - المساحة).

ج- حرص إدارة الروضة على التحصيل المعرفي للأطفال كمييار لمستوى النجاح.

د- قلة اهتمام الإدارة بتنمية وتطوير مهارات التدريس الإبداعي للمربيات.

٤-٢- أما الفقرات الأقل تمثيلاً لإعاقة تنمية الإبداع ذات المجال فهي:

أ- عدم تناسب حجم أثاث الروضة مع أعمار الأطفال.

ب- قلة حرص إدارة الروضة لتنمية قدرات الإبداعية بروح الفريق الواحد.

٤-٣- أما الفقرات التي لا تمثل أي إعاقة حقيقية في تنمية الإبداع لدى الأطفال فهي:

أ- تعدد الأساليب الإدارية المتخذة عند التعامل مع الأطفال.

ب- شحة توافر التجهيزات والأدوات اللازمة لنجاح العملية التعليمية في الروضة.

يتضح من الفقرات السابقة أن هناك اتفاق عام بين عينة البحث بأن المكان المخصص لمبنى الروضة لا يتصف بالشروط الهندسية والمواصفات المعيارية العلمية المنسجمة مع طبيعة العملية التعليمية للروضة وأهدافها المنشودة فلا مكان الموقع ولا مساحة مرافقه المختلفة لا سيما الصفوف تناسب أعداد الأطفال ونوعية أنشطتهم التربوية القائمة على مبدأ التعليم الذاتي واللعب المنظم والحركة الهادفة.

وهذا ما لاحظته الباحث عند نزوله الميداني إلى الرياض الأهلية ودخوله إلى الصفوف، فهي لا تعدو أن تكون شقق منزلية، وفي أحسن الأحوال بيوت مستقلة يتم استئجارها تقسم إلى حجرات لتتكسب فيها أجساد صغيرة، وهذا يدل على التوجه العام لدى القائمين على هذه الرياض الأهلية.

للبحث عن إمكانية أي مبنى وتحويله إلى روضة للأطفال بغرض الاستثمار التجاري بعيداً عن البحث للبدائل المناسبة لتحقيق أهداف التعليم لهذه المرحلة.

أيضاً هذا الاتفاق من أفراد العينة ينسحب على عامل آخر معيق لتنمية الإبداع في الرياض الأهلية بصورة كبيرة وهو توجه سياسة إدارة الروضة إلى تفضيل نوع معين من الاهتمامات التعليمية تجاه الأطفال والاهتمامات المهنية نحو المربيات.

ويبدو ذلك جلياً في حرص إدارة الروضة على التحصيل المعرفي للأطفال كميّار للنجاح والانتقال إلى الفئة الأعلى (التمهيدي) ومن ثم إلى الصف الأول الأساسي إذا كانت المدرسة التعليمية لمرحلة الروضة والمرحلة الأساسية وعدم الاهتمام بتطوير النمو المهني للمربيات والذي يؤكد ذلك حصول الفقرات (٣٧، ٣٨، ٣٩) على أوساط مرجحة أعلى من الوسط الافتراضي (٢) وهي على التوالي (٣٦، ١٥ / ٢، ٢١ / ٢) وهي فقرات متعلقة بعدم الاهتمام بالبرامج الاثرائية والرحلات والأنشطة اللاصفية والمرونة الزمنية لتنفيذ البرنامج اليومي في الروضة، ويتفق الباحث مع دراسة (المسليم وزينل) في اعتبار الإدارة المدرسية للتجديد الذي تقدمه للقيام بالأنشطة الابتكارية عبئاً إضافياً لكثرة المهام والإجراءات الإدارية المطلوب إتباعها للحصول على موافقة الجهات الرسمية (مكتب التربية) فضلاً عن كثرة الاختبارات الفصلية والسنوية والإعداد لها مسبقاً (٢٥: ١٩٩٢: ص١٢٠)

وإن كانت هذه النتيجة تتفق من ناحية مع ما توصلت إليه دراسة النوري من أن أهم معوقات تنمية الإبداع في مجال البيئة المدرسية هو (عدم توافر بيئة تعليمية مثيرة مشوقة إلا أنها من ناحية أخرى خلصت الدراسة أيضاً إلى عدم توافر الوسائل والتقنيات التعليمية والأجهزة يُشكل عائقاً كبيراً أمام تنمية الإبداع (٣: ٢٠٠٢: ص ٩٥).

وهذا ما لم تخرج به هذه الدراسة بل كانت النتيجة في الدراسة الحالية من أن شحة توافر التجهيزات والأدوات اللازمة لنجاح العملية التعليمية في الروضة لم تشكل أي إعاقة تذكر في تنمية الإبداع ويعزو الباحث هذا التعارض إلى أن دراسة النوري كانت لمرحلة التعليم العام في المدارس الحكومية بينما مجال تطبيق هذه الدراسة هو مرحلة الطفولة المبكرة في الرياض الأهلية ويمثل القطاع الخاص عموماً وطبيعة المرحلة العمرية قوة جذب للوعي أفراد المجتمع المحلي لضمان التحاق الأطفال لمرحلة الروضة من خلال توفير العديد من الوسائل التعليمية بكميات مناسبة كنوع من التنافس بين إدارات الرياض الأهلية .

مجال الطفل:

٥- يتضح من الجدول رقم (٧) المتعلق بترتيب معوقات تنمية الإبداع لدى الأطفال في مجال شخصية طفل الروضة . إن الأوساط المرجحة لفقرات هذا المجال والتي مثلت معوقات تنمية الإبداع لدى الأطفال قد تراوحت بين (٥١, ٢-٢) في حين حصلت فقرتين فقط على وسط مرجح أقل من الوسط الافتراضي هما على التوالي (٣٣, ٦٥ / ٣٣, ٥٨) .

٥-١- الفقرات التي اعتبرتها العينة تشكل معوقات من الدرجة الأولى في مجال شخصية الطفل لتنمية الإبداع هي:

- أ- انخفاض روح المبادرة الذاتية وحب المغامرة عند الطفل.
 - ب- ندرة رغبة الطفل في ممارسة هوايات واهتمامات متنوعة .
 - ج- ضعف قدرة الطفل على تفسير الأحداث وربطها بصورة وظيفية .
 - د- ندرة ميل الطفل لاختبار وتجريب الأشياء الموجودة في بيئته المحيطة.
- ٥-٢- أما الفقرات الأقل تمثيلاً لمعوقات تنمية الإبداع فهي:-
- أ- ضعف سيطرة الطفل على انفعالاته ومخاوفه.
 - ب- قبول الطفل للتوجيهات بسلبية تامة.
- ٥-٣- أما الفقرات التي لا تعد معوقات حقيقية من وجهة نظر العينة في مجال الشخصية الطفل فهي:-
- أ- صعوبة اكتساب الطفل لمهارات القراءة والكتابة والحساب.
 - ب- ضعف قدرة الطفل على تأدية الأنشطة الحسية الحركية بصورة متناسقة.

تبين مما سبق أن أبرز معوقات تنمية الإبداع لدى أطفال الرياض في مجال شخصياتهم قد تركزت في الجوانب النفسية (ندرة الهويات وانخفاض المبادرة الذاتية والتردد وضعف الدافعية الداخلية للإنجاز)

والجوانب العقلية العليا (كحب الاستطلاع وكشف المجهول والتفسير الوظيفي للأحداث وفحص وتجريب الأشياء) والجوانب الاجتماعية (عدم المشاركة الاجتماعية - والعدوان أو الخضوع للآخرين) لشخصية الأطفال.

أما الجوانب العقلية الدنيا المتعلقة بالقدرة على التعليم الأيجدي من خلال اكتساب مهارات القراءة والكتابة والحساب وفق آراء العينة لم تشكل معوقاً أمام تنمية الإبداع وهذا يوحي بأن المناخ الأسري الذي يأتي منه الطفل والمناخ التعليمي السائد بيئة الروضة يزداد تأكيده على ضرورة إتقانه الطفل للمهارات المعرفية (المدرسية) كالقراءة والكتابة على حساب الاهتمام بالقدرات الإبداعية في جوانب شخصية الطفل المختلفة، (كالفهم والاستنتاج والتحليل الناقد والخيال الحر وإدراك العلاقات الجدية) وهذا ما أيدته النتيجة التي خلصت إليها دراسة حمود من أن تأكيد أولياء أمور الطلاب والمتعلمين والإدارة المدرسية على الامتحانات ودرجات التحصيل فيها على حسب الاهتمام بتنمية ميول الطلاب وقدراتهم الإبداعية. (١٢): ١٩٩٥: ص ٩٦)

ثالثاً: توصيات ومقترحات الدراسة

أ- توصيات الدراسة

في ضوء نتائج الدراسة يوصي الباحث بما يلي:-

أولاً: في مجال: - المنهج والأنشطة التعليمية:

١- ضرورة إعادة النظر في المنهج والأنشطة التعليمية المطبقة حالياً في الرياض من أجل زيادة فاعليتها في تنمية الإبداع لدى الأطفال، من خلال تركيزها على القدرات العقلية العليا في التفكير والسلوك بعيداً عن الحفظ والاستظهار وتقديم المعلومات وكأنها مسلمات ثابتة.

٢- توفير دليل إرشادي لمريبات الرياض يساعدهن على خطوات تنفيذ الفعاليات والخبرات التعليمية بصورة علمية تحاكي معوقات الإبداع كأصالة والمرونة والأصالة وحل المشكلات.

ثانياً: في مجال المربية:-

١- عدم قبول توظيف المربيات في الرياض إلا بعد إجراء مجموعة من الاختبارات التي يتم من خلالها انتقاء من يصلحن منهن لمتطلبات هذه الوظيفة وفق الشروط والمعايير لأدوار المربية التربوية في الشخصية والتعليم والإرشاد والنمو فضلاً عن المؤهل العلمي.

٢- الاهتمام بإعداد وتأهيل وتطوير الخصائص المهنية لمريبات الرياض عن طريق إقامة الدورات التدريبية حول كيفية تنمية الإبداع لدى الأطفال ، واطلاعهن على نتائج الدراسات التربوية والنفسية في مجال إستراتيجيات الإبداعية في التعليم والتعلم لدى الأطفال

ثالثاً: في مجال إدارة الروضة والمبنى :-

١- عدم منح التراخيص لمباني الرياض التي لا يتوافر لديها المواصفات والشروط العلمية والتربوية اللازمة وفق خصائص هذه المرحلة ومبادئ التربية والتعلم فيها.

٢- ضرورة الاهتمام المستمر بخبرات الجهاز الإداري لرياض الأطفال من خلال عقد الدورات التنشيطية وتبادل الخبرات بين مسئولني الرياض حول أهمية النمو المتوازن لجوانب شخصية الطفل في الروضة كهدف جوهري للروضة وكيفية الاتقاء بمستوى الأدوار التربوية للمريبات وتطوير مهارتهن المهنية في تنمية الإبداع لدى الأطفال .

رابعاً: في مجال شخصية الطفل :-

١- التنسيق المشترك بين الروضة وأولياء الأمور على ضرورة تشجيع الأطفال على إبداء وجهة نظرهم وإعطاءهم الحرية في التعبير والاستقلالية والتجريب واختبار المواقف والأفكار بصورة عملية توفر فرص ممارستهم للهويات الخاصة وفق ميولهم الذاتية في جو بيئي مشبع بالعاطفة المعتدلة بعيداً عن أساليب التسلسل والتهديد .

٢- إدارة الروضة لمتابعة عملية النمو الاجتماعي والعقلي والنفسي والجسمي لد الأطفال ومحاولة قياسه وتقويمه وتطويره من خلال أدوات واختبارات خاصة بذلك كالبطاقة والملاحظة وقوائم التقديرات وإشعار الأسرة بذلك على الدوام .

ب- مقترحات الدراسة:

يقترح الباحث إجراء بعض البحوث العلمية مثل:-

١- معوقات تنمية الإبداع لدى الأطفال في أساليب التنشئة الأسرية اليمنية.

٢- معوقات تنمية الإبداع لدى الأطفال في الرياض الحكومية في مدينة عدن.

٣- بناء مقياس للقدرات الإبداعية عند أطفال الروضة والصفوف الأولى من المرحلة الأساسية في الجمهورية اليمنية .

٤- فاعلية برنامج مقترح لتنمية كفايات تعليم التفكير الإبداعي لدى الطالبات المريبات في قسم رياض الأطفال كلية التربية - جامعة تعز.

المراجع والمجلات

أولاً : المراجع والمجلات العربية

- ١- إبراهيم ، عبد الستار . ثلاثة جوانب في دراسة الإبداع ، عالم الفكر، المجلد الخامس، العدد ٤- الكويت، ١٩٨٥م
- ٢- أبو فخر ، غسان . تربية الإبداع في مناهج رياض الأطفال، مجلة المعلم العربي ، جامعة دمشق المجلد (-) ، العدد (-) السنة ٤٣، دمشق، ()
- ٣- البكر ، رشيد بن النوري . معوقات تنمية الإبداع لدى مراحل التعليم العام في المملكة العربية السعودية من وجهة نظر المعلمين ، مجلة مستقبل التربية العربية ، المجلد الثامن ، العدد ٢٥، ٢٠٠٢م .
- ٤- بهادر ، سعدية محمد علي . برامج تربية أطفال ما قبل المدرسة بين النظرية التطبيقية ، الصادر للخدمات المطبوعة . القاهرة ، ١٩٨٧م .
- ٥- جابر ، عبد الحميد جابر . قراءة في تنمية الابتكار ، دار النهضة العربية . القاهرة ، ١٩٩٧م .
- ٦- جروان ، فتحي . الموهبة والتفوق والإبداع ، دار الكتاب الجامعي ، ط، الأولى العين، ١٩٩٨م .
- ٧- الجمهورية اليمنية ، وزارة التربية والتعليم . الإستراتيجية الوطنية لتطوير التعليم الأساسي . صنعاء، ٢٠٠٣م .
- ٨- الجمهورية اليمنية ، وزارة التربية والتعليم . مشروع اللائحة العامة لرياض الأطفال . صنعاء، ١٩٩٤م .
- ٩- الجمهورية اليمنية ، وزارة التربية والتعليم . كشف إجمالي لرياض الأطفال واحتياجاتها من المربيات . صنعاء ٢٠٠٠م .
- ١٠- حبيب ، مجدي عبد الكريم . تنمية الإبداع في مرحلة الطفولة المبكرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط. الأولى القاهرة ٢٠٠٠م .
- ١١- الحسين ، إبراهيم عبد الكريم . إعداد الطفل للتفوق ، دار الرضا للنشر ، ط، الأولى الجزء الأول . دمشق، ٢٠٠٢م
- ١٢- هود ، رفيقة سليم . معوقات الإبداع في مجتمع العربي وأساليب التغلب عليها ، مجلة مستقبل التربية العربية ، المجلد الأول ، العدد الثاني، ١٩٩٥م .
- ١٣- خير الله ، سيد . قائمة السمات للشخصية المبتكرة ، دار النهضة العربية . بيروت ، ١٩٩٠م .
- ١٤- روشكا ، الكسندور . الإبداع العام والإبداع الخاص ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب . الكويت ، ١٩٨٩م .
- ١٥- سنقر ، صالحه . التربية قبل المدرسة الإبتدائية ، منشورات جامعة دمشق ، كلية التربية . دمشق ، ١٩٩٤م .
- ١٦- الطحان، محمد خالد . تربية المتفوقين عقلياً في البلاد العربية ، المنظمة العربية للتربية والعلوم . تونس ، ١٩٨٢م .
- ١٧- عبادة ، احمد . التفكير الابتكاري " المعوقات والمسيرات " ، مركز الكتاب للنشر ، ط ١ . القاهرة، ٢٠٠١م .
- ١٨- عبد الفتاح ، إسماعيل . الابتكار وتنميته لدى أطفالنا ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، ط ١ . القاهرة، ٢٠٠٣م .
- ١٩- عبد الفتاح ، عزة خليل . الأنشطة في رياض الأطفال ، دار الفكر العربي ، ط ٢ . القاهرة، ٢٠٠١م .
- ٢٠- علي ، نبيل . الثقافة العربية وعصر المعلومات رؤية مستقبلية ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب . الكويت ، ٢٠٠١م .
- ٢١- غانم ، محمود أحمد . التفكير عند الأطفال تطوره وطرق تعليمية ، دار الفكر ، ط ٢ . عمان ، ١٩٩٥م .
- ٢٢- قطامي ، يوسف . تفكير الأطفال تطوره وطرق تعليمية ، الأهلية للنشر والتوزيع ط ١ ، عمان ، ١٩٩٠م .
- ٢٣- محمد ، محمد احمد كرش . بعض الكفايات التعليمية المتعلقة بمعلمات رياض الأطفال . القاهرة، ١٩٩٠م .

- ٢٤- مسنى ، محمود عبد الحليم . الدافعية والابتكار لدى الأطفال ، دار الدافعية الجامعية ، ط١ الإسكندرية ، ١٩٩١م .
٢٥- المسليم ، محمد وزينل ، فضة . دراسة لموقوفات الأنشطة الابتكارية في مدارس التعليم الثانوي في الكويت . من وجهة نظر عينة من النظار والناظرات ، المجلة التربوية ، جامعة الكويت ، العدد الرابع والعشرين ، ١٩٩٢م .
٢٦- المليجي ، حلمي . سيكولوجية الابتكار ، دار النهضة العربية ، ط٥ ، بيروت ، ٢٠٠٠م .

ثانياً: المراجع الأجنبية :-

- 27- Amabile, T.m,The social Psocial Psychology of Creativity .In Journal of personality and social psychology, vol .87 , 1982.
28- Dudek,s.z. Creativity in young Children- Attiudes or Ability Jouenal of Creative Behavior, vol. 8. 1974.
29- Gardner,H. From youthful Talent to creative Achievement. Paper presented at The Henry B. and Jocelyn Wallace National Research symposium on Talent Development,Lowa city,iA,1993.
30- Meichen baum,D. Enhacing creativity ,American Educational Research Journal , vol. 12,1975.
31- Torrance,p.Encourging creativity the class room, Dubuque, Iowa, William C ,1970.
32- Tegeno M. and sawyers J ,, Creativity in Barky Childhood Class room Washington. National Education , 1991.

الأهداف السلوكية في تدريس رياضيات الصف الأول الثانوي ومدى تحقيقها في الكتاب المدرسي (بالجمهورية اليمنية)

د/ صالح محمد أحمد الشامي
أستاذ طرق التدريس المساعد - كلية التربية - جامعة صنعاء

المقدمة

تعد الأهداف السلوكية من أهم الأهداف في العملية التربوية ، فهي تشكل الشغل الشاغل يوميا للمعلمين في مختلف المراحل وهي تضع قيودا شديدة للعملية التعليمية ومع أن أغلب علماء التربية يركزون على ضرورة صياغة الأهداف التعليمية في صورة نواتج سلوكية إلا أنه يوجد عدد من علماء التربية يرون أنه ليس من الضروري ذلك ، كما يرى البعض أن الجهد و الوقت المبذولين من أجل صياغة الأهداف السلوكية في التخطيط اليومي لا يتناسبان مع المردود المحصل في البرنامج التعليمي ، ويشعر مدرسو بعض المواد مثل الرياضيات والفيزياء والكيمياء أحيانا بصعوبة في صياغة هدف سلوكي في كل تحضير يومي لتلك الأسباب حاولنا في هذا البحث أن نلقي بعض الضوء على تلك الأهداف لعل ذلك يكون مفيدا لمن يطلع عليها .

١-مشكلة البحث:

يتم تحديد مشكلة البحث من خلال الإجابة على التساؤلات التالية :

- ١.هل الهدف السلوكي ضرورة ملحة في العملية التربوية.
- ٢.بعض الأخطاء التي يقع فيها مدرسو رياضيات الأول الثانوي عند صياغة الأهداف السلوكية (معرفة - مهارة - وجدانية).
- ٣.ما مدى ملاءمة الأهداف السلوكية في تدريس رياضيات الأول الثانوي لمحتوى المادة ومستوى الطلاب ومدى تحقيقها في الكتاب المدرسي.

٢-أهمية البحث: تنبثق أهمية البحث من كونه يسعى إلى الكشف عن الآتي :

- ١.معرفة مدى أهمية تحديد الهدف السلوكي في تدريس رياضيات الأول الثانوي .
- ٢.معرفة أن الأهداف الوجدانية هي من أهم الأهداف السلوكية في تدريس رياضيات الأول الثانوي.
- ٣.يمكن أن تفيد نتائج البحث المدرسين وواضعي المناهج عن طريق تزويدهم بالمهارات عند صياغة الأهداف السلوكية في ضوء محتوى المادة ومستوى المتعلمين.

٢- أهداف البحث:

١. معرفة الأهداف السلوكية ومدى تحقيقها في الكتاب المدرسي للصف الأول الثانوي وكذلك الوصول إلى معرفة شاملة إلى أن الأهداف ضرورة ملحة في العملية التربوية.

٢. معرفة مجالات الأهداف السلوكية لكي نصل إلى هدف سلوكي يجعل الموضوع سهلاً ومناسباً لمدارك المتعلمين.

٤- حدود البحث :

الحد الزمني (٢٠٠٥ - ٢٠٠٦م) - الحد المكاني (الجمهورية اليمنية - محافظة صعدة) وتقتضي حدود البحث على عينة من طلاب الأول الثانوي (بنين - بنات) ومعلمين , من مدرسة (الواسعي للأولاد) ومدرسة (التوحيد للبنات) ومدارس أخرى لعدد ٢٠ طالباً , و ٦٠ معلماً .

٥- مصطلحات البحث :

- ١- الهدف السلوكي : وصف دقيق وواضح ومحدد لنتائج التعلم المرغوب تحقيقه من المتعلم على هيئة سلوك قابل للملاحظة والسلوك.
- ٢- الهدف السلوكي : نتاج متوقع حدوثه من قبل المتعلم ويتم اشتقاقه من قبل المعلم في ضوء توفر معايير وشروط متعارف عليها ويتمكن المدرس من قياسه ومدى تحقيقه في الموقف الصفوي.
- ٣- ويعرف الهدف السلوكي : بأنه وصف دقيق ومحدد وواضح لنتائج التعلم المرغوب تحقيقه من المتعلم على هيئة سلوك قابل للملاحظة والقياس.^(١)
- ٤- التدريس : هو الجانب التنفيذي لعملية التعليم ويعني بالتطبيق الفعلي للكفايات التي اكتسبها المعلم في واقع العملية التعليمية من خلال التخطيط والتنفيذ والتقييم.

٦- منهج البحث :

اعتمدنا في بحثنا على المنهج الوصفي , والتطبيق لعينة مختلفة من الطلاب ومناقشة المدرسين والمشرفين والتربويين في هذا المجال , وتشخيص آرائهم لمنهج رياضيات الأول الثانوي بعد عرض الأهداف السلوكية لهم .

الأهداف السلوكية:^(١)

الأهداف ... الأهداف ... لفظ شائع ومصطلح لا يخلو منه أي كتاب تربوي , والحديث عنها طويل وشاق , ولا تزال المشكلة قائمة , حيرة وإرباك في تحديد الأهداف السلوكية في مجال تدريس

^(١) الصالح يابر ، الأهداف التربوية ودورها في العملية التعليمية، ١٤١٥هـ.

(١) مشرف البحوث التربوية / إبراهيم العبيد .

الرياضيات للصف الأول الثانوي ، وهي قضية تربوية تحتاج إلى دراسة ، وسوف يقتصر الحديث عن البحث حول تعريف الهدف السلوكي ، وأهمية تحديد الأهداف التربوية ، ومجالات الأهداف السلوكية ومستوياتها ، وأجزاء الهدف السلوكي وهل الهدف ضرورة ملحة في العملية التربوية ، ومواصفات الهدف السلوكي الجيد ، ودور الأهداف السلوكية في العملية التعليمية ودورها في تخطيط المناهج وتطويرها ، ودورها في توجيه أنشطة التعلم والتعليم ودورها في عملية التقويم.

تعريف الهدف السلوكي :

- يعرف (كمب) الهدف السلوكي بأنه عبارة عن السؤال التالي : ما الذي يجب على الطالب أن يكون قادراً على عمله ليبدل على انه قد تعلم ما تريده أن يتعلم.
- ويعرف المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج العربي الهدف السلوكي بأنه التغيير المرغوب المتوقع حدوثه في سلوك المتعلم والذي يمكن تقويمه بعد مرور المتعلم بخبرة تعليمية معينة.
- ويعرف الهدف السلوكي بأنه وصف دقيق وواضح ومحدد لنتائج التعلم المرغوب تحقيقه من المتعلم على هيئة سلوك قابل للملاحظة والقياس^(٢).

أهمية تحديد الأهداف التربوية :

الأهداف دائماً نقطة البداية لأي عمل سواء كان هذا العمل في إطار النظام التربوي أو أي نظام آخر ، فهي تعد بمثابة القائد والموجه لكافة الأعمال ، ويمكن إبراز الدور الهام للأهداف التربوية على النحو التالي :

١. تعني الأهداف التربوية في مجتمع ما بصياغة عقائده وتراثه وآماله واحتياجاته ومشكلاته .
٢. تُعين الغايات أو الأهداف مخططي المناهج على اختيار المحتوى التعليمي للمراحل الدراسية المختلفة وصياغة أهدافها التربوية الهامة .
٣. تساعد الأهداف التربوية على تنسيق وتنظيم وتوجيه العمل لتحقيق الغايات الكبرى ولبناء الإنسان المتكامل عقلياً ومهارياً ووجدانياً في المجالات المختلفة .
٤. تؤدي الأهداف التربوية دوراً بارزاً في تطوير السياسة التعليمية وتوجيه العمل التربوي لأي مجتمع .
٥. يساعد تحقيق الأهداف التربوية في التنفيذ الجيد للمنهج من حيث تنظيم طرق التدريس وأساليبها وتنظيم وسائل وأساليب مختلفة للتقويم^(٣).

لذا فإن تحديد الأهداف التربوية ضرورياً لكل ضروب السلوك الواعي وتزداد أهميتها في العملية التربوية التي يراد منها توجيه الجيل وبناء صرح الأمة وتعيين أسلوب السلوك في حياة الفرد والجماعة حتى يجتاز هذا البشر هذه الحياة بسعادة ونظام وتعاون وانسجام وتفاؤل ورغبة وإقدام ووعي وتدبر وإحكام^(٤).

(٢) الصالح بدر - ١٤١٥ هـ - مذكرة خاصة للأهداف السلوكية ودورها في العملية التعليمية .

(٣) سالم ، مهدي محمود ، الأهداف السلوكية ، الطبعة الأولى ، مكتبة العبيكان .

(٤) النحلاوي ، عبد الرحمن - ١٩٨٨ م ، ص ١٠٦ ، أصول التربية الإسلامية ، دار الخاني ، الرياض .

هل الهدف ضرورة ملحة هي العملية التعليمية ؟

إن الجواب على هذا السؤال يطرح جملة من القضايا الأساسية المرتبطة بأهمية الأهداف في العمل التربوي وهي قضايا يمكن إيجازها بالعناصر التالية :

١. إن مفهوم التربية في جوهره يفيد في تحقيق هدف ما .
٢. إن ممارستها في الحياة اليومية في حد ذاتها مجموعة أهداف تسعى لتحقيقها .
٣. إن الأهداف التربوية معيار أساسي لاتخاذ قرارات عقلانية وعملية خاضعة للفحص والتجريب^(١) .

إيجابيات الأهداف في العملية التربوية :

بما أننا اتفقنا كما ذكر سابقاً على أن الأهداف ضرورية في كل عمل تربوي فهذا يعني أن هناك مجموعة من الإيجابيات يحققها التعليم بواسطة الأهداف ، ويمكن إيجاز إيجابيات الأهداف في العملية التربوية بما يلي :-

١. إن تحديد الأهداف بدقة يتيح للمعلم إمكانية اختيار عناصر العملية التعليمية من محتوى وطرق ووسائل وأدوات تقييم.
٢. إن تحديد الأهداف يسمح بذاتية التعليم.
٣. إن تحديد الأهداف يساعد على إجراء تقييم لانجازات التلاميذ.
٤. إن المعلم عندما يكون على علم بالأهداف المراد تحقيقها منه فإنه لا يهدر وقته وجهده بأعمال غير مطلوبة منه.
٥. عندما تكون الأهداف محددة فإنه من السهل قياس قيمة التعليم .
٦. إن وضوح الأهداف يضمن احترام توجيهات السياسة التعليمية.
٧. إن وضوح الأهداف يتيح إمكانية فتح قنوات تواصل واضحة بين المسؤولين على التربية والتعليم.
٨. إن تحديد الأهداف يتيح للمتعلمين إمكانية التحكم في عمل المتعلم وتقييمه .
٩. إن وضوح الأهداف يتيح إمكانية توضيح القرارات الرسمية لضبط الغايات المرسومة^(٢) .

مجالات الأهداف السلوكية :

قدم (بلوم) وزملاؤه تصنيفاً للأهداف التعليمية السلوكية في مجالات ثلاثة هي كما يلي^(٣) :

أولاً : المجال المعرفي :

طور (بلوم) وزملاؤه عام ١٩٥٦م تصنيفاً للأهداف في المجال المعرفي ، والتصنيف عبارة عن ترتيب لمستويات السلوك (التعلم والأداء) في تسلسل تصاعدي من المستوى الأدنى إلى المستوى الأعلى . ويحتوي المجال المعرفي على ستة مستويات تبدأ بالقدرات العقلية البسيطة وتنتهي بالمستويات الأكثر تعقيداً

(٢) موحى ، محمد آيت . الأهداف التربوية . الطبعة الثالثة ، دار الخطابي للنشر والتوزيع ، ص ٤٥ .

(٣) موحى ، محمد آيت . الأهداف التربوية . الطبعة الثالثة ، دار الخطابي للنشر والتوزيع ، ص ٤٥ .

(١) مهدي محمود ، سالم ، الأهداف السلوكية ، الطبعة الأولى ، مكتبة العيكان ، السعودية - الرياض ١٩٩٧م .

وفيما يلي مستويات المجال المعرفي وتعريف لكل مستوى :

١- المهرشة:

وهي القدرة على تذكر واسترجاع وتكرار المعلومات دون تغيير يذكر. ويتضمن هذا المستوى الجوانب المعرفية التالية : معرفة الحقائق المحددة , مثل معرفة أحداث محددة , تواريخ معينة , أشخاص , خصائص , معرفة المصطلحات الفنية : مثل معرفة الاصطلاحات المتعارف عليها للتعامل مع الظواهر أو المعارف - معرفة الاتجاهات والتسلسلات , مثل معرفة الاتجاهات الإسلامية في السنوات الأخيرة بالغرب - معرفة التصنيفات والفئات - معرفة المعايير - معرفة المنهجية أو طرق البحث - معرفة العموميات والمجردات , مثل معرفة المبادئ والتعميمات ومعرفة النظريات والتراكيب المجردة .

٢- الفهم :

وهو القدرة على تفسير أو إعادة صياغة المعلومات التي حصل عليها الطالب في مستوى المعرفة بلغته الخاصة , و الفهم في هذا المستوى يشمل الترجمة والتفسير والاستنتاج .

٣- التطبيق :

وهو القدرة على استخدام أو تطبيق المعلومات والنظريات والمبادئ والقوانين في موقف جديد.

٤- التحليل :

وهي القدرة على تجزئة أو تحليل المعلومات أو المعرفة المعقدة إلى أجزائها التي تتكون منها والتعرف على العلاقة بين الأجزاء , وتتضمن القدرة على التحليل ثلاثة مستويات : تحليل العناصر - تحليل العلاقات - تحليل المبادئ التنظيمية.

٥- التركيب :

وهو القدرة على جمع عناصر أو أجزاء لتكوين كل متكامل أو نمط أو تركيب غير موجود أصلاً , وتتضمن القدرة على التركيب ثلاثة مستويات : إنتاج وسيلة اتصال فريدة - إنتاج خطة أو مجموعة مقترحة من العمليات - اشتقاق مجموعة من العلاقات المجردة .

٦- التقويم :

ويعني القدرة على إصدار أحكام حول قيمة الأفكار أو الأعمال وفق معايير أو محكات معينة , ويتضمن التقويم مستويين هما : الحكم في ضوء معيار ذاتي - الحكم في ضوء معايير خارجية ^(١) .

ثانياً : المجال النفس حركي (المهاري) : ^(١)

ويشير هذا المجال إلى المهارات التي تتطلب التنسيق بين عضلات الجسم كما في الأنشطة الرياضية للقيام بأداء معين , وفي هذا المجال لا يوجد تصنيف متفق عليه بشكل واسع كما هو الحال في تصنيف الأهداف المعرفية. ويتكون هذا المجال من المستويات التالية :

(١) مهدي محمود , سالم , الأهداف السلوكية , الطبعة الأولى , مكتبة العبيكان , السعودية - الرياض ١٩٩٧م.

١- الاستقبال :

وهو يتضمن عملية الإدراك الحسي والإحساس العضوي التي تؤدي إلى النشاط الحركي .

٢- التهيئة : وهو الاستعداد والتهيئة الفعلية لأداء سلوك معين .

٣- الاستجابة الموجهة :

ويتصل هذا المستوى بالتقليد والمحاولة والخطأ في ضوء معيار أو حكم أو محك معين.

٤- الاستجابة الميكانيكية : وهو مستوى خاص بالأداء بعد تعلم المهارة بثقة وبراعة .

٥- الاستجابة المركبة : وهو يتضمن الأداء للمهارات المركبة بدقة وسرعة .

٦- التكيف :

وهو مستوى خاص بالمهارات التي يطورها الفرد ويقدم نماذج مختلفة لها تبعاً للموقف الذي يواجهه .

٧- التنظيم والابتكار :

وهو مستوى يرتبط بعملية الإبداع والتنظيم وتطوير مهارات حركية جديدة .

ثالثاً : المجال الوجداني (العاطفي) :

ويحتوي هذا المجال على الأهداف المتعلقة بالاتجاهات والعواطف والقيم كالتفكير والاحترام والتعاون ، وهذا المجال يهتم بتنمية مشاعر المتعلم وتطويره وتنمية قيمه ومعتقداته ، وميوله ، واتجاهاته ، واهتماماته ، وأساليبه في التأقلم والتكيف مع المجتمع وتنميته ، أي أن الأهداف في هذا المجال تعتمد على العواطف والانفعالات .

وفي العملية التربوية هناك إهمال للتعليم الوجداني ، وذلك يرجع إلى عدة أسباب أهمها^(١) :

١. ينظر إلى اتجاهات الشخص وقيمه على أنها مسائل شخصية ، وأن تدريس القيم نوع من غسل المخ .

٢. قلة طرق لقياس الأهداف الوجدانية .

٣. اعتقاد أغلب المربين أن الأهداف الوجدانية تحتاج لزمان طويل نسبياً لقياس نظراً لأن إحداث

تغيرات في سلوك الشخص في المجال الوجداني أمر بالغ الصعوبة.

٤. صياغة هذه الأهداف بصورة عامة يصعب قياسها .

٥. اعتقاد البعض أن تحقق الأهداف المعرفية يؤدي إلى تغيرات في المجال الوجداني .

تصنيف الأهداف الوجدانية :

صنف كرسهول بلوم وديفيد كراوثول وزملائه عام ١٩٦٤ م الأهداف الوجدانية في خمس مستويات هي :

١- المستوى الأول (الاستقبال) : وهو توجيه الانتباه لحدث أو نشاط ما ، ويكون الشخص عند هذا المستوى

حساساً لوجود ظواهر معينة ويرغب في استقبالتها ، وينقسم إلى ثلاثة مستويات فرعية هي :

(١) الوعي أو الاطلاع .

(١) : (كرسهول . بلوم . ١٩٦٤م) القياس والتقويم في التربية الحديثة . منشورات جامعة دمشق ، د.عاطف منس ميخائيل .

(٢) الرغبة في الاستقبال أو التلقي .

(٣) ضبط الانتباه واختيار الموضوع (الانتباه الانتقائي) .

ومن الأمثلة على هذه الأهداف السلوكية المتعلقة بهذه الفئة ما يلي:

- أن يصغي الطالب إلى شرح المعلم .
- أن يحس الطالب بما يعانيه ضحايا التمييز العرقي .
- أن يتعرف الطالب على أثر المعلم والعلماء في الحياة .
- أن يصف الطالب أهمية تعلم الرياضيات .
- أن يهتم الطالب بهدوء ونظام في الصف .

٢- المستوى الثاني (الاستجابة) : وهي تجاوز المتعلم درجة الانتباه إلى درجة المشاركة بشكل من أشكال المشاركة , ويظهر الطالب عند هذا المستوى سلوكاً متوافقاً مع المثير الذي تعرض له ويطلق على الأهداف عند هذا مستوى أهداف الميول , وتنقسم الاستجابة إلى ثلاثة مستويات فرعية هي :

(١) القبول والإذعان في الاستجابة .

(٢) الرغبة في الاستجابة .

(٣) الرضا والارتياح عن الاستجابة .

ومن الأمثلة على الأهداف في هذا المستوى :

- أن يميل الطالب للتقيد بقواعد السلامة عند تشغيل جهاز الكمبيوتر .
- أن يسلم الطالب الواجب المنزلي في الوقت المحدد .
- أن يشارك الطالب في نشاطات المدرسة أو المؤسسة التربوية .
- أن يتشوق الطالب إلى الجهاد في سبيل الله .
- أن يقرأ الطالب ساعتين دون ضجر .

٣- المستوى الثالث (الحكم القيمي) ((التقييم)) :

القيمة التي يعطيها الفرد لشيء معين أو ظاهرة أو سلوك معين , ويتصف السلوك هنا بقدر من الثبات والاستقرار بعد اكتساب الفرد أحد الاعتقادات أو الاتجاهات , وعند هذا المستوى يعيد الطالب تقييمه للمثيرات التي تعرض لها فينتقي بعضها ويترك بعضها الآخر ويمكن القول أن الطلاب أصبحوا ملتزمين بالقيمة التي انتقوها وتسمى الأهداف هنا بأهداف الاتجاهات والتقدير .

وينقسم هذا المستوى إلى ثلاثة مستويات فرعية هي :

(١) تقبل قيمة معينة .

(٢) تفضيل قيمة معينة .

(٣) الاعتقاد الراسخ بقيمة معينة .

ومن الأمثلة على هذا المستوى :

- أن يشجع الطالب زملائه على الالتزام بالهدوء في الصف .
- أن يظهر الطالب الولاء للمدرسة أو المؤسسة التربوية .
- أن يركز الطالب في قراءته , بحيث لا يتنبه لما يجري حوله .
- أن يفضل تعليم الرياضيات .
- أن يلتزم الطالب بدراسة الرياضيات .

٤- المستوى الرابع (التنظيم القيمي) :

وهو عند مواجهة مواقف حالات تلائمها أكثر من قيمة , ينظم فيها هذه القيم^(١) . ويقرر العلاقات التبادلية بينها ويقبل احدها أو بعضها كقيمة أكثر أهمية .

ويعرف بلوم هذا المستوى بأنه ((تأسيس القيم على مفاهيم واستخدام هذه المفاهيم لتحديد العلاقات الداخلية بين القيم)) وينقسم هذا المستوى إلى مستويين فرعيين :

(١) تكوين وإعطاء مفهوم لقيمة معينة .

(٢) تكوين وتنظيم وترتيب نظام للقيم .

وتعتبر المدارس أكثر الأماكن تطبيقاً لهذا المستوى , ومن الأمثلة على هذا المستوى :

- أن يحاول الطالب التعرف على التركيب المنطقي للرياضيات .
- أن يقدر الطالب إسهام علماء العرب في الرياضيات .

٥- المستوى الخامس (تطوير وتنظيم نظام من القيم وتجسيدها) :

وهو عبارة عن تطوير الفرد لنظام من القيم يوجه سلوكه بثبات وتناسق مع تلك القيم التي يقبلها وتصبح جزءاً من شخصيته . وهذا هو أعلى مستوى من مستويات الأهداف الوجدانية وفي هذا المستوى قد صار الشخص أو الطالب خاضعاً لنظام معين من القيم وأصبح سلوكه يتكيف مع هذه القيم ويمارسها , وقد

قسم بلوم وكراسهول هذا المستوى إلى ثلاثة مستويات :

(١) تكوين وإعطاء مفهوم أو تصور لقيمة معينة .

(٢) تكوين فئة عامة من القيم وترتيب نظام للقيم .

(٣) التمييز في ضوء هذه الفئة من القيم .

ومن الأمثلة على هذا المستوى :

- أن يمثل الطالب السلف الصالح في الجراة .
- أن يبذل الطالب قصارى جهده في فهم المبادئ الرياضية .
- أن يطور الطالب علاقته مع زملائه نحو الأفضل بحيث يتصرف دائماً بأمانة وأخلاق في كل معاملاته .

(١) (كراسهول . بلوم . ١٩٦٤م) القياس والتقييم في التربية الخليفة . منشورات جامعة دمشق , د. د. اعطامنوس ميخائيل .

إن صياغة الأهداف الوجدانية في المستويات الفرعية لكل مستوى من المستويات الخمسة يعتبر من الأمور الصعبة , ولذلك ينصح المدرسون بالاكتماء بصياغتها على المستويات الرئيسية الخمسة.
* صنف د/ أحمد الخطيب , و د/ رداح الخطيب في كتابهما ((الحقائق التربوية)) بعض الأفعال التي تستخدم في صياغة الأهداف في المجال الوجداني في الجدول التالي^(١) :

التصنيف	الأفعال
الاستقبال	بحث قيمة الأفكار - توجيه أسئلة - تدون ملاحظات حول قيم الأفكار التمييز بين الأصوات - اختيار النماذج - تحديد الأصوات ..
الاستجابة	إنباع الإرشادات - تطبيق التعليمات - عرض المساعدة - القيام بالأعمال عن رغبة - استحسن الأداء - القراءة عن رغبة .
التقييم	دعم وجهات النظر - إبداء وجهات نظر مخيرة للأفكار الخاطئة - مساعدة المشاريع - الاحتجاج على الأعمال الخارجة عن الموضوع - القيام بعمليات نشطة - نشر فضائل الانضمام إلى نقابة العاملين بالمكتبة - الانضمام ودعم الطرق الرياضية في المجتمع المحلي - دعم وسائل السلامة العامة - المشاركة في نقاش حول النزاهة عن الحقوق - دعم وسائل الفن والفنانيين .
التنظيم	مقارنة أنماط السلوك - وضع نظريات حول النظر - تنظيم نماذج للقيم - موازنة أساليب الحياة - وضع معايير لتحديد القيم - تحديد حدود السلوك .
التطبيق	تغيير السلوك في ضوء إعادة تنظيم القيم - إظهار المعاملة الإنسائية للزملاء في المدرسة - تجنب التجاوزات - التحكم بالترغبات عند حدوثها - الاستماع بانتباه عند توجيه الحديث له .

ومن أهمية تحديد الأهداف السلوكية :^(٢)

- تساعد المعلم في اختيار بقية عناصر عملية التعلم من محتوى وطرائق وأساليب.
- ١ - تساعد المعلم في التخطيط الجيد والهادف للأنشطة التعليمية.
 - ٢ - تساعد المدرس في التحكم في سلوك المتعلم.
 - ٣ - تساعد المدرس في إدارة وضبط الفصل الدراسي.
 - ٤ - تساعد المدرس في أداء المتعلمين بشكل فاعل.

(١) الحقائق التربوية , دار المستقبل للنشر والتوزيع . عمان - الأردن , ص ١٢٨ , د. أحمد الخطيب , د. رداح الخطيب .

(٢) عبدالولي الدهمش , تدريس العلوم من أجل الإبداع العلمي , جامعة صنعاء كلية التربية , ٢٠٠٦م.

بعض الأهداف الوجدانية في مادة الرياضيات^(١) :

- ١- أن يحل الطالب تمارين الواجب المنزلي .
- ٢- أن يحل الطالب بثقة في النفس .
- ٣- أن يتحمس الطالب لحل الواجب .
- ٤- أن يحرص الطالب على حضور حصص الرياضيات .
- ٥- أن يحرص الطالب على متابعة المدرس بصورة مستمرة .
- ٦- أن يحب الطالب الرياضيات أكثر من غيرها .
- ٧- أن يرغب الطالب في دراسة المجموعات .
- ٨- أن لا يقاطع الطالب زملاؤه أثناء مناقشة مسألة ما .
- ٩- أن يشارك الطالب بأنشطة مادة الرياضيات .
- ١٠- أن يناقش الطالب بجدية في حصص الرياضيات .
- ١١- أن يحاول الطالب بجدية في حل مسألة رياضية .
- ١٢- أن يحب الطالب دراسة الكسور بأنواعها المختلفة .
- ١٣- أن يقدر الطالب أهمية الرياضيات في الحياة .
- ١٤- أن يقدر الطالب دور علماء العرب والمسلمين في الرياضيات .
- ١٥- أن يصغي الطالب عند شرح مفهوم رياضي جديد .
- ١٦- أن يشارك الطالب في حل المسائل على السبورة .
- ١٧- أن يشارك الطالب في الحصص بفعالية .

الأهداف الوجدانية التي نرغب في تحقيقها عند تدريس الرياضيات :

- ١- أن يشعر الطالب بالانسجام التام بين العلم والدين في شريعة الإسلام فإن الإسلام دين ودنيا والفكر الإسلامي يفي بمطالب الحياة البشرية في أرقى صورها في كل عصر .
- ٢- أن يتعرف الطالب على أهمية مادة الرياضيات ودورها في التقدم الحضاري والتطور العلمي وأهمية استخداماتها التطبيقية .
- ٣- أن يقدر الطالب النواحي الإجمالية في الرياضيات خاصة فيما يتعلق بتذوق القياس المنطقي واحترام قوة التفكير والتعليل .
- ٤- أن يتعرف الطالب على تطور الرياضيات وفضل العلماء العرب والمسلمين .
- ٥- أن يميل الطالب نحو دراسة الرياضيات والذي يظهر الرغبة في حل المشكلات الرياضية والاشتراك

(١) طرق تدريس الرياضيات ، د. علنان سليم ، الدار العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٨٧ م .

- في المناشط الخاصة بالرياضة ومناقشة الأفكار الرياضية وحل الواجبات المنزلية والاستمرار في دراستها ذاتياً وقراءة كتب ومراجع الرياضيات .
- ٦- أن ينمي الطالب اتجاهات إيجابية نحو الرياضيات والتفكير السليم وحب الاستطلاع وذلك بأن يستمتع بكل الأنشطة الرياضية المتعلقة بها .
- ٧- تنمية الثقة بالرياضيات كوسيلة وغاية والشعور بالاستمتاع عند دراسة الرياضيات وتكوين اتجاهات إيجابية نحو دراسة الرياضيات ^(١) .

بعض الأمثلة لأهداف وجدانيات:

- ١- أن يهتم الطالب بالدقة في رسم الدائرة ويتضح ذلك في دقة استخدامه للأدوات الهندسية .
- ٢- أن يبدي الطالب استعداداً في تجميع بعض الأشياء التي على شكل دائرة .
- ٣- أن يربط الطالب بين درس الدائرة والمسار الدائري .
- ٤- أن يستمتع الطالب بإيجاد مجموعة من المضاعفات لعدد ما .
- ٥- أن يعتمد الطالب على نفسه في رسم المعين باستخدام الأدوات الهندسية .
- ٦- أن يتطوع الطالب بجمع معلومات إضافية حول القطع المخروطية .
- ٧- أن يستمتع الطالب بحل المشكلات الرياضية (المسائل الحسابية) (بواسطة المعادلات أو نظم المعادلات) .
- ٨- أن يفاضل الطالب بين طريقتين لحل طرح الأعداد الكسرية .
- ٩- أن يختار الطالب مجرية طريقة لحل نظام المعادلات من الثلاث طرق المعطاة له .
- ١٠- أن يقدر الطالب أهمية الترتيب والتنظيم و الدقة من خلال دراسته للأزواج المرتبة وترتيبها بيانياً .

تقويم الأهداف الوجدانية: ^(١)

بما أن المدارس تأخذ على عاتقها بناء شخصية الطالب وتطويرها وتحريجه في نهاية دراسته عضواً نافعاً صالحاً للمجتمع فإن المهم جداً تقويم المنهج وفاعليته في تحقيق هذه الأهداف .

إن صياغة الأهداف الوجدانية في صيغة نواتج سلوكية تمثل اللبنة الأولى في مجال تقييمها .

إن تقويم الأهداف الوجدانية لا يتم عن طريق الاختبارات التقليدية ويتم الاعتماد في تقويم الأهداف الوجدانية على الملاحظة والمقابلة والسجل التراكمي للطالب .

كما يجب الاعتماد على جميع المدرسين والأخصائي الاجتماعي والمدير وكل من يتعامل مع الطالب في المدرسة في إصدار تقويم وجداني للطالب ، ويجب عدم تقويم الطالب عند تقويمه وجدانياً حتى يقوم بأفعال تعبر بصدق عن المخرجات الوجدانية ويفضل استخدام التقويم الشامل للأهداف الوجدانية ، مع

(١) طرق تدريس الرياضيات ، د.عنان سليم ، الدار العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة .
(١) د. أحمد الخطيب ، درواح الخطيب - عمان - الأردن ، دار المستقبل للنشر والتوزيع .

إمكانية استخدام أسلوب التقييم التكويني .
ويجب التعامل مع تقويم الأهداف الوجدانية بحرص ودقة حتى لا يتم إصدار احكام خاطئة قد تضر بالطالب والعملية التربوية.

أجزاء الهدف السلوكي :^(٢)

- يروى روبرت ميجر في عام ١٩٧٥م أن الهدف السلوكي يجب أن يحتوي على ثلاثة أجزاء هي كما يأتي :
١. وصف السلوك المرغوب تحقيقه بواسطة المتعلم بعد مروره بخبرة تعليمية .
 ٢. وصف الحد الأدنى لمستوى الأداء المقبول .
 ٣. وصف الشروط أو الظروف التي يتم خلالها قيام المتعلم بالسلوك المطلوب.

مواصفات الهدف السلوكي الجيد :^(٣)

يجب أن تصاغ الأهداف السلوكية بشكل واضح ومحدد وقابل للقياس ومن القواعد والشروط الأساسية لتحقيق ذلك ما يلي :

- ١- أن تصف عبارة الهدف أداء المتعلم أو سلوكه الذي يستدل من على تحقق الهدف وهي بذلك تصف الفعل الذي يقوم به المتعلم أو الذي أصبح قادراً على القيام به نتيجة لحدوث التعلم ولا نصف نشاط المعلم أو أفعال المعلم أو غرضه .
 - ٢- أن تبدأ عبارة الهدف بفعل (مبني للمعلوم) يصف السلوك الذي يفترض في الطالب أن يظهره عندما يتعامل مع المحتوى .
 - ٣- أن تصف عبارة الهدف سلوكاً قابلاً للملاحظة .
 - ٤- أن تكون الأهداف بسيطة (غير مركبة) أي أن كل عبارة للهدف تتعلق بعملية واحدة وسلوكاً واحداً فقط .
 - ٥- أن يعبر عن الهدف بمستوى مناسب من العمومية .
 - ٦- أن تكون الأهداف واقعية وملائمة للزمن المتاح للتدريس والقدرات وخصائص الطلاب .
- بعض الأفعال التي يمكن استخدامها عند صياغة الأهداف السلوكية :
- يتعرف - يعطي أمثلة عن - يقارن من حيث - يصف - يلخص - يصنف - يحل مسألة .
- بعض الأفعال التي يمكن استخدامها عند صياغة الأهداف السلوكية :
- يعرف - يفهم - يتذوق - يعي - يدرك - تحسس الحاجة إلى - يبدي اهتماماً .
- ويعود السبب في ذلك إلى أنها صعبة القياس والملاحظة .

(٢) روبرت ميجر - ١٩٧٥ م .

(٣) يدر الصالح . مذكرة خاصة للأهداف السلوكية ودورها في العملية التعليمية ، عام ١٤١٥هـ .

دور الأهداف السلوكية في العملية التعليمية⁽¹⁾ :

أولاً : دورها في تخطيط المناهج وتطويرها :

1. تسهم في بناء المناهج التعليمية وتطويرها , واختيار الوسائل و التسهيلات والأنشطة والخبرات التعليمية المناسبة لتنفيذ المناهج .
2. تسهم في تطوير الكتب المدرسية وكتب المعلم المصاحبة لتلك الكتب .
3. تسهم في توجيه وتطوير برامج إعداد وتدريب المعلمين خاصة تلك البرامج القائمة على الكفايات التعلمية .
4. تسهم في تصميم وتطوير برامج التعليم الذاتي والتعليم البرمجي وبرامج التعليم بواسطة الحاسب الآلي .

ثانياً : دورها في توجيه أنشطة التعلم والتعليم :

1. تيسر عملية التفاهم بين المعلمين من جهة وبين المعلمين وطلابهم من جهة أخرى , فالأهداف السلوكية تمكن المعلم من مناقشة زملائه المعلمين حول الأهداف والغايات التربوية ووسائل وسبل تنفيذها مما يتيح المجال أمام الحوار والتفكير التعاوني مما ينعكس إيجابياً على تطوير المناهج وطرق التعليم , كما أنها تسهل سبل التواصل بين المعلم وطلابه , فالطالب يعرف المطلوب منه وهذا يساعد على توجيهه وترشيد جهوده مما يساعد على التقليل من التوتر والقلق من قبل الطالب حول الاختبارات.
2. تسهم الأهداف السلوكية في تسليط الضوء على المفاهيم والحقائق والمعلومات الهامة التي تكون هيكل الموضوعات الدراسية وترك التفاصيل والمعلومات غير الهامة التي قد يلجأ الطالب إلى دراستها وحفظها جهلاً منه بما هو مهم وما هو أقل أهمية .
3. توفر إطاراً تنظيمياً ييسر عملية استقبال المعلومات الجديدة من قبل الطالب فتصبح المادة المترابطة وذات معنى مما يساعد على تذكرها.
4. تساعد على تفريد التعلم والتعامل مع الطالب كفرد له خصائصه وتمييزه عن غيره من خلال تصميم وتطوير برامج التعليم الذاتي الموجهة بالأهداف والتي يمكن أن تصمم في ضوء مجال خبرات الطالب واستعداده الدراسي .
5. تساعد على تخطيط وتوجيه عملية التعليم عن طريق اختيار الأنشطة المناسبة المطلوبة لتحقيق العلم بنجاح بما في ذلك اختيار طريقة التدريس الفاعلة والمناسبة للأهداف واختيار وسائل التعليم المفيدة لتحقيق الهدف السلوكي .
6. تساعد المعلم على إيجاد نوع من التوازن بين مجالات الأهداف السلوكية ومستويات كل مجال من

(1) بدر الصالح . مذكرة خاصة للأهداف السلوكية ودورها في العملية التعليمية , عام ١٤١٥هـ .

المجالات .

٧. توفر الأساس السليم لتقويم تحصيل الطالب وتصميم الاختبارات واختيار أدوات التقويم المناسبة وتحديد مستويات الأداء المرغوبة والشروط أو الظروف التي يتم من خلالها قياس مخرجات التعلم.
٨. ترشيد جهود المعلم وتركيزها على مخرجات التعليم (الأهداف) المطلوب تحقيقها .
٩. تعتبر الأهداف السلوكية الأساس التي تُبنى عليه عملية التصميم التعليمي ونتاج هذه العملية عبارة عن نظام يلاءم المتغيرات في الموقف التعليمي .
١٠. تيسر التفاهم والاتصال بين المدرسة ممثلة بمعلميها وهيئتها التدريسية وبين أولياء الأمور فيما يتعلق بما تود المدرسة تحقيقه في سلوك الطلاب نتيجة للأنشطة المتنوعة التي تقدمها لهم في المجالات المختلفة (معرفية - نفس حركية - وجدانية) .

ثالثاً : دور الأهداف في عملية التقويم :^(١)

تقوم الأهداف على توفير القاعدة التي يجب أن تنطلق منها العملية التقييمية فالأهداف تسمح للمعلم والمربين بالوقوف على مدى فاعلية التعليم ونجاحه في تحقيق التغير المطلوب في سلوك المتعلم ما لم يحدد نوع هذا التغير أي ما لم توضع الأهداف فلن يتمكن المعلم من القيام بعملية التقويم مما يؤدي إلى الحيلولة دون التعرف على مصير الجهد المبذول في عملية التعليم سواءً كان هذا الجهد من جانب المعلم أو المتعلم أو السلطات التربوية الأخرى ذات العلاقة .

الأهداف العامة لتدريس الرياضيات :

(أ) أهداف تتعلق بالمعرفة :

١. اكتساب المعرفة الرياضية اللازمة لفهم البيئة والتعامل مع المجتمع .
 ٢. فهم واستخدام مفردات لغة الرياضيات من رموز ومصطلحات وأشكال ورموز ... الخ
 ٣. فهم البنى الرياضية وخاصة النظام العددي والجبري والهندسي .
 ٤. فهم طبيعة الرياضيات كمنظومة متكاملة من المعرفة ودورها في تفسير بعض الظواهر الطبيعية .
 ٥. إدراك تكامل الخبرة متمثلاً في استثمار المعرفة الرياضية في المجالات الدراسية الأخرى^(١) .
- (ب) أهداف تتعلق بالمهارات الرياضية :

١. اكتساب المهارات الرياضية التي من شأنها أن تساعد على تكوين الحس الرياضي .
٢. اكتساب القدرة على جمع وتصنيف البيانات الكمية والعددية وجدولتها وتمثيلها وتفسيرها .
٣. استخدام لغة الرياضيات في التواصل حول المادة والتعبير عن المواقف الحياتية .
٤. القدرة على عرض ومناقشة الأفكار الرياضية واكتساب مهارة البرهان الرياضي .

(١) نشواني ، عبد المجيد ، علم النفس التربوي ، الطبعة الثالثة . دار الفرقان ، عمان - الأردن ١٩٨٧ م .

(١) الأهداف التربوية ، موحى . محمد آيت . الطبعة الثالثة . دار الخطابي - المغرب العربي - ١٩٨٨ م .

٥. تعميم العمليات الرياضية العددية على العبارات الرمزية (الجبر) .
 ٦. القدرة على بناء نماذج رياضية وتنفيذ إنشاءات هندسية^(٢).
- (ج) أهداف تتعلق بأساليب التفكير وحل المشكلات :
١. اكتساب أساليب وطرق البرهان الرياضية وأسسها المنطقية البسيطة .
 ٢. استخدام الأسلوب العلمي في التفكير .
 ٣. التعبير عن بعض المواقف المستمدة من الواقع رياضياً ومحاولة إيجاد تفسير أو حل لها
 ٤. اكتساب القدرة على حل المشكلات الرياضية (عددية - جبرية - هندسية) .
 ٥. استخدام أساليب التفكير المختلفة (الاستدلالي - التألمي - العلاقي - التركيبي - التحليلي) والقدرة على الحكم على صحة ومعقولة الحل .
 ٦. ابتكار أساليب جديدة لحل المسألة الرياضية .
- (د) أهداف وجدانية :
١. اكتساب قيم ايجابية مثل : (الدقة , التنظيم , المثابرة , الموضوعية في الحكم على المواقف , احترام الرأي الآخر , حسن استغلال الوقت) .
 ٢. تذوق الجمال الرياضي من خلال اكتشاف الأنماط والنماذج وما بها من تناسق .
 ٣. تنمية تقدير الذات للكفاءة الرياضية .
 ٤. تنمية الثقة بالرياضيات كوسيلة وغاية .
 ٥. تكوين ميول واتجاهات ايجابية نحو دراسة الرياضيات .
 ٦. تقدير دور العرب والمسلمين وغيرهم في تطوير علم الرياضيات .
 ٧. الشعور بالاستمتاع من دراسة الرياضيات وتوظيفها في جوانب ترفيهية مثل الألغاز والمغالطات .
 ٨. التفكير السليم وحب الاستطلاع وذلك بأن يستمتع بكل الأنشطة المتعلقة بالرياضيات^(٣).

ومن الأهداف غير المباشرة لتدريس الرياضيات :

١- حل المشكلات :

- يوظف استراتيجيات متعددة لحل المشكلات متبعاً خطوات حل المشكلة .
- يصوغ الحلول ويتحقق منها ويفسر النتائج مقارنة بالمواقف الأصلية .
- يعمم الحلول والاستراتيجيات على مواقف جديدة^(٣).

(٢) طرق تدريس الرياضيات ، د.عدنان سليم عابد ، الدار العربية للنشر والتوزيع - القاهرة .

(١) طرق تدريس الرياضيات ، د.عدنان سليم عابد ، الدار العربية للنشر والتوزيع - القاهرة .

(٢) الأهداف التربوية - موسى ، محمد آيت - دار الخطابي - المغرب العربي ١٩٨٨ م

٢- التواصل :

- يعبر عن المواقف الحياتية شفويًا , كتابيًا , عمليًا , بيانياً , مستخدماً لغة الرياضيات.
- يوظف مهارات القراءة والاستماع لتفسير الأفكار الرياضية وتقديم المبررات المقنعة .

٣- أساليب التفكير :

- يضع الفرضيات الحدسية والمناقشات ويتحقق منها .
- يستخدم أساليب التفكير والبرهان المنطقي ماراً بخطواته الرئيسية .

٤- الحس الرياضي :

- يوظف استراتيجيات متنوعة لتقدير الأطوال والأوزان والمساحات والحجم ونواتج العمليات .
- يستخدم التقدير للتحقق من صحة نتائجه .
- يهتم بالدقة في استخدام الأدوات الهندسية.

٥- معالجة البيانات :

- ينشئ ويقرأ الجداول والرسومات البيانية .
- يستخلص علاقات مدعمة بمبررات مقنعة مبنية على تحليل البيانات .
- يصف ويجمع البيانات العددية والكمية والهندسية ويفسرها.
- يستخدم الرموز والأشكال والرسوم وغيرها من مفردات لغة الرياضيات .

تحدد أهداف الرياضيات للصف الأول ثانوي حسب المجالات التالية :

- ١- المفاهيم والتعميمات والمهارات الرياضية .
- ٢- تحسين التفكير وحل المشكلات .
- ٣- الاتصال (التواصل الفكري) .
- ٤- الاتجاهات نحو الرياضيات وتقدير دورها كمعرفة وتطبيق .

ويمكن تحليل المهارات الرياضية حسب المجالات التالية:

الإعداد والترقيم , العمليات الحسابية وخصائصها , التقدير والتقريب , الهندسة , القياس , الإحصاء والاحتمالات , حل المسألة مهارات الاتصال , التفكير الرياضي , الرياضيات كوسيلة ربط , الأنماط والعلاقات الرياضية .

الأهداف المباشرة وغير المباشرة لتدريس رياضيات الأول الثانوي :^(١)

- ١- تقدير دور الرياضيات في المجالات الثقافية والتاريخية والعلمية , وتقدير دور الرياضيات في تطور المجتمعات واكتشاف علاقات بين الرياضيات وميادين المعرفة العلمية التي تخدمها الرياضيات كالعلوم الفيزيائية والحياة والعلوم الاجتماعية والإنسانية.

(١) احسان شعراوي , الرياضيات أهدافها واستراتيجيات تدريسها , القاهرة ١٩٨٥ م .

- ٢- إعداد أفراد واثقين بقدراتهم في الرياضيات , قادرين على استخدام ما تعلموه في الرياضيات بثقة : كفهم معاملات البيع والشراء , قياس الأطوال والمساحات والحجوم , واستعمال الأنماط الرياضية في تصميم مبنى أو لوحة فنية وغيرها.
- ٣- إعداد أفراد قادرين على حل المشكلات , فحل مسألة يجب أن يكون المحور الاساسي في تدريس الرياضيات المدرسية في جميع المراحل التعليمية .
- ٤- استخدام الرياضيات كوسيلة اتصال , فقدرة الطالب على استخدامها يتطلب تعلم الرموز والإشارات والمصطلحات الرياضية .
- ٥- تنمية التفكير الرياضي وبخاصة بناء المحاكات المنطقية والتعليل الرياضي , والجمع بين أسلوب التفكير الاستقرائي والاستدلالي .
- ٦- استخدام المعرفة الرياضية في الحياة اليومية وفهم المحيط المادي الذي نعيش فيه .
- ٧- التعرف على لغة الرياضيات واستعمالاتها والتزود بالمعرفة الرياضية اللازمة لحقول المعرفة الأخرى .
- ٨- التعرف على أنظمة القياس وبخاصة النظام المترى .
- ٩- التزود بالمهارات الرياضية الأساسية لضرورة استعمالها في حياة الطالب اليومية.
- ١٠- استخدام وسائل مختلفة في إجراء الحسابات كالألة الحاسبة , الحاسوب , الورقة والقلم , ثم الحساب الذهني .
- ١١- تنمية الثقة بالنفس من خلال حل المسألة الرياضية واكتشاف العلاقات والأنماط .
- ١٢- تقدير دور الرياضيات واستخداماتها في العلوم الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية والإنسانية .
- ١٣- تقدير الرياضيات كمعرفة وطريقة تفكير وتذوق جمال تناسقها من خلال دراسة الأشكال الهندسية مثلاً .
- ١٤- تقدير دور من أسهم في تقدم الرياضيات .
- ١٥- اكتشاف بعض العلاقات والأنماط الرياضية .

الكفايات التعليمية (السلوكية) الواجب توافرها لدى معلم رياضيات الأول الثانوي^(١)

- ١- تحديد وصياغة الأهداف السلوكية المتوخاة , شريطة أن تكون محددة بدلالة السلوك أو الأداء , وتشتمل على الشروط التي تحدد السلوك والظروف التي سيحدث فيها , ويمكن أن تلاحظ أو تقاس أو تقوم وتكون قابلة للتحقيق من قبل المعلم .
- ٢- ربط الأهداف السلوكية التعليمية المتوخاة بمحاجات الطلاب التعليمية والتربوية .
- ٣- ربط الأهداف السلوكية التعليمية عند صياغتها , ببقية عناصر الموقف التعليمي الصفي : محتوى المادة الدراسية , الأنشطة التعليمية , التقويم , وربطها بأهداف تربوية في مرحلة الأول الثانوي .

(١) محمد صبحي أبو صالح - مناهج الرياضيات وأساليب تدريسها - ط ١ , عام ٢٠٠٠م

- ٤- تحديد السلوك القبلي اللازم لتعلم الموضوع ، أو المفهوم الجديد .
- ٥- تضمين الخطة الدراسية الأهداف السلوكية التعليمية المتوخاة والأنشطة التي تساعد على تحقيق هذه الأهداف ، وحاجات الطلاب التعليمية الفردية منها والجماعية .
- ٦- إعداد الخطط لتنظيم تعلم الرياضيات لطلاب مرحلة الأول ثانوي .
- ٧- فهم مادة الرياضيات فهماً ذا معنى وإدراك بنيتها المنطقية .
- ٨- طرح أسئلة لاختبار فهم الطلاب في مادة الرياضيات .
- ٩- تنمية قدرات الطالب الإبداعية في مجال تعلم الرياضيات وذلك من خلال تنظيم تعلم فعال وتقديم مواد تعليمية متنوعة .
- ١٠- تنظيم غرفة الصف للموقف التعليمي بحيث يساعد الطلاب على حدوث تعلم فعال .
- ١١- صياغة الأهداف التعليمية سلوكياً .
- ١٢- تنمية نزعة الثقة بالنفس لدى الطلاب بشكل يسهل عليهم مواجهة المشكلات .
- ١٣- استخدام الوسائل التعليمية في تدريس الرياضيات لمرحلة الأول الثانوي باعتبارها من مصادر التعلم وليست معينة فحسب .
- ١٤- إعداد اختبارات متنوعة الأغراض ومتنوعة الفقرات وشاملة .
- ١٥- مراعاة مبادئ التعلم الموجه ذاتياً .
- ١٦- الالتزام بأخلاقيات مهنة التعليم .
- ١٧- تخطيط البحوث والتجارب التربوية والاستفادة من نتائجها وذلك لاستمرارية النمو المهني للمعلم .
- ١٨- إجراء التقويم على أساس التغيير والتحسين بالنسبة للمعادلات الفردية في النمو والتطوير في مجال تعلم معين .

أما الأهداف العامة لتدريس الرياضيات في الصف العاشر (الأول الثانوي) حسب وثيقة المنهاج في الجمهورية اليمنية^(١):

- ١- التعرف على بعض خواص التطبيقات .
- ٢- تعريف الأعداد الحقيقية وتمثيلها على خط الأعداد .
- ٣- التعرف على كثيرات الحدود وخواصها وإيجاد أصفار الحدودية .
- ٤- التعرف على النظام ذي العملية الثنائية وخواصه والزمرة .
- ٥- حل مترجمات من الدرجة الأولى ذات مجهول ومجهولين .
- ٦- حل معادلات من الدرجة الثانية ذات المجهول الواحد بطريقة القانون واستخدام المميز لمعرفة نوع جذري المعادلة .

(١) مشروع وثيقة منهاج الرياضيات للصفوف من (٧-١٢) الجمهورية اليمنية ، مركز البحوث والتطوير التربوي ، صنعاء ١٩٩٩م .

- ٧- حل جملة المتراجحات من الدرجة الأولى بيانياً ومن الدرجة الثانية ذات مجهول واحد .
- ٨- إيجاد إحداثيات نقطة تقسيم قطعة مستقيمة وبعدها نقطة معلومة عن مستقيم معلوم .
- ٩- إيجاد ميل ومعادلة المستقيم .
- ١٠- اكتساب مفاهيم الانعكاس والانسحاب والدوران تحليلياً (باستخدام قواعد جبرية) .
- ١١- ذكر شروط التوازي والتعامد وإيجاد العلاقة بين مستقيمين في مستوى .
- ١٢- التعرف على المتجهات وخواصها وإجراء العمليات عليها .
- ١٣- حل المثلث القائم واستنتاج بعض العلاقات الهامة للنسب المثلثية .
- ١٤- التعرف على الرمز \sum وخواصه .
- ١٥- إيجاد مقاييس النزعة المركزية (الوسط - الوسيط - المنوال)
- ١٦- إيجاد مقاييس التشتت (المدى - التباين - الانحراف المعياري)
- ١٧- تنمية تذوق المتعلمين لجمال وتناسق الرسوم والأشكال البيانية والبنى الرياضية المختلفة
- ١٨- إدراك المتعلمين لدور الرياضيات في خدمة ودراسة فروع المعرفة الأخرى .
- ١٩- تكوين البصيرة الرياضية على فهم الرياضيات بأنها فكر دائم التطور .
- ٢٠- تمييز بعض القيم كالهدوء والنظام والترتيب والموضوعية واحترام آراء الآخرين .
- ٢١- تقدير دور العلماء والمسلمين في تطور علم الرياضيات .

الفصل الثالث الإطار العملي تحليل الاستبيان وتناج البحث

الاستبيان

موضوع البحث :

الأهداف السلوكية في تدريس رياضيات الصف الأول الثانوي ومدى تحقيقها في الكتاب

المدرسي

أخي المعلم - أختي المعلمة :

م	الفقرات	موافق	غير موافق
١	ضعفت مستوى إعداد معلمي الرياضيات في صياغة الأهداف السلوكية وخاصة.		
٢	ملاءمة المنهج المدرسي ووضوح الأهداف السلوكية .		
٣	وضوح المنهج الجديد الخاص بمادة الرياضيات ببعض الوحدات في الكتاب		
٤	تكليف تدريس مادة الرياضيات إلى معلمين هم تخصصات أخرى .		
٥	تنوع طرق تدريس الرياضيات من قبل المعلم وعدم استخدام الأهداف السلوكية.		
٦	تكامل موضوعات الرياضيات كالحساب والجبر والهندسة والتحليل .		
٧	قلة وجود أنشطة ووسائل تعليمية توافق المنهج .		
٨	وجود دورات تدريبية وتأهيلية للمعلمين في تدريس الرياضيات وتحديد الأهداف السلوكية .		
٩	كثرة الأنشطة وعدم توفر الحصص الكافية لقيام بهذه الأنشطة .		
١٠	اللامبالاة من بعض الطلاب من حيث عدم اهتمامهم بالتعليم وخاصة مادة الرياضيات .		
١١	معرفة الطالب سابقاً للمفاهيم والعلاقات الرياضية الأهداف الخاصة والسلوكية .		
١٢	هل الأهداف الخاصة والسلوكية غير مناسبة للمتعلمين ؟		
١٣	الأهداف السلوكية للمادة لا تراعي ميول وقدرات المتعلمين		
١٤	المنهج مكثف ويعتبر فوق مستوى المتعلمين		
١٥	الأهداف الخاصة والسلوكية غير واضحة بالكتاب المدرسي		
١٦	هل الأهداف السلوكية في تدريس رياضيات الصف الأول الثانوي متحققة في الكتاب المدرسي ؟		
١٧	ما رأيك في طرح موضوع استخدام الحاسوب في المرحلة الثانوية ؟		

اطلب منكم التكرم في إبداء رأيكم في هذا الموضوع بصراحة وصدق طبقاً لما تشاهدونه وتلمسونه من خلال الواقع في هذا الموضوع والذي يتضمن : معرفة أسباب ضعف الطلاب في مادة الرياضيات للصف الأول الثانوي وكذلك معرفة الأهداف السلوكية في تدريس رياضيات الصف الأول الثانوي ومدى تحقيقها في الكتاب المدرسي . شاكرين تعاونكم ،،

تحليل الاستبيان وتناقض البحث

بداية يمكن القول أن أهداف تدريس الرياضيات يجب أن تعكس لثقافة رياضية معينة , والشخص المثقف في الرياضيات هو القادر على اكتشاف العلاقات , القادر على التفكير المنطقي , القادر على استخدام الرياضيات بفعالية لحل المشكلات , وهو الشخص الواعي لأهمية ودور الرياضيات في حياتنا اليومية . وعليه : فقد قمنا بإزالة الاستبيان من خلال توزيع مائة استبياناً متفرقة على عينات من المجتمع (كأعضاء هيئة التدريس في الكلية ومدراء وموظفون ومعلمون وطلاب بالمحافظة , إضافة إلى بعض المعلمات في المحافظة) لإبداء وجهات نظرهم والإجابة في اختيار احد المقياسين (موافق - غير موافق) لبنود الاستبيان ال(١٧) بنداً.

وبعد ذلك تم جمع الاستبيانات من قبلنا و قمنا باستقراء نتائج الاستبيان وهي كالتالي :

رقم	الفقرات	موافق	غير موافق	درجة ترتيبها بالموافقة
١	ضعف مستوى إعداد معلمي الرياضيات في صياغة الأهداف السلوكية.	٧٠%	٣٠%	
٢	ملائمة المنهج المدرسي ووضوح الأهداف السلوكية.	٤٠%	٦٠%	
٣	وضوح المنهج الجديد الخاص بمادة الرياضيات ببعض الوحدات في الكتاب	٨٠%	٢٠%	الرابعة
٤	تكليف تدريس مادة الرياضيات إلى معلمين لهم تخصصات أخرى .	٥٨%	٤٢%	
٥	تنوع طرق تدريس الرياضيات من قبل المعلم وعدم استخدام الأهداف الخاصة	٦٦%	٣٤%	
٦	تكملة موضوعات الرياضيات كالحساب والجبر والهندسة والتحليل .	٣٠%	٧٠%	
٧	قلة وجود أنشطة ووسائل تعليمية توافق المنهج .	٨٠%	٢٠%	الرابعة مكرر
٨	وجود دورات تدريبية وتأهيلية للمعلمين في تدريس الرياضيات وتحديد الأهداف الخاصة والسلوكية .	٨٨%	١٢%	الثانية
٩	كثرة الأنشطة وعدم توفر الحصص الكافية للقيام بهذه الأنشطة .	٧٥%	٢٥%	
١٠	اللامبالاة من بعض الطلاب من حيث عدم اهتمامهم بالتعليم وخاصة مادة الرياضيات .	٧٨%	٢٢%	
١١	معرفة الطالب سابقاً للمفاهيم والعلاقات الرياضية والأهداف الخاصة .	٨٠%	٢٠%	الرابعة مكرر
١٢	هل الأهداف الخاصة والسلوكية غير مناسبة للمتعلمين ؟	٢٧%	٧٣%	
١٣	الأهداف السلوكية للمادة لا تراعي ميول وقدرات المتعلمين	٢٩%	٧١%	
١٤	المنهج مكثف في وضع الأهداف السلوكية ويعتبر فوق مستوى المتعلمين	٨٥%	١٥%	الثانية
١٥	الأهداف الخاصة والسلوكية غير واضحة بالكتاب المدرسي	٩٠%	١٠%	الأولى
١٦	هل الأهداف السلوكية في تدريس رياضيات الصف الأول الثانوي متحفظة في الكتاب المدرسي ؟	٥٠%	٥٠%	
١٧	ما رأيك في طرح موضوع استخدام الحاسوب في المرحلة الثانوية.....؟	٨٠%	٢٠%	الرابعة مكرر

- ١- ضعف مستوى إعداد معلمي الرياضيات سواءً خريجي المعاهد أو الكليات : وكانت الإجابة (موافق) وبأغلبية ٧٠ % من الآراء .
- ٢- ملائمة المنهج المدرسي للبيئة . وكانت الإجابة (غير موافق) وبأغلبية ٦٠ % من الآراء .
- ٣- وضوح المنهج الجديد الخاص بمادة الرياضيات ببعض الوحدات في الكتاب وكانت الإجابة (موافق) وبأغلبية ٨٠ % من الآراء .
- ٤- تكليف تدريس مادة الرياضيات إلى معلمين لهم تخصصات أخرى . وكانت الإجابة (موافق) وبأغلبية ٥٨ % من الآراء .
- ٥- تنوع طرق تدريس الرياضيات من قبل المعلم . وكانت الإجابة (موافق) وبأغلبية ٦٦ % من الآراء .
- ٦- تكامل موضوعات الرياضيات كالحساب والجبر والهندسة والتحليل . وكانت الإجابة (غير موافق) وبأغلبية ٧٠ % من الآراء .
- ٧- قلة وجود أنشطة ووسائل تعليمية توافقت المنهج . وكانت الإجابة (موافق) وبأغلبية ٨٠ % من الآراء .
- ٨- وجود دورات تدريبية وتأهيلية للمعلمين في تدريس الرياضيات . وكانت الإجابة (موافق) وبأغلبية ٨٨ % من الآراء .
- ٩- كثرة الأنشطة وعدم توفر الحصص الكافية للقيام بهذه الأنشطة وكانت الإجابة (موافق) وبأغلبية ٧٥ % من الآراء .
- ١٠- اللامبالاة من بعض الطلاب من حيث عدم اهتمامهم بالتعليم وخاصة مادة الرياضيات . وكانت الإجابة (موافق) وبأغلبية ٧٨ % من الآراء .
- ١١- معرفة الطالب سابقاً للمفاهيم والعلاقات الرياضية . وكانت الإجابة (موافق) وبأغلبية ٨٠ % من الآراء .
- ١٢- هل الأهداف العامة والخاصة غير مناسبة للمتعلمين ؟ وكانت الإجابة (موافق) وبأغلبية ٧٧ % من الآراء .
- ١٣- الأهداف السلوكية للمادة لا تراعي ميول وقدرات المتعلمين وكانت الإجابة (موافق) وبأغلبية ٧٩ % من الآراء .
- ١٤- المنهج مكثف ويعتبر فوق مستوى المتعلمين وكانت الإجابة (موافق) وبأغلبية ٨٥ % من الآراء .
- ١٥- الأهداف العامة والسلوكية غير واضحة بالكتاب المدرسي وكانت الإجابة (موافق) وبأغلبية ٩٠ % من الآراء .

- ١٦- هل الأهداف السلوكية في تدريس رياضيات الصف الأول الثانوي متحققة في الكتاب المدرسي . وكانت الإجابة (موافق) وبأغلبية ٥٠ % من الآراء .
- ١٧- ما رأيك في طرح موضوع استخدام الحاسوب في المرحلة الثانوية . وكانت الإجابة (موافق) وبأغلبية ٨٠ % من الآراء .

نتائج الاستبيان

- من خلال نتائج الاستبيان وعرضه على محكمين من ٢٠ طالب ، و ٦٠ مدرس رياضياً ، كانت أهم النتائج الهامة كالتالي والتي أخذت نسبة ٨٠ % فما فوق .
- ١- الأهداف العامة والسلوكية غير واضحة في الكتاب المدرسي بنسبة ٩٠ % .
 - ٢- عدم وجود دورات تدريبية وتأهيلية للمعلمين في تدريس الرياضيات بنسبة ٨٨ % .
 - ٣- المنهج مكثف ويعتبر فوق مستوى المتعلمين بنسبة ٨٥ % .
 - ٤- وضوح المنهج الجديد الخاص بمادة الرياضيات ببعض الوحدات في الكتاب بنسبة ٨٠ % .
 - ٥- قلة وجود أنشطة ووسائل تعليمية توافق المنهج بنسبة ٨٠ % .
 - ٦- عدم معرفة الطالب سابقاً للمفاهيم والعلاقات الرياضية بنسبة ٨٠ % .
- أما الفقرات التي تعتبر أقل أهمية وهي كالتالي :
- ١- عدم تكامل موضوعات الرياضيات كالحساب والجبر والهندسة والتحليل بنسبة ٣٠ %
 - ٢- عدم ملاءمة المنهج المدرسي للبيئة بنسبة ٤٠ %
 - ٣- مدى تحقق السلوكية في تدريس رياضيات الصف الأول الثانوي في الكتاب المدرسي بنسبة ٥٠ %
 - ٤- تكليف تدريس مادة الرياضيات إلى معلمين لهم تخصصات أخرى بنسبة ٥٨ %

من خلال ذلك نجد أن :

- ١- الأهداف الخاصة والسلوكية غير واضحة لدى الطلاب في الكتاب المدرسي .
- ٢- المنهج مكثف ويحتاج إلى إعادة نظر .
- ٣- ضعف الطالب للمفاهيم والعلاقات الرياضية في مرحلة التعليم الأساسي .
- ٤- هناك بعض الوحدات في الكتاب طويلة مثل الوحدة الثامنة (الهندسة الإحداثية والتحويلات)
- ٥- اختيار مدرس الرياضيات للمرحلة الثانوية يجب أن يكون ذو معايير خاصة .
- ٦- استخدام الأنشطة مثل الحاسوب شيء ضروري .

الأهداف السلوكية في كتاب الصف الأول الثانوي (ج ١، ج ٢)

لعام ٢٠٠٥ / ٢٠٠٦ م (١)

الوحدة الأولى (المنطق الرياضي) :

- ١- يميز القضايا المنطقية ويكتب نفيها
- ٢- ينشئ جدول الصواب لقضية مركبة من ثلاث قضايا على الأكثر
- ٣- يستخدم جدول الصواب لتحديد قيم صواب قضية مركبة بإحدى أدوات الربط (\neg , \wedge , \vee , \rightarrow , \leftrightarrow).
- ٤- يبين متى تكون قضيتين متكافئتين .
- ٥- يثبت تكافؤ قضيتين باستخدام جدول الصواب .
- ٦- يميز الاقتضاء المنطقي عن القضية الشرطية .
- ٧- يستخدم الاقتضاء المنطقي في برهنة بعض التعليمات الرياضية .
- ٨- يميز بين المسورة الكلية والمسورة الجزئية .
- ٩- ينفي قضية مسورة كلياً أو جزئياً .

الوحدة الثانية (التطبيقات) :

- ١- يعبر عن التطبيق بأساليب مختلفة
- ٢- يوجد الصورة العكسية لعنصر أو مجموعة جزئية من المجال المقابل .
- ٣- يبين متى يكون معكوس التطبيق تطبيقاً .
- ٤- يميز التطبيق الثابت والمحاييد والمتباين والغامر والتقابل .
- ٥- يوجد قاعدة التطبيق العكسي .
- ٦- يوجد تركيب تطبيقين .

الوحدة الثالثة (القوى والجذور) :

- ١- يوجد نواتج العمليات على تقادير عددية بصورة مختصرة باستخدام قوانين القوى الصحيحة الموجبة .
- ٢- يوجد ناتج جذر مقادير عددية أو جبرية .
- ٣- يبسط الجذور ويجري العمليات على الجذور .
- ٤- يحل المعادلات الأسية والجذرية ويستخدم المرافق .

الوحدة الرابعة (الحدوديات) :

- ١- يحدد درجة الحدودية ومعاملاتها .
- ٢- يكتب حدودية إذا علمت معاملاتها ويجري عمليات على الحدوديات .

- ٣- يحدد درجة الحدودية الناتجة من عملية جمع أو طرح أو ضرب أو قسمة حدوديتين.
- ٤- يستخدم مبرهنتي الباقي والعامل في إيجاد باقي قسمة حدودية .
- ٥- يوجد أصفار حدودية معطاه وتكتب حدودية على صورة حاصل ضرب عواملها .

الوحدة الخامسة (البنى الجبرية) :

- ١- يحل تمارين على العملية الثنائية والنظام الرياضي ذي العملية الواحدة .
- ٢- يفهم خواص العملية الثنائية (التبديل - التجميع - العنصر المحايد - النظير)
- ٣- يميز النظام الرياضي الذي يمثل زمرة ، ويميز الزمرة كنظام رياضي مع الاستنتاج
- ٤- يبرهن وحدانية كل من العنصر المحايد والنظير في الزمرة .
- ٥- يبرهن قانون الاختزال ويوجد العنصر المحايد ونظير كل عنصر لزمرة معطاه .

الوحدة السابعة (حساب المثلثات) :

- ١- يحدد الوضع القياسي للزوايا الموجهة .
- ٢- يستنتج العلاقة بين التقدير الستيني والتقدير الدائري ويستخدمها في التحويلات .
- ٣- يحدد العلاقة بين النسب المثلثية ويحسب النسب المثلثية للزوايا (٠ , ٩٠ , ١٨٠ , ٢٧٠ , ٣٦٠) باستخدام دائرة الوحدة .
- ٤- يستنتج إشارات النسب المثلثية ويبرهن بعض العلاقات بين النسب المثلثية .
- ٥- يستخدم حاسبات الجيب لحساب النسب المثلثية .
- ٦- يحل المثلث القائم الزاوية إذا علم منه طول ضلع وزاوية أو طول ضلعين .
- ٧- يحل مسائل تطبيقية على النسب المثلثية (المثلث القائم) .

الوحدة السابعة (المعادلات والمتراجحات) :

- ١- يحل معادلة من الدرجة الثانية في متغير واحد باستخدام القانون العام .
- ٢- يستنتج مجموع وحاصل ضرب جذري معادلة من الدرجة الثانية في متغير واحد .
- ٣- يكون معادلة من الثانية في متغير واحد إذا علم جذرها .
- ٤- يميز أنواع الفترات ويجري عمليتي الاتحاد و التقاطع عليها .
- ٥- يحل متراجحة من الدرجة الأولى في متغير واحد جبرياً في مجموعة الأعداد الحقيقية ويمثلها بيانياً .
- ٦- يحل المتراجحات المزدوجة والمتراجحات بالقيمة المطلقة .
- ٧- يحل متراجحات من الدرجة الثانية في متغير واحد والمتراجحات الكسرية التي كل من بسطها ومقامها حدودية .
- ٨- يمثل مجموعة حل متراجحة الدرجة الأولى في متغيرين بيانياً .
- ٩- يمثل مجموعة حل جملة متراجحات من الدرجة الأولى في متغيرين بيانياً .

الوحدة الثامنة (الهندسة الإحداثية والتحويلات) :

- ١- يوجد ميل مستقيمين علم قياس زاويته الموجبة ويوجد ميل مستقيم يمر بنقطتين معلومتين .
- ٢- يوجد ميل مستقيم بمعلومية ميل مستقيم آخر مواز له أو عمودي عليه .
- ٣- يستنتج معادلة مستقيم بمعلومية ميله والجزء المقطوع من محور الصادات .
- ٤- يستنتج معادلة مستقيم بمعلومية نقطتين واقعتين عليه .
- ٥- يستنتج معادلة مستقيم بمعلومية الجزء المقطوع من محور السينات والجزء المقطوع من محور الصادات .
- ٦- يستخدم قانون بُعد نقطة معلومة من مستقيم معلوم .
- ٧- يجد إحداثي صورة نقطة تحت تأثير انعكاس أو انسحاب .
- ٨- يجد نقطة بدلالة صورتها تحت تأثير انعكاس أو انسحاب .
- ٩- يوجد العلاقة بين إحداثي نقطة وإحداثي صورتها بالانعكاس أو الانسحاب .
- ١٠- يوجد معادلة صورة مستقيم معلوم تحت تأثير انعكاس أو انسحاب .
- ١١- يميز مت يكون التحويل الهندسي انعكاساً أو انسحاباً .
- ١٢- يرسم صورة شكل هندسي تحت تأثير انعكاس أو انسحاب .
- ١٣- يحل مسائل تطبيقية على معادلات المستقيم والتحويلات الهندسية .

الوحدة التاسعة (المتجهات) :

- ١- يوجد طول متجه وزاويتين ويمثل أي متجه بدلالته .
- ٢- يوجد المجموع والفرق المتجهي .
- ٣- يضرب متجه بعدد حقيقي .
- ٤- يذكر شروط توازي وتعامد متجهين .
- ٥- يوجد حاصل ضرب متجهين عددياً (داخلياً) .
- ٦- يوجد المعادلة المتجهة لخط مستقيم .

الوحدة العاشرة (الاحصاء) :

- ١- يستخدم الرمز (\sum) ويستنتج خواصه .
- ٢- يحسب المتوسط الحسابي والوسيط والمنوال لتوزيع تكراري .
- ٣- يعرف مقاييس التشتت (المدى - الانحراف المتوسط - التباين والانحراف المعياري)
- ٤- يحسب مقاييس التشتت لتوزيع تكراري .
- ٥- يميز العلاقة بين التباين والانحراف المعياري .
- ٦- يحل مسائل تطبيقية من واقع الحياة اليومية تتعلق بالنزعة المركزية ومقياس التشتت .

الفصل الرابع التوصيات والمقترحات. الخاتمة المراجع

أما التوصيات والمقترحات الخاصة من خلال هذا البحث :

١. أقترح بأن المنهج المقرر لكتاب الصف الأول الثانوي مكثف ويحتاج إلى إعادة نظر .
٢. أوصي بأن الأهداف السلوكية والخاصة كثيرة في كتاب الصف الأول الثانوي وتحتاج إلى تعديل .
٣. أقترح بأن بعض الوحدات بها نوع من الصعوبة مثل الوحدة الثامنة التي تدور حول الهندسة الإحداثية والتحويلات .
٤. أقترح بأن اختيار مدرس الرياضيات الكفاء للمرحلة الثانوية مهم جدا لمعرفة صياغة الأهداف السلوكية والخاصة .
٥. أوصي بأن هناك ضعف بمستوى الطلاب في مرحلة التعليم الأساسي وقد يسبب ضعف في المرحلة الثانوية .
٦. أوصي بأن الطالب يجب أن يكون عنصر مشارك وليس مستمع .
٧. أوصي بأن ازدحام الطلاب بالفصول الدراسية يؤثر سلباً على العملية التعليمية .
٨. أقترح إدخال نظام الحاسوب ولو بصورة مبسطة .
٩. أوصي بتفعيل التقويم المستمر مهم لمعرفة مستوى المتعلمين بنتائجهم .
١٠. أوصي عند وضع المنهج أن يختار الأهداف المناسبة التي تراعي ميول وقدرات المتعلمين ومستوياتهم .
١١. يقترح الباحث اجراء بحث مشابه لمعرفة الأهداف السلوكية للصف الثاني الثانوي و الثالث الثانوي ومدى تحقيقها في الكتاب المدرسي.

وأخيراً

تمثل الأهداف الغاية التي يرغب المعلم في تحقيقها عند تطبيق خطة دراسية معينة , وترتبط أنواع الأهداف (المعرفية , والمهارية , والوجدانية) السلوكية التي يضعها المعلمون لطلابهم بأربع متغيرات هي : الخبرات الرياضية والمستوى الصفّي للطلاب , ومرحلة النمو العقلي لهم , وطرق التدريس الواجب استخدامها . وبعد تحديد الأهداف والمحتوى والتعرف على مستوى الطلاب , يتطلب من المعلم تحديد مصادر التعليم والتعلم , فيضع قائمة بالمواد والوسائل التعليمية لتدريس الموضوع أو الوحدة وجدير بالذكر أن الطباشير والسيبورة هناك حاجة لاستعمال شاشة العرض , والمكتبة , ولوحة كبيرة , وأفلام وحواسيب , وأشرطة تسجيل وغيرها .

تستخدم المصادر التعليمية لتحسين اهتمام الطلاب بالرياضيات وإثارة الدافعية لتعلمها , كما انها تفيدهم في اكتساب المهارات وتوضيح المفاهيم والمبادئ الرياضية . وفي ضوء طبيعة الرياضيات وبنيتها المعرفية , وفي ضوء ما تشير إليه نتائج الدراسات والبحوث حول تعلم

الرياضيات وتعليمها , يجدر مراعاة التوجيهات والتوصيات والمقترحات أثناء عملية تعلم الرياضيات وتعليمها وهي كما يلي :-

- ١ . دراسة الرياضيات كموضوع مستقل له خصائصه ومميزاته .
- ٢ . إدخال المفاهيم الموحدة التي أصبحت أساسا لتعلم وتعليم الرياضيات كمفاهيم المجموعة والعلاقة والاقتزان .
- ٣ . التركيز على حساب المهارات الأساسية .
- ٤ . التركيز على التجريد والتفسير لكل خطوة أثناء إجراء العمليات الحسابية .
- ٥ . التركيز على استخدام اللغة الرياضية بدقة .
- ٦ . إدخال مواضيع رياضية جديدة إلى المناهج الدراسية مثل علم الحاسوب والانترنت .
- ٧ . توحيد وتكامل موضوعات الرياضيات القائمة على مجالات الحساب والجبر والهندسة والتحليل .
- ٨ . ربط المادة النظرية من مفاهيم ومهارات وتعميمات رياضية بالحياة الواقعية للطالب .
- ٩ . تنوع الخبرات والأنشطة الرياضية التي يشارك فيها الطالب ويتفاعل معها على رؤية المفهوم بصورة مختلفة , وتدعم المهارة التي اكتسبها .

١٠ . تطبيق مفهوم التغذية الراجعة عن طريق إخبار المتعلمين بمستوى إنجازهم ومقارنتها بالأداء المتوقع .
كلمة أخيرة تتعلق بأهمية مستويات التدريس (الأهداف السلوكية) بالنسبة للتدريس الجيد: هي تحديد مستوى الهدف والدرجة المطلوب أن يصل إليها الطالب في كل جانب من جوانب الأهداف وهذا التحديد هو الوجه والمرشد للمعلم عند اختياره وتصميمه للمواقف التعليمية , بحيث يساعد الطالب على الوصول إلى المستوى المطلوب .

فالأهداف تسمح للمعلم والمربين بالوقوف على مدى فعالية التعليم ونجاحه في تحقيق التغير المطلوب في سلوك المتعلم ما لم يحدد نوع هذا التغير , أي ما لم توضع الأهداف فلن يتمكن المعلم من القيام بعملية التقويم مما يؤدي إلى الحيلولة دون التعرف على مصير الجهد المبذول في عملية التعليم سواء كان هذا الجهد من جانب المعلم أو المتعلم أو السلطات التربوية الأخرى ذات العلاقة .

وإذا كان هدفنا التربوي هو النمو الشامل والمتكامل للفرد كان لزاماً على المعلم أن يهتم بالأهداف السلوكية (معرفية , مهارية , وجدانية) وان يكون على دراية تامة بطرق ووسائل قياسها وهذا هو التدريس الفعال

المراجع

١. إحسان شعراوي , الرياضيات أهدافها واستراتيجيات تدريسها , القاهرة. دار النهضة
١٩٨٥ م
٢. احمد الخطيب , د. رداح الخطيب . الحقائق التربوية . عمان - الأردن , دار المستقبل للنشر
١٩٩٥ م .
٣. الصالح بدر - مذكرة خاصة للأهداف السلوكية ودورها في العملية التعليمية , ١٤١٥ هـ .
٤. إطمانيوس ميخائيل , القياس والتقويم في التربية الحديثة . جامعة دمشق , ١٩٩٧ م .
٥. سالم , مهدي محمود . الأهداف السلوكية , الرياض - المملكة العربية السعودية , ط ١ -
مكتبة العبيكان , سنة ١٩٩٧ م .
٦. دليل المعلم لمادة الرياضيات في الجمهورية اليمنية , مركز البحوث والتطوير التربوي ٢٠٠٥ -
٢٠٠٦ م .
٧. سرحان , الدمرداش , المناهج المعاصرة , الكويت , ط ٤ , مكتبة الفلاح الكويتية ١٩٨٣ م .
٨. صالح ذياب هندي , وآخرون , تخطيط المنهج وتطويره و عمان - الأردن ١٩٩٨ م .
٩. صالح محمد الشامي , تقويم مناهج الرياضيات لمرحلة التعليم الأساسي بالجمهورية اليمنية ,
رسالة دكتوراه غير منشورة , جامعة بغداد - ٢٠٠٠ م .
١٠. عبد الولي الدهمش , تدريس العلوم من أجل الإبداع العلمي - جامعة صنعاء - كلية التربية
٢٠٠٦ م .
١١. عدنان سليم عابد , طرق تدريس الرياضيات , القاهرة , الدار العربية للنشر . ١٩٨٧ م .
١٢. عدنان عابد , عبد الرحيم القواسمة , أساليب تدريس الرياضيات . عمان - ١٩٨٩ م .
١٣. فريد أبو زينة . الرياضيات مناهجها وأصول تدريسها . عمان , دار الفرقان - ١٩٩٢ م .
١٤. كتاب الصف الأول الثانوي لمادة الرياضيات بالجمهورية اليمنية ج ١ , ح ٢ , وزارة التربية
والتعليم , مركز البحوث والتطوير , صنعاء ٢٠٠٦ م .
١٥. محمد احمد شوق , الاتجاهات الحديثة في تدريس الرياضيات , جامعة الرياض ١٩٨٩ م .
١٦. محمد صبحي أبو صالح , مناهج الرياضيات وأساليب تدريسها . ط ١ - ٢٠٠٥ م .
١٧. مشروع وثيقة مناهج الرياضيات للصفوف من (٧-١٢) الجمهورية اليمنية , مركز البحوث
والتطوير التربوي , صنعاء ١٩٩٩ م .

١٨. موحى , محمد آيت . الأهداف التربوية , المغرب العربي . ط ٣ , دار الخطابي للنشر والتوزيع , سنة ١٩٨٨ م .
١٩. محلاوي , عبد الرحمن . أصول التربية الإسلامية , ط ٢ الرياض - المملكة العربية السعودية , دار الخاني , سنة ١٩٨٨ م .
٢٠. نشواتي , عبد المجيد , علم النفس التربوي , عمان- الأردن , ط ٣ , دار الفرقان سنة ١٩٨٧ م .
٢١. نظلة خضر . أصول تدريس الرياضيات . القاهرة , عالم الكتب - ١٩٨٨ م .
٢٢. يوسف السوالمة . منهج الرياضيات وخطوطه العريضة في مرحلة التعليم العام عمان - الأردن - ١٩٩١ م .

المباني الأثرية ومعايير إعادة استخدامها بما يتناسب مع القيمة الحضارية للمكان والقيمة الاقتصادية للزمان مدينة إب القديمة كحالة دراسية

د/ محمد أحمد حسن الحداد

أستاذ قسم العمارة المساعد - كلية الهندسة والعمارة - جامعة إب

١. المقدمة :

إن الحديث عن المباني الأثرية في إب هو حديث عن العمارة التقليدية, عن التاريخ والآثار وعن الإنسان, فالمباني الأثرية هي الشاهد المادي لما كانت عليه مدينة إب منذ عهود قديمة والمباني الأثرية قد لا تكون بالمستوى المبهر أو الصورة التي يرسمها البعض عنها, ولكنها نتاج ثقافي من صنع إنسان هذه المدينة ومن تاريخه, ومن السياق الذي وجد فيه والذي يستحيل تكراره, ومن هنا تتبع قيمته. وتعتبر المباني الأثرية مادة خصبة للأفكار المعمارية لبض المماريين والمهندسين الذي يستنبطون أفكارهم من الماضي لمحاكاة الحاضر والمستقبل, وهي منبع غزير للكتاب الذين يرسمون صور الحياة فيما مضى وهي مادة مهمة للمهتمين في القطاع السياحي كمصدر للتعرف على التاريخ الثقافي والحضاري (الجواهره, ١٤٢٣هـ), وتعد مدينة إب القديمة من المدن الغنية بتراتها العمراني المتمثل في العديد من المباني الأثرية والتاريخية كالمساجد والمدارس العلمية الإسلامية والسماسر والأسواق بالإضافة إلى دورها الفخمة ومسكنها الجميلة وسورها الذي يحيط بها ويحميها, وقد تميزت هذه المباني عن غيرها من المنشآت الحضارية الأخرى أنها لا تتواجد بشكل منفرد بل تجمعت هذه المباني داخل أطار النسيج العمراني الشامل لمدينة إب القديمة الذي يمثل وحدة عمرانية متماسكة ومنسجمة تنبض بالعراقة والسحر والجمال والروعة. ونتيجة لطبيعة التطورات التي صاحبت قيام الثورة المباركة عام ١٩٦٢م وما فرضته المستجدات الحادثة الآن بالمجتمع, تعرضت المباني الأثرية في مدينة إب القديمة لمخاطر حقيقية تهددها بالفناء, فقد أغلقت أجمل البيوت وأهملت الدور الفخمة وتعرضت بعض المنشآت الأثرية الأخرى مثل المدارس و السماسر والأبراج الدفاعية للإهمال بسبب فقدانها لوظيفتها التي بنيت من أجلها, ونتيجة لهذا الإهمال تعرضت هذه المنشآت الأثرية للتلف والتساقط التدريجي وفقدت قيمتها الأثرية كما فقدت من قبل قيمتها الوظيفية, وهذا يقلل كثيراً من الطابع العام لمدينة إب القديمة ويفقد تراثها العمراني كثيراً من عناصره. ولهذا جاءت هذه الدراسة بهدف إعادة استخدام المباني الأثرية التي توقف استخدامها في مدينة إب القديمة وتوظيفها بما يخدم حاجة المدينة سواء في طابعها الحضاري أو حاجة المجتمع لها وكذا محاولة متواضعة لوضع بعض القواعد والمعايير التي تنظم ذلك

استنتاجاً من دراسات ميدانية وتجارب سابقة . لمباني أثرية أعيد استخدامها وتوظيفها في مدن عربية وإسلامية وعالية .

٢. إب القديمة المدينة الأثرية

مدينة إب إحدى المدن اليمنية وعاصمة محافظة إب السياحية ذات التاريخ العريق والمواقع الأثرية الشاهدة على حضارتها الأصيلة ، وتقع مدينة إب القديمة على ربوة عالية من السفح الغربي لجبل ريمان - بعدان وترتفع عن مستوى سطح البحر حوالي (٢٠٠٠متراً) وتحتل مساحة تقدر بـ ١٤٠، ١٣ هكتار يحيط بها من الشمال وادي السحول ومن الغرب وادي الظهار ومن الجنوب وادي ميثم (الموسوعة اليمنية ، ٢٠٠٣م) ، وقد اختلفت المصادر في أصل تسمية مدينة إب فقد ذكر ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان إن اسم المدينة هو أب: بالفتح والتشديد ، كذا قال أبو سعيد ، والأب هو الزرع في قوله تعالى: (وفاكهة وأباً) وهي بليدة اليمن ، ينسب إليها أبو محمد عبداً لله بن الحسن بن الضياف الهاشمي ، وقال ابن سلفه : إب بكسر الهمزة وكذا يقول أهل اليمن بالكسر ولا يعرفون الفتح ، من جانب آخر يرى بعض الباحثين إن مدينة إب حميرية الأصل ، وأن اسمها جاء على سياق أسماء المدن الأخرى التي أتسمت بأسماء ملوك اليمن القدماء ، يقول المؤرخ اليمني / محمد يحيى الحداد إن مدينة إب الحالية قديمة قبل الإسلام إذ لم يعرف من أخطتها ولا تاريخ اختطاطها ومن الجائز إن تكون قد سميت باسم أحد الملوك اليمنيين قبل الإسلام (إب تبع) و(إب كرب اسعد) و بها أثار تعود إلى عصر ما قبل الإسلام مثل (الدار البيضاء) وهو دار ضخمة تهدم معظمه سمي بالبيضاء نسبة إلى البيضاء بنت شمر يهرعش . كما إن مدينة إب قد برزت في العصر الإسلامي كمدينة إسلامية وقد أشار القاضي " الأكوخ " بقوله ((إن مدينة إب لم تذكر في الأخبار والأدب إلا في آخر القرن الرابع الهجري - العاشر الميلادي حين هاجمها الأمير عبداً لله بن قحطان الحوالي عام (٣٨٠هـ) وكانت قبل ذلك قرية مسورة ولها من الأثار سورها وجامعها الذي يعود تاريخه إلى عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب وأسس بأمر منه رضي الله عنه ومازال يسمى إلى اليوم بالجامع الخطابي (الأدهمي ، ٢٠٠٦م) ، كما ورد ذكر مدينة إب في كتاب (وصف بلاد العرب) للرحالة الدنماركي كارستون نيبور الذي زار مدينة إب في شهر أغسطس من عام ١٧٦٣م ووصفها بقوله أنها مدينة تقع في قمة مرتفع يحيط بها سور وأبراج ويوتها مبنية من الأحجار وطرقها مرصوفة ولا يزيد عدد بيوتها عن خمسمائة بيت وبها عدد من المساجد ، كما ذكرت مدينة إب في كتاب (ملوك العرب) لأمين الريحاني أثناء رحلته إلى مدينة إب عام ١٩٢٢م ، أما الشيخ عبد العزيز الثعالبي فقد وصف مدينة إب خلال زيارته لها عام ١٩٢٤م فقال " هي مدينة مبنية بالحجارة وأكثر دورها متشابه وبناءها مؤلف من عدة طبقات أكثرها أربع وأقلها طبقتان طرفاتها معوجة وضيقة وعليها سور ضخمة له أربعة أبواب وفيها أبنية عمومية كثيرة وفيها من المساجد فقط (٣٢مسجداً) منها المسجد الجامع ويتسع لـ (٥٠٠٠) خمسة ألف مصلي (الأدهمي ، ٢٠٠٦م) ولم تشهد مدينة إب أي تحول ملموس حتى قيام الثورة عام ١٩٦٢م حيث بدأ الناس يبنون خارج سور المدينة وفتحت فيه الممرات التي تربط شوارع المدينة القديمة بالامتداد العمراني الجديد .

٣. أهم المباني الأثرية في مدينة إب القديمة

تعد مدينة إب القديمة من المدن الغنية بوحداتها التاريخية وبالأثر الجمالي النادر لفن العمارة والبناء فالمنازل والدور بتفاصيلها المعمارية وأسلوبها الزخرفي ومواد بنائها المميزة ، والمنشآت الأخرى من أسواق وسماسر ومدارس ومساجد وموروث ثقافي متنوع وصناعات حرفية تقليدية متميزة (شكل رقم ١) كل هذا قد جعل من مدينة إب القديمة مقصداً سياحياً محلياً وعالمياً في أغلب أوقات السنة (دليل مدينة إب القديمة ، ٢٠٠٥)

من أهم المباني الأثرية في مدينة إب القديمة التالي :

٣.١- المساجد

الجامع الكبير (العمري) - مسجد الكاظمي - مسجد البيحاني - مسجد سيف السنة أحمد البريهي - مسجد الأسيدي

٣.٢- المدارس الإسلامية

مدرسة الجلالية العليا - مدرسة الجلالية السفلى - مدرسة المشنة - مدرسة الصبان - مدرسة الأسيدي

٣.٣- الدور (القصور)

دار الملك - دار الفرناج - دار الحمام - دار البيضاء - دار خان- دار عقيل - دار الديدبان - دار منير- دار الوساطة .

٣.٤- الأسواق

سوق الملح - سوق الجنابي - سوق الطعام - سوق المعطارة - سوق اللحمة - سوق المزينة ،

٣.٥- السماسر

سمسرة الخانا الأعلى - سمسرة الصنعاني- سمسرة الخان الأسفل - سمسرة خان فارس - سمسرة الشونة - سمسرة الجلالية ، كما تضم مدينة إب القديمة العديد من المنشآت الأثرية الأخرى مثل الحمام العام، ساقية المياه وبقايا من سورها الجميل الذي يتخلله عدد من الأبواب وأبراج الحراسة (النوب) وتحمل هذه المباني الأثرية في طياتها تاريخ الماضي وأحداثه وفنونه وإبداعاته فإن نحن أهملناها تساقطت واندثرت وخسرنا بذلك كنزاً ثميناً لا يتكرر وإن نحن تعهدنا ها بالحفظ والإحياء نكون بذلك قد خدمنا تراثنا وانتفع الناس به حاضراً ومستقبلاً .

٤. مفهوم التوظيف والإحياء

تعني كلمة التوظيف إعادة استخدام المباني الأثرية الذي توقفت استخدامها. في وظيفة قد تكون وظيفتها الأصلية ، أو وظيفة مشابهة ، أو حتى في وظيفة حديثة تحتاجها المدينة وتخدمها وعملية التوظيف هذه تعتبر أحد عناصر الإحياء للمباني الأثرية ذلك الإحياء الذي يتسع مضمونه لكي يشمل أعمال الترميم اللازمة للمباني الأثرية حفاظاً على قيمته الفنية والمعمارية ثم إحياء لوظيفته القديمة أو ما يشابهها ، أي تأهيله لكي

توافق مع الشكل والواقع للمدينة التاريخية . (عمود البناء ، ١٩٩٣)

٥. دراسة تجارب سابقة لمباني أثرية أهدت استخدامها وتوظيفها في أطار مدن عربية وإسلامية
أولاً : هي مدينتي صنعاء القديمة - اليمن
حظيت كثير من المباني الأثرية في مدينة صنعاء القديمة بترميمها وإصلاحها ثم إعادة استخدامها ومن ذلك :
١- سمسرة المنصورة : تقع في مركز مدينة صنعاء القديمة (منطقة السوق) وقد أعيد استخدام هذه السمسرة بعد ترميمها " مركزاً وطنياً للفنون " يقوم بالعرض فيها الفنانين اليمنيين التشكيليين وغيرهم منذ عام ١٩٩٣م (صورة رقم ١)
 - ٢- سمسرة النحاس : تقع في منطقة سوق الملح , وقد أعد لترميمها دراسة مستفيضة قام بها خير اليونسكو Giancarlo Barbato , وذلك في إطار الحملة الدولية لصيانة مدينة صنعاء القديمة , ووظفت السمسرة "مركز وطني لتطوير الحرف اليدوية " . (صورة رقم ٢)
 - ٣- منزل مطهر الفليحي : يقع في حارة الفليحي ويعتبر من المنازل الكبيرة بمدينة صنعاء القديمة ويحفظ بالزخارف التقليدية الجميلة , وحالياً تستأجره الهيئة العامة للمحافظة على المدن التاريخية بمدينة صنعاء القديمة وذلك باستخدامه مركز تعليمي لخدمة المجتمع (مشغل لعمال الخياطة والتطريز) (صورة رقم ٣)
 - ٤- دار السعادة : يقع في ميدان التحرير بالقرب من باب السباح أحد أبواب مدينة صنعاء القديمة ويرجع تاريخ بنائه إلى فترة الحكم العثماني الثانية باليمن وكان يستخدم الطابق الأول منه مستشفى للعثمانيين , ثم سكنها الإمام يحيى حميد الدين والعائلة الحاكمة حتى عام ١٩٦٢م بعد إضافة باقي الطوابق والبوابات في عهد الأمامة وقد أعيد ترميمه واستخدامه كمتحف وطني للجمهورية اليمنية يضم الآثار المختلفة المنقولة والتي تغطي تقريباً فترات التاريخ اليمني القديم منه والإسلامي . وقد اختيرت هذه الدار لهذه الوظيفة نظراً لحجمها الكبير وفراغاتها المناسبة وموقعها المتميز .
 - ٥- دار الشكر : مقر إقامة الأمام يحيى حميد الدين ١٩٣٢م وهي مجاورة تقريباً لدار السعادة وقد وظفت الدار بعد ترميمها متحفاً للموروث الشعبي , من صناعات حرفية تقليدية وعادات وتقاليد محلية متوارثة .
 - ٦- دار الحجر : دار جميلة مشهورة بنيت في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي على صخرة عظيمة مرتفعة على سفح (وادي ظهر) شمال غرب مدينة صنعاء (صورة رقم ٤) وقد أضاف في البناء وعمر مفرجها الحالي الأمام يحيى حميد الدين وهي الآن من أملاك الدولة وقد أعيد استخدامها وتوظيفها بعد ترميمها " مركز سياحي " تابع لمؤسسة السياحة (الموسوعة اليمنية , ٢٠٠٣) .
- ثانياً : هي مدن عربية وإسلامية
لم تكن مدينة صنعاء القديمة في اليمن النموذج الأوحده في هذا المجال , رغم التجارب العديدة التي تم تنفيذها لها في مجال إعادة استخدام وتوظيف المباني الأثرية التي توقف استخدامها فقد كان إعادة الاستخدام لتلك المباني قاسماً مشتركاً في كثير من المدن العربية والإسلامية ومن ذلك :

١. هي مدينة القاهرة - مصر

أ- قصر الأمير عمرو إبراهيم بالزمالك - القاهرة : وقد بني هذا القصر في سنة ١٩٢٤م بمساحة مبنية ٢م٨٧٤ , وحديقة مساحتها ٣٥٥٩م٢ , والمبنى مشيد على طراز العمارة الإسلامية من طابقين بخلاف الدور تحت الأرض وهذا الدار يحف بالزخارف الجميلة على الطراز التركي أعيد استخدام القصر في عام ١٩٧٩م كمجمع للفنون تحت أسم مجمع الجزيرة للفنون في سنة ١٩٨٨م ببدء العمل في المرحلة الأولى من مشروع تطوير وتحديث تقنيات مركز الجزيرة للفنون تم تحويله إلى متحف للخزف الإسلامي إلى جانب قاعات عرض للفنون التشكيلية , ومسرح مكشوف , إضافة إلى قاعة سينما ومكتبة (محمد حسن , ١٩٩٦)

ب- قصر الطحاوي : أنشئ في بداية العشرينيات من القرن العشرين وقد أعيد استخدامه وتوظيفه مكتبة عامة (مكتبة مبارك العامة) وقد صاحب هذا التوظيف تعديلات في المساحات الداخلية لكي تتناسب مع الوظيفة الجديدة.

ج- قصر سراي الجزيرة: والذي بني في سنة ١٨٦٩م بمناسبة افتتاح قناة السويس لإقامة كبار الزوار ثم أصبح بعد ذلك مقراً رسمياً لإقامة الخديو إسماعيل وفي عام ١٩٦١م آلت ملكية القصر بكل محتوياته إلى إحدى الشركات المصرية العاملة في مجال السياحة و الفندقية والتي حولت إلى فندق عمر الحيام . وقد صاحب هذه الوظيفة أحداث تعديلات جوهرية بالقصر لكي تتناسب مع وظيفة الفندق سواء للسقف أو إزالة حوائط أو استحداث أعمده .

٢. هي مدينة دمشق القديمة - سوريا

أ- قصر العظم : يقع القصر وسط مدينة دمشق القديمة وتبلغ مساحته (٢٥٥٠٠م) أمر ببناء هذا القصر والي الشام أسعد باشا العظم سنة ١٧٤٩م ليكون مقراً لسكنه وتميز القصر بالبساطة في المظهر الخارجي والغني بالزخارف الرائعة للواجهات الداخلية والفناء بالزخارف الرائعة . في عام ١٩٥٣م أجريت عليه بعض الترميمات الضرورية وزود بالتجهيزات اللازمة لتحويله إلى متحف للتقاليد الشعبية والصناعات اليدوية اعتباراً من أيلول ١٩٥٤م (صورة رقم ٥) .

ب- النكية السلمانية : بنيت في عهد السلطان سليمان القانوني عام ١٥٢٠م أجريت عليها بعض الترميمات وتحويلها إلى سوق سياحية للصناعات اليدوية (زجاج , فخار , موازيك , صدف , حلي , نسيج الدامسكو). (ديوب , ٢٠٠٢)

٣. هي مدينة الدوحة - قطر

ضمن التخطيط المحدد لصيانة كان إجراء التأهيل وإعادة الاستخدام الكثير من المباني الأثرية من ذلك :
أ- القصر القديم : أمر ببناء القصر الشيخ عبدالله بن جاسم بن محمد آل ثاني في العقد الأول من القرن العشرين وفي أواخر عام ١٩٧٢م أمر الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني بترميم القصر وتحويله إلى متحف وطني يضم ثروات قطر والجزيرة العربية. (صورة رقم ٦)

ب- بيت محمد سعيد نصر الله : بني هذا البيت في الربع الأول من القرن الرابع عشر الهجري اشترته الدولة في عام ١٩٧٨م ، تم ترميم البيت وتجديده واستخدامه كمتحف للتقاليد الشعبية .

ج- قلعة الكوت : يرجح أنها شيدت عام ١٩٢٥م في عهد الشيخ عبدالله بن جاسم آل ثاني في عام ١٩٨٧م قام قسم صيانة المباني بوزارة الأشغال العامة في قطر بتجديد القلعة وإضافة العديد من الزخارف الجصية التي لم تكن أصلاً موجودة من قبل وفي عام ١٩٨٥م تم افتتاح القلعة رسمياً كمعرض للحرف والفنون الجميلة . (الخليفة ، ١٩٩٠)

٤. في مدينة اسطنبول - تركيا

تم توظيف الكثير من المباني الأثرية بمدينة اسطنبول - سواء كان توظيفاً سياحياً أو توظيفاً له علاقة بالتراث ومن ذلك :

أ- كنيسة سانت إيرين : يعود تاريخها إلى القرن الثامن الميلادي وتقع في محيط قصر "طوبقاي" تم ترميمها وإعادة توظيفها في وظيفة تليق وتتفق مع طابعها الرائع معمارياً وفنياً وهو مكان للاحتفالات الموسيقية الدولية أو احتفالات البيبالي للفنون المعاصرة .

ب- توظيف كنيسة أيا صوفيا كمزار سياحي ، وتوظيف مدرسة محمد افندي " مركزاً للفنون اليدوية . (السيد أبو محمد ، ١٩٩٩)

ثالثاً : في مدن عالمية

١. في مدينة سبليت يوغسلافيا

تم توظيف البرج الجنوبي لقصر دايو كليشيان : الذي يتوسط مدينة سبليت (Split) بيوغسلافيا سابقاً تلك المدينة التي تمثل كياناً حضرياً ، ذو قيمة تاريخية كقاعة للمحاضرات .

٢. في مدينة Connecticut - الولايات المتحدة الأمريكية

تم إعادة استخدام مبنى سكتي : وهذا المبنى يقع بمدينة Connecticut بالولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٧٦٩م وهو من أمثلة عمارة المستعمرات في الولايات المتحدة وقد استخدم هذا المبنى للسكن حتى نهاية القرن ١٩م ثم توظيفه في أوائل القرن العشرين مدرسة خاصة للبنات ثم مبنى سكتي بعد سنوات ، ثم بعد فترة من الإهمال أعيد استخدامه فرعاً لبنك سنة ١٩٧٣م . وقد صاحب عملية الاستخدام عمل ترميمات مختلفة وكذلك تعديلات بالمبنى ليتوافق مع متطلبات كل وظيفة.

٣. في مدينة جاكورتا - إندونيسيا

استكمالاً لخطوات التأهيل للمباني الأثرية المحيطة بميدان Taman fatahilla ، فقد تم توظيف القصر الرئيسي في هذه المنطقة متحفاً لمدينة جاكورتا كما إن كثيراً من المباني المحيطة بهذا الميدان قد وظفت إما متحفاً للصور الزيتية والسيراميك ، أو متحفاً للعرائس ذلك الفن القديم بإندونيسيا والذي لا يزال سائداً إلى الآن . وهكذا يتضح لنا من خلال دراسة التجارب السابقة للمباني الأثرية التي أعيد استخدامها وتوظيفها في مدن عربية وإسلامية وعالمية يتضح من الآتي :-

- ١- إن المباني الأثرية التي أعيد استخدامها وتوظيفها بعد ترميمها في كل من مدينة صنعاء القديمة أو المدن العربية الأخرى تقع في قلب المدينة وعلى شوارع رئيسية يسهل الوصول إليها كما جعل الاستفادة من أنشطة هذه الوظائف يمتد ويتسع ليشمل زائري المدينة القديمة .
- ٢- إن اختيار الوظائف التي وظفت فيها المباني الأثرية يمكن اعتبارها مناسبة مع طبيعة المبنى ومتوافقة أيضاً مع احتياجات المدينة .
- ٣- اختلفت أساليب التطبيق واختيار الوظيفة من مدينة إلى أخرى بل ومن دولة إلى أخرى وذلك ارتباطاً بالعمق التاريخي ، والعراقة الحضارية ، ففي المدن العربية والإسلامية كان التوظيف للمباني الأثرية موجهاً في الغالب إلى إحياء ما لهذه المدن من تراث ، وبالتالي كانت المسميات الغالبة للوظائف : متحفاً للأثار ، إحياء وتطوير الحرف التقليدية ، متحفاً للموروث الشعبي وعكس ذلك وانقداً للعمق التاريخي كانت مسميات الوظائف في المدن العالية غالباً : بنك ، فرع بنك ، شركة تجارية ، قاعات للمحاضرات... الخ .
- ٤- إمكانية استخدام المباني الأثرية في أكثر من وظيفة وذلك ارتباطاً بمجم المبنى ، تفاصيل فراغاته الداخلية ، موقعه من المدينة .

٦. إحياء المباني الأثرية في مدينة إب القديمة

تعرض المباني الأثرية في مدينة إب القديمة للإهمال نتيجة لفقدانها لوظيفتها التي بنيت من أجلها وذلك بسبب تغير الظروف وطبيعة التطور ونتيجة لهذا الإهمال تتعرض المباني الأثرية للتلف والتساقط التدريجي فتفقد قيمتها كمباني أثرية كما فقدت من قبل قيمتها الوظيفية وغالب هذه المباني التي تتعرض لمثل هذه الظروف تكون مباني مدنية كالدور ، أو السماسر أو المدارس أو الأسواق أو مباني عسكرية كالأربطة وأبراج الحراسة (النوب) (محمود البناء ، المرجع السابق) .

وإحياء مثل هذه المباني يتضمن عنصرين أساسيين هما : الأول - وهو عمليات الترميم المطلوب إجراؤها بهدف الحفاظ على الشكل المعماري والفني للمباني الأثرية في مدينة إب القديمة ، والثاني - وهو توظيف المباني الأثرية في مدينة إب القديمة أما في وظيفتها الأصلية أو في وظيفة مشابهة أو في وظيفة حديثة تحتاجها المدينة وتخدمها وأمثلة ذلك :-

٦. ١- وظائف مشابهة للوظيفة الأصلية :

- ١- توظيف المدارس الإسلامية في مدينة إب القديمة التي أغلقت وتوقف استخدامها .
- نتيجة الإهمال أو التي حولت إلى مباني سكنية ، إلى مدارس لتحفيظ القرآن الكريم للأطفال ساكني محيط هذه المدارس ، وتحت إشراف الدولة ، ولاشك إن مثل هذه الوظائف إذا تم استخدامها في مدينة إب القديمة بالرعاية والصيانة الدائمة لها . كما وأنه في نفس الوقت إحياء لوظيفة ومظهراً من مظاهر المجتمع الإسلامي أو شكت على الأبول في أغلب بلدان العالم العربي والإسلامي ، ومن جهة أخرى فإن هذا النوع من الاستخدام الديني لهذه المدارس يضيف قدسية خاصة عليها مما يجعلها بمنأى عن الإهمال أو الاعتداء

عليها . (صورة رقم ٧) .

ب- توظيف بعض الدور الأثرية التي أهملت وهجرت مثل دار البيضاء , دار الفرنج , دار الملك , دار منير, وغيرها كفنادق ذو طابع خاص , لكي يكونوا نواة لمشاريع استثمارية سياحية تخدم التوجهات السياحية للمحافظة , وبذلك لا يتم فقط ترميم الدور الأثرية وصيانتها ولكن يتم إعادة استخدامها وتوظيفها في وظيفتها الأساسية التي أقيمت من أجلها . (صورة رقم ٨).

ج- توظيف بعض المنازل والدور الأثرية في مدينة إب القديمة مثل دار الحمام , دار الديدبان , دار عقيل , دار الغدر, وغيرها كسكن بشروط خاصة تضعها الجهة المنوط بالاشراف والحماية للمباني الأثرية , مع ضرورة المتابعة المستمرة وهذا يسهم في التخفيف من مشكلة السكن التي تعاني منها مدينة إب بسبب الزيادة السكانية . (صورة رقم ٩).

٦.٢- وظائف حديثة تتفق مع طابع مدينة إب القديمة وتخدمها

أ- توظيف السماسر الأثرية التي أغلقت نتيجة لفقدانها لوظيفتها بسبب استخدام وسائل حديثة في النقل وتوفر أماكن إقامة حديثة للتجار وزوار المدينة في وظائف حديثة مثل :-

متحف للموروث الشعبي - مركز للتدريب على الحرف التقليدية - مكتبة خاصة بالأطفال - مركز صحي إدارة المتابعة وصيانة الخدمات العامة (كهرباء , مياه , صرف صحي , وغيرها) ولاشك إن مثل هذه الوظائف سوف تخدم مدينة إب القديمة سواء في طابعها الحضاري - وحاجة المجتمع لها . (صورة رقم ١٠)

ب- توظيف السوق في مدينة إب القديمة كعرض دائم لعرض منتجات الشركات والمصانع - معرضاً للحرف التقليدية القديمة - توكيلات سياحية - معارض للفنانين التشكيليين اليمنيين وغير اليمنيين وهذا التوظيف

يساعد على إحياء السوق الذي يعتبر أحد المعالم الأثرية البارزة في مدينة إب القديمة ليكون مصدر جذب لجميع الزائرين بعد إن كان مهجوراً بسبب نزوح التجار وأصحاب الحرف التقليدية إلى خارج أسوار مدينة إب القديمة . (صورة رقم ١١) .

٧. معايير وقواعد إعادة استخدامها وتوظيف المباني الأثرية في مدينة إب القديمة

أن إعادة استخدام وتوظيف المباني الأثرية التي توقف استخدامها في مدينة إب القديمة غالباً ما يحتاج إلى أحداث بعض التعديلات والتغييرات أو قد تحتاج إلى تصميمات إضافية قد تحدث تشوهاً أو أضراراً بالمبنى الأثري المراد إعادة استخدامه وتوظيفه (محمود البناء , المرجع السابق) لهذا ومن خلال ما أعطته الدراسات الميدانية لتجارب سابقة لمباني أثرية أعيد استخدامها وتوظيفها في إطار المدن العربية والإسلامية وخارج إطار هذه المدن , وكذلك ما أشار إليه ميثاق فينسيا سنة ١٩٦٤م في فقرته رقم (٥) (I comos, 1966) فإنه يمكن وضع بعض المعايير والقواعد التي تنظم وتخدم عملية إعادة استخدام وتوظيف المباني الأثرية في مدينة إب القديمة وذلك كالتالي :

أ - إن إعادة استخدام المباني الأثرية وتوظيفها يجب إن تكون متوافقة مع طبيعة المبنى الأثري واحتياجات

- مدينة إب القديمة بقدر الإمكان وتخدم في مجال صيانتها .
- ب - إن عملية إحياء المباني الأثرية في مدينة إب القديمة يجب إن تكون مرتبطة إلى حد كبير بنوع الوظيفة المزمع أعداد المبنى الأثري من أجلها وبالتالي فإن أحداث أي تغيير بالمبنى سواء إزالة أو إضافة يكون أمراً مقبولاً على إن يكون ذلك في إطار متناسق مع طبيعة مدينة إب القديمة وتمثل في نفس الوقت طابعاً معاصراً .
- ج - إن لا يترتب على الوظيفة الجديدة أي تعديلات بتخطيط المبنى الأثري فيما عدا المستلزمات الضرورية جداً كدورات المياه وشبكات الكهرباء والمياه والصرف الصحي على إن لا تكون مشوهة للمبنى الأثري وإذا ما تطلبت الوظيفة الجديدة شيئاً من الأثاث والتجهيزات الداخلية فيجب إن تكون في أضيق الحدود وأكثر بساطة وسهولة النقل وقت اللزوم .
- د - يجب اختيار الوظيفة المناسبة للمبنى الأثري من حيث فراغاته وموقعه ويفضل إن يكون المبنى الأثري المختار في قلب مدينة إب القديمة أو بالقرب من شوارعها الرئيسية .
- هـ - إن لا ينتج عن اختيار الوظيفة المناسبة أي آثار جانبية تؤثر على المبنى الأثري أو محيطه سلباً كأن تكون في شكل ملوثات بيئية أو تسرب مياه أو استخدام وسائل ثقيلة تسبب اهتزاز للمبنى الأثري وتلف مواد البناء , وتشويه للمنظر العام لمدينة إب القديمة .
- و - يجب إن يكون اختيار الوظيفة للمبنى الأثري سواء المتشابهة أو الجديدة قائماً في أحد عناصرها الرئيسية على ما تمثله من عائد اجتماعي أو ثقافي أو اقتصادي لسكان مدينة إب القديمة بشكل خاص ومحافظة إب بشكل عام .

٨. الخاتمة

لقد سبقت الإشارة إلى إن مدينة إب القديمة تحتفظ بتراث معماري وحضاري كبير يتمثل في ما تحويه من مباني أثرية وتراث معماري فريد و متميز تناقلته الأجيال عبر العصور وحتى الوقت الحاضر ولكن هذا التراث تعرض في مجمله إلى حالة من التدهور والتساقط التدريجي نتيجة الإهمال فقدت المباني الأثرية قيمتها الأثرية كما فقدت من قبل قيمتها الوظيفية لذا كان لابد من المناداة بصناعة الحفاظ على المباني الأثرية التي تشكل في مجملها تراثاً معمارياً وتاريخياً فريداً وصولاً إلى حقائق التطور الحضاري والمعماري والتراثي والبشري والبيئي , وتعتبر عملية إعادة استخدام المباني الأثرية التي توقف استخدامها في مدينة إب القديمة وتوظيفها من الأهمية بمكان سواء للمباني الأثرية ذاتها أو للبيئة المحيطة بها أو للطابع العام لمدينة إب القديمة ف فيما يتعلق بالمباني الأثرية ذاتها فيتضح إن عملية إعادة الاستخدام والتوظيف يضمن إلى حد كبير الصيانة والعناية الدائمة والمستمرة للمباني الأثرية , وعدم استخدامها بشكل خطراً حقيقياً عليها وعلى الطابع العام لمدينة إب القديمة لأن إهمال أحد المباني الأثرية هو فقدان لأحد عناصر المدينة وبالتالي فقدانها لهويتها التي تميزت بها كما إن إحياء المباني الأثرية في مدينة إب القديمة وتوظيفها باستخداماتها المماثلة أو الجديدة سوف يعطي حياة للمباني الأثرية ويجعلها أكثر جاذبية وتصبح أكثر رواجاً بعد إن كانت عبارة عن مباني مهملة

ومهجورة . لذا فإن أحيائها وتأهيلها هو إجراء ضروري يتناسب مع القيمة الحضارية للمكان والقيمة الاقتصادية للزمان ومن هنا فإن الاهتمام بالتراث من أهم متطلبات التنمية والعمران في مدينة إب القديمة وتمثل أولوية حضارية لأي سياسة تنمية جادة . لذا توصي هذه الدراسة بضرورة إحياء وتأهيل المباني الأثرية التي توقفت استخدامها في مدينة إب القديمة لماله من مردود بيئي واجتماعي وعمراني فضلاً عن المردود الاقتصادي ، المتوقع مستقبلاً من زيادة الجذب السياحي وما يصاحبه من أنشطة اقتصادية ، وزيادة فرص العمل وتحسين إمكانيات العيش في محيط المباني الأثرية. كما توصي الدراسة أيضاً الجهات المختصة والجهات ذات العلاقة بأن تتفاعل مع المباني الأثرية في مدينة إب القديمة كقضية ومسئولية وطنية جديرة بالاهتمام الحالي والمستقبلي ، وأن تعمل على وضع الخطط والبرامج التي من شأنها تحقيق تنمية مستدامة للمباني الأثرية في مدينة إب القديمة .

المراجع :

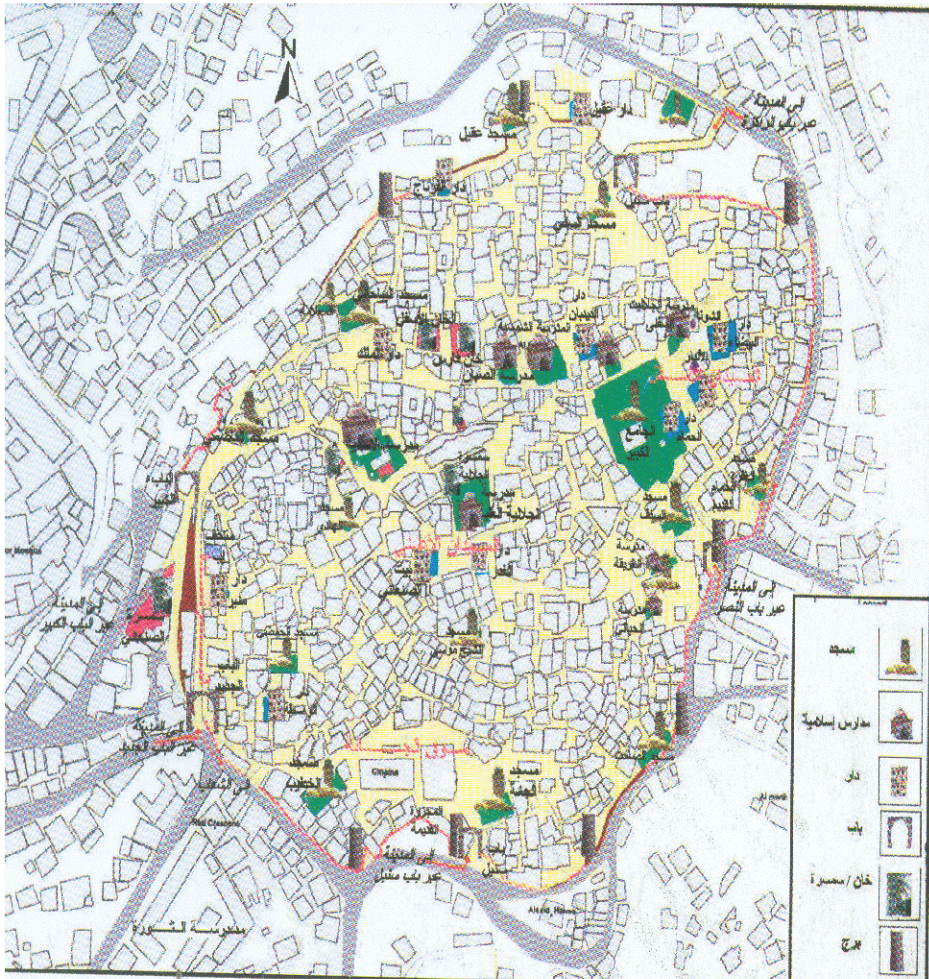
- ١- إبراهيم ، د . عبد الباقي : المدخل للارتقاء بالبيئة العمرانية ، إعداد مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية ، دار الشروق القاهرة . ط ١ ، ١٩٨٦م .
- ٢- الأدهمي ، د . محمد مظفر ، مدينة إب في كتاب الرحالة العرب والأجانب ، رسالة الجامعة ، العدد (٢٤ ، ٢٥ ، جامعة إب ، يناير ، فبراير ، ٢٠٠٦م) .
- ٣- ألجواهره ، د. هاني بن محمد : العمارة في المملكة العربية السعودية قراءة نقدية لإبراز الاتجاهات المعمارية في المملكة - جامعة الملك فيصل ، الرياض ١٤٢٣هـ .
- ٤- الخلفي ، محمد جاسم : العمارة التقليدية في قطر، الدوحة. ١٩٩٠م
- ٥- السيد أبو محمد ، د . حسين : إعادة توظيف المباني الأثرية والارتقاء بالبيئة المحيطة لها (التجربة التركية) مجلة عالم البناء ، العدد ٢١٠ ، ٢١١ ، أبريل ١٩٩٩م .
- ٦- ألعفني ، د. حكيم : إعادة استخدام الآثار الإسلامية بالقاهرة مرة أخرى لخدمة المجتمع المجلة المعمارية - جمعية المهندسين المعماريين - السنة الثانية ، العدد الخامس ، القاهرة ، ١٩٨٤م .
- ٧- الموسوعة اليمنية : المجلد الأول ، الطبعة الثانية ، إصدار مؤسسة العفيف ، صنعاء ، ٢٠٠٣م .
- ٨- الموسوعة اليمنية : المجلد الثاني ، الطبعة الثانية ، إصدار مؤسسة العفيف ، صنعاء ، ٢٠٠٣م .
- ٩- ديوب ، د. طالب : تاريخ العمارة - العمارة في العصور الوسطى والعمارة الإسلامية الأوروبية ، جامعة البعث - سوريا ٢٠٠١/٢٠٠٢م .
- ١٠- صالح لمعي ، د. مصطفى : تجارب العمارة العربية ، المجلة العربية الثقافية العدد (٣) ، سبتمبر ١٩٩٢م .
- ١١- عبد الحميد ، د. حسام الدين : الأسس والقواعد التي تنظم عمليات ترميم الآثار . مجلة كلية الآثار جامعة القاهرة ، العدد الثالث ١٩٨٩م .
- ١٢- محمود البناء ، د. سعيد : دراسة ترميم وصيانة مدينة صنعاء القديمة من العصر العثماني رسالة

دكتوراه , كلية الآثار جامعة القاهرة ١٩٩٣ م .

١٣- محمد إبراهيم , د. حازم : الارتقاء بالمناطق التاريخية . إعداد مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية . دار الشروق القاهرة . ط ١ , ١٩٨٦ م .

14 - Diether.Wldman , Renewal of towns by Preservation and integration of historical monuments and historical valuable " international committe of Historic towns " and villager icomos, 1993.

15 - international charter. For . the conservation and Restoration at monuments and Sites I comoc . 1966- 1 Article, 5 .



• شكل رقم (١) خريطة توضح المعالم الأثرية لمدينة إب القديمة



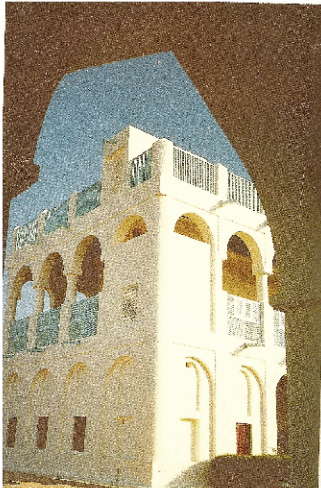
صورة رقم (٣) بيت مطهر



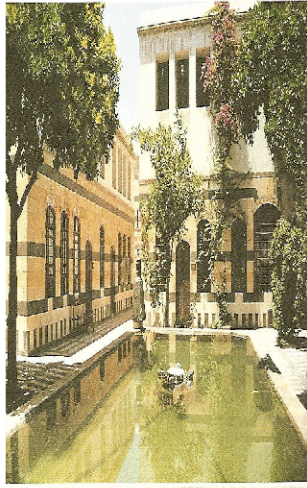
صورة رقم (٢) سمسة النحاس



صورة رقم (١) سمسة المنصورة



صورة رقم (٦) القصر القديم



صورة رقم (٥) قصر العظم



صورة رقم (٤) دار الحجر

• المباني الأثرية التي أعيد استخدامها وتوظيفها بعد ترميمها في مدن يمنية وعربية وإسلامية



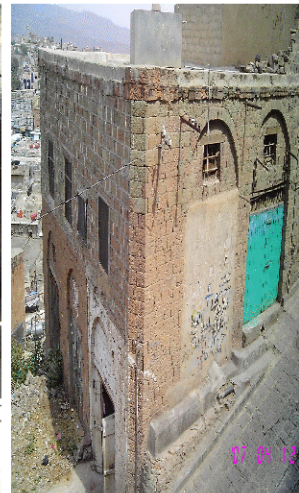
صورة رقم (٩) دار منير



صورة رقم (٨) دار البيضاء



صورة رقم (٧) مدرسة الجلالية



- صورة رقم (١٠) دار الحمام صورة رقم (١١) السمسة صورة رقم (١٢) السوق
- المباني الأثرية التي يمكن إعادة استخدامها وتوظيفها بعد ترميمها بما يخدم احتياجات مدينة إب القديمة

دراسة مستويات كالسيوم المصل عند النساء اليمينيات الحوامل والمرضعات في مدينة إب

د/محمد علي حسن الدعيس

أستاذ الكيمياء الحيوية المساعد - كلية العلوم - جامعة إب

د/بكر محمد عبد الله أبو

أستاذ الكيمياء الحيوية المساعد - جامعة المرقب - ليبيا

الملخص :

تهدف هذه الدراسة لتقييم مستويات الكالسيوم والألومين في دم النساء اليمينيات الحوامل والمرضعات في مدينة إب وعلاقة هذه المستويات بالحمل والرضاعة والعمر وكذلك عدد مرات الإنجاب وعوامل أخرى. تم دراسة مستوى الكالسيوم في المصل لعدد 278 امرأة يمنية في مدينة إب تراوحت أعمارهن بين 20-50 سنة. تم تقسيم جميع أفراد البحث إلى خمس مجموعات ثلاث منها ضمت النساء الحوامل والمجموعة الرابعة المرضعات والخامسة كانت المجموعة الضابطة. قمنا بتعبئة استمارة استبيان والتي شملت الاستفسار عن مدة الحمل والعمر وعدد مرات الإنجاب ونوع الرضاعة وعادة تناول القات. تم سحب عينات الدم الصيامي وتحديد مستويات الكالسيوم والألومين في المصل. لوحظ نقص الكالسيوم (كالسيوم المصل > 1, 2 ملمول / لتر) في كل المجموعات المدروسة وقد تدرج هذا النقص من 75% عند النساء الحوامل في الثلث الأول ليصل 41% عند المرضعات. لوحظ وجود انخفاض لمستوى الألومين عند الحوامل في الثلثين الأول والثاني للحمل حيث شكل هذا النقص 20% و 40% في كلتا المجموعتين على التوالي. نقص كالسيوم الدم عند الحوامل في الثلثين الأول والثاني كان ذا دلالة إحصائية ($P < 0.05$) مقارنة مع المجموعة الضابطة. بينما الفروق للكالسيوم عند النساء الحوامل في الثلث الثالث وعند المرضعات لم تكن ذات دلالة إحصائية ($P > 0.05$) مقارنة مع المجموعة الضابطة. لوحظ انخفاض مستوى الكالسيوم في الدم مع زيادة عدد مرات الإنجاب ومع تقدم العمر. كذلك لوحظ تأثير مستوى الكالسيوم بعادة تناول القات.

المقدمة

الكالسيوم هو من أكثر المعادن وفرة في جسم الإنسان ويلعب دوراً أساسياً في كثير من العمليات الحيوية. والكالسيوم ضروري في جميع مراحل الحياة وخصوصاً خلال مراحل النمو، الحمل والرضاعة^(١). والكالسيوم ضروري لمعدنة العظام bone mineralization وكذلك هو مكون رئيس في سوائل الجسم حيث يتوسط كثيراً من الوظائف الفيزيولوجية في السائلين خارج وداخل الخلوي extra and

intracellular fluids وكميته الموجودة في السائل خارج الخلوئي قليلة جدا مقارنة بالكالسيوم المخزن في العظام^(٣).

تقدر كمية الكالسيوم في الشخص السليم ب ٤, ٢ ملمول/ لتر ونصف هذه الكمية تكون مرتبطة بالألبومين ويسمى بالكالسيوم المرتبط ، والكالسيوم غير المرتبط (الحر) هو النشط حيويًا ، وعادة ما يتم قياس تركيز الكالسيوم الكلي في المصل.

والألبومين هو بروتين يصنع في الكبد ويبلغ وزنه الجزيئي ٦٥٠٠٠ ويقوم الألبومين بربط كل من الكالسيوم والبيليبروبين والأحماض الدهنية الحرة وعدد من الأدوية . نقص الألبومين Hypoalbuminemia قد يحدث إما بسبب نقص تصنيعه في الكبد أو بسبب زيادة معدل الهدم والفقدان من الجسم^(٤).

توجد كثير من المختبرات التي تقيس مستوى الكالسيوم والألبومين وفيما إذا كان مستوى الألبومين غير طبيعي فإنه يتم استخدام الصيغة التالية :

$$\text{الكالسيوم المرتبط (ملمول / لتر)} = \text{الكالسيوم الكلي} + 0,02 \times (47 - \text{الألبومين})^{(٤,٣)}$$

يحتاج الجنين أثناء نموه طوال فترة الحمل إلى ٣٠ جرام كالسيوم يأخذها من الأم وهذا قد يكون على حساب كالسيوم عظام الأم إذا قل مدخول الكالسيوم للأم^(٥).

تشير بعض الدراسات إلى أن الأمهات اللواتي يتناولن كميات كبيرة من الكالسيوم أثناء الحمل يرتفع مستوى الكالسيوم في حليبهن ويتميز أطفالهن بتمعدن عظام جيد وضغط دموي منخفض نسبيا في حياتهم المستقبلية^(٦,٧).

يزداد امتصاص الكالسيوم وإخراجه مع البول خلال فترة الحمل لاسيما من بدايته إلى منتصفه مقارنة بفترتي ما قبل الحمل أو بعد الولادة ويقوى هذه الزيادة ارتفاع الحاجة للكالسيوم لنمو عظام الجنين وزيادة ارتشاف العظام bone resorption^(٨-١٢). بعد الولادة يعود امتصاص الكالسيوم وإخراجه كما كان قبل الحمل^(١٣)، مع أن بعض الدراسات أشارت إلى انخفاض إخراج الكالسيوم عند المرضعات أثناء الرضاعة الكاملة علما بوجود دراسة أخرى تعارض ذلك^(١٤) علاوة على ذلك فقد لوحظ انخفاض إخراج الكالسيوم بعد توقف الرضاعة^(٨)، ولكن المعلومات متضاربة حيث أن بعض الدراسات تشير إلى زيادة إخراج الكالسيوم عند غير الحوامل وغير المرضعات خلال الرضاعة الطويلة وبعد الفطام^(١٥).

وهناك نتائج لدراسات مطولة تقترح إن دورة تكون العظام bone turnover ترتفع في الأشهر الأولى من الإرضاع أكثر من الفترة الأخيرة من الحمل ، بل إن مدة الرضاعة تؤثر على أنماط التغيرات الاستقلابية والتي تكون أكثر وضوحا عند المرضعات لفترات طويلة^(١٦) ، ولكن بعض التغيرات تكون واضحة حتى عند النساء اللواتي لا يرضعن^(١٧).

وختاما فإن بعض الدراسات تفترض بان تغيرات الكالسيوم واستقلاب العظام المرافقة للإرضاع لا تعتمد على تناول الكالسيوم من قبل الأمهات^(١٨,١٩) ، بينما تعارض ذلك دراسة أخرى^(٢٠).

كان الهدف من دراستنا هو دراسة مستوى الكالسيوم والألبومين في دم النساء اليمنيات الحوامل والمرضعات

في مدينة إب وعلاقة هذه المستويات بعوامل الحمل والرضاعة وكذلك بالعمر وعدد مرات الإنجاب وعوامل أخرى .

المواد وطرق البحث

أجريت الدراسة في مدينة إب في الفترة من بداية يناير إلى نهاية يونيو ٢٠٠٦ م وقد شملت الدراسة عدد ٢٧٨ امرأة تراوحت أعمارهن بين ٢٠ - ٥٠ سنة وقد تم إجراء مقابلة معهن وتعبئة استمارة الاستبيان والتي شملت الاستفسار عن العمر والحالة الاجتماعية وعادة تناول القات والتدخين وطبيعة الغذاء المتناول مع عادة تناول الحليب لاسيما للحوامل وعن عدد الأولاد للنساء اللواتي أنجبن وأخيرا الاستفسار عن وجود مشاكل مرضيه في الكليتين .

وقد قام الباحثون بتقسيم النساء إلى ٥ مجموعات قسمت على النحو الآتي :

المجموعة الأولى وشملت النساء الحوامل في الثلث الأول للحمل (٤٠ امرأة)

المجموعة الثانية وشملت النساء الحوامل في الثلث الثاني (٥٨ امرأة).

المجموعة الثالثة وشملت النساء الحوامل في الثلث الأخير للحمل (٣٨ امرأة).

المجموعة الرابعة وشملت النساء المرضعات (٨٢ امرأة)

المجموعة الخامسة وهي المجموعة الضابطة شملت نساء لسن متزوجات ولم يتجن من قبل (٦٠ امرأة)

قامت مجموعة البحث بسحب عينات الدم الصيامي من الوريد من كل النساء ومن ثم تم الحصول على المصل وتم تحديد مستويات الكالسيوم والألبومين وذلك باستخدام كواشف خاصة بقياس الكالسيوم من شركة SGM الايطالية وكواشف خاصة بقياس الألبومين من شركة Spinreact الاسبانية . تم تحليل النتائج باستخدام البرنامج الإحصائي (SPSS for windows) ومن ثم حساب المتوسط والانحراف المعياري ، كذلك تم تحليل التباين بين المتوسطات لتحديد فيما إذا كانت الفروق بين المتوسطات فروق معنوية أم لا .

النتائج والمناقشة

شكلت النساء الحوامل في المراحل الثلاثة للحمل أكثر من ٤٩% من عينة البحث بينما النساء المرضعات

حوالي ٢٩% وبقية النسبة كانت للمجموعة الضابطة ٢٢% جدول(١).

جدول (١) العدد والنسبة المئوية لكل مجموعة من مجموعات البحث .

النسبة	العدد	المجموعات
١٤%	٤٠	النساء الحوامل في الثلث الأول
٢١%	٥٨	النساء الحوامل في الثلث الثاني
١٤%	٣٨	النساء الحوامل في الثلث الثالث
٢٩%	٨٢	النساء المرضعات
٢٢%	٦٠	المجموعة الضابطة
١٠٠%	٢٧٨	المجموع الكلي

مستوى الكالسيوم :

لوحظ نقص كالسيوم الدم Hypocalcaemia (كالسيوم المصل > ٢,١ ملمول/ لتر) في كل المجموعات المدروسة وتدرجت من ٧٥% في النساء الحوامل في الثلث الأول للحمل لتصل إلى ٣٣% في المجموعة الضابطة وهذه هي أقل نسبة في كل المجموعات المدروسة. ونحن نعتقد أن أقل نسبة لنقص الكالسيوم في أفراد المجموعة الضابطة مرتبط بكون هؤلاء النسوة لم يحملن ولم ينجبن من قبل وكذلك قد يكون ذلك مرتبط بقلة مدخول الكالسيوم مع القوت اليومي لمن. كذلك شكل نقص الكالسيوم نسبة ٤١% عند المرضعات وهؤلاء النسوة كان مدخول الكالسيوم لمن قليلا بحسب إفادتهن ونصفهن تقريباً (١٤ امرأة) كن يتناولن القات بشكل مستمر ونقص الكالسيوم لهؤلاء النسوة غير جيد لمن ولأطفالهن حيث من الممكن حدوث تمدن غير جيد عند هؤلاء الأطفال وظهور مشاكل صحية عندهم مستقبلاً^(١).

كذلك نقص الكالسيوم الدموي تدرج في مجموعات النساء الحوامل على النحو التالي جدول (٢) :

في الثلث الأول للحمل كان عند ٧٥% (٣٠ امرأة) من الحوامل و ٦٥% (٣٨ امرأة) في الثلث الثاني للحمل ووصلت إلى ٤٢% لـ (١٦ امرأة) في الثلث الأخير للحمل . نلاحظ أن نقص الكالسيوم شكل أعلى نسبة عند الحوامل في الثلث الأول للحمل علما بان ٨٦% منهن (٢٦ امرأة) كن يتناولن الحليب والأدوية الغنية بالكالسيوم ولكننا نعتقد أن نقص الكالسيوم في هذه المرحلة يعود لعدة أسباب منها انه في هذه الفترة يتم تشكل الجنين وهذا يحتاج لكميات كبيرة من الكالسيوم وكذلك زيادة ارتشاف العظام في هذه المرحلة بالإضافة إلى أن الحوامل في هذه الفترة يعانين من فقدان الشهية وكثرة الغثيان والقيء وهذه النتائج تتوافق مع نتائج دراسات أخرى^(٨،١٠،١٢).

علما بأن أكثر من نصف أفراد هذه المجموعة كن يتناولن القات باستمرار وهذا يجعلنا ننصح بالقيام بدراسة مستقلة لدراسة تأثير تناول القات على مستوى الكالسيوم عند الحوامل والمرضعات . مع تقدم فترة الحمل نلاحظ انخفاض نقص الكالسيوم لتصل إلى ٤٢% في الثلث الثالث من الحمل وهذا يؤكد ما اقترحناه في انه في الثلثين الثاني والثالث للحمل يكون الجنين قد اكتمل تشكله وبالتالي يقل استهلاك الكالسيوم بالإضافة إلى اختفاء أو نقصان حالة القيء والغثيان وبالتالي هذا يقلل من فقدان الكالسيوم ويحسن من تركيزه في الدم . ولكن بقاء نقص الكالسيوم في أفراد هذه المجموعة كان مقترناً بعدم أو قلة تناول الأمهات للغذاء والأدوية الغنية بالكالسيوم وتناولهن القات علما بان ٥٠% منهن (٨ نساء) كن يدخن .

لم يلاحظ ارتفاع كالسيوم الدم Hypercalcaemia في أي مجموعه من مجموعات البحث جدول (٢) باستثناء مجموعة المرضعات وكان عند ٢% (امرأتان) في أفراد هذه المجموعة.

جدول (٢) العدد والنسبة المئوية لانتشار المستوى الطبيعي للكالسيوم في المصل ونقصه أو زيادته في مجموعات البحث .

زيادة كالسيوم الدم (كالسيوم المصل < ٢,٧ ملمول / لتر) (Hypercalcaemia)		المستوى الطبيعي للكالسيوم كالسيوم المصل (٢,٢-٢,٦ ملمول / لتر) (Normocalcaemia)		نقص كالسيوم الدم (كالسيوم المصل > ٢,١ ملمول / لتر) (Hypocalcaemia)		الكالسيوم المجموعات النساء الحوامل في الثلث الأول (n=40)
النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	
		%	١٠	%٧٥	٣٠	النساء الحوامل في الثلث الأول (n=40)
		%		%		٥٨
		%		%		٣٨
%		%		%		لمرضعات ٨٢
		%		%		لمجموعة الضابطة ٦

n = العدد الإجمالي لكل مجموعة.

مستوى الألبومين : كما هو مبين في جدول (٣) نلاحظ أن نقص الألبومين في الدم Hypoalbuminaemia شكلت ٢٠% و ٤١% عند الحوامل في الثلثين الأول والثاني على التوالي ، بينما هذا النقص لم نلاحظه في مجموعة الحوامل في الثلث الثالث وهذا يتعارض مع ما هو معروف من انخفاض الألبومين بسبب احتباس السوائل بسبب الوذمة لا سيما في مراحل الحمل المتأخرة . بينما وجدنا زيادة في انتشار المستوى الطبيعي للألبومين عند الحوامل في الثلث الثالث حيث وصلت إلى ٨٤% بل وارتفاع نسبة الألبومين Hyperalbuminaemia وجدت عند ١٦% من هؤلاء النسوة .

جدول (٣) العدد والنسبة المئوية لانتشار المستوى الطبيعي للألبومين في المصل ونقصه أو زيادته في مجموعات البحث .

زيادة الألبومين في الدم (< ٥٢ جرام / لتر) (Hyperalbuminemia)		المستوى الطبيعي للألبومين (٤٠-٥٢ جرام / لتر) (Normoalbuminemia)		نقص الألبومين في الدم (> ٤٠ جرام / لتر) (Hypoalbuminemia)		الألبومين المجموعات
النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	
		%٨٠	٣٢	%٢٠	٨	النساء الحوامل في الثلث الأول (n=40)
		%٥٩	٣٤	%٤١	٢٤	النساء الحوامل في الثلث الثاني (n=58)
%١٦	٦	%٨٤	٣٢	%	٠	النساء الحوامل في الثلث الثالث (n=38)
%٧	٦	%٨٦	٧٠	%٧	٦	النساء المرضعات (n=82)
		%٩٣	٥٦	%٧	٤	المجموعة الضابطة (n=60)

وبأخذ المتوسط العام لكل مجموعة والخطأ المعياري جدول (٤) لاحتنا وجود نقص الكالسيوم الدم Hypocalcaemia في مجموعة الحوامل في الثلثين الأول والثاني وكان الانخفاض ذا دلالة إحصائية ($P < 0.05$) حيث كانت القيم على النحو التالي :

للحوامل في الثلث الأول (٦٣، ١، ١٨ ± ٠، ١٨ مليمول / لتر ، الضابطة ٢، ٢ ± ٠، ٢١ مليمول / لتر، $P < 0.05$).

للحوامل في الثلث الثاني (٨، ١، ٢٨ ± ٠، ٢٨ مليمول / لتر، الضابطة ٢، ٢ ± ٠، ٢١ مليمول / لتر، $P < 0.05$).

بينما الفروق للكالسيوم عند النساء الحوامل في الثلث الثالث وعند المرضعات لم تكن ذات دلالة إحصائية حيث كانت على النحو التالي : - النساء الحوامل في الثلث الثالث (٩، ١، ٢٥ ± ٠، ٢٥ مليمول / لتر، الضابطة ٢، ٢ ± ٠، ٢١ مليمول / لتر، $P > 0.05$).

النساء المرضعات (١، ٢، ٣١ ± ٠، ٣١ مليمول / لتر، الضابطة ٢، ٢ ± ٠، ٢١ مليمول / لتر، $P > 0.05$).

جدول (٤) القيم المتوسطة والانحراف المعياري للكالسيوم والألبومين في مجموعات البحث

المجموعات المؤشر	النساء الحوامل في الثلث الأول (n=40) Mean±SD	النساء الحوامل في الثلث الثاني (n=58) Mean±SD	النساء الحوامل في الثلث الثالث (n=38) Mean±SD	ضد ضد ضد n=60 Mean±SD	ضد ضد ضد n=82 Mean±SD
ك = (/ تر)	* ٠، ١٨ ± ١، ٦٣	* ٠، ٢٨ ± ١، ٨	٠، ٢٥ ± ١، ٩	٠، ٢١ ± ٢، ٢	٠، ٣١ ± ٢، ٠١
ج = (م / تر)	٠، ٤٥ ± ٣، ٩	٠، ٤١ ± ٣، ٦٢	٠، ٤٨ ± ٣، ٧٦	٠، ٤١ ± ٣، ٩	٠، ٥٨ ± ٤، ٣

* $P < 0.05$ - Mean - المتوسط الحسابي. SD - الانحراف المعياري .

تأثير العمر :

قسمنا جميع أفراد مجموعات البحث المدروسة بحسب العمر إلى ثلاث مجموعات جدول (٥) ولاحظنا الآتي:

عدم وجود زيادة لكالسيوم المصل في جميع الفئات العمرية باستثناء الفئة العمرية الأولى (٢٠ - ٢٧ سنة) بينما وصل نقص كالسيوم المصل إلى ٨٠% عند النساء اللواتي كان عمرهن يزيد من ٣٥ سنة . يلاحظ كذلك إن نقص الكالسيوم زاد مع التقدم في العمر ليصل إلى ١٠٠% عند النساء بعد سن الأربعين وهذا يتوافق مع نتائج دراسات أخرى ونحن نعتقد أنه مع تقدم العمر ومع تكرار عدد مرات الولادة ومع قلة مدخول الكالسيوم اليومي، فان هذه الأسباب تزيد من احتمال نقص الكالسيوم عند أفراد هذه الفئة العمرية من النساء . وهذا يجعلنا ننصح بمراقبة مستوى الكالسيوم عند النساء الحوامل والمرضعات في هذه السن وضرورة زيادة مدخول الكالسيوم اليومي لهن.

جدول (5) العلاقة بين مستويات الكالسيوم الدموي والعمر في مجموعات البحث

العمر	نقص كالسيوم الدم Hypocalcaemia		المستوى الطبيعي للكالسيوم Normocalcaemia		زيادة كالسيوم الدم Hypercalcaemia	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
27-20 سنة (n=166)	76	46%	88	53%	2	1%
28-35 سنة (n=72)	35	48%	37	52%	0	0%
<35 سنة (n=50)	40	80%	10	20%	0	0%

عدد مرات الولادة :

تم دراسة 121 امرأة كلهن أنجبن وقد تم تقسيمهن بحسب عدد مرات الولادة إلى 3 مجموعات جدول (6) حيث ضمت المجموعة الأولى النساء اللواتي أنجبن طفل أو طفلين (58 امرأة) والمجموعة الثانية النساء اللواتي أنجبن من 3-5 أطفال (27 امرأة) بينما شملت المجموعة الثالثة النساء اللواتي أنجبن أكثر من 5 أطفال (26 امرأة). نلاحظ أن نقص الكالسيوم تدرج من 45% عند أفراد المجموعة الأولى ليصل إلى 65% عند اللواتي أنجبن أكثر من خمسة أطفال بمعنى زيادة انخفاض تركيز الكالسيوم بزيادة عدد مرات الإنجاب بمعنى أنه مع زيادة عدد الولادات للمرأة تزداد حاجتها إلى كميات أكبر من الكالسيوم خلال الحمل أو الإرضاع .

جدول (6) العلاقة بين مستوى كالسيوم المصل وعدد مرات الإنجاب .

عدد مرات الإنجاب	نقص الكالسيوم Hypocalcaemia		كالسيوم طبيعي Normocalcaemia		زيادة الكالسيوم Hypercalcaemia	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
1-2 طفل	26	45%	31	53,5%	1	2%
3-5 أطفال	14	52%	13	48%	0	0%
<5 أطفال	17	65,4%	9	34,6%	0	0%

الاستنتاجات :

- 1- انخفاض مستوى كالسيوم المصل عند الحوامل لاسيما في الثلث الأول للحمل وكذلك عند المرضعات في بداية الرضاعة وبالتالي ضرورة دعم مدخول الكالسيوم لهذه الفئات لتلبية الاحتياجات للأم والطفل .

- ٢- وجود علاقة وثيقة بين تناول القات ونقص الكالسيوم في مرحلتي الحمل والإرضاع وضرورة توعية الأمهات بأضرار القات والتدخين خصوصا في هاتين المرحلتين .
- ٣- انخفاض مستوى الألبومين عند الحوامل في الثلث الثاني وعدم تغيره بنسبة كبيرة عند المرضعات .
- ٤- وجود علاقة وثيقة بين نقص كالسيوم الدم وعدد مرات الولادة حيث زاد نقص الكالسيوم بزيادة عدد مرات الولادة وبالتالي ضرورة زيادة تناول الكالسيوم لدى هؤلاء النسوة في فترتي الحمل والإرضاع .
- ٥- انخفاض مستوى الكالسيوم الدموي مع تقدم العمر لاسيما بعد سن الأربعين .

شكر وتقدير: لا فتوتي الإشارة إلى تسجيل الشكر لطالبات : ندى الصنعاني ، تيسير شذان ، أفرح ودف ، نفيسة المنسوب ، ووداد بروق وذلك لجهودهن الكبيرة في جمع العينات وتعبئة استمارات الاستبيان والمساعدة في تحليل العينات وإنجاز البحث .

REFERENCES

1. Jeremy, M.B., John LT, and Lubert S, Biochemistry (5th ed.) W.H.Freeman and Company .2002
2. Sukkar MY , El-Munshid HA , Ardawi MS . Concise Human Physiology. Blackwell science.2003.
3. Gaw A, Murphy MJ, Cowan RA et al . Clinical Biochemistry (3 rd ed.) Churchill Livingstone, Elsevier, 2004.
4. Mayne PD . Clinical Chemistry in diagnosis and treatment (6th ed.)Arnold international students' edition.1996.
5. Repke JT: Calcium and Vitamin D. Clin Obstet Gynecol37 :550 –557,1994 .
6. Ortega RM, Martinez RM, Quintas ME, Lopez-Sobaler AM, Andres P: Calcium levels in maternal milk: relationships with calcium intake during the third trimester of pregnancy. Br J Nutr79 :501 –507,1998 .
7. Villar J, Belizan JM: Same nutrient, different hypotheses: disparities in trials of calcium supplementation during pregnancy. Am J Clin Nutr71 :1375S –1379S,2000 .
8. Cross NA, Hillman LS, Allen AH, Krause GF, Vieira NE. Calcium homeostasis and bone metabolism during pregnancy, lactation, and postweaning: a longitudinal study. Am J Clin Nutr 61:514–523,1995.
9. Kent GN, Price RI, Gutteridge DH, et al. The efficiency of intestinal calcium absorption is increased in late pregnancy but not in established lactation. Calcif Tissue Int 48:293–295,1991.

10. Ritchie LD, Fung EB, Halloran BP, et al. A longitudinal study of calcium homeostasis during human pregnancy and lactation and after resumption of menses. *Am J Clin Nutr* 67:693-701, 1998.
11. Purdie DW, Aaron JE, Selby P. Bone histology and mineral homeostasis in human pregnancy. *Br J Obstet Gynaecol* 95:849-854, 1988.
12. Naylor KE, Iqbal P, Fraser RB, Eastell R. Changes in bone turnover and bone mass during pregnancy. *J Bone Miner Res* 11(suppl): S194, 1996.
13. Specker BL, Vieira NE, O'Brien KO, et al. Calcium kinetics in lactating women with high and low calcium intakes. *Am J Clin Nutr* 59:593-599, 1994.
14. Laskey MA, Prentice A. Effect of pregnancy on recovery of lactational bone loss. *Lancet* ;349:1518-9, 1997.
15. Prentice A, Jarjou LMA, Stirling DM, Buffenstein R, Fairweather-Tait S. Biochemical marker of calcium and bone metabolism during eighteen months of lactation in Gambian women accustomed to a low calcium intake and in those consuming a calcium supplement. *J Clin Endocrinol Metab*;83:1059-1066, 1998.
16. Sowers M, Eyre D, Hollis BW, et al. Biochemical markers of bone turnover in lactating and nonlactating postpartum women. *J Clin Endocrinol Metab* ;80:2210-2216, 1995.
17. Krebs NF, Reidinger CJ, Robertson AD, Brenner M. Bone mineral density changes during lactation: maternal, dietary, and biochemical correlates. *Am J Clin Nutr* 65:1738-1746, 1997.
18. Laskey MA, Prentice A, Hanratty LA, et al. Bone changes after 3 months of lactation: influence of calcium intake, breast-milk output, and vitamin D receptor genotype. *Am J Clin Nutr* 67:685-92, 1998.
19. Prentice A. Calcium supplementation during breast-feeding. *N Engl J Med* 337:558-9, 1997.
20. Morales A, Tud-Tud Hans L, Herber M, Taylor AK, Baylink DJ. Lactation is associated with an increase in spinal bone density. *J Bone Miner Res* 8:S156, 1995 .
21. Pitkin RM. Calcium metabolism in pregnancy and the perinatal period ;a review . *Am J Obstet Gynecol*;151 : 99-101 , 1985 .

The study of serum calcium levels among Yemeni pregnant and lactating women in Ibb city.

Mohamed A.H. Al-Duais (Ph.D)

Department of chemistry. Faculty of Science. Ibb University. Ibb. Yemen.

Baker M.A . Al-Bow (Ph.D)

Department of Laboratory. Faculty of Medical Techniques. Al-Murkib University . Libya.

Abstract

This study aims to estimate serum calcium and albumin levels in Yemeni pregnant and lactating women in Ibb city and to study the relationship of these levels with pregnancy, lactation and age; in addition to the numbers of childbirths and other factors.

The study involve 278 women between 20 – 50 years old . All members of the research was divided into five groups; three of them included pregnant women and the fourth group included lactating women while the fifth group was the control group. We filled a questionnaire form that included questions about pregnant period, age, number of childbirths, type of lactation, and habits of chewing qat. Fasting blood samples was taken from women's for the determination of calcium and albumin .Hypocalcaemia (serum calcium <2.1 mmol/l) was noticed in all the studied groups . This hypocalcaemia was graduated from 75% in pregnant women in the first trimester to reach 41% in lactating women . It was also noticed that there was a Hypoalbuminemia in pregnant women in the first and second trimesters of pregnancy. Hypocalcaemia in pregnant women in the first and second trimesters was of a statistical significance ($P < 0.05$) comparing with control group.

While the differences of calcium in pregnant women in the third trimester and in lactating women were not of a statistical significance ($P > 0.05$) comparing with control group.

Hypocalcaemia also was noticed in association with the increase of number of childbirths and with the advance of age. Besides, the level of calcium was noticed to be influenced by the habits of chewing qat .

دراسة تأثير الإصابة التجريبية بالأيميريا ماكسيما *Eimeria maxima* ونسب مختلفة من البروتين على أداء إنتاج فروج اللحم

د/ سالم العبد الشيببي

أستاذ الإنتاج الحيواني المشارك - كلية ناصر للعلوم الزراعية - جامعة عدن

الملخص

أجري هذا البحث في حظيرة الدواجن بكلية الزراعة والطب البيطري - جامعة إب لمدة ستة أسابيع. لدراسة تأثير الإصابة بالكوكسيديا (أيميريا ماكسيما) بجرعة ٥٠,٠٠٠ بويضة/ فروج عن طريق الفم ونسب مختلفة من البروتين على الأداء الإنتاجي لها. استخدم في البحث ٦٧٢ كتكوت لحم (Ross 308) بعمر يوم. أثناء فترة الحضانة غذيت المجموعة كلها على مستوى ٢٢% بروتين خام ومع انتهاء الأسبوع الثالث لفترة الحضانة وزعت الكتاكيت عشوائياً على قطاعين B₁ القطاع غير المصاب و B₂ القطاع المصاب, احتوى كل قطاع على ثلاث معاملات بواقع مكررين لكل معاملة, حيث غذيت على علائق بنسب ١٨,٢٠ و ٢٢% بروتين خام.

أظهرت نتائج التحليل الإحصائي للبيانات أن للإصابة بالأيميريا ماكسيما تأثير عالي المعنوية ($P \leq 0.01$) على متوسط وزن الجسم الحي حيث بلغت المتوسطات ١٧٥٢,٨٩ و ١٩١٩,٥٥ / جم للفروج المصاب وغير المصاب (الشاهد) على التوالي. في حين انخفض متوسط استهلاك العلف معنوياً ($P \leq 0.01$) في الفروج المصاب ٢٣٢٥,١٦ جم مقارنة مع غير المصاب ٢٥٣٦,٨٧ جم. كما أظهرت متوسطات معامل التحويل الغذائي عدم وجود فروق معنوية بين معاملات القطاع المصاب والشاهد, ولكن وجدت فروق حسابية حيث كانت المتوسطات ١,٩٨ و ١,٨٨ كجم علف/ كجم زيادة وزنية على التوالي. من النتائج شوهدت فروق عالية المعنوية ($P \leq 0.01$) في متوسط نسبة التصافي بين الفروج المصاب وغير المصاب حيث كانت المتوسطات ٧٦,٨٩ و ٧٩,٢٢% على التوالي. لم يلاحظ للإصابة بالأيميريا ماكسيما تأثير معنوي على نسبة النفوق حيث بلغت المتوسطات ٢,٣٨% في قطاع الإصابة و ٠,٨٩% للقطاع غير المصاب.

كلمات مفتاحية: إصابة, أيميريا ماكسيما, نسبة البروتين, وزن الجسم, استهلاك العلف, نسبة النفوق.

المقدمة

تعتبر الأميريا ماكسيما *Eimeria maxima* إحدى الأنواع التسعة الهامة المتتمة إلى رتبة الكوكسيديا *Coccidia* التي تُصيب الدواجن، وهي تتكاثر في داخل القناة الهضمية وبذلك تُسبب الضرر لأنسجة الأمعاء الذي يترتب عليه إعاقة التغذية، الهضم، الامتصاص، انخفاض نسبة التحويل الغذائي وتأخر معدل نمو الأفراخ (علام، ٢٠٠٠؛ Saif, *et al.*, 2003).

وأضاف (Williams, 1999) أن المرض الذي تسببه الأنواع المختلفة من الأميريا والخسائر الناتجة عن ذلك يختلف حسب النوع المسبب، فالأميريا ميتس والأميريا بريكوكس تؤديان فقط إلى انخفاض معدل النمو وانخفاض الاستفادة من العلف، بينما تحدث الأميريا نيكاتريكس والأميريا تينيلاً نسبة نفوق عالية. وقد لاحظ علام، (٢٠٠٠) أن إمراضية الأميريا ماكسيما تكون معتدلة، بالمقابل وجد (Vertommen & Kouwenhoven, 1993) أن الإصابة المعتدلة بالكوكسيديا تعمل على انخفاض هضم الدهون وانخفاض نشاط الأملاح المعدنية في الأثنى عشر والصائم، كما أنها تؤدي إلى انخفاض هضم وامتصاص البروتين وتزيد من فقد النتروجين عن طريق البول مما يترتب عليه تحطيم بروتين العضلات الذي يقود إلى انخفاض في وزن الجسم المكتسب.

ويعتمد ظهور أعراض المرض السريرية على عدد أكياس البيض التي يتلعها الطائر، فعند الإصابة بجرعة ($10^4 \times 5 - 10^6 \times 20$) بويضة من الأميريا ماكسيما، فإن ذلك يؤدي إلى ضعف وزن الجسم المكتسب إضافة إلى إسهال وغالباً ما توجد الطيور نحيلة جداً وقد يصاحب ذلك أحياناً حالات نفوق (Saif *et al.*, 2003). وتشير العديد من الدراسات

(Conoway *et al.*, 1993; Jenkins *et al.*, 1997; Waldenstedt, 1998; Waldenstedt *et al.*, 2000a; Mathis *et al.*, 2003; Stanley *et al.*, 2004 and Mora-Pulido, *et al.*, 2005)

التي تناولت الأثر السلبي للإصابة التجريبية بالأميريا ماكسيما على اكتساب الفروج لوزن الجسم الحي بأن ذلك قد أدى إلى انخفاض معنوي ($P \leq 0.05$) في وزن الجسم الحي مقارنة مع طيور الشاهد. كما استعرض كل من: (Patricia, & Raymond, 2002) و (Jaipurkar *et al.*, 2002) في دراستهم أثر الإصابة بالأميريا ماكسيما على طيور معالجة وأخرى غير معالجة حيث استنتجوا أن الطيور المصابة وغير المعالجة، بلغت وزن جسم حي أقل معنوياً ($P \leq 0.05$) مقارنة بتلك الطيور المصابة والمعالجة. كما أستنتج (Mora-Pulido, *et al.*, 2005) من خلال الدراسة التي أجريت لمعرفة تأثير إضافة إنزيم Xylanase على الأداء الإنتاجي لفروج اللحم المصاب تجريبياً بالأميريا ماكسيما أن جرعة التحدي أدت إلى انخفاض معنوي ($P \leq 0.05$) في وزن الجسم الحي.

وفيما يخص أثر الإصابة بالأنواع المختلفة من الأميريا على كمية استهلاك العلف فقد أوضح كل من: (Welch *et al.*, 1986; Shakshouk, 1989; Thyagarajan *et al.*, 1989; adams *et al.*, 1996a and Waldenstedt *et al.*, 2000a)

أن جرعة الإصابة المختلفة من ٤٠ - ٦٠٠ ألف بويضة قد أدت إلى انخفاض معنوي في الاستهلاك وأن درجة التأثير كانت مرتبطة باختلاف الجرعات. كما ذكر (Waldenstedt *et al.* (2000_b) أن إصابة الطيور بالأيميريا ماكسيما والأيميريا تينلا عند عمر ٢١ يوم والمغذاة على مستوى بروتين منخفض، أدت إلى انخفاض معنوي في استهلاك العلف مقارنة بالطيور الشاهد. بينما لاحظ الباحث (Jaipurkar *et al.* (٢٠٠٢) عند إصابة الطيور بالأيميريا تينلا بجرعة ٥٠ ألف بويضة عبر الفم عدم وجود فروق معنوية في استهلاك العلف بين المجموعات المصابة والشاهد، وأن الطيور المصابة أظهرت في الأسبوع الخامس أعلى معدل استهلاك علف مقارنة مع الطيور المصابة والمعالجة وكذا مع الشاهد. كما وجد (Lapo *et al.* (2004) أن مجموعة الطيور التي أعطيت جرعة التحدي بالأيميريا استهلكت كمية أعلى من العلف مع نهاية التجربة مقارنة مع مجموعة الشاهد.

الكثير من الدراسات تناولت تأثير الإصابة بالأنواع المختلفة من الأيميريا على معامل التحويل

الغذائي، حيث أشار كل من:

(Shakshouk, 1989 ; Conway *et al.*, 1993 and Mathis *et al.*, 2003) على أن معامل التحويل الغذائي قد ارتفع معنوياً ($P \leq 0.05$) عند إصابة الكتاكيت بجرعات بلغت بين ٦٧٠٠ - ٧٠٠٠٠ بويضة بأنواع من الأيميريا تينلا، ماكسيما وأسرفولينا. كما وافقهم الرأي (Adams *et al.* (1996_a) الذي أضاف أن درجة التأثير كانت مرتبطة بزيادة جرعات الإصابة المختلفة. في حين وجد الباحث (Gonzalez *et al.* (2001) أن الإصابة أدت إلى زيادة معامل التحويل الغذائي بنسبة ١٦، ٨%، وكذلك (Jaipurkar *et al.* (2002) الذي حصل على نسبة ٢٨، ٣% زيادة في معامل التحويل الغذائي لدى الطيور المصابة وغير المعالجة مقارنة مع مجموعة الشاهد التي بلغت ٦٩، ٢%.

وعلى العكس فقد لاحظ (Welch *et al.* (1986) عند إصابة فروج اللحم بالأيميريا أسرفولينا مع خفض مستوى البروتين من ٢٤% إلى ١٦% أن ذلك قد أدى إلى انخفاض معنوي ($P \leq 0.05$) في معامل التحويل الغذائي، وتطابقت هذه النتيجة مع ما توصل إليها (Fox *et al.* (1987). كذلك أدت عملية التمنيع التي أجراها (Waldenstedt *et al.* (1998) على الطيور ضد الكوكسيديا إلى انخفاض معامل التحويل الغذائي مقارنة مع الطيور غير المننعة وغير المعالجة. أما بخصوص جرعة التحدي بالأيميريا ماكسيما، تينلا وأسرفولينا فقد لاحظ (Mora-Pulido *et al.* (2005) أنها أدت إلى انخفاض معنوي ($P \leq 0.05$) في معامل التحويل الغذائي.

بينما توصل (Waldenstedt *et al.* (2000_a) إلى أن إصابة الطيور بالأيميريا ماكسيما، تينلا،

بريكوكس وأسرفولينا، أضعفت معنوياً ($P \leq 0.002$) معامل التحويل الغذائي بنسبة ٨%.

وقد تباينت نسبة نفوق الكتاكيت الواردة في المصادر بسبب الإصابة بالكوكسيديا وذلك نظراً لاختلاف أنواع الأيميريا، حيث أشار (Shakshouk, (١٩٨٩) إلى أن نسبة النفوق كانت ٤٥% في الطيور المصابة وغير المعالجة وأن الفرق كان معنوياً ($P \leq 0.05$) بين مجموعة الإصابة والمجموعات الأخرى. في حين

بلغت نسبة النفوق ٦٥% عندما قام Thyagarajan *et al.* (١٩٨٩) بإصابة الطيور بجرعة ٥٠ ألف بويضة من الأميريا تنيلا مقارنة مع المجموعة المعالجة بمضاد الكوكسيديا وقد توافقت خطوات تجربة Jaipurkar *et al.* (٢٠٠٢) مع ما أجراه

Thyagarajan *et al.* (١٩٨٩) مع اختلاف نسبة النفوق التي زادت إلى ٧٥%، في حين قلت النسبة في المجموعة التي خضعت للعلاج لتصل من ٥ - ٣٠%. ويلاحظ من خلال معرفة كفاءة مضادات الكوكسيديا على فروج اللحم المصاب أن نسبة النفوق كانت ١٢,٩% في الأفراخ غير المعالجة (١٩٩٠ McDougald *et al.*).

كما اتضح من النتيجة التي حصل عليها الساعدي (١٩٩٢) بعد إصابة الطيور بالأميريا تنيلا أن نسبة النفوق كانت ٥٠% و ٩,١% على التوالي في الطيور غير المعالجة والمعالجة. وقد حصل (١٩٩٣) Majumdar *et al.* على نسبة نفوق ٦٢,٥% بعد إصابة فروج اللحم بجرعة ٥٠ ألف بويضة من الأميريا تنيلا بعمر ٢١ يوم. بينما أشار Panda *et al.* (١٩٩٩) أن أعلى نسبة نفوق بلغت ٤٠% في اليوم الخامس بعد الإصابة مقارنة مع معدل نسبة النفوق العام ٦٨%.

إن وجود الكوكسيديا بأنواعها العديدة في قطاع الدواجن تشكل مشكلة حقيقية لمربي الدواجن في اليمن، لذا هدفت هذه الدراسة إلى معرفة تأثير إصابة الأميريا ماكسيما *Eimeria maxima* وعلاقتها بمستويات مختلفة من البروتين والتداخل فيما بينها على الأداء الإنتاجي لفروج اللحم.

مواد وطرائق البحث

١- تصميم التجربة

أجريت الدراسة في عام ٢٠٠٦ م. ولمدة ستة أسابيع في حظيرة الدواجن بقسم الإنتاج الحيواني بكلية الزراعة والطب البيطري- جامعة إب، حيث تم تهيئة الحظيرة لاستقبال ٦٧٢ كتكوت لحم من سلالة (روص ٣٠٨) بعمر يوم وغير مجنسة، والتي تم تربيتها ثلاثة أسابيع، غذيت خلالها على عليقة لآحم بمستوى ٢٢% بروتين خام وخالية من مضادات الكوكسيديا، أيضاً تم تطبيق برنامج الرعاية الصحية الموصى به.

بعد انتهاء الأسبوع الثالث من فترة الحضنة، وزعت الكتاكيت عشوائياً على قطاعين (B₁) و (B₂) وكل قطاع قُسم إلى مكررين وكل مكرر قُسم إلى ثلاث معاملات، مساحة المعاملة الواحدة (٢x٢م) وبواقع ٥٦ كتكوت في كل معاملة أنظر جدول (١). جُرعت الطيور في القطاع (B₂) بويضات الأميريا ماكسيما عن طريق الفم، بينما بقيت الطيور الأخرى في القطاع (B₁) كشاهد. وكان الماء والعلف متوفراً أمام جميع الطيور لتتناوله بصورة حرة *ad libitum* حتى نهاية التجربة.

جدول (١) مخطط تصميم التجربة

العوامل Factors	القطاع Block	المكرر Frequency	نسبة البروتين في العليقة		
			%١٨	%٢٠	%٢٢
بـدون إصابة	B ₁	R ₁	٥٦	٥٦	٥٦
		R ₂	٥٦	٥٦	٥٦
مع الإصابة	B ₂	R ₁	٥٦	٥٦	٥٦
		R ₂	٥٦	٥٦	٥٦
إجمالي الكائنات			٢٢٤	٢٢٤	٢٢٤

B = قطاع . R = مكرر

٢- تحضير طفيل الأيميريا ماكسيما

استخدمت أكياس بيض طفيل الأيميريا ماكسيما *Eimeria maxima* معزولة بشكل نقي وخالية من التلوث بأنواع أخرى من الأيميريا والتي تم الحصول عليها من قبل أ.د. ماجد العطار أخصائي أمراض الدواجن - كلية الزراعة والطب البيطري - جامعة ذمار. ومن أجل إكثار أكياس البيض الناضجة للطفيل تم تمريرها في ٢٠ كتكوت لحم بعمر يوم واحد، حيث جُرعت بعائق أكياس البيض الناضجة باستخدام محقن بلاستيكي حجم (١) سم^٣ تم إدخاله عن طريق الفم إلى الحوصلة، جُمع الزرق وتنقيته وحفظه بطريقة (Jianfei Zhang, 19٩٦). ولغرض إنضاج البويضات وضع الدورق على جهاز الرج المغناطيسي لمدة ٧٢ ساعة، وتم غسل وترسيب أكياس البيض المتبوعة ثلاث مرات متتالية بواسطة جهاز الطرد المركزي ٣٠٠٠ / دورة في الدقيقة و لمدة خمس دقائق، ومن ثم تمت تنقية أكياس البيض بإجراء عملية التطويق بطريقة (Jenkins et al., 1997) وتركيز المحلول على أساس كل ١ / سم^٣ يحتوي على حوالي ٥٠٠٠٠ / بويضة متبوعة (ناضجة) كجرعة إصابة للكتكوت الواحد، ولتأكد من جرعة الحقن تم عد أكياس البيض بواسطة شريحة عد كريات الدم الحمراء (Haemocytometer)، ومن أجل التهوية وضع على فوهة الدورق ورق ألنيوم به عده ثقوب وحفظت العينة في الثلاجة عند ٤ م^٠ حين الإصابة.

٣- إصابة الكائنات بالأيميريا ماكسيما

في اليوم الأول من الأسبوع الرابع من عمر الطيور، وزعت الكائنات عشوائياً حسب معاملات التغذية الثلاث التي احتوت على ثلاث مستويات من البروتين الخام ١٨%، ٢٠%، و ٢٢% في القطاعين (١) و (٢) وقد جُرعت الكائنات الواقعة في القطاع (٢) بويضات الأيميريا ماكسيما *Eimeria maxima*

بمعدل ١ مل/ طائر احتوى على (١٠×٥) بويضة بواسطة محقن بلاستيكي سعة ١ مل عن طريق الفم إلى الحويصلة.

(Conway *et al.*, 1993 ; Patricia, & Raymond, 2002).

٤- عليقة التجربة

بعد إصابة الطيور في القطاع (B₂) وحتى نهاية التجربة عُذبت الطيور في كلا القطاعين (B₁) و(B₂) على ثلاث علائق اختبار خالية من مضادات الكوكسيليا , احتوت على ثلاثة مستويات مختلفة من البروتين الخام ١٨% , ٢٠% و ٢٢%. حُسبت نسبة البروتين الخام المطلوبة ونسب مكونات العليقة، جدول (٢)، بعد ذلك أخذت عينات من المواد العلفية المكونة وتم تحليلها كيميائياً. وكُونت العلائق وفقاً لمعايير تغذية فروج اللحم الموصى بها من قبل مجلس البحوث القومي الأمريكي (N.R.C. 1994).

جدول (٢): مكونات العليقة المستخدمة خلال فترة التجربة

بروتين خام %			مواد العلف
٢٢	٢٠	١٨	
٦٢,٠٥	٦٧,٢	٧٢,٣	% حيوب ذرة صفراء
٢٧,٩٥	٢٢,٨	١٧,٧	% كسبة فول الصويا ٤٨% بروتين
١٠	١٠	١٠	% مركز نباتي ٣٠% بروتين خام
التحليل الكيميائي المحسوب			
٢٩٥٤,٤٠	٣٠١٥,٦٨	٣٠٧٦,٣٧	طاقة ممثلة ك.ك/ كجم علف
٢,٨٤	٢,٨١	٢,٧٩	% ألياف خام
٣,٠٧	٣,٢٣	٣,٣٨	% دهن خام
١,٢٩	١,٢٧	١,٢٦	% كالسيوم
٠,٨٢	٠,٨٠	٠,٧٨	% فسفور كلي
١,١٠	١,٠٣	١,٠١	% لايسين
٠,٨٧	٠,٨٠	٠,٧٤	% ميثونين + سستين

حُسبت قيم التركيب الكيميائي للمواد العلفية (ذرة صفراء وفول الصويا) حسب (NRC 1994)

٥- الصفات المدروسة:

من أجل تحديد صفات كفاءة الإنتاج، تم في اليوم الأول من الأسبوع الرابع من عمر الطيور وفي نهاية كل أسبوع من أسابيع التجربة، وزن ٣٠ طير عشوائياً من كل معاملة تجريبية في القطاعين (١) و (٢). كما تم حساب كمية العلف المستهلكة أسبوعياً خلال فترة التجربة لكل معاملة بعد تقسيم الفراريج إلى

الوحدات التجريبية، كما حُسب مُعامل التحويل الغذائي والذي هو عبارة عن كمية العلف المستهلك بالجرام لكل جرام زيادة وزنيه. أما نسبة النفوق فقد سُجلت يومياً خلال فترة التجربة وفي نهاية التجربة جُمعت الحالات لمعرفة نسبة النفوق. وفي نهاية الأسبوع السادس أُخذ عشوائياً من كل معاملة تجريبية في القطاعين الشاهد (B_1) والمصاب (B_2) عدد خمسة طيور حيث تم وزنها فردياً وذبحها وعليه حُسبت نسبة التصافي.

٦- التحليل الإحصائي:

أجري التحليل الإحصائي لبيانات هذه الدراسة لاختبار معنوية تأثير العوامل تحت الدراسة (الأيميريا ماكسيما والبروتين) حسب تصميم القطاعات العشوائية الكاملة (Randomized Complete Block Design) مع العاملية في تحليل التباين (Analysis of Variance) لنتائج التجربة التي كانت في تجربة عاملية (Factorial Experiment). وتمت المقارنة بين المتوسطات باستخدام اختبار أقل فرق معنوي (L.S.D.) عند مستوى ٠,٠٥ و ٠,٠١ في اختبار معنوية الفروق بين المعاملات التي شملتها الدراسة (الرواي، وعبد العزيز خلف الله ١٩٨٠). حسب معادلة النموذج الرياضي التالي:

$$Y_{ijkl} = \mu + P_i + C_j + PC_{ij} + B_k + E_{ijkl}$$

حيث أن: Y_{ijkl} = قيمة المشاهدة L والواقعة في القطاع k والموجودة تحت تأثير نسبة البروتين i وتحت تأثير الأيميريا j، μ = المتوسط العام، P_i = تأثير نسبة البروتين i حيث $i = 1, 2, 3$ ، C_j = تأثير الأيميريا j، حيث $j = 1, 2$. PC_{ij} = التداخل بين الكوكسيديا والبروتين، B_k = تأثير القطاع k حيث $k = 1, 2$. E_{ijkl} = تأثير الخطأ التجريبي الخاص بالمشاهدة L والتي تقع في القطاع k والواقعة تحت تأثير نسبة البروتين i والأيميريا j.

النتائج والمناقشة

إن الكوكسيديا من الطفيليات الناجحة جداً والتي على الرغم من التطور العلمي الحاصل في مجال الأدوية واستخدام أحدث أساليب التربية إلا أنها بقيت إحدى المشاكل الرئيسية التي تواجه صناعة الدواجن. لذلك هدفت هذه الدراسة لمعرفة تأثير إصابة فروج اللحم بالكوكسيديا على الصفات الإنتاجية التالية:

١ - وزن الجسم الحي

ثُبتت النتائج في الجدول (٣) وجود تأثير عالي المعنوية ($P \leq 0.01$) للإصابة بالأيميريا ماكسيما على متوسط وزن الجسم الحي بعمر ٤٢ يوم (١٧٥٢,٨٩ جم)، مقارنة مع الفروج غير المصاب (١٩١٩,٥٥ جم). وقد أدى تأثير الإصابة على المستويات المختلفة من البروتين إلى انخفاض عالي المعنوية ($P \leq 0.01$) في وزن جسم الأفراخ المصابة مقارنة مع غير المصابة. وقد اتفقت نتائج هذه الدراسة مع:

(Panda et al., 1999; Patricia & Raynond, 2002; Mathis et al., 2003; Stanley et al., 2004 and Mora-Pulido et al., 2005)

جدول (3): تأثير الإصابة بالأيميريا ماكسيما ونسب مختلفة من البروتين على متوسط وزن الجسم الحي (جم) لفروج اللحم خلال فترة التجربة

متوسط وزن الجسم الحي	متوسط وزن الجسم للفروج (جم)		مستوى البروتين %
	مع الإصابة	بدون الإصابة	
1782, 42**	1713, 00	1851, 83	18
1845, 42	1753, 33	1937, 50	20
1880, 83**	1792, 33	1969, 33	22
	1752, 89	1919, 55	متوسط وزن الجسم الحي
%1	% 5	أقل فرق معنوي (L.S.D) عند مستوى	
94, 56		الكوكسيديا	
-	73, 85	البروتين	

* فرق معنوي ($P \leq 0.01$) بين متوسط وزن جسم الفروج غير المصاب والمصاب لنفس مستوى البروتين.

** فرق معنوي ($P \leq 0.05$) لتأثير مستوى البروتين 22 و 18%

ومن خلال تحليل التباين تبين عدم وجود تأثير معنوي للتداخل بين الكوكسيديا والبروتين كما يلاحظ من الجدول (3) أن متوسطات أوزان الجسم تبين أن أعلى متوسط للتداخل سُجل في مستوى بروتين 22% في المجموعة غير المصابة (33, 1969 جم) وأدنى متوسط للتداخل عند الفروج المصاب (00, 1713 جم) قد سُجل في مستوى بروتين 18%. نستنتج من ذلك أنه كلما زاد مستوى البروتين في العلف زاد وزن الجسم الحي , وقد اتفقت هذه النتيجة مع: (Waldensted, *et al.*, 2000_b and Welch, *et al.*, 1986) واختلفت مع ما توصل إليه (Fathy, 1972).

2- استهلاك العلف

أظهرت نتائج جدول (4) أن إصابة الفراريج بالأيميريا ماكسيما كان لها تأثير عالي المعنوية ($P \leq 0.01$) على متوسط استهلاك العلف مقارنة مع الطيور غير المصابة (الشاهد), حيث بلغت المتوسطات 16, 2325 و 2536, 87 جم/ فروج مصاب بالأيميريا ماكسيما وغير المصاب على التوالي. كما يلاحظ عدم وجود فروق معنوية بين مستويات البروتين المختلفة في طيور الإصابة جدول (4) وهذه النتائج اتفقت مع ما أشاروا إليه كلاً من:

(Welch *et al.*, 1986 ; Shakshouk, 1989 ; Thyagarajan *et al.*, 1989 ; Adams *et al.*, 1996_a and Waldenstedt *et al.*, 2000_b)

في حين اختلفت مع: Lapo *et al.* (2004) و Jaipurkar *et al.* (2002)

جدول (٤): تأثير الإصابة بالأيميريا ماكسيما ونسب مختلفة من البروتين على متوسط استهلاك العلف (جم) لفروج اللحم خلال فترة التجربة

متوسط كمية العلف (جم)	كمية العلف المستهلك (جم)		مستوى البروتين %
	مع الإصابة	بدون الإصابة	
٢٤٦٣,٣٣	*٢٣٥٣,٤٥	*٢٥٧٣,٢٠	١٨
٢٤٢٠,٨٢	*٢٢٩٢,٨٣	*٢٥٤٨,٨٠	٢٠
٢٤٠٨,٩١	*٢٣٢٩,٢١	*٢٤٨٨,٦١	٢٢
	*٢٣٢٥,١٦	*٢٥٣٦,٨٧	متوسط كمية العلف (جم)
%١	%٥	أقل فرق معنوي (L.S.D) عند مستوى	
٧١,٩٢		الكوكسيديا	
	غير معنوي	البروتين	

* فرق معنوي ($P \leq 0.01$) بين متوسط استهلاك العلف لفروج غير المصاب والمصاب لنفس مستوى البروتين.

ومن حيث اختلاف نسب البروتين فقد أدى إلى انخفاض عالي المعنوية ($P \leq 0.01$) في متوسط استهلاك العلف لدى الطيور المصابة مقارنة مع غير المصابة جدول (٤), حيث كان أقل استهلاك عند مستوى البروتين ٢٠% للمجموعة المصابة وأعلى استهلاك عند مستوى ١٨% للمجموعة غير المصابة. وبخصوص تأثير البروتين على صفة استهلاك العلف، يتضح من الجدول (٤) عدم وجود تأثير معنوي للمستويات المختلفة من البروتين الخام على متوسط استهلاك العلف. ويلاحظ أن استهلاك العلف المنخفض مع زيادة مستوى البروتين الخام في العليقة، حيث كانت متوسطات استهلاك العلف في المستويات المختلفة من البروتين ١٨، ٢٠ و ٢٢% قد تدرجت في الانخفاض من ٢٤٦٣,٣٣ إلى ٢٤٢٠,٨١ و ٢٤٠٨,٩١ جم علف/ فروج على التوالي. وقد سجلت المعاملة ١٨% بروتين خام أعلى متوسط استهلاك للعلف، بينما المعاملة ٢٢% بروتين خام سجلت أدنى متوسط استهلاك للعلف.

كما يتضح عدم وجود تداخل معنوي بين الإصابة بالكوكسيديا ونسب مختلفة من البروتين في صفة استهلاك العلف مما يدل على أن تأثير كل من هذين العاملين في هذه الصفة كان له تأثيراً مستقلاً.

٣ - معامل التحويل الغذائي

ثبنت النتائج في الجدول (٥) أن متوسط معامل التحويل الغذائي كان ٩٨, ١ و ١,٨٨ كجم علف لكل كجم زيادة وزنية على التوالي لفروج المصاب وغير المصاب (الشاهد), مع عدم وجود فروق معنوية

تأثير الإصابة بالأيميريا ماكسيما على معامل التحويل الغذائي. أيضاً نستنتج من نفس الجدول أن متوسطات معامل التحويل الغذائي لدى مجموعة الإصابة بالأيميريا ماكسيما والمغذية على نسب مختلفة من البروتين كانت أعلى من المجموعة غير المصابة والخاضعة لنفس شروط التغذية. وقد اتفقت هذه النتائج مع: (Conway *et al.*, 1993 ; Adams *et al.*, 1996_a ; Jaipurkar *et al.*, 2002 and Mathis *et al.*, 2003)

واختلفت مع:

(Shakshouk, 1989; Williams *et al.*, 1999 ; Waldenstedt, 2000_a and Mora-Pulido, *et al.*, 2005)

جدول (5): تأثير الإصابة بالأيميريا ماكسيما ونسب مختلفة من البروتين على متوسط معامل التحويل الغذائي كجم علف/ كجم زيادة وزنية لفروج اللحم خلال فترة التجربة

متوسط معامل التحويل الغذائي	معامل التحويل الغذائي		مستوى البروتين %
	مع الإصابة	بدون الإصابة	
2,03*	2,06	2,00	18
1,91*	1,95	1,86	20
1,85	1,93	1,77	22
	1,98	1,88	متوسط معامل التحويل الغذائي
1%	5%	أقل فرق معنوي (L.S.D) عند مستوى	
-	غير معنوي	الكوكسيديا	
-	0,12	البروتين	

* فرق معنوي ($P \leq 0.05$) لتأثير مستوى البروتين على معامل التحويل الغذائي.

٤- نسبة التصافي:

تشير نتائج الجدول (٦) إلى وجود تأثير عالي المعنوية ($P \leq 0.01$) للإصابة بالأيميريا ماكسيما على متوسط نسبة التصافي عند عمر ٤٢ يوم، كما يُلاحظ أن متوسط نسبة التصافي لمجموعة الشاهد كانت أعلى من مجموعة الإصابة ٧٩,٢٢ و ٧٦,٨٩% على التوالي. ويُعزى انخفاض نسبة التصافي لدى مجموعة الإصابة بسبب الارتباط بصفة وزن الجسم التي تأثرت بالأيميريا ماكسيما، وهذا يتفق مع كل من: (Fox *et al.*, 1987 ; Shakshouk, 1989 and Saif *et al.*, 2003)

كما يُلاحظ من نفس الجدول أن تأثير الإصابة بالأيميريا ماكسيما على النسب المختلفة من البروتين قد أدى إلى انخفاض عالي المعنوية ($P \leq 0.01$) في متوسط نسبة التصافي لمجموعة الإصابة مقارنة مع غير المصابة (الشاهد) وهذا يتفق مع ما تحصل عليه (Mathis *et al.*, 2003).

جدول (٦): تأثير الإصابة بالأيميريا ماكسيما ونسب مختلفة من البروتين على متوسط نسبة التصافي لفروج اللحم خلال فترة التجربة

متوسط نسبة التصافي %	نسبة التصافي %		مستوى البروتين %
	مع الإصابة	بدون الإصابة	
٧٧,٧٧	٧٧,١٢	٧٨,٤١	١٨
٧٨,٣٤	*٧٦,٩٢	*٧٩,٧٥	٢٠
٧٨,٠٧	*٧٦,٦٣	*٧٩,٥١	٢٢
	*٧٦,٨٩	*٧٩,٢٢	متوسط نسبة التصافي %
%١	%٥	أقل فرق معنوي (L.S.D) عند مستوى	
٢,١٨		الكوكسيديا	
-	غير معنوي	البروتين	

* فرق معنوي ($P \leq 0.01$) بين متوسط نسبة التصافي للفروج غير المصاب والمصاب لنفس مستوى البروتين.

أيضاً نستنتج من الجدول (٦) أن أعلى نسبة تصافي في مجموعة الإصابة سُجلت عند مستوى البروتين ١٨% ، بالمقابل نجد في المجموعة غير المصابة أن مستوى ١٨% بروتين خام أعطى أقل نسبة تصافي مقارنة بالمستويات الأخرى. وهذا ما يدل على تأثير نسبة التصافي بزيادة نسبة البروتين في العلف نتيجة الإصابة بالأيميريا ماكسيما التي تزداد ضراوتها مع زيادة مستوى البروتين في العليقة & Vertommen (Kouwenhoven, 1993) ، أما فروج اللحم غير المصاب (الشاهد) فإن نسبة التصافي زادت مع زيادة نسبة البروتين إلى ٢٠% ولكنها لم تصل إلى مستوى المعنوية.

وبخصوص تأثير نسب البروتين المختلفة على صفة نسبة التصافي يتضح من الجدول (٦) عدم وجود تأثير معنوي على متوسط نسبة التصافي لفروج اللحم خلال فترة التجربة. حيث بلغ أعلى متوسط ٧٨,٣٤% والذي سجلته المعاملة عند مستوى ٢٠% بروتين خام وأدنى متوسط كان ٧٧,٧٧% للمعاملة عند مستوى ١٨% بروتين خام، الفرق بينهما ٠,٥٧ وهو فرق حسابي غير معنوي.

5- نسبة النفوق:

تشير نتائج الجدول (٧) أن متوسط نسبة النفوق من جراء إصابة الطيور بالأيميريا ماكسيما قد بلغ ٢,٣٨% في حين لم يتجاوز ٠,٨٩% في الطيور غير المصابة، والفرق بينهما (١,٤٩) لم يصل إلى حد المعنوية. وتشير نتيجة هذه الدراسة أن نسبة النفوق في الطيور المصابة بالأيميريا ماكسيما كانت أدنى مما تحصل عليه كل من (علام، ٢٠٠٠ و Saif, et al., 2003) ، اللذان أشارا إلى أن الأيميريا ماكسيما تُحدث نسبة نفوق متوسطة.

جدول (٧): تأثير الإصابة بالأيميريا ماكسيما ونسب مختلفة من البروتين على متوسط نسبة النفوق لفروج اللحم خلال فترة التجربة

متوسط نسبة النفوق %	نسبة النفوق %		مستوى البروتين %
	مع الإصابة	بدون الإصابة	
٠,٨٩	١,٧٨	٠,٠٠	١٨
١,٣٤	١,٧٨	٠,٨٩	٢٠
٢,٦٨	٣,٥٧	١,٧٨	٢٢
	٢,٣٨	٠,٨٩	متوسط نسبة النفوق %
١%	٥%	أقل فرق معنوي (L.S.D) عند مستوى	
-	غير معنوي	الكوكسيديا	
-	غير معنوي	البروتين	

كما يتبين من الجدول (٧) عدم وجود تأثير معنوي للتداخل بين الأيميريا ماكسيما والنسب المختلفة من البروتين على نسبة النفوق خلال فترة التجربة ٤٢ يوم. حيث بلغت أعلى نسبة نفوق ٣,٥٧ % عند مستوى ٢٢ % بروتين خام لمجموعة الإصابة، وأدنى نسبة كانت صفر عند مستوى ١٨ % بروتين خام للمجموعة غير المصابة (الشاهد).

الاستنتاجات

من خلال عرض النتائج المتحصل عليها من التجربة توصلنا إلى الاستنتاجات التالية:

- ١- أدت إصابة فروج اللحم بالأيميريا ماكسيما إلى تأثير سلبي عالي المعنوية على وزن الجسم الحي، استهلاك العلف و نسبة التصافي عند عمر ٤٢ يوم.
- ٢- عدم وجود تأثير معنوي للإصابة بالأيميريا ماكسيما على معامل التحويل الغذائي و نسبة النفوق.
- ٣- عدم وجود تأثير معنوي للتداخل بين الأيميريا ماكسيما ومستويات البروتين المختلفة على جميع الصفات المدروسة.

المراجع:

- ١- الراوي ، خاشع محمود وعبد العزيز خلف الله (١٩٨٠) تصميم وتحليل التجارب الزراعية. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - جامعة الموصل - العراق.
- ٢- الساعدي، زكي جبار لفته (١٩٩٢) دراسة في التمتع ضد الإصابة بالأيميريا تنيلا في فروج اللحم. رسالة ماجستير (أمراض الدواجن) ، كلية الطب البيطري، جامعة بغداد - العراق.
- ٣- علام ، سامي (٢٠٠٠) أمراض الدواجن وعلاجها (الطبعة التاسعة) مكتبة الأنجلو المصرية.

- 4- Adams, C.; H. A. Vahl and A. Veldman , (1996 a): Interaction between nutrition and *Eimeria acervulina* infection in broiler chickens: development of an experimental infection model *British Journal of Nutrition*. 75:867-873.
- 5- Conway, D. P.; K. Sasai ; S.M. Gaafar and C.D. Smothers, (1993): Effects of different levels of oocyst inocula of *Eimeria acervulina*, *E. tenella*, and *E. maxima* on plasma constituents, packed cell volume, lesion scores, and performance in chickens. *Avian-Diseases*. 37(1): 118-123.
- 6- Fathy, Ismail Mohamed, (1972): The relationship between feeding and resistance to Coccidiosis in Fayoumi chicks. Thesis for the degree of M.D. Vet. (Animal Feeding). Cairo University.
- 7- Fox, M. C.; D.R. Brown and L.L. Southern, (1987): Effect of dietary buffer additions on gain, efficiency, duodenal pH, and copper concentration in liver of *Eimeria acervulina*-infected chicks. *Poultry-Science*. 66(3): 500-504.
- 8- Gonzalez, H. E.; F. Prosdocimo; H.A. Barrios and M. E.de. Franceschi, (2001): Subclinical coccidiosis in broilers: experimental doses and zootechnical evaluation. *Revista- Argentina-de-Produccion-Animal*. 21(3/4): 223-228.
- 9- Jaipurkar, S. G.; P. D. Deshpande; B. W. Narladkar and S.R. Rajurkar, (2002): Evaluation of Herbal Anticoccidials against experimentally induced caecal coccidiosis. *Indian Vet. J.* 79: 891-895.
- 10- Jenkins, M. C.; M. B. Chute and H. D. Danforth, (1997): Protection against coccidiosis in Outbred Chickens Elicited by Gamma-irradiated *E. maxima*. *Avian Diseases*. 41: 702-708.
- 11- Jianfei Zhang; Eric Wilson; Shiguang Yang and Mark C. Healey, (1996): Increasing the Yield of *Eimeria tenella* Oocysts in Primary Chicken Kidney Cells. *Avian Diseases* (1996). 40: 63 – 67.
- 12- Lapo, R. A.; O.B. Gbati ; Kamga; A.R. Waladjo; M. Assane and L.J. Pangui, (2004): Influence of parasitism stress on broiler growth

- performance. *Revue-Africaine-de-Sante-et-de-Productions-Animales*. 2(1): 69-73.
- 13- Majumdar, P.; C. Guha and A.K. Pramanik, (1993): Studies on the immuno stimulating effect of levamisole against *Eimeria tenella* infection in broiler chicks. *Indian-Veterinary-Journal*. 70(10): 971 - 973.
- 14- Mathis, G. F.; R. Froyman; T. Irion and T. Kennedy, (2003): Coccidiosis Control with Toltrazuril in Conjunction with Anticoccidial Medicated or non medicated Feed. *Avian Diseases*. 47: 463 - 469.
- 15- McDougald, L. R.; B.P. Seibert; G.F. Mathis and C.L. Quarles, (1990_b): Anticoccidial efficacy of diclazuril in broilers under simulated natural conditions in floor pens. *Avian-Diseases*. 34(4): 905 - 910.
- 16- Mora-Pulido, V. ; M. Francesch ; E.del. Cacho; L. Badiola, and J. Brufau, (2005): Effects of enzyme on performance of broiler chickens infected with *Eimeria* spp. , and fed wheat-, barley-, and rye-based diet. XI-Jornadas-sobre-Produccion-Animal, -Zaragoza, -Spain, - Volumen-I-and-II. 506 - 508.
- 17- National research Council, (1994): Nutrients requirement of poultry. 9th rev. ed. National Academy press, Washington DC.
- 18- Panda, D. N.; A. Mishra; S.C. Misra and A.G. Rao. , (1999): Efficacy of ESB₃ in the treatment of experimental *Eimeria tenella* infection in Broiler Chickens. *Indian Vet. J*. 76:199 – 201.
- 19- Patricia, C. Allen and Raymond H. Fetterer, (2002): Effects of Dietary Vitamin E on Chickens Infected with *Eimeria maxima*: Observations over Time of Primary Infection. *Avian Diseases*. 46: 839 - 846.
- 20- Saif ,Y. M.; H.J. Barnes; J.R. Glisson; A. M. Fadly; L. R. McGougald and D.E. Swayne, (2003): *Diseases of Poultry*. 11th ed. , Iowa state University press.
- 21- Shakshouk, Abd-el-gwad ragab, (1989): Further Studies on chicken Coccidiosis. Thesis for the degree of Ph. D.Vet. M. Sci. (Poultry diseases).

Alexandria University.

- 22- Stanley, V.G.; C. Gray; M. Dale; W. F. Krueger and A. E. Sefton, (2004): An alternative to Antibiotic-Based Drugs in Feed for enhancing performance of Broilers Grown on Eimeria spp. Infected Litter. Poultry Science. 83:39- 44.
- 23- Thyagarajan, D.; D. Narahari; P. Kothandaraman and E.E. Raja, (1989): Relative performance of broiler chicks subjected to different anti-coccidial treatments. Indian-Journal-of-Animal-Sciences. 59(2): 216 - 220.
- 24- Vertommen, M. H. and B. Kouwenhoven, (1993): Factors which contribute to contacting Coccidiosis. World Poultry special issue on Coccidiosis, page 9.
- 25- Waldenstedt, L., (1998). Coccidial and clostridial infections in broiler chickens - influence of diet composition. Acta-Universitatis-Agriculturae-Sueciae-Agraria. (88): 85 pp.
- 26- Waldenstedt, L.; K. Elwinger; A. Lunden; P. Thebo; M. R. Bedford and A. Uggla. (2000_a) Intestinal digesta viscosity decreases during coccidial infection broilers. British Poultry Science. 41: 459 - 464.
- 27- Waldenstedt, L.; K. Elwinger; A. Lunden; P. Thebo and A. Uggla, (2000_b): Broiler performance in response to a low protein or a vitamin supplemented diet during experimental coccidial infection. Archiv-fur-Geflugelkunde. 64(1): 34 - 39.
- 28- Welch, C. C.; C. M. parsons and D.H. Baker, (1986): Further Investigation of the Dietary Protein and Monensin Level interrelationship in broiler Chicks: Influence of Eimeria acervulina Infection, Increased Dietary Protein, and Level of Feed Intake. Poultry Science. 65: 1939 – 1944.
- 29- Williams, R. B.; W.W. Carlyle; D.R. Bond, and L.A. Brown, (1999): The efficacy and economic benefits of paracox, a live attenuated anti coccidial vaccine in commercial trials with standard broiler chickens in the United Kingdom. Int. J. parasitology. 29: 341 - 355.

A study on the effect of experimental infection by *Eimeria maxima* and different levels of protein supplement on the productivity performance of Broiler chickens

Salem Alabd Al-shabibi

Depart. of Animal production, Nasser's Faculty of agric. Sciences
University of Aden.

Al_Shabibi@hotmail.com

ABSTRACT

The present study was carried out at a poultry farm which belongs to the department of Animal Production, College of Agriculture and Veterinary Medicine, Ibb University. This study was done for 42 days, at January and February, 2006 to study the effect of Coccidia (*Eimeria maxima*) by giving 50,000 sporulated Oocyst to each bird via the mouth and different levels of protein supplement on the productivity performance of Broiler Chickens, taking 672 commercial Broiler chickens (Ross 308). One -day old were used in this study, during incubation period all birds were fed on 22% of crude protein, and at the end of 3rd week of incubation period the birds were randomly divided into block 1 which was non infected and block 2 infected by *Eimeria maxima*, each block contained 3 treatments with two frequencies for each treatment, and fed on different levels of crude protein 18, 20, and 22%.

The results showed that, there was highly significant ($P \leq 0.01$) effect of *Eimeria maxima* on average of the body weight of infected birds, whereas average body weight was 1752.89 and 1919.55 gm. for infected and none infected birds respectively. While average feed intake was highly significant reduced ($P \leq 0.01$) in infected birds (2325.16 gm./bird) compared with none infected birds (2536.87gm./bird). Also, the results showed that, there is no significant difference between infected and none infected birds in feed conversion ratio and it was 1.98 and 1.88 kg. feed /kg. live weight gain respectively. For average dressing percentage, there were highly significant ($P \leq 0.01$) differences between infected and non infected birds and it was 76.89 and 79.22% respectively. But for Average mortality percentage, *Eimeria maxima* has no significant effects on mortality percentage and it was 2.38 and 0.89% for infected and non infected birds respectively.

Key words: *Eimeria maxima*, Protein levels, Body weight, Feed intake, Mortality.

دراسة تأثير الفعل التأزري لثبّطات البيبتالاكتاميز مع بعض مضادات البنسلينات المستخدمة ضد بكتريا *Proteus mirabilis* المسببة لآخماج المسالك البولية

د. محمد فضل سائل الميسري

د. حسن محمد حسن الرهوي

قسم علوم الحياة - كلية التربية - جامعة عدن

د. فضل احمد سعيد الجشاعة

أستاذ الميكروبيولوجي المساعد - كلية العلوم - جامعة اب

الخلاصة

تم الحصول على (٢٢) عزلة من بكتريا *Proteus mirabilis* المعزولة من مرضى مصابين بأخماج المجاري البولية، إذ درست قابلية العزلات على مقاومة المضادات الحيوية التابعة لمجموعة البنسلينات، ومحاولة معرفة نوع ميكانيكية المقاومة لتلك العزلات بوساطة إضافة مثبّطات البيبتالاكتاميز، فضلاً عن التحري عن أي من هذه المثبّطات أكثر تأثيراً. بينت نتائج الدراسة أن مثبّط البيبتالاكتاميز حامض الكلافيولنيك كان الأفضل عند خلطه مع المضاد الحيوي الأميسلين مقارنة مع مثبّط البيبتالاكتاميز السلباكتام عند خلطه مع المضاد الحيوي نفسه، إذ استطاع حامض الكلافيولنيك أن يقلل عدد العزلات المقاومة (فقط ١٠ عزلات)، في حين انخفض عدد العزلات المقاومة باستعمال السلباكتام إلى ١١ عزلة فقط، فضلاً عن كون تأثير مثبّط حامض الكلافيولنيك عند خلطه مع الأميسلين هو الأفضل في خفض قيم MICs بالمقارنة مع استعمال توليفة حامض الكلافيولنيك-الاميسلين.

أظهرت النتائج أن هناك (٩) عزلات لم تكن منتجة للبيبتالاكتاميز، على الرغم من مقاومة تلك العزلات للمضادات الحيوية المدروسة، وهذا ما يوضح امتلاك هذه العزلات لميكانيكيات أخرى غير إنتاج البيبتالاكتاميز.

المقدمة

أدى الاستخدام الواسع والعشوائي للمضادات الحيوية الى ظهور عزلات بكتيرية مقاومة، لذا تعد البكتريا الأكثر مقاومة للمضادات الحيوية من أكثر العوامل المرضية أهمية وتهديد للحياة لاسيما التي لها مقاومة لمضادات البيبتالاكتام واسعة الاستخدام عن طريق إحدى الميكانيكيات المعروفة جيداً وهي إنتاج البيبتالاكتاميز. يمكن التغلب على هذه الانزيمات اما بتحويل نواة البيبتالاكتام للسلسلة الجانبية لمضاد البنسلين او بإضافة مثبّط البيبتالاكتاميز [٩].

الطرق الأكثر تكرارا في مقاومة البكتريا لهذه التوليفات (مع مثبط البييتالاكتامير) هو الإنتاج العالي أو المفرط للبييتالاكتاميز غير المحور نتيجة لوجود نسخ عديدة من البلازميدات أو تحوير بروتينات الغشاء الخارجي مما يجد من تناول توليفة المضاد الحيوي أو كلا الطريقتين [١].

تعد هذه الدراسة استمراراً لدراسة سابقة إذ تهدف الى معرفة هل ان الـ (٢٢) عزلة التي قاومت الثلاثة المضادات (الاميسلين والاموكسيسيلين والبيراسيلين) بنسبة ١٠٠% والتي ايضا بينت احتواء بعضها للبييتالاكتاميز الى معرفة آلية مقاومتها لتلك المضادات بسبب إفرازها البييتالاكتاميز التي تقوم بكسر حلقة البييتالاكتام أم ان لديها ميكانيكيات أخرى للمقاومة كفشل المضاد في الاختراق والوصول الى البروتين المرتبط بالبنسلين (PBPs) Penicillin-binding Proteins أو خفض الفة ارتباط المضاد بالـ (PBPs) [٦].

المواد وطرائق العمل

١- جمع العينات وتشخيصها :

جمعت العينات من أشخاص يعانون من أخراج المسالك البولية، ثم زرعت على وسطي أكار الماكونكي واکار الدم باستخدام ناقل زراعي قياسي يحمل ٠,٠١ مل. حضنت الأطباق المزروعة في درجة حرارة ٣٧°م لمدة ٢٤ ساعة ثم شُخصت المستعمرات باستخدام نظام api20E المجهز من قبل شركة (Bio Merieux) الفرنسية .

٢- اختبار فحص الحساسية للمضادات الحيوية :

١-٢- فحص الحساسية باستخدام اقراص المضادات الحيوية :

استخدمت الطريقة المتبعة من قبل [٧] لاختبار حساسية العزلات لـ (١٢) مضاداً حيوياً منها (٦) مضادات من مجموعة البييتالاكتام من بينها (٤) من مجموعة البنسلينات .

٢-٢- قياس التركيز المثبط الأدنى :

١-٢-٢ بدون مثبطات البييتالاكتاميز :

استخدمت طريقة التخفيف المتضاعفة difold dilution كما ورد في [٣] لحساب التركيز المثبط الأدنى لـ (٣) مضادات من مجموعات البنسلينات (الاميسلين والاموكسيسيلين والبيراسيلين).

٢-٢-٢ مع مثبطات البييتالاكتاميز:

تم قياس التركيز المثبط الأدنى للمضادات المدروسة مع مثبطات البييتالاكتاميز لمعرفة مدى فاعلية هذه المثبطات في زيادة فاعلية المضادات إلا أننا لم نحصل على هذه المثبطات بصورة حرة مفردة ما عدا نوعاً واحداً هو الكلافونيك اما السلباكتام فقد كان موجود بصورة خليط مع مضاد الاميسلين بنسبة ١:٢ مجهز من شركة النيل (مصر) والتازوباكتام مخلوط مع البيراسيلين بنسبة ١:٨ وقد اتبعت الطريقة [٩ و ٤]

٣-٢ التحري عن إنتاج البييتالاكتاميز :

استخدمت طريقة اليود السريعة وطريقة الأنابيب الشعرية للكشف عن قابلية العزلات البكتيرية على إنتاج البييتالاكتامير وفق طريقة [١٢] ، إذ عدت النتيجة موجبة عند تحول اللون البنفسجي إلى الأبيض

خلال عدة دقائق بعد إضافة الكاشف (النشا- اليود) استخدمت سلالتان قياسيتان كسيطرة موجبة السلالة *E.coli* ATCC25922 و كسيطرة سالبة السلالة *E.coli* J53 RP4

النتائج والمناقشة

اختبار حساسية المضادات الحيوية :

نتائج فحص الحساسية باستخدام اقراص المضادات الحيوية :

جرت عملية فحص الحساسية لـ (١٢) مضادا وكان الهدف من هذه الدراسة معرفة العزلات المقاومة لثلاثة مضادات من مضادات مجموعة البنسلينات المستخدمة في هذه الدارسة وهي الامبسلين والاموكسيسيلين والبيراسيلين وقد استخدمت هذه الدارسة لتكملة الخطوات اللاحقة للعزلات التي قاومت هذه المضادات الثلاثة أي انها قاومتها بنسبة ١٠٠% و اقل مقاومة سجلتها العزلات هي لمضاد السبروفلوكساسين وبنسبة ١٠% والشكل (١) يوضح مدى حساسية العزلات للمضادات الحيوية بطريقة الاقراص .

قياس التركيز المثبط الأدنى :

بدون مثبطات البييتالاكتاميز :

هدفت الدراسة لمعرفة التراكيز المثبطة الدنيا للمضادات الامبسلين والاموكسيسيلين والبيراسيلين. استخدم مضاد الامبسلين بالتركيز القياسي الموصوف والمعتمدة نقطة التوقف فيه وفق [٨] وهي ٣٢ مكغم/ مل وبذلك فان التركيز الذي تقاومه البكتيريا عند هذا الرقم او اكبر منه فان البكتيريا تعد مقاومة واذا قل التركيز عن هذا الرقم عدت البكتيريا حساسة وقد كان عدد البكتيريا التي قاومت هذا المضاد (٢٢) عزلة أي جميعها وبنسبة ١٠٠% إذ تراوحت قيم الـ MIC لهذه العزلات بين (٢٥٦-١٠٢٤) مكغم / مل . أما بالنسبة للمضاد الثاني وهو الاموكسيسيلين فنقطة التوقف لهذا المضاد هي ٣٢ مكغم / مل وقد قاومته العزلات قيد الدراسة وتراوحت قيم الـ MIC لهذا بين (٢٥٦-١٠٢٤) مكغم / مل .

اما المضاد الثالث فهو البيراسيلين الذي قاومته ايضا العزلات جميعا ونقطة التوقف لهذا المضاد هي ١٢٨ مكغم / مل وتراوحت قيم الـ MIC لهذا المضاد بين (٢٥٦-١٠٢٤) مكغم / مل. الا انها أي العزلات التي كانت قيم الـ MIC لها ١٠٢٤ مكغم / مل عددها (٣) عزلات بينما التي قيم الـ MIC لها ٥١٢ مكغم / مل عددها (١٣) ، و(٦) عزلات كانت قيم الـ MIC لها ٢٥٦ مكغم / مل وقد تعود هذه المقاومة لتلك العزلات الى قدرتها على إفراز البييتالاكتاميز القادرة على كسر حلقة البييتالاكتام هذه المضادات كواحدة من ميكانيكيات المقاومة . وقد وجد [١١] ان البكتيريا السالبة لصبغة كرام يوفر -TEM 1 لاكتاميز المنجزة بواسطة البلازميد الميكانيكية الرئيسة لمقاومة اللاكتام.

مع مثبطات البييتالاكتاميز :

استخدمت مثبطات البييتالاكتاميز في قياس التركيز المثبط الأدنى لمعرفة ما إذا كانت العزلات المدروسة تعود فيها المقاومة للمضادات المدروسة إلى إنتاج البييتالاكتاميز التي تبطل عمل المضادات من خلال كسر حلقة البييتالاكتام فيها مما يجعلها تفقد فاعليتها تجاه البكتيريا [٣] .

أظهرت النتائج شكل (٢) أن الفعل التأزري لمضاد الامبسلين مع كل من مشيطي البييتالاكتاميز حامض الكلافلونيك والسلباكتام انه تم تراجع كبير في فاعلية المضاد بوجود احد المثبطات إذ بقت (١٠ و ١١) عزلة على التوالي من أصل (٢٢) عزلة مقاومة لهذا المضاد لوحده ويظهر الشكل تراجع في قيم الـ MIC بحيث تراوحت بين (٤ و ٣٢) مكغم/مل عدا (٩) عزلات بقي فيها القيم لـ MIC كما هي ويعتقد بان هذه العزلات لا تعود المقاومة فيها الى انتاجها البييتالاكتاميز وهي التي تم التحري عنها في دارسه سابقة وأظهرت فعلا انها لا تنتج هذه الانزيمات بينما تأثرت باقي العزلات ، وبقي عزلتان في مستوى المقاومة وفقا لنقطة التوقف لهذا المضاد وبوجود المثبط السلباكتام اذ خفض المثبط القيم لهذه العزلتين من (١٠٢٤) مكغم/مل الى (٣٢) مكغم / مل . بينما بقي عزلة واحدة بوجود الكلافلونيك مع الامبسلين في مستوى المقاومة إذ انخفضت القيم الى (٣٢) مكغم/مل ويظهر الشكل (٢) ان فاعلية الامبسلين مع حامض الكلافلونيك أفضل من الامبسلين مع السلباكتام مع عزلات *P.mirabilis* إذ وجد [٢] انه من الناحية النوعية، حامض الكلافلونيك هو مشيط أكثر قوة لفاعلية البييتالاكتاميز TEM في الخلايا النامية مقارنة مع السلباكتام لمنع نمو *P.mirabilis* إذ وجد انه مع (٥, ٢) مكغم امبسلين / مل يتطلب وجود (٥, ٠) مكغم/مل فقط من حامض الكلافلونيك مقارنة مع (١٠) مكغم سلباكتام / مل وهذه النتائج تتفق مع ما توصلنا اليه .

أما بالنسبة للمضاد الثاني الاموكسيسيلين فقد استخدم مع المثبط كلافلونيك وقد اظهرت النتائج ان (١٠) عزلات فقط بقت مقاومة منها (٩) غير منتجة لبييتا لاكتاميز وعزلة واحدة فقط انخفض بها التركيز المثبط الأدنى من (١٠٢٤) مكغم / مل الى (٣٢) مكغم / مل وهي نقطة التوقف لهذا المضاد ويبين الشكل (٣) تلك النتائج .

أما بالنسبة لمضاد البراسيلين استخدم مع كل من الكلافلونيك والتازوباكتام وذلك المضاد مع توليفة هذين المثبطين أظهر ان (٩) عزلات فقط هي التي قاومت الفعل التأزري للمضادات مع كلا من المثبطين وقد وضح إن تلك العزلات هي التي لا تنتج البييتالاكتاميز وبالتالي فهي معتمدة في مقاومتها للمضاد على ميكانيكيات أخرى ويبين الشكل (٤) ان الفعل التأزري للبراسيلين مع الكلافلونيك افضل منه في حالة البراسيلين مع التازوباكتام . إذ وجد [٥] ان معدل السلالات المرضية *P.mirabilis* المنتجة البييتالاكتاميز واسعة الطيف ازدادت الى (٨, ٨%) خلال الفترة من (٩٧-١٩٩٩) وبالفعل التأزري للبراسيلين مع التازوباكتام تم إبطال المقاومة إذ كانت قيم الـ MIC $256 \leq$ مكغم / مل مقابل $2 \leq$ مكغم / مل على التوالي. أما [٤] فقد وضح بان الكلافلونيك اكثر المثبطات فاعلية عند اختياره بصورة عامل مفرد فقد خفض الـ MIC للبراسيلين (٢-١٦) مرة اقل من التازوباكتام ، كما انه وضح ان الكلافلونيك بصورة عامة اكثر فاعلية مع البراسيلين مقارنة مع التازوباكتام وان الفاعلية المتفوقة لحامض الكلافلونيك يمكن ان يكون لها علاقة مع فاعليته الاصلية العالية أو إلى أن اختراقه هو الافضل. وقد وجد [١٣] ان جميع مشيطات البييتالاكتاميز المختبرة زيدت بشكل ملحوظ فعال عامل البييتالاكتام الذي تضاف اليه .

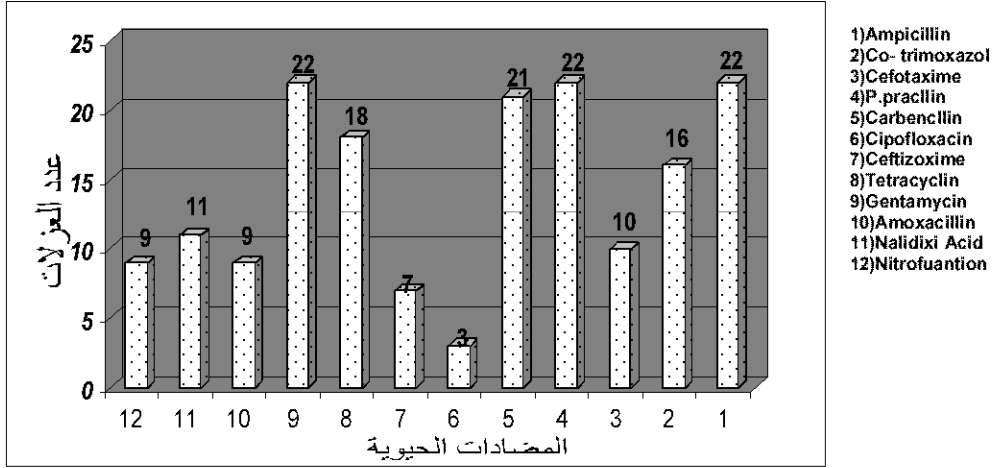
التحري عن إنتاج البييتالاكتاميز :

أظهرت الدراسة أن عدد العزلات التي أعطت نتيجة موجبة لهذا الفحص كان (١٣) عزلة بنسبة (٥٩%) أي أن هناك (٩) عزلات كانت مقاومة لمضادات الامبسلين والاموكسيسلين والبيراسيلين الا انها لم تكن منتجة للبييتالاكتاميز. ان قدرة البييتالاكتاميز على حماية البكتريا السالبة لصبغة كرام من مضادات البييتالاكتام ترتبط ذاتيا مع معدل نفوذ المضاد خلال الغشاء الخارجي للبكتريا فكلما زاد معدل النفوذ ازداد تركيز المضاد في الفسحة البلازميدية واصبح من الصعب على البييتالاكتاميز توفير الحماية والعكس [١٠] وبين الجدول (١) تلك النتيجة.

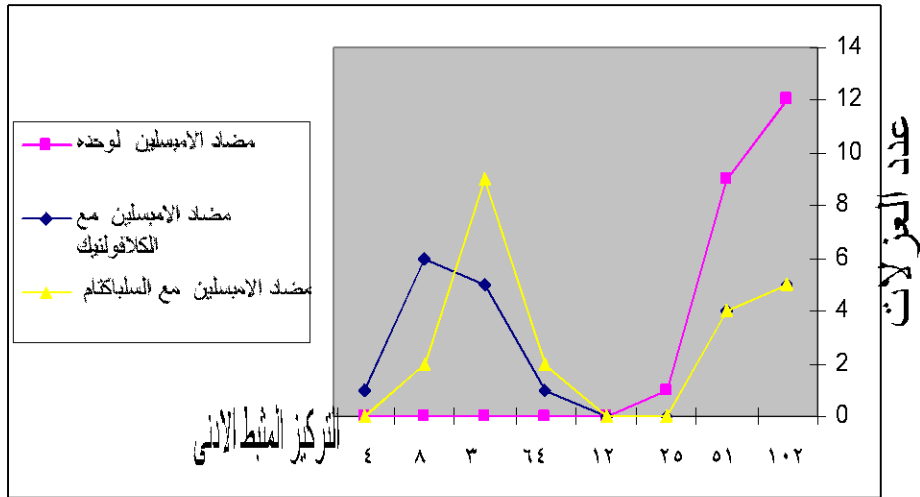
جدول (١) يبين قابلية العزلات P.mirabilis لإنتاج البييتالاكتاميز

العزلة	إنتاج الانزيمات	العزلة	إنتاج الانزيمات
UP1	+++	UP12	-
UP2	++	UP13	-
UP 3	++	UP14	+
UP4	+++	UP15	++
UP5	++	UP16	-
UP6	++	UP17	-
UP7	-	UP18	-
UP8	+++	UP19	+
UP9	-	UP20	++
UP10	++	UP21	-
UP11	++	UP12	-

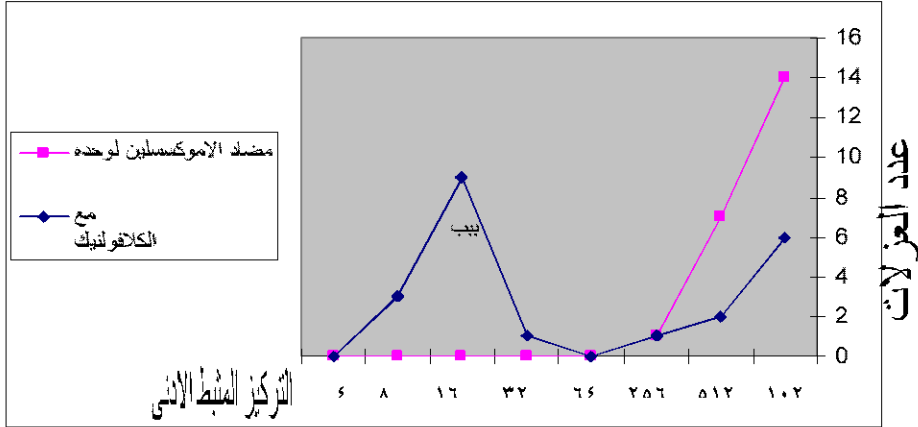
- +++ : إنتاج عالي للإنزيمات يؤدي إلى حدوث تغيير سريع بلون الكاشف خلال الـ ٥ دقائق الأولى للفحص .
- ++ : إنتاج متوسط للإنزيم يؤدي إلى حدوث تغيير بلون الكاشف خلال الـ ١٥ دقيقة الأولى للفحص .
- + : إنتاج ضعيف للإنزيم يؤدي إلى حدوث تغيير بلون الكاشف بعد الـ ١٥ دقيقة الأولى للفحص .
- : غير منتجة للإنزيم.



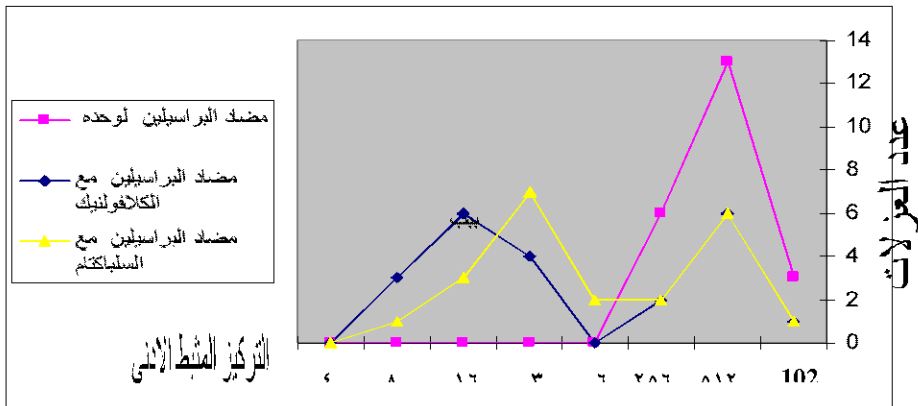
شكل (1) يبين عدد العزلات وعدد المضادات الحيوية التي قاومتها تلك العزلات



شكل (2) يبين الفعل التأزري لمضاد الامبسيلين بدون ومع مشبطات البيتالاكتاميز وعدد العزلات التي قاومتها



شكل (٣) يبين الفعل التأزري لمضاد الاموكسيسلين بدون ومع مشبطات البيتالاكتاميز وعدد العزلات التي قاومتها



شكل (٤) يبين الفعل التأزري لمضاد اليراسيلين بدون ومع مشبطات البيتالاكتاميز وعدد العزلات التي قاومتها

المصادر

- 1-Blazques, J;Baquero, M;Canton, R; Alos,I.and Baquero.F.(1993). Characterization of a new TEM-type B-lactamase resistant to Clavulanate ,sulbactam ,and tazobactam in clinical isolato of Escherichia coli .Antimicrob.Agents Chemother :37:2059-2063.
- 2- Easton,C,J.and Knowles ,J.R.(1984) Correlation of th effect of B-lactamase inhibitors on the B-lactamase in growing Cultures of Gram-negative bacteria with their effect on the isolated B-lactamase Antimicrobail Agent and Chemotherapy 26:358-363 .
- 3- Koneman,E.W;Schreckenberger,P.C;Allen,S.Dn,W.C.Jr.and Janda ,W;M.(1992). Color . Atlas and Textbook of Diagnostic Microbiology. Fourth Edition ,J.B.Linppincott Company .Philadelphia
- 4- Kuck,N.A;Jacobus,N,V;Peterson,P.J;weiss,W.J.andTest.R.T.(1989). Compart Ive in vitro and in vivo activities of Piperacillin Combined with B-lactamase inhibitorstazobactam ,Clavulanic acid and sulbactam .Antimicrob .Agents chemother .33:1964-1969.
- 5- Luzzaro ,F;Perilli ,M.;Amicosante,G.;Lombardi ,G;Belone. A; Bianchi.C. and Toniolo,A.. (2001).Properties of multidrug-resistant .ESBL-Producing Proteus mirabilis isolates and Possible role of beta -lactam/beta-lactmase inhibitor combinations .Int.J.Antimicrob Agents 17:131-135.
- 6- Mandell,G.L;Benmet,J.E. and Domlim,R.(1995).Principles and practice of infections diseases .Fourth edition n.Churchill livingstone I inc .London .
- 7- National Committee for Clinical Laboratory Standards .(2000). Methode for dilution antimicrobial susceptibility tests for bacteria that grw aerobically ;Approved standard M7-A5.5th .ed.- National Committee for Clinical Laboratory Standards, Pennsylvania.
- 8- NCCLS.(2002). Performance standards for antimicrobial susceptibility testing . Twelfth Infoormation supplement >
- 9- Qadri, S.M.H; Ueno, Y; Postle ,A.G and Cunha ,B.A. (1996). Antibacterial activity of TazocinTM (Piperacillin/ tazobactam) against 1296 clinical isolates from atertiary care center .Annals of Sudia Medicine. 16:377-380 .
- 10- Sanders ,C.C.(1992).B- lactamases of Gram Negative Bacteria :New Challenges for new Drugs . Clinical Infections Disease .14;1089- 1099 .
- 11-Sideraki, V; Hung , W; Palzkill ,T and Gilbert, H.F.(2001).A secondary drug resistance mutation of TEM -1- lactamase that suppresses misfolding and aggregation .Proc . Natl.A cad .Sci .U.S.A. Vol ,98. Issue 1,283-288 .
- 12-Sykes , R.B (1987) . Methods for detecting Beta – lactamase . P: 64-69 In laboratory methods in antimicrobial chemotherapy –By David ,S;Ian P; David W. and Richard W 1st ed. Churchill Living Stone Edinburg .London .
- 13-Waxler , H.M; Molitoris , E. and Finegold ,S.M.(1991).Effect of B- latamase inhibitors on the activities of various B-lactamase against anaerobic bacteria .Antimicrobial Agents and Chemotherapy .35:1219-1224

ملحق يوضح التراكيز المثبطة الدنيا للمضادات الحيوية المستخدمة ضد
عزلات بكتريا *Proteus mirabilis*

مضاد البرامبيلين			مضاد الاموكسيلين		مضاد الاميسلين			التركيز المثبط الأدنى ملغم / مل
مع السلياكلام	مع الكلافولنيك	لوحده	مع الكلافولنيك	لوحده	مع السلياكلام	مع الكلافولنيك	لوحده	
١	١	٣	٦	١٤	٥	٥	١٢	١٠٢٤
٦	٦	١٣	٢	٧	٤	٤	٩	٥١٢
٢	٢	٦	١	١	-	-	١	٢٥٦
-	-	-	-	-	-	-	-	١٢٨
٢	-	-	-	-	-	-	-	٦٤
٧	٤	-	١	-	٢	١	-	٣٢
٣	٦	-	٩	-	٩	٥	-	١٦
١	٣	-	٣	-	٢	٦	-	٨
-	-	-	-	-	-	١	-	٤

STUDY OF SYNERGISTIC EFFECT OF B-LACTAMASE INHIBITORS WITH SOME PENICILLINS GROUP AGAINST PROTEUS MIRABILIS ISOLATED FROM PATIENTS WITH URINARY TRACT INFECTIONS

Dr. Al-Maisary, M.F.S.* Dr. Al-Rahawy, H.M.H.* Dr. Al-Gosha'ah, F.A.S.**
*University of Aden/ College of Education/Dep. Biology ** University of Ibb/
College of Science/Dep. Microbiology

ABSTRACT

Twenty-two isolates of *Proteus mirabilis* isolated from patients with urinary tract infections (UTIs), the ability of the isolates to resist antibiotics belonging to penicillins group was studied, trying to know the type of mechanism of resistance of these isolates by addition of β -lactamase inhibitors, as well as examination of which one of these inhibitors has more effect than another.

The results showed that the clavulanic acid was the best when mixed with ampicillin in comparison with the sulbactam mixed with the same antibiotics; the clavulanic acid decreased the number of resistant isolates (only 10 isolates), while the number of resistant isolates were lowered by using sulbactam to (11) isolates, Also the effect of clavulanic acid with ampicillin was the best in decreasing of MICs values in comparison with the effect of sulbactam-ampicillin.

The results revealed that nine isolates were not producing β -lactamase, in spite of their resistance to studied antibiotics, and this explains the possession of these isolates to another mechanisms of resistance than β -lactamase production.

دراسة أبعاد وشكل ثقب معدن الفولاذ المقاوم للصدأ (٣٠٤) تحت تأثير ظروف التشغيل الحراري لبلورة لا خطية نوع (KD*P)

د / مهند رشيد إسماعيل

أستاذ الفيزياء المشارك - كلية العلوم - جامعة إب

الخلاصة :

في هذا البحث تم دراسة تأثير درجة حرارة البلورة اللاخطية نوع (KD*P) على كفاءتها التحويلية لتوليد الطول الموجي ($0.53\mu\text{m}$) ودراسة تأثير ذلك على أبعاد ثقب ومخروطية معدن الفولاذ المقاوم للصدأ (٣٠٤) ، حيث لعبت درجة حرارة البلورة دوراً كبيراً في زيادة الكفاءة التحويلية فكانت أفضل درجة حرارة (36°C) ، كذلك لوحظ أن أبعاد الثقب (القطر والعمق) والنسبة الباعية (Aspect Ratio) والمنطقة المتأثرة بالحرارة (HAZ) (Heat Affected Zone) قد زادت بزيادة طاقة الليزر (Laser Energy) ، بينما قلت مخروطيته (Hole Taper) بزيادة الطاقة.

Abstract

In this research study, the influence of temperature of the (KD*P) non-linear crystal on its second harmonic generation efficiency has been investigated. The aforementioned crystal was used to convert the ($1.06\mu\text{m}$) wavelength to ($0.53\mu\text{m}$). The laser effect was studied as with respect to its influence on the hole dimensions of the stainless steel metal (304). Hole diameter and depth, Aspect ratio and HAZ (Heat Effected Zone) were found to significantly increase with the increase of laser energy. However, hole taper was found to decrease, the results showed a good enhancement on the hole dimensions on the (36C) temperature.

١. المقدمة Introduction:

لقد بدأ العمل باستخدام الليزر كوسيلة ميكانيكية بعد فترة قصيرة من اكتشافه في بداية الستينات وخلال العقود الأربعة المنصرمة تنوعت الاستعمالات وتعددت الحالات التي لا يستغنى فيها عن استخدام الليزر مثل التصليد والقطع والتثقيب، حيث يتم في العملية لأخيرة انتخاب كثافات عالية تكفي لتحقيق تبخر سريع للمادة قبل انتشار الحرارة في حجم كبير داخلها وبالتالي تم حصر عملية الانتشار الحراري في جزء المادة

المزالة فقط لتكوين ثقب [1].

إن عمليات السيطرة على معلمات حزمة الليزر تصبح عاملا مهما للحصول على إشكال هندسية منتظمة للثقوب للأغراض التطبيقية المختلفة [2].

تم في هذا البحث إجراء دراسة تتضمن محاولة تحسين خصائص الثقب الناتج عن استخدام شعاع ليزري ناتج عن التولد التوافقي الثاني لشعاع ليزر (نيديوم - ياك) باستخدام بلورة (KD*P) بعد إجراء عملية تسخين البلورة اللاخطية من $C^{\circ} (70-30)$ ودراسة تأثير ذلك على أبعاد وشكل ذلك الثقب ، وعلى كفاءة التحويل لتوليد الترددات التوافقية الثانية حيث تعتمد كفاءة التحويل العالية لتوليد التوافق الثاني على معاملات تتعلق بالمصدر الليزري ، أهمها كثافة قدرة الشعاع الليزري اذ تتناسب كفاءة التحويل مع كثافة قدرة أشعة الليزر الأساس المستخدم [3] ، عندما تكون كفاءة تحويل البلورة أعلى من (٢٠%) فإن التوليد التوافقي الثاني يبدأ بالانحراف عن العلاقة الخطية (انظر العلاقة ١) وذلك بسبب الاضمحلال الذي يحصل في قدرة الشعاع الليزري الأساس .

كذلك تزداد كفاءة تحويل المواد اللاخطية في عملية التوليد التوافقي الثاني بتحقيق عملية التطابق الطوري لمتجه موجة الشعاع بالنسبة لاتجاه المحور البصري وهذا يتم من خلال تحديد انحراف الشعاع الليزري بحيث يكون قريبا من الاتجاه الصحيح [4] ، كذلك تعتمد كفاءة التحويل على سطوع الطيف [5] وانتظام طور النمط الطولي [6] وعلاقة التناسب الموضحة في أدناه تبين المعلمات التي تتناسب معها كفاءة التحويل [3].

$$P_{SH} \propto L^2 P_F^2 / A * \{ \sin^2 \Delta\Phi / (\Delta\Phi)^2 \} \dots\dots\dots(1)$$

إذ أن:-

P_{SH} : قدرة التوافق الثاني.

L : طول البلورة اللاخطية.

P_F : القدرة الأساسية للشعاع الليزري الابتدائي.

A : مساحة المقطع العرضي للحزمة الليزرية في البلورة اللاخطية.

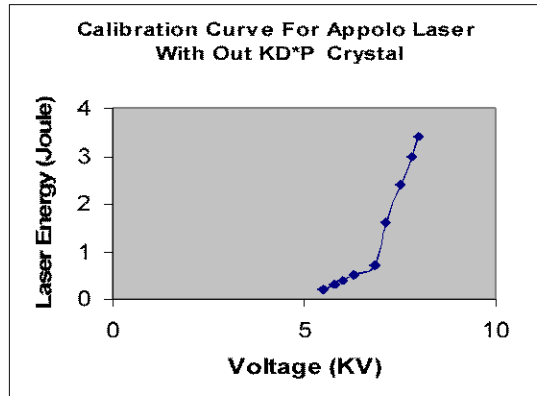
$\{ \sin^2 \Delta\Phi / (\Delta\Phi)^2 \}$: يمثل هذا المقدار عامل تطابق الطور بين شعاع الليزر الأساسي وشعاع التوافق الثاني (حيث يتراوح مقداره بين الصفر والواحد) ولا بد أن يكون هذا العامل قريبا جدا من الواحد لأجل الحصول على كفاءة تحويل عالية.

أما عوامل التولد التوافقي الثاني المؤثرة في كفاءة التحويل فإنها عديدة منها طول البلورة Crystal (length) حيث تتناسب كفاءة التحويل مع مربع طول البلورة [5] ، من ناحية أخرى يجب الا يكون الطول كبيراً كي لا تبرز مشكلة عدم انتظام الوسط بصريا ، كذلك تعتمد كفاءة التحويل { وهي النسبة بين قدرة التوافق الثاني الى القدرة الأساسية للشعاع الليزري الابتدائي أي (P_{SH} / P_F) } اعتماداً كبيراً على درجة حرارة البلورة التي تعتبر أساسا لمعامل الانكسار عند حرارة التطابق الطوري .

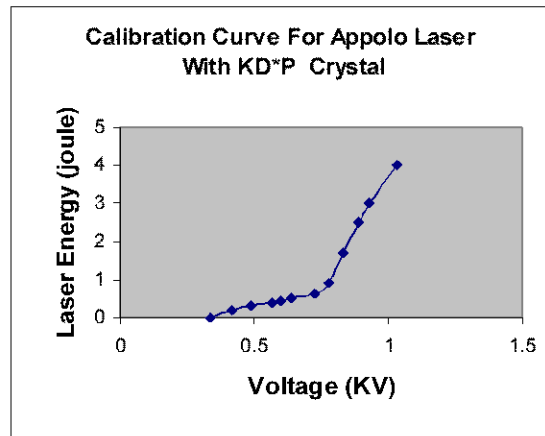
إن التغير في درجة حرارة الأوساط اللاخطية والبلورات ثنائية الانكسار تكون بسبب التغير في درجة حرارة المحيط أو ربما بسبب الخسائر الناتجة عن الامتصاص الذي يحصل في البلورة [5]. إن عملية توليف درجة حرارة البلورة اللاخطية يتم بتسخين البلورة أو تبريدها حتى يصبح معامل انكساره الاعتيادي عند الطول الموجي الأساسي مساويا لمعامل انكسارها غير الاعتيادي عند الطول الموجي التوافقي وبذلك ستجنب المشاكل المتعلقة بتطابق الطور والتي يسببها التشتت لأن معامل الانكسار هو نفسه لكلا الطولين الموجيين [7,8] ، إن من أهم أسباب التشتت هو عمليات الامتصاص الضوئي للبلورة اللاخطية (الذي يحد من النفوذية) ان الزيادة اللاخطية في هذا النوع من البلورات المتديرة هو الذي يقلل من امتصاصها للاشعة تحت الحمراء يضاف الى تأثير درجة الحرارة ، تأثير زاوية تطابق الطور (Phase matching angle) ومعامل اللاخطية (Non- linearity coefficient) للبلورة [5] .

٢. الأجهزة المستخدمة Materials and Equipment

أ. منظومة ليزر النيديميوم - ياك التجريبي نوع (Appolo Laser) يتميز هذا الليزر بأن لنبضته أمد يبلغ (500 μsec) وله مرآة أمامية مستوية انعكاسيتها (30%) ومرآة خلفية مقعرة نصف قطر تكورها (r_s = 4m) وانعكاسيتها (100%) يبلغ قطر الوسط الفعال (Active medium) [قضيب الليزر (laser)] (rod) حوالي (0.95cm) وطوله (10cm) يلتف حوله مصباح وميض حلزوني (Helical flash lamp) نوع زينون (Xe) ضغط الغاز فيه (450 Torr) ، تم قياس طاقة الليزر الخارجة باستخدام مقياس الطاقة الرقمي نوع (ACM-101) مصنع من شركة (Appolo LASER , INC USA) ، تم اعتماد مدى من الطاقات وصلت اعلى قيمة فيه الى 4.5 Joule مع اخذ معدل عدة قراءات عند كل قيمة من قيم الفولتية المسلطة (الطاقة الكهربائية الداخلة)، كما مبين في مخطط المعايرة المبين في الشكل (١) ، أما الشكل (٢) فانه يوضح مخطط معايرة طاقة ليزر ذو الطول الموجي (0.53 μm) الناتج عن التولد التوافقي الثاني .



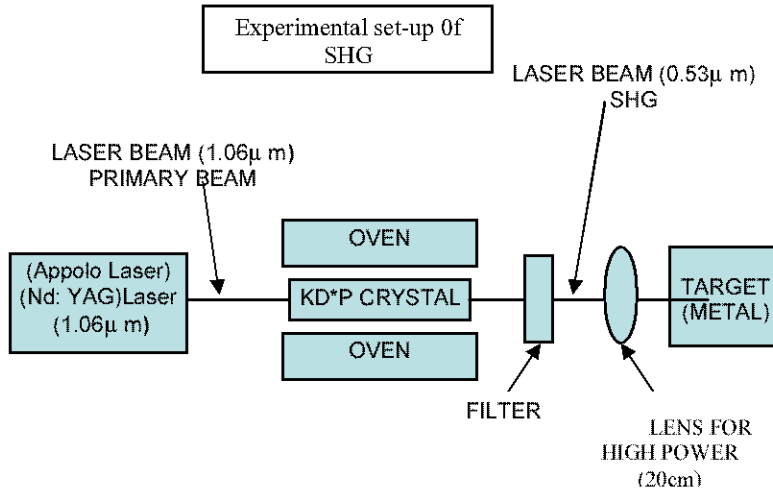
الشكل (١) يوضح مخطط المعايرة لمنظومة ليزر نيديميوم - ياك التجريبي ذي الطول الموجي (1.06 μ m) والمستخدم بين الطاقة الداخلة وطاقة الليزر الخارجة



الشكل (٢) يوضح مخطط المعايرة لمنظومة ليزر نيدميوم - ياك التجريبي والنتائج عن التضاعف الترددي للطول الموجي (0.53 μ m) بواسطة بلورة (KD*P)

ب. البلورة اللاخطية نوع (KD*P) وهي ثنائي فوسفات البوتاسيوم ثنائي الهيدروجين وصيغتها (KD₂PO₄) وتسمى أيضا بفوسفات البوتاسيوم ثنائي الديتريوم (Potassium dideuterium phosphate) ، والحالة الثنائية تعني استبدال الكثير من ذرات الهيدروجين بذرة ديتريوم ، توظف البلورة اللاخطية لتوليد طول موجي جديد (0.53 μm) في المنطقة المرئية الخضراء بتردد مضاعف ناتج عن تسليط شعاع ليزري طول موجته (1.06 μm) في المنطقة تحت الحمراء القريبة (NIR) على هذه البلورة ، يبلغ طول البلورة اللاخطية المستخدمة (3.8cm) ذات عتبة تلف (400MW/cm²) ، استخدمت عدسة ذات قدرة عالية بعدها البؤري (20cm) لنبؤرة شعاع الليزر ذي الطول الموجي (0.53 μm) على العينه المراد تثقيبها ، تم تثبيت هذه العدسة بعد المرشح مباشرة والذي يسمح فقط بمرور الطول الموجي الاخير ، كون الشعاع الذي يخرج من البلورة هو خليط من الطولين الموجيين المذكورين أعلاه^[9].

ج. الفرن الحراري لقد تم بناء فرن حراري (OVEN) يحيط بالبلورة اللاخطية نوع (KD*P) بحيث يسمح للشعاع الليزري الأساس والتوافقي المتولد بالمرور من خلاله وذلك بعمل فتحتين في منطقة مسار الشعاعين، تتراوح درجة حرارته بين (30 - 70) C ، إن لدرجة حرارة البلورة اللاخطية دوراً مهماً جداً في الوصول الى حالة التطابق الطوري هذا يعني الوصول الى أعلى كفاءة تحويل للبلورة وبالتالي الوصول الى أفضل كفاءة تحويلية لتوليد التوافقي الثاني ذي الطول الموجي (0.53 μm) ، والشكل رقم (3) يوضح مخططاً لتجربة البحث وكيفية توظيف الفرن الحراري حول البلورة اللاخطية .



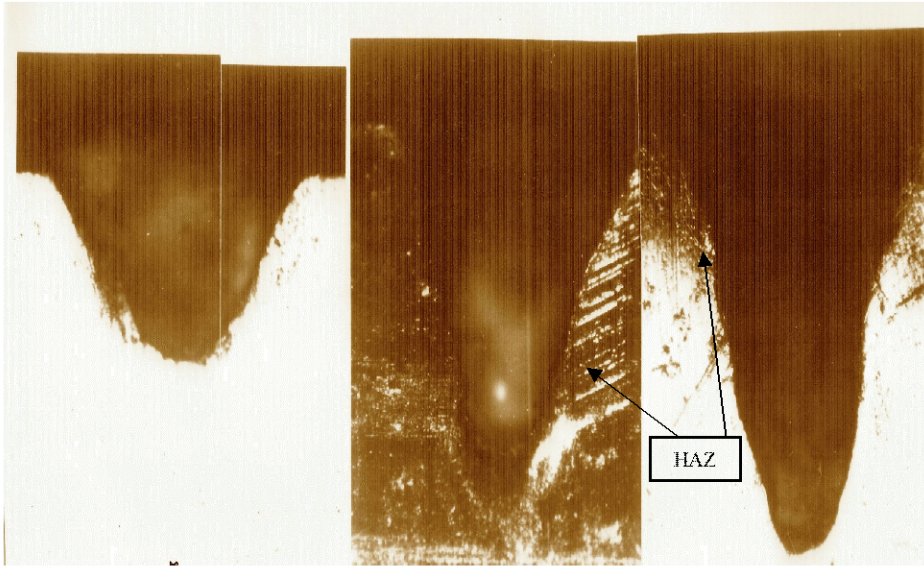
الشكل (3) مخطط لتجربة البحث وكيفية توظيف فرن حراري حول البلورة اللاخطية

٣. أسلوب تثقيب العينات Samples Hole Drilling Methode

تم وضع العينة المراد تثقيبها وهي قطعة مربعة الشكل طول ضلعه 1cm من معدن الفولاذ المقاوم للصدأ (٣٠٤) وهو عبارة عن سبيكة مكونة من عدة معادن حيث يشكل الحديد الجزء الأكبر من مكوناته حيث يشكل (64.99-74%) يليه الكروم (18%)، النيكل (8%)، المنغنيز (2%)، السليكون (0.75%) ثم الكربون (0.08%) ومواد أخرى، لهذه السبيكة توصيلية حرارية تبلغ $16.8 \text{ W/m}^\circ\text{C}$ ودرجة انصهار 1539°C ، تم وضع العينة بمسافة (20cm) عن العدسة، وتثبيتها بشكل محكم خشية حدوث أي اهتزاز نتيجة موجة الصدمة (Shock wave) بسبب عملية التثقيب، بعد إجراء عملية التثقيب ولأكثر من ثقب للعينة الواحدة، تجري عملية التنعيم (Grinding) ثم الصقل (Polishing) باستخدام معاجين خاصة لإظهار قطر وعمق الثقب بشكل واضح، ثم عملية الإظهار (Etching) باستخدام محاليل خاصة، بعد ذلك تم تصويرها باستخدام المجهر الضوئي.

٤. النتائج والمناقشة Results and Discussion

لقد تبين بأن أفضل درجة حرارية يمكن من خلالها الوصول أعلى كفاءة تحويلية عند ذات الطاقات الليزرية هي 36°C إذ تم الحصول على أعماق ثقب وأكبر قطر مما هو عليه في الدرجتين الحراريتين 50°C و 70°C كما يبين ذلك الشكلين (4, 5)، يعزى ذلك إلى اعتماد كفاءة التحويل اعتماداً كبيراً على درجة حرارة البلورة التي تعتبر أساساً لمعامل الانكسار عند حرارة التطابق الطوري، حيث نستنتج هنا وعند الدرجة الحرارية 36°C بأن معامل انكسار البلورة

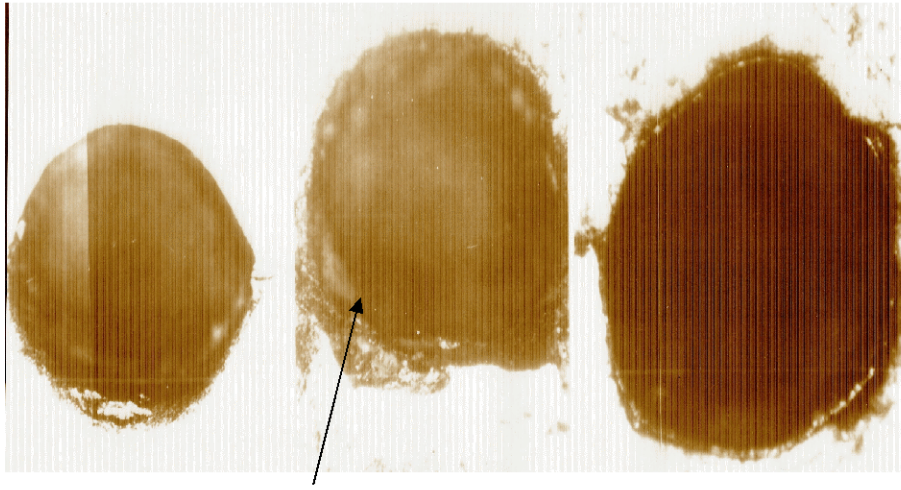


STAINLESS STEEL
METAL304 (DEPTH
IS .373mm AT 70 C)

STAINLESS STEEL
METAL304 (DEPTH
IS .622mm AT 50°C)

STAINLESS STEEL
METAL304 (DEPTH
IS .831mm AT 36 C)

الشكل (٤) يوضح العمق الحاصل لمعدن الفولاذ الصلب نوع ٣٠٤ بدرجات حرارية مختلفة للبلورة
عند استخدام طاقة ليزر مقدارها ٣ جول (KD*P)



HAZ

STANLES STEEL
METAL 304
(DIAMETER IS
.342mm AT 70C)

STAINLESS STEEL
METAL 304
(DIAMETER IS
.398mm AT 50C)

STAINLESS STEEL
METAL304
(DIAMETER IS .472mm
AT 36C)

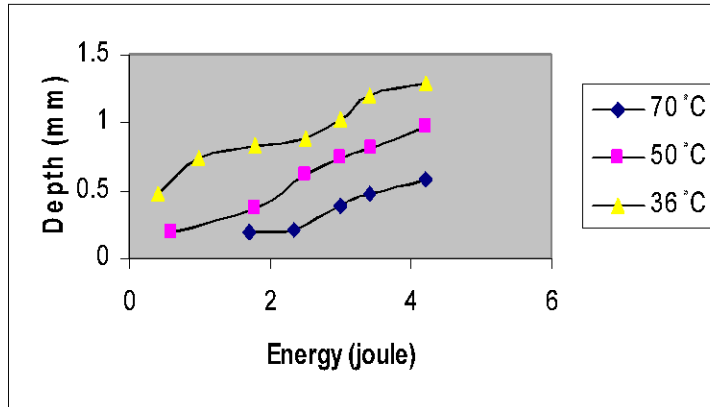
الشكل (٥) يوضح القطر الحاصل لمعدن الفولاذ الصلب نوع ٣٠٤ عند استخدام درجات حرارية مختلفة للبلورة (KD*P) عند استخدام طاقة ليزر مقدارها ٣ جول

الاعتيادي عند الطول الموجي الأساس أصبح مساوياً لمعامل انكسارها غير الاعتيادي عند الطول الموجي التوافقي أي أن معامل الانكسار هو نفسه لكلا الطولين الموجيين. وبذلك تجنبنا المشاكل المتعلقة بتطابق الطور وعمليات التشتت [3,7].

بالإضافة إلى الكفاءة التحويلية العالية فإن زيادة قطر الثقب لمعدن الفولاذ المقاوم للصدأ (٣٠٤) باستخدام الطول الموجي (0.53 μm) يعزى إلى زيادة قطر الشعاع الليزري بسبب انفرجته الكبيرة وبالتالي زيادة تبور الحزمة الليزرية مؤدياً إلى زيادة في قطر الثقب [10], إن زيادة قطر الثقب ناتجة عن ظهور الأنماط المستعرضة ذات المراتب العليا بسبب القطر الكبير نوعاً ما لقضيب الليزر المستخدم حيث تشغل هذه الأنماط حيزاً أكبر

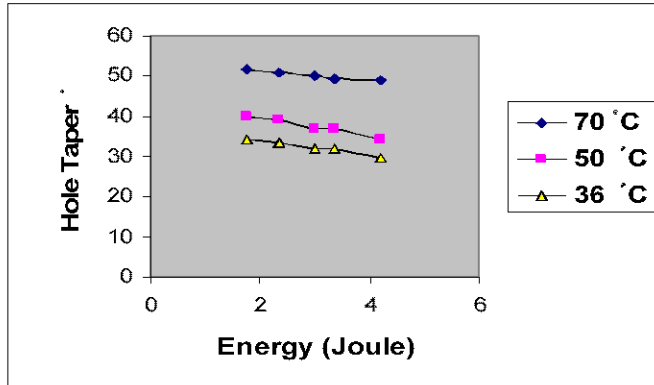
عما يشغله النمط TEM00 في الوسط الفعال وبالتالي تزداد مساحة التبور للأشعة المنعكسة على قطر الثقب^[3]، أما زيادة عمق الثقب لهذا المعدن يعود الى زيادة كمية الطاقة الممتصة من قبل المعدن وبالتالي ارتفاع درجة حرارته التي بدورها تؤدي الى ارتفاع ضغط البخار المتولد مزيلا بذلك كمية من المواد المنصهرة مما لو كانت الطاقة الليزرية اقل، كما نلاحظ أن معدل زيادة عمق الثقب لا تتناسب خطيا ١٠٠ % مع طاقات الليزر العالية جدا ويعزى ذلك الى نقصان طاقة الليزر الممتصة من قبل المعدن بفعل الامتصاص الحاصل من قبل بخار المادة المتطايرة وتكون الوسط البلازما وهذا بدوره يعكس على نقصان في عمق الثقب^[11].

أما الشكل (٦) يبين لنا مخططا أكبر عمق عندما تكون درجة حرارة البلورة اللاخطية (KD*P) °C (36) ويبدأ العمق بالنقصان عند الدرجة الحرارية بين °C (50) وتتناقص أكثر عند الدرجة الحرارية °C (70) .



الشكل (٦) يوضح العمق الحاصل لمعدن الفولاذ الصلب (٣٠٤) وبدرجات حرارية مختلفة للبلورة اللاخطية (KD*P)

أما بالنسبة لمخروطية الثقوب (Hole Taper) الناتجة فالشكل (٧) يوضح نقصان مخروطية الثقب عند كفاءة التحويل الأعلى أي بالدرجة الحرارية °C (36) وزيادتها بزيادة درجة الحرارة أي عندما تكون كفاءة التحويل اقل وذلك عند طاقات ليزرية متماثلة .



الشكل (٧) يوضح علاقة مخروطية الثقب لمعدن الفولاذ الصلد (٣٠٤) لطاقات ليزرية وبدرجات حرارية مختلفة بواسطة البلورة اللاخطية (KD*P)

٥. الاستنتاجات Conclusions :

لعبت درجة الحرارة للبلورة دوراً كبيراً في زيادة كفاءتها التحويلية حيث كانت أفضل درجة حرارة هي 36 °C بينما كانت اقل للدرجتين الحراريتين 50 °C ، 70 °C . كذلك لوحظ إن أبعاد الثقب (القطر والعمق) والنسبة الباعية والمنطقة المتأثرة بالحرارة (HAZ) قد زادت بزيادة طاقة الليزر بينما قلت مخروطية الثقب بزيادة هذه الطاقة .

٦. المصادر References :

- [1] John, E.Harry, „Industrial laser and their application), ”(1974).
- [2] N. Rykahn, A. Uglov,A. Kokora,„Laser welding of chining”,MIR,(1978).
- [3] C.Breck.Hitz, „Understanding laser technology”,(1984).
- [4] Sona, „Laser and their application”,(1976).
- [5] Walter Koechner,„Solid-state laser engineering”,(1976).
- [6] J.Ready, „Laser produced shocks and their relation to material damage”,IEEE,J.Quantum Electronic,Vol.QE-14,No.2,(1978).
- [7] Amnon Yarive,„Optical electronics”,(1985).
- [8] C.A.Massey and R.A.Elliott,„ Turnable infrared parametric generation in gesium dihydrogen arsenate”.IEEE,J.ofQ4,electronics December(1974).
- [9] W.K.Hamoudi and Muhaned.R.I Al-Ani ,, Drilling of Zinc metal using SHG of Nd-YAG laser ”, Engineering and Technology Journal, University Of Technology , Baghdad , Iraq 23(1),(2004).
- [10] W.W.Duley, ”CO2 Laser Effect and Application”,Academic Press.(1976)
- [11] W.K.Hamoudi B.G.Rasheed Int.J. For the joining of material, Vol.7 (2/3).P:63-69. (1995)

SOLUTION OF LINEAR FUZZY INTEGRAL EQUATIONS

Adil Mahmood Ahmed, Ph.D

*Department of Mathematics, College of Education, Baghdad University,
Adhamiya P.O. Box 4150 Baghdad, Iraq;
E-mail: adilm_ahmed@hotmail.com*

Samah W. Najeb, Ph.D

*Iraqi commission for Computer and Informatics/Informatics
Institute For Postgraduate Studies.
E-mail : samah_najib@hotmail.com*

Abstract

In this paper, we prove the existence of the solution of fuzzy integral equations of Volterra type by using the iteration of fuzzy operator. Also we find the exact solution of fuzzy linear integral equations by using convolution of fuzzy Laplace transformation and by using the method of successive approximation.

1. Introduction

Park et al[9] consider the existence of solutions of fuzzy integral equations in Banach space, and Subrahmanian and Sudarsanam[13] proved the existence of solutions of fuzzy functional equations. Jong Y.Park et al.[11] study the approximate solutions of the fuzzy functional integral equations.

In this work, we prove the existence of solution of the fuzzy integral equations by extending the fundamental theorem for ordinary integral equations. Also we study fuzzy Laplace transform and we apply it to find the exact solution of fuzzy integral equations.

$$\tilde{G}(x) = \tilde{F}(x) + \lambda \int_a^x \tilde{k}(x,t) \tilde{G}(t) dt$$

We assume that the fuzzy functions \tilde{G} , \tilde{F} , and \tilde{k} are finite fuzzy numbers.

2. Definitions And preliminaries

(i) Fuzzy numbers are a convex unique normal with bounded support subsets of real numbers. In our work we will use fuzzy numbers with a fixed finite level set. By using the extension principle we extended the ordinary addition, subtraction, multiplication and division to operation on fuzzy numbers, also we extended the order relation to fuzzy numbers as well we define the distance between two fuzzy

numbers as the supremum of the Hausdorff distance between two cuts. In [2] the set of fuzzy numbers is a complete ordered metric space. see[1]

(ii) Fuzzy linear equation on fuzzy real numbers can be solved by using finite level set of real numbers[1] as the fuzzy equation $\tilde{a}\tilde{x} + \tilde{b} = \tilde{x}$ where \tilde{a}, \tilde{b} are level fuzzy numbers, which implies that the solution if it exists is[1]

$$\tilde{x} = \left\{ \left(\frac{b_i}{1 - a_i}, \alpha_i \right) \right\}_n \quad (2.1)$$

(iii) **Fuzzy function on fuzzy real numbers**

Definition 2.1 A fuzzy mapping \tilde{F} is a mapping from X to the set of non-empty fuzzy sets on Y , namely $\tilde{P}(Y)$, In other words, to each $x \in X$, corresponds a fuzzy set $\tilde{F}(x)$ defined on Y , whose membership function is $\mu_{\tilde{F}(x)}$ and

$$\mu_{\tilde{F}(x)} : Y \rightarrow I.$$

When $Y = \mathbb{R}$ then the fuzzy mapping is fuzzy real mapping $\tilde{F} : X \rightarrow \tilde{R}$ with a membership function $\mu_{\tilde{F}(x)} : \mathbb{R} \rightarrow I$.

With each fuzzy function $\tilde{F} : X \rightarrow \tilde{P}(\mathbb{R})$, there is a function $F : \mathfrak{R}^X \rightarrow I$ such that

$$\mu_F(f) = \text{Inf} \left\{ \mu_{\tilde{F}(x)}(f(x)) \mid x \in X \right\}, \quad \forall f \in \mathfrak{R}^X,$$

And

$$\forall y \in \mathbb{R}, \mu_{\tilde{F}(x)}(y) = \text{Sup} \left\{ \mu_F(f) \mid f \in \mathfrak{R}^X, y = f(x) \right\},$$

usually we take a subset of \mathfrak{R}^X such that for each $x \in X, y \in \mathbb{R}$ there exists a unique f in this subset of \mathfrak{R}^X , which implies that $\forall f, \mu_F(f) = \mu_{\tilde{F}(x)}(f(x))$ for each $x \in X$, and for each $y \in \mathbb{R}$, $\mu_{\tilde{F}(x)}(y) = \mu_F(f)$ where $y = f(x)$.

Let $\tilde{F} : X \rightarrow \tilde{R}$ then each $x \in X$, $\tilde{F}(x)$ is a fuzzy real number by using the α -cut principle, then for each $x \in X$, for each $\alpha \in I$

$$(\tilde{F}(x))_\alpha = [\tilde{F}_\alpha^-(x), \tilde{F}_\alpha^+(x)] = \tilde{F}_\alpha(x),$$

then $\tilde{F}_\alpha : X \rightarrow P(R)$, for each $x \in X$, $\tilde{F}_\alpha(x)$ is closed interval

$$\left[(\tilde{F}_\alpha(x))^-, (\tilde{F}_\alpha(x))^+ \right] = (\tilde{F}(x))_\alpha.$$

Moreover there exists two function $\tilde{F}_\alpha^-, \tilde{F}_\alpha^+ : X \rightarrow R$ such that

$$\tilde{F}_\alpha(x) = [\tilde{F}_\alpha^-(x), \tilde{F}_\alpha^+(x)] \text{ or } \tilde{F}_\alpha = [\tilde{F}_\alpha^-, \tilde{F}_\alpha^+]$$

let $F = \{(f_i, \alpha_i)\}_n$ be a finite bunch of functions with

$\mu_{\tilde{F}}(f_i) = \alpha_i$ for $i = 1, 2, \dots, n$. Then for each $x \in X$,

$\tilde{F}(x) = \{(f_i(x), \alpha_i)\}_n$ where $\mu_{\tilde{F}(x)}(f_i(x)) = \alpha_i$ for $i = 1, 2, \dots, n$. Therefore

$\tilde{F}(x)$ is a finite level fuzzy number.[3]

3-Fuzzy operators

Definition 3.1. Let $L : \mathfrak{R}^X \rightarrow \mathfrak{R}^X$ be an operator on the set R^X (set of all functions from X to R). Then $L^* : \tilde{\mathfrak{R}}^X \rightarrow \tilde{\mathfrak{R}}^X$ is a fuzzy operator defined as

$$L^*(\tilde{F}) = \overline{L(F)} \text{ for all fuzzy function } \tilde{F} \in \tilde{R}^X.$$

From this definition $L^*(\tilde{F}) = \tilde{G}$ where $G = \tilde{L}(F)$ for all $\tilde{F} \in \tilde{R}^X$, we know that $\mu_{\tilde{G}(x)}(y) = G(f)$ where $y = f(x)$. Therefore $L^*(\tilde{F}) = \tilde{L}(F)$ such that

$$\mu_{L^*(\tilde{F})(x)}(y) = \mu_{\tilde{L}(F)}(f) = \mu_{L(F)}(f) = \text{Sup}\{\mu_F(f) \mid f \in \mathfrak{R}^X, L(f) = y, y = f(x)\}.$$

Then we write

$$\forall g \in R^X, \mu_{L^*(\tilde{F})}(g) = \mu_{\tilde{L}(F)}(g) = \text{sup}\{\mu_F(f) \mid f \in R^X, L(f) = g\},$$

as an example when $L(f) = g$ where $g(x) = \int_a^x f$. Then

$$\forall g \in R^X, X = [a, b]$$

$$\mu_{L(\tilde{F})}^*(g) = \mu_{\tilde{L}(F)}(g) = \sup \left\{ \mu_F(f) \mid f \in R^X, g(x) = \int_a^x f \right\}$$

in case of Laplace transformation $L(f)=g$ where $g(s) = \int_0^{\infty} e^{-st} f(t) dt$ we have

$$\mu_{L(\tilde{F})}^*(g) = \mu_{\tilde{L}(F)}(g) = \sup \left\{ \mu_F(f) \mid f \in R^X, g(s) = \int_0^{\infty} e^{-st} f(t) dt \right\}$$

in case when $F = \{(f_i, \alpha_i)\}_n$, then for all $g \in R^X$, $X = [a, \infty)$

$$\mu_{L(\tilde{F})}^*(g) = \mu_{\tilde{L}(F)}(g) = \sup \left\{ \alpha_i \mid f \in R^X, g(s) = \int_0^{\infty} e^{-st} f_i(t) dt \right\}$$

4. Existence Theorem For A solution Of Linear Fuzzy Integral

Equations

In this section, we quote basic definitions [2,10,11] and theorems proved in [2,5,11], which will be needed in the proof of existence of solution of linear fuzzy integral equation

$$\tilde{G}(x) = \tilde{F}(x) + \lambda \int_a^x k(x,t) \tilde{G}(t) dt \quad (4.1)$$

Let \tilde{R} be the set of fuzzy real numbers, the distance between any two fuzzy numbers is given by

$$D(\tilde{a}, \tilde{b}) = \sup \{ h(\tilde{a}_\alpha, \tilde{b}_\alpha) \mid \alpha \in I \} \quad (4.2)$$

where h is the Hausdorff distance between closed intervals in R . we know that

(\tilde{R}, D) is a complete ordered metric space.

Let $\tilde{F}, \tilde{G} : X \rightarrow \tilde{R}$ be two fuzzy functions on $X=[a,b] \subseteq R$. Let

$$D^*(\tilde{F}, \tilde{G}) = \text{Sup} \{ D(\tilde{F}(X), \tilde{G}(X)) \mid x \in X \}$$

(4.3)

Therefore (\tilde{R}^X, D^*) is a complete metric space. Let $L^* : \tilde{R}^X \rightarrow \tilde{R}^X$ be a fuzzy operator we know that by a fuzzy fixed point theorem[5] that if

$$D^*(L^*(\tilde{F}), L^*(\tilde{G})) \leq r D^*(\tilde{F}, \tilde{G}) \quad \text{where } 0 \leq r < 1$$

for all $\tilde{F}, \tilde{G} \in \tilde{R}^X$, then there exists a unique $\tilde{U} \in \tilde{R}^X$ such that $L^*(\tilde{U}) = \tilde{U}$.

Now we let

$$L^*(\tilde{G})x = \tilde{F}(x) + \lambda \int_a^x k(x,t) \tilde{G}(t) dt \tag{4.4}$$

and $\tilde{G}_{n+1} = L^*(\tilde{G}_n)$ is a sequence in the complete metric space \tilde{R}^X ; has a fixed point with less condition than in the contraction operator in the fixed point theorem.

Definition 4.1. A fuzzy mapping $\tilde{F} : X \rightarrow F(\mathfrak{R})$ is called levelwise continuous at $t_0 \in X$ if the mapping \tilde{F}_α is continuous at $t = t_0$ with respect to the Hausdorff metric D on $F(\mathfrak{R})$ for all $\alpha \in]0,1[$. As a special case when $X=[a,b] \subseteq \mathfrak{R}$, this definition can be generalized to $[a,b] \times [a,b]$ as follows:

Definition 4.2. A fuzzy mapping $\tilde{f} : X \times X \rightarrow F(\mathfrak{R})$ is called levelwise continuous at point $(x_0, t_0) \in X \times X$ provided, for any fixed $\alpha \in]0,1[$ and arbitrary $\varepsilon > 0$, there exists $\delta(\varepsilon, \alpha) > 0$ such that

$$D\left(\left[\tilde{f}(x, t)\right]_\alpha, \left[\tilde{f}(x_0, t_0)\right]_\alpha\right) < \varepsilon$$

whenever

$$|t - t_0| < \delta, \quad |x - x_0| < \delta \quad \text{for all } x, t \in X.$$

Definition 4.3. Let $\tilde{F} : X \rightarrow F(\mathfrak{R})$, the integral of \tilde{F} over $X = [a, b]$ denoted by $\int_X \tilde{F}(t) dt$ is defined levelwise by the equation

$$\begin{aligned} \left[\int_X^* \tilde{F}(t) dt \right]_\alpha &= \int_X \tilde{F}_\alpha(t) dt \quad \text{for all } 0 < \alpha \leq 1 \\ &= \left[\int_X \tilde{F}_\alpha^-(t) dt, \int_X \tilde{F}_\alpha^+(t) dt \right] \end{aligned} \quad (4.5)$$

Theorem 4.1. If $\tilde{F} : X \rightarrow F(\mathfrak{R})$ levelwise continuous and $\text{Supp}(\tilde{F})$ is bounded, then F is integrable (Riemann integrable).

Theorem 4.2. Let $F, G : X \rightarrow F(\mathfrak{R})$ be integrable and $\lambda \in \mathfrak{R}$. Then

- (i) $\int_X (F(t) + G(t)) dt = \int_X F(t) dt + \int_X G(t) dt$,
- (ii) $\int_X \lambda F(t) dt = \lambda \int_X F(t) dt$,
- (iii) $D^*(F, G)$ is integrable,
- (iv) $D^*\left(\int_X F(t) dt, \int_X G(t) dt\right) \leq \int_X D^*(F, G)(t) dt$

Now, we state and prove our resulting fundamental theorem which is the generalization of the ordinary existence theorem for a solution of integral equations. It is enough to show that the operator

$$T(\tilde{u})(x) = \tilde{f}(x) + \int_0^x \tilde{k}(x, t) \tilde{u}(t) dt \quad (4.6)$$

is contractive.

Theorem4.3. “ Existence Theorem For A Solution Of Linear Fuzzy Integral Equations Of Volterra Type”

Consider the linear fuzzy integral equation of Volterra type

$$\tilde{u}(x) = \tilde{f}(x) + \int_0^x \tilde{k}(x,t)\tilde{u}(t)dt \tag{4.7}$$

Assume that $T(\tilde{u})(x) = \tilde{u}(x)$

(i) The mapping $\tilde{f}:X \rightarrow F(\mathfrak{R})$ is

levelwise continuous and $\text{Supp}(\tilde{f})$ is bounded.

(ii) The mapping $\tilde{k} : X \times X \rightarrow F(\mathfrak{R})$ is levelwise continuous.

(iii) The fuzzy mapping $\tilde{k}(x,t)$ has un upper bound such that

$$\forall \alpha \in]0,1] \quad , \quad \tilde{k}_\alpha(x,t) \leq M$$

where

$$0 \leq M < \frac{1}{|x-a|} \quad , \quad \forall x \in X$$

Then T is contractive.

Proof:

$$D^*(T(\tilde{u}),T(\tilde{v})) = \sup_{x \in X} \sup_{\alpha \in]0,1]} D \left(\left\{ \tilde{f}(x) \right\}_\alpha + \left\{ \int_a^x \tilde{k}(x,t)\tilde{u}(t)dt \right\}_\alpha , \left\{ \tilde{f}(x) \right\}_\alpha + \left\{ \int_a^x \tilde{k}(x,t)\tilde{v}(t)dt \right\}_\alpha \right)$$

From the result of theorem 5.6[15], we have

$$\begin{aligned}
D^*(T(\tilde{u}), T(\tilde{v})) &= \text{Sup}_{x \in X} \text{Sup}_{\alpha \in]0,1]} D \left(\left\{ \int_a^x \tilde{k}(x,t) \tilde{u}(t) dt \right\}_\alpha, \left\{ \int_a^x \tilde{k}(x,t) \tilde{v}(t) dt \right\}_\alpha \right) \\
&= \text{Sup}_{x \in X} \text{Sup}_{\alpha \in]0,1]} \text{Max} \left\{ \left| \int_a^x k_\alpha^-(x,t) u_\alpha^-(t) dt - \int_a^x k_\alpha^-(x,t) v_\alpha^-(t) dt \right|, \right. \\
&\quad \left. \left| \int_a^x k_\alpha^+(x,t) u_\alpha^+(t) dt - \int_a^x k_\alpha^+(x,t) v_\alpha^+(t) dt \right| \right\} \\
&= \text{Sup}_{x \in X} \text{Sup}_{\alpha \in]0,1]} \text{Max} \left\{ \left| \int_a^x k_\alpha^-(x,t) (u_\alpha^-(t) - v_\alpha^-(t)) dt \right|, \left| \int_a^x k_\alpha^+(x,t) (u_\alpha^+(t) - v_\alpha^+(t)) dt \right| \right\} \\
&\leq \text{Sup}_{x \in X} \text{Sup}_{\alpha \in]0,1]} \text{Max} \left\{ \left| \int_a^x k_\alpha^-(x,t) |u_\alpha^-(t) - v_\alpha^-(t)| dt \right|, \left| \int_a^x k_\alpha^+(x,t) |u_\alpha^+(t) - v_\alpha^+(t)| dt \right| \right\} \\
&\leq \text{Sup}_{x \in X} \text{Sup}_{\alpha \in]0,1]} \int_a^x \tilde{k}_\alpha(x,t) D(\tilde{u}_\alpha(t), \tilde{v}_\alpha(t)) dt \\
&\leq \text{Sup}_{x \in X} \text{Sup}_{\alpha \in]0,1]} \int_a^x MD(\tilde{u}_\alpha(t), \tilde{v}_\alpha(t)) dt \\
&= M \text{Sup}_{x \in X} \int_a^x M\tilde{D}(\tilde{u}(t), \tilde{v}(t)) dt \\
&\leq M \int_a^x MD^*(\tilde{u}(t), \tilde{v}(t)) dt = M|x-a|D^*(\tilde{u}, \tilde{v}).
\end{aligned}$$

Main Result (Solutions Of Fuzzy Integral Equations)

[1] By Fuzzy Laplace Transform Method

Consider the fuzzy integral equation with fuzzy difference kernel

$$\tilde{u}(x) = \tilde{f}(x) + \int_0^x \tilde{k}(x-t)\tilde{u}(t)dt$$

(4.8)

where

$$\tilde{u}(x) = \{(u_i(x), \alpha_i)\}_n, \tilde{f}(x) = \{(f_i(x), \alpha_i)\}_n, \tilde{k}(x-t) = \{(k_i(x-t), \alpha_i)\}_n$$

Taking fuzzy Laplace transform to both side of (4.8), we get

$$L^*(\tilde{u}(x)) = L^*(\tilde{f}(x)) + L^*\left(\int_0^x \tilde{k}(x-t)\tilde{u}(t)dt\right) \quad (4.9)$$

By convolution theorem , equation (4.9) will be

$$L^*(\tilde{u})(s) = L^*(\tilde{f})(s) + L^*(\tilde{k})(s)L^*(\tilde{u})(s) \quad (4.10)$$

$$\Rightarrow L^*\{(u_i(x), \alpha_i)\}_n = L^*\{(f_i(x), \alpha_i)\}_n + L^*\{(k_i(x), \alpha_i)\}_n L^*\{(u_i(x), \alpha_i)\}_n \quad (4.11)$$

$$\begin{aligned} \Rightarrow \{(L(u_i(x)), \alpha_i)\}_n &= \{(L(f_i(x)), \alpha_i)\}_n + \{(L(k_i(x)), \alpha_i)\}_n \{(L(u_i(x)), \alpha_i)\}_n \\ \Rightarrow \{(L(u_i(x)), \alpha_i)\}_n &= \{(L(f_i(x)), \alpha_i)\}_n + \{(L(k_i(x))L(u_i(x)), \alpha_i)\}_n \\ \{(L(u_i(x)), \alpha_i)\}_n &= \{(L(f_i(x)) + L(k_i(x))L(u_i(x)), \alpha_i)\}_n \end{aligned}$$

Hence,

$$\begin{aligned} \forall \alpha \in]0,1], \\ L(u_i(x)) &= L(f_i(x)) + L(k_i(x))L(u_i(x)), \quad \forall i = 1,2,\dots,n \\ L(u_i)(s) &= L(f_i)(s) + L(k_i)(s)L(u_i)(s) \\ \Rightarrow L(u_i)(s) &= \frac{L(f_i)(s)}{1 - L(k_i)(s)}, \quad L(k_i)(s) \neq 1 \\ \Rightarrow u_i(x) &= L^{-1}(L(u_i)(s)) = L^{-1}\left(\frac{L(f_i)(s)}{1 - L(k_i)(s)}\right) \end{aligned}$$

So the solution of (4.8) is

$$\tilde{u}(x) = \{(u_i(x), \alpha_i)\}_n = \left\{ \left[\mathcal{L}^{-1} \left(\frac{\mathcal{L}(f_i)(s)}{1 - \mathcal{L}(k_i)(s)} \right), \alpha \right] \right\}_{in} \quad (4.12)$$

Example 4.1

$$\text{Let } \tilde{u}(x) = \tilde{f}(x) + \int_0^x \tilde{k}(x-t)\tilde{u}(t)dt$$

Where

$$\begin{aligned} \tilde{f}(x) &= \{(f_1(x), 0.3), (f_2(x), 1.0), (f_3(x), 0.5)\} \\ \tilde{k}(x-t) &= \{(k_1(x-t), 0.3), (k_2(x-t), 1.0), (k_3(x-t), 0.5)\} \end{aligned}$$

and

$$\begin{aligned} f_1(x) &= \frac{x}{2}, & f_2(x) &= x, & f_3(x) &= 5x \\ k_1(x-t) &= -2(x-t), & k_2(x-t) &= -(x-t), & k_3(x-t) &= (x-t) \end{aligned}$$

First we have

$$\begin{aligned} \mathcal{L}(f_1)(s) &= \frac{1}{2s^2}, & \mathcal{L}(f_2)(s) &= \frac{1}{s^2}, & \mathcal{L}(f_3)(s) &= \frac{5}{s^2}, \\ \mathcal{L}(k_1)(s) &= \frac{-2}{s^2}, & \mathcal{L}(k_2)(s) &= \frac{-1}{s^2}, & \mathcal{L}(k_3)(s) &= \frac{1}{s^2} \end{aligned}$$

Now, from equation (4.12), we have

$$u_i(x) = \mathcal{L}^{-1} \left(\frac{\mathcal{L}(f_i)(s)}{1 - \mathcal{L}(k_i)(s)} \right) \quad \forall \alpha_i \in]0,1]$$

$$\begin{aligned} \therefore u_1(x) &= \mathcal{L}^{-1}\left(\frac{1/2s^2}{1+2/s^2}\right) = \frac{1}{2\sqrt{2}}\sin 2x \\ u_2(x) &= \mathcal{L}^{-1}\left(\frac{1/s^2}{1+1/s^2}\right) = \sin x \\ u_3(x) &= \mathcal{L}^{-1}\left(\frac{5/s^2}{1-1/s^2}\right) = 5\sinh x \\ \therefore u(x) &= \left\{ \left(\frac{1}{2\sqrt{2}}\sin 2x, 0.3 \right), (\sin x, 1.0), (5\sinh x, 0.5) \right\}. \end{aligned}$$

[2] By Method of Successive Approximation

We illustrate here how the method of successive approximation can be used to solve the fuzzy integral equation

$$\tilde{u}(x) = \tilde{f}(x) + \int_0^x \tilde{k}(x,t)\tilde{u}(t)dt \tag{4.13}$$

where $\tilde{u}(x) = \{(u_i(x), \alpha_i)\}_n, \tilde{f}(x) = \{(f_i(x), \alpha_i)\}_n, \tilde{k}(x,t) = \{(k_i(x,t), \alpha_i)\}_n$

then $\{(u_i(x), \alpha_i)\}_n = \{(f_i(x), \alpha_i)\}_n + \int_0^x \{(k_i(x,t), \alpha_i)\}_n \{(u_i(t), \alpha_i)\}_n dt$ (4.14)

Now , equation (4.14), can be written as:

$$\{(u_i(x), \alpha_i)\}_n = \{(f_i(x), \alpha_i)\}_n + \left\{ \left(\int_0^x k_i(x,t)u_i(t)dt, \alpha_i \right) \right\}_n \tag{4.15}$$

and by equation (2.1),

$$\{(u_i(x), \alpha_i)\}_n = \left\{ \left(f_i(x) + \int_0^x k_i(x,t)u_i(t)dt, \alpha_i \right) \right\}_n \tag{4.16}$$

which implies that for each $\forall \alpha_i \in]0,1]$

$$u_i(x) = f_i(x) + \int_0^x k_i(x,t)u_i(t)dt \quad \forall i = 1,2,\dots,n \tag{4.17}$$

Now, we can apply the method of successive approximation to equation(4.17), so we will get

$$u_i^{(m+1)}(x) = f_i(x) + \int_0^x k_i(x,t)u_i^{(m)}(t)dt \quad \forall i = 1, 2, \dots, n \quad (4.18)$$

$$\Rightarrow \left\{ \left(u_i^{(m+1)}(x), \alpha_i \right) \right\}_n = \left\{ \left(f_i(x) + \int_0^x k_i(x,t)u_i^{(m)}(t)dt, \alpha_i \right) \right\}_n \quad (4.19)$$

Example 4.2

Consider the linear fuzzy integral equation

$$\tilde{u}(x) = \tilde{f}(x) + \int_0^x \tilde{k}(x,t)\tilde{u}(t)dt$$

Where

$$\begin{aligned} \tilde{f}(x) &= \{(f_1(x), 0.4), (f_2(x), 1.0)\} \\ \tilde{k}(x-t) &= \{(k_1(x,t), 0.4), (k_2(x,t), 1.0)\} \end{aligned}$$

and

$$\begin{aligned} f_1(x) &= x, & f_2(x) &= 1(x) = 5x \\ k_1(x,t) &= -(x-t), & k_2(x,t) &= 1 \end{aligned}$$

Applying equation (4.19), we get

at $\alpha = 0.4$,

$$\begin{aligned} u_1^{(m+1)}(x) &= f_1(x) + \int_0^x k_1(x,t)u_1^{(m)}(t)dt \\ u_1^{(m+1)}(x) &= x - \int_0^x (x-t)u_1^{(m)}(t)dt \quad (E.2) \end{aligned}$$

we shall start with $u_1^{(0)}(t) = 0$ in the integral of (E.2) to obtain $u_1^{(1)}(t)$

$$\therefore u_1^{(1)}(x) = x - 0 = x$$

Now

$$u_1^{(2)}(x) = x - \int_0^x (x-t)t dt = x - \frac{x^3}{3!}$$

$$u_1^{(3)}(x) = x - \int_0^x (x-t) \left(t - \frac{t^3}{3!} \right) dt = x - \frac{x^3}{3!} + \frac{x^5}{5!}$$

If we continue this process, we obtain the m-th approximation $u_1^{(m)}(x)$ as

$$u_1^{(m)}(x) = \left[x - \frac{x^3}{3!} + \frac{x^5}{5!} - \dots + (-1)^{(m)} \frac{x^{2m+1}}{(2m+1)!} \right]$$

Which is the m-th partial sum of the Maclaurin series of $\sin x$. Hence the solution

$u_1(x)$ to equation (E.1) is

$$u_1(x) = \lim_{m \rightarrow \infty} u_1^{(m)}(x) = \sin x.$$

Now, at $\alpha = 1.0$, equation (4.19) reduced to

$$u_2^{(m+1)}(x) = f_2(x) + \int_0^x k_2(x,t)u_2^{(m)}(t)dt$$

$$u_2^{(m+1)}(x) = 1 - \int_0^x (1)u_2^{(m)}(t)dt \quad (E.3)$$

Starting with $u_2^{(0)}(t) = 0$, we get

$$u_2^{(1)}(x) = 1 + 0 = 1$$

$$u_2^{(2)}(x) = 1 + \int_0^x (1)dt = 1 + x$$

$$u_2^{(3)}(x) = 1 + \int_0^x (1+t)dt = 1 + x + \frac{x^2}{2}$$

.

.

.

$$u_2^{(m)}(x) = 1 + x + \frac{x^2}{2} + \frac{x^3}{3!} + \dots + \frac{x^m}{m!}$$

$$\Rightarrow u_2(x) = \lim_{m \rightarrow \infty} u_2^{(m)}(x) = e^x$$

So the solution of the fuzzy integral equation (E.1) is :

$$u(x) = \{(\sin x, 0.4), (e^x, 1.0)\}$$

REFERENCES

1. 1. Adil M. Mahmood, Samah W. Najib, "Fuzzy Operator", To be appeared Soon.
2. H.C. Choi, "The Completeness of Convergent Sequences Space of Fuzzy numbers", Kangweon-kyungki Math. Jour. 4(1996), No.2, pp 117-124.
3. D.Dubois, H. Prade, "Fuzzy Sets and Systems: Theory and Applications", Academic Press, INC., 1980.
4. D.Dubois, H. Prade, "Towards Fuzzy Differential Calculus Part I: Integration of fuzzy mappings, class of second order", Fuzzy sets and systems 8 (1982) pp 1-17.
5. F.S. Fadhel, "About Fuzzy Fixed Point Theorem", Ph.D. Thesis, Saddam University, 1998.
6. A.J.Jerry, "Introduction to Integral Equations With Applications", Marcel Dekker, INC. 1985.
7. O.Kaleva, "Fuzzy Differential Equations ", Fuzzy sets and systems 24 (1987) pp 301- 317.
8. M.L.Puri, D.A.Ralescu, "Differentials of Fuzzy Functions ", J. Math. Anal. Appl. 91(1983) pp 552- 558.
9. J.Y.Park, Kwun Y.C. Jeong J.U., " Existence of Solution of Fuzzy Integral Equations In Banach Spaces ", Fuzzy sets and systems Vol.72, No.2 (1995) pp 373- 378.
10. J.Y.Park, H.K.Han, " Existence and Uniqueness Theorem for a Solution of Fuzzy Differential Equations ", Internat. J.Math. and Math. Sci. Vol.22, No.2 (1999) pp 271- 279.
11. J.Y.Park, S.Y.Lee, J.U.Jeong, " The Approximate Solutions of Fuzzy Functional Integral Equations ", Fuzzy sets and systems Vol.110 (2000) pp 79-90.
12. S.Seikkala, " On The Fuzzy Initial Value Problem", Fuzzy sets and systems 24(1987) pp 319 – 330.
13. P.V.Subrahmaniam, S.K.Sudarsanam, " On Some Fuzzy Functional Equations", Fuzzy sets and systems 64(1994) pp 333 – 338.
14. G.Zhang, " Fuzzy Distance and Limit of Fuzzy Numbers", BUSEFAL 33 (1987) pp 19- 30.
15. G.Zhang, " Fuzzy Limit Theory of Fuzzy Numbers", Cybernetics and systems (1990), World Sci.Pub., pp 163- 170.
16. G.Zhang, " Fuzzy Continuous Function and its Properties", Fuzzy sets and systems 43(1991) pp 159- 171.
17. Samah W. Najib, "Methods of Solving Linear Fuzzy Integral Equations", Ph.D. thesis, Al-Nahreen University, 2002.

MONETARY DYNAMICS: AN APPLICATION OF CO-INTEGRATION AND ERROR -CORRECTION MODELING.

Dr. Saif Sallam Alhakimi

Assistant Professor of Economics

Hodeidah University

P.O. Box 4554

Hodeidah, Yemen Republic

Abstract

Early studies that have been conducted on the estimation of money demand in the United States faced some dynamic problems such as, difficulties with the autocorrelation , the distinction between the long- run and short-run demands for money.

In seeking to construct an improved model, many economists took another approach of formulating an equation that integrates long-run properties with short-run dynamics, based on the recent merging of the theories of error-correction and Co-integration.

This paper will use the same approach that Miller (1991) had used in his paper, but the time period will be from (1959:i to 1999:i). with new econometric methodology that marries long-run trend relationships between economic variables to a system of short-run dynamic adjustment equations.

Key words: Money Demand, Error-Correction, Co-integration, Monetary Dynamics

Introduction:

Early studies that have been conducted on the estimation of money demand in the United States faced some dynamic problems. Courchance and Shapiro (1964) identified some of those problems such as, difficulties with the autocorrelation , the distinction between the long- run and short-run demands for money. Further studies, by Fiege (1967), Walters(1966), Starleaf (1970) indicated that there was no distinction exists between long-run and short run demands for money.

The study of Monetary dynamics continued to interest more scholars, Milton Friedman and Anna J. Schwartz (1982) develop an empirical model of money demand in the United States and United Kingdom. In their model, they specified monetary aggregates determined by Income, Prices, and Interest Rates.

The outcome of Friedman and Schwartz study indicates the potential for an improved equation but does not entail the form of specification required. In seeking to construct an improved model, many economists took another approach of formulating an equation that integrate long-run properties with short-run dynamics, based on the recent merging of the theories of error-correction and Co-integration.

One of those studies, that I am interested to focus on, is the paper that was written by Miller (1991). In his paper, Miller examined monetary dynamics for the period (1959:i to 1987:iv) with new econometric methodology that marries long-run

trend relationships between economic variables to a system of short-run dynamic adjustment equations.

In this paper I will try to use the same approach that Miller had used in his paper, but the time period will be from (1959:i to 1999:i). Several initial comments about the paper are worth making.

First, it starts by establishing the time-series properties of the individual variables in the money demand function. The aim here is simply to show that the variables are integrated of the same order. The sampling distribution of the OLS estimator is not well behaved if the disturbance is non-stationary: The distribution of OLS estimator does not have finite moments, and furthermore, OLS is inconsistent in general.

If a unit root is present, it is essential to first difference the variables, thereby eliminating the unit root and achieving stationarity before attempting to estimate the money demand model. For this purpose, I use the Augmented Dicky-Fuller (ADF) test as recommended by Engle and Granger (1987) in addition to the Durbin-Watson statistic suggested by Sargan and Bhargava (1983) to determine whether the time series are stationary in first differences or levels.

Second, Co-integration test is used to establish a long-run equilibrium relationship among money demand, real income, price level, and interest rate.

Third, modeling the dynamic adjustment of the model I use the error-correction procedure. The error correction methodology follows that in Engle and Granger (1987). Finally, the paper examines whether the US money demand relationship has shifted during the period of estimation (structural change).

Research Questions:

The main questions to be addressed in this paper are:

1. How do changes in the money stock respond to changes in the determinants of long-run money demand?
- II. How do the determinants of long-run money demand adjust to one another and to adjustments in the money supply?

Methodology:

In order to attempt to answer the above questions, a multiple regression model will be specified and estimated. This model will draw upon the model that was used by monetary economists taking into account the modifications that were proposed by Miller (1991).

The empirical analysis will be carried in the following steps:-

1. Model Specification.
2. Testing for Stationary Series.
3. Co-integration Equations.
4. Error-Correction Model.

Data Sources:

Throughout the Federal Reserve Board Statistical Data, and from St. Louis Federal Reserve Bank I was able to obtain a historical Quarterly data covering the period (1959:i to 1999:i).

Model Specification

This paper tries to apply the Unit Root test, Co-integration and Error-Correction modeling method to the initial model of the monetary theory, with the following modification;

1. Considering four alternatives for the monetary aggregate-B, M1,M2 and M3.
2. Considering one alternative for the scale variable–nominal gross national product(Y), decomposed into real gross national product(y).
3. Considering two alternatives for the interest rate–the four to six-month commercial-paper rate (r_c) and the dividend-price ratio (r_d).

The Initial Model:

$$M^d = \beta_0 + \beta_1 \text{Ln}Y_t + \beta_2 \text{Ln}P_t + \beta_3 \text{Ln}r_t + \varepsilon_t$$

where M^d is the quantity of nominal money balances demanded, Y is GNP, r is the nominal interest rate, P is the price level, t is the time period, and Ln is the natural logarithm.

Hence, recent studies, such as the one that was conducted by Miller, reclassified M^d into five monetary aggregates; $M1$, $M2$, $M3$, $M1A$, and B .

where:

M1: Contains currency, traveler’s checks, demand deposits, and other checkable deposits.

M2: Contains M1, money market deposit accounts and ordinary savings deposits, money market mutual fund shares (general purpose and broker-dealer), small time deposits, overnight RPs, overnight Eurodollars, and M2 consolidation component.

M3: contains M2, money market mutual funds (institution only), large time deposits, Term RPs, Term Eurodollars, and M3 consolidation component.

M1A: Subtracts other checkable deposits from M1.

B: Is the adjusted monetary base of the Federal Reserve Bank of St. Louis.

In addition to the above model specification, Miller considered in his paper two alternatives for the interest rate–the four to six-month commercial-paper rate(r_c) and the dividend-price ratio (r_d), and one alternative for the scale variable–nominal gross national product(Y), decomposed into real gross national product(y) and the implicit price deflator (P).

When constructing a model where all variables are integrated of order one and no lags of the dependent variable are included, one should be concerned about the possibility of a spurious regression. The classical approach to dealing with the spurious regression is to difference the non-stationary variables before estimating regression.

Table 1 reports a high R-Squ., and low D-W. statistic, which indicates that the initial model experience a spurious regression in all four equations related to $\text{Ln}B$, $\text{Ln}M1$, $\text{Ln}M2$, and $\text{Ln}M3$.

So, the modified model will become:

$$\text{Ln}M^d = \beta_0 + \beta_1 \text{Ln}Y_t + \beta_2 \text{Ln}P_t + \beta_3 \text{Ln}r_t + \varepsilon_t$$

Where : LnM^d : (money demand) will represent the four monetary aggregates; LnB, LnM1, LnM2, and LnM3, respectively.

$Ln r$: (interest rate) will represent the four to six-month commercial-paper rate (r_c) and the dividend-price ratio (r_d).

$Ln p$: implicit price deflator.

$Ln Y$: real gross national product (GNP).

Note, Equations 1-3 shows the components of regressing the monetary aggregates with and without r and r_d respectively (reported in table 1).

$$Ln M^d = \beta_0 + \beta_1 Ln Y_t + \beta_2 Ln P_t + \varepsilon_t \quad (1)$$

$$Ln M^d = \beta_0 + \beta_1 Ln Y_t + \beta_2 Ln P_t + \beta_3 Ln r_{ct} + \varepsilon_t \quad (2)$$

$$Ln M^d = \beta_0 + \beta_1 Ln Y_t + \beta_2 Ln P_t + \beta_3 Ln r_{dt} + \varepsilon_t \quad (3)$$

(Table 1 go about here)

So, this *spurious regression* gives a lead to investigate whether this spuriousity was caused by non-stationary time series, trends, or due to model misspecification.

Testing for Stationary Series:

Unit Root Tests

Unit root tests should be performed before applying Co-integration tests because statistical inference from time series is usually based upon the assumption of stationarity. If the time series data are non-stationary, some extra care is needed to form a time series model. This study employs the augmented Dicky-Fuller test.

The null hypothesis of non-stationarity is tested against the alternative of stationarity and is investigated for real money balances, nominal gross national product (GNP), price level, and the interest rate (Dividend price ratio and the three month commercial paper rate).

Table 2 reports Augmented Dickey-Fuller (ADF) test for the stationary of the natural logarithm of each variable over the 1959:i to 1999:i time period. For the levels, of the series, only LnB, and LnM1 reject the null hypothesis of non-stationary series at 1 and 5 & 10 percent critical values respectively.

(Table 2 go about here)

After first differencing, all the series reject the null hypothesis at all levels (10, 5, and 1 percent) except LnM2 rejects the null at the 10 and 5 percent level only, and LnM3 reject the null only at 5 and 10 percent, but does not reject the null at the 1 percent critical value. At the meantime, LnP does not reject the null at all 1, 5, and 10 percent.

In addition, taking the second differencing for all series induce stationarity for LnP, LnM2, and LnM3. However, it indicates over-differencing for the rest of the series, since the coefficients of the lagged level (that is, the second-difference of the series) significantly exceed minus one in absolute value.

Testing for Co-integration:

Phillips and Ouliaris (1988) classified the test of co-integration into two categories. First are the residual based tests which rely on the residuals calculated from regressions among level of economic time series. The second category is composed of the Stock and Watson (1988) of the common trend idea, and the state space approach suggested by Aoki (1988a,b). For the purpose of this paper, *the Residual Based Tests will be used*. Hence, tests are based on the unit roots test.

Engel and Granger(1987) examined alternative monetary aggregates and nominal gross national product for Co integration. They consider four measures for the money stock- M1, M2, M3, and liquid assets (L)--from 1959:i to 1981:ii. They conclude that the money stock and nominal gross national product (GNP) are not co-integrated with the possible exception of M2, which passes the ADF test when the natural logarithm of M2 is regressed on the natural logarithm of GNP.

According to Miller (1991), “The use of different variables as the left-hand-side conditioning variable may yield a different vector of Co-integration parameters.” However, In Miller’s paper, he examined all possible Co-integration regressions and report the one with the highest adjusted coefficient of determination. Such a procedure has been used by Hall (1986), since a high adjusted coefficient of determination minimizes the potential bias in the estimate of the Co-integration parameter (Banerjee et al. 1986).

(Table 3 goes about here)

First, considering trivariate Co-integration regressions of the natural logarithm of the monetary aggregates onto the natural logarithms of real Gross National Product, which denoted by the letter (Y) and the implicit price deflator (P).

$$Ln M^d = \beta_0 + \beta_1 Ln Y_t + \beta_2 Ln P_t + \varepsilon_t \quad (1)$$

Table 2 reports the results for the full sample of 1959:i to 1999:i. The high Adj.R-Sq., and low D-W statistics suggest possible spurious regression and make Co-integration, error-correction modeling a potentially fruitful exercise (Hendry 1989). The D-W cannot be too low, since this signals non co-integration.

Second, introducing the interest rate for the three months commercial papers to produce three-variable co-integration regressions.

$$Ln M^d = \beta_0 + \beta_1 Ln Y_t + \beta_2 Ln P_t + \beta_3 Ln r_{ct} + \varepsilon_t \quad (2)$$

Now, at the level, non of the monetary aggregates show co-integration with the explanatory variables.

Third, introduce the dividend price-ratio to the model and exclude the three months commercial papers.

$$\ln M^d = \beta_0 + \beta_1 \ln Y_t + \beta_2 \ln P_t + \beta_3 \ln r_{dt} + \varepsilon_t \quad (3)$$

The ADF test, (at the level), does not reject the null hypothesis of non-stationary errors in any case, which indicates a weak co-integration between the monetary aggregates and the explanatory variables at the level.

Since the M2 and M3 regressions that excluded the dividend price-ratio are not co-integrated, the Co-integration vectors identified for the M2 and M3 Co-integration regressions with the dividend price-ratio are probably unique. That is, when a number of variables are uniquely co-integrated, the elimination of any of the variables produces a non co-integration finding (Granger 1983 and Engle and Grenger 1987).

Co-integration regressions suggest that only two monetary aggregates, M2 and M3 have a long-run trend relationship with real GNP, the implicit price deflator, and the dividend price-ratio; but M1, the other monetary aggregate, appears to be non-co-integrated with the determinants of money demand examined.

I conclude that the natural logarithms of M2 and M3 are co-integrated with real GNP, the implicit price deflator, and the dividend price-ratio. The Co-integration regression measures the long-run equilibrium relationship between these variables and the residuals measure short-run disequilibria. Table2 also reports these results.

However, in Millers' paper (1991), he found that M2 has a long-run trend relationship with real GNP, the implicit price deflator, and the four to six-month commercial paper rate. In the meantime, Trehan (1988) finds that real central bank money and real M3 are co-integrated with the determinants of money demand-real GNP and three-month bank loan rates-in West Germany; real M1 and real M2 are not co-integrated with determents of money demand.

Error-Correction Models:

In an error-correction model, the short-term dynamics of the variables in the system are influenced by the deviation from equilibrium.

This involves regressing the first difference of each variable in the co-integration equation onto lagged values of the first-differences of all of the variables plus the lagged value of the error-correction terms (that is, the error term from the co-integration regression).

In this study, I report the Akaike's FPE criteria (see Akaike 1973) for determining the lag structure of the error-correction model. Choosing the lag lengths that minimize Akaike's FTP criteria. The procedure for constructing the ECM are:

1. I consider for each of the error-correction models examined all possible combinations of lags from one to four.
2. Calculate Akaike's FPE, and choose the lag structure that minimizes the PFE.

These results are reported in Table 4.

The following are the equations that should be applied for the ECM, though, only equations a1-a4 were used due to the length constrained of this paper.

$$\text{Ln } M^d = \beta_0 + \beta_1 \text{Ln } Y_t + \beta_2 \text{Ln } P_t + \beta_3 \text{Ln } r_{dt} + \varepsilon_t$$

Where $\text{Ln } M^d$ will represent LnM2 and LnM3 (the co-integrated monetary aggregates).

After taking the first difference for each variable, the error-correction model will look like:

$$d\text{Ln}M_{2t} = \beta_1 d\text{Ln}M_{2t-i} + \beta_2 d\text{Ln}Y_{t-i} + \beta_3 d \ln P_{t-i} + \beta_4 d\text{Ln}r_{dt-i} + \beta_5 \varepsilon_{t-i} \quad (\mathbf{a1})$$

$$d\text{Ln}Y_t = \beta_1 d\text{Ln}M_{2t-i} + \beta_2 d\text{Ln}Y_{t-i} + \beta_3 d \ln P_{t-i} + \beta_4 d\text{Ln}r_{dt-i} + \beta_5 \varepsilon_{t-i} \quad (\mathbf{a2})$$

$$d\text{Ln}P_t = \beta_1 d\text{Ln}M_{2t-i} + \beta_2 d\text{Ln}Y_{t-i} + \beta_3 d \ln P_{t-i} + \beta_4 d\text{Ln}r_{dt-i} + \beta_5 \varepsilon_{t-i} \quad (\mathbf{a3})$$

$$d\text{Ln}r_{dt} = \beta_1 d\text{Ln}M_{2t-i} + \beta_2 d\text{Ln}Y_{t-i} + \beta_3 d \ln P_{t-i} + \beta_4 d\text{Ln}r_{dt-i} + \beta_5 \varepsilon_{t-i} \quad (\mathbf{a4})$$

$$d\text{Ln}M_{3t} = \beta_1 d\text{Ln}M_{3t-i} + \beta_2 d\text{Ln}Y_{t-i} + \beta_3 d \ln P_{t-i} + \beta_4 d\text{Ln}r_{dt-i} + \beta_5 \varepsilon_{t-i} \quad (\mathbf{b1})$$

$$d\text{Ln}Y_t = \beta_1 d\text{Ln}M_{3t-i} + \beta_2 d\text{Ln}Y_{t-i} + \beta_3 d \ln P_{t-i} + \beta_4 d\text{Ln}r_{dt-i} + \beta_5 \varepsilon_{t-i} \quad (\mathbf{b2})$$

$$d\text{Ln}P_t = \beta_1 d\text{Ln}M_{3t-i} + \beta_2 d\text{Ln}Y_{t-i} + \beta_3 d \ln P_{t-i} + \beta_4 d\text{Ln}r_{dt-i} + \beta_5 \varepsilon_{t-i} \quad (\mathbf{b3})$$

$$d\text{Ln}r_{dt} = \beta_1 d\text{Ln}M_{3t-i} + \beta_2 d\text{Ln}Y_{t-i} + \beta_3 d \ln P_{t-i} + \beta_4 d\text{Ln}r_{dt-i} + \beta_5 \varepsilon_{t-i} \quad (\mathbf{b4})$$

(Table 4 goes about here)

In table 4, the sum of the coefficients is reported on the first line. The number in parentheses under the sum of the coefficients is a chi-squared statistic testing whether the sum of the coefficients is significantly different from zero. In addition, the numbers in brackets tell specifically which lagged terms are included. For example, for the dlnM2 equations in the full sample, the Akaike method includes three lags each of dlnM2, dlnY, dlnP, and dlnd.

Several interesting observations emerge from the findings. First, the expected sign of the coefficient of the error-correction term is positive for dlnY and are negative for dlnM2, dlnP, and dlnd. That is, when the money supply exceeds the long-run money demand, real output should rise, the price level and dividend price-ratio should fall, and if monetary policy is stabilizing, then the money stock growth rate should fall.

While in the full sample regressions suggest that the error-correction term affects only the growth rate of real GNP, the sub-sample results imply different relations. The early sample (1959:1-1987:4) suggest that the error-correction term affects the growth rate, price level, and dividend price-ratio, but the late sample (1988:1-1999:1) suggests that the error-correction term does not affect any variable in the equation.

The error-correction modeling technique allows the consideration of issues of temporal causality. Table 4 suggest that LnY, LnP, and Lnrd in the early period are econometrically exogenous. Other variables do not provide additional

explanatory power over and above the lagged changes in LnY , LnP , Lnrd in the early sample. Hence, none of the variables in the late sample are econometrically exogenous.

More specifically, strong evidence exists of a two-way temporal linkage between the money stock and the growth rate of real GNP, price level, dividend price-ratio, except for the late sample in table 4.

Conclusion:

Using co-integration analysis to identify the long-run money demand suggests only M2 and M3, have a long-run trend relationship with real GNP, the implicit price deflator, and the dividend price-ratio; none of the other monetary aggregates is co-integrated with the determinants of money demand examined.

The money-stock equations in the error-correction systems can be given the following interpretation. The observed money stock must lie on money supply and not money demand at all times; the money-stock equals money demand only in long-run equilibrium.

I conclude that the natural logarithms of M2 and M3 are co-integrated with real GNP, the implicit price deflator, and the dividend price-ratio. The Co-integration regression measures the long-run equilibrium relationship between these variables and the residuals measure short-run disequilibria.

References

- Aoki, M. "Co-integration, Error Correction and Aggregation in Dynamic Models: A Comment." *Oxford Bulletin of Economics and Statistics* (1988a). 50, 1, 89-95.
- (1988b). "Non-Stationary, Co-integration and Error Correction in Economic Modeling: Introduction and Overview." *Journal of Economic Dynamics and Control*. 12 (2/3), 199-201.
- Banerjee, Anindya, Juan J. Dolado, David F. Hendry, and Gregor W. Smith. "Exploring Equilibrium Relations in Econometrics through Static Models: Some Monte Carlo Evidence." *Oxford Bulletin of Economics and Statistics* 48 (August 1986), 253-277.
- Courchene, T. J., and H. T. Shapiro. "Money Supply and Money Demand: An Econometric Analysis for Canada." *Journal of Political Economy* 42 (October 1964), 498-503.
- Engle, Robert F., and Granger, C. W. J., "Co-integration and Error Correction: Representation, Estimation and Testing." *Econometrica*, 55, March 1987, 251-267.

Feige, Edward L. "Expectations and Adjustments in the Monetary Sector." *American Economic Review* 57 (May 1967), 462-473.

Hall, S. G. "An Application of the Granger & Engle Two-Step Procedure to United Kingdom Aggregate Wage Data." *Oxford Bulletin of Economics and Statistics* 48 (August 1986), 229-239.

Miller, Stephen M., "Monetary Dynamics: An Application of Co-integration and Error-Correction Modeling." *Journal of Money, Credit, and Banking*, Vol. 23, No. 2 (May 1991), 139-154.

Phillips, P.C.B. and S. Qualiaris. "Testing for Co-integration Using Principle Component Methods." *Journal of Economic Dynamics and Control*, 12, 1988, 205-230.

Sargan, J. D., and Bhargava, A., "Testing Residuals from Least Regression for Being Generated by the Gaussian Random Walk," *Econometrica*, 51, January 1983, 153-174.

Starleaf, Dennis R. "The Specification of Money Demand/Supply Models which involve the Use of Distributed Lages." *Journal of Finance* 25 (September 1970), 439-455.

Stock, J.H. and M.W. Watson. "Testing for Common Trends." *Journal of the American Statistical Association* (1988), 1097-1107.

Walters, Alan A. "Professor Friedman on the Demand for Money." *Journal of Political Economy* 73 (October 1966), 545-551.

Table (1)

Coefficients of							
	CONST	LnY	LnP	Ln γ_c	Ln γ_d	Adj. R-Sq.	D-W
LnB	3.691	0.062	0.267	-0.060		0.96	0.085
LnM1	4.916	0.055	0.208	-0.047		0.94	0.012
LnM2	3.462	0.350	-0.053	-0.073		0.99	0.043
LnM3	3.611	0.348	0.006	-0.106		0.99	0.055
LnB	3.889	-0.085	0.155		0.197	0.98	0.254
LnM1	5.355	-0.128	0.130		0.216	0.98	0.096
LnM2	3.141	0.303	-0.206		0.120	0.99	0.060
LnM3	3.922	0.332	-0.226		0.126	0.99	0.046

Table (2): Testing for Stationarity: 1959:i to 1999:i

	ADF Test		
	Level	1 st Difference	2 nd Difference
LnB	2.591340*	-6.85259***	-11.34226 ov
LnM1	2.900617**	-3.709622***	-8.902860 ov
LnM2	1.201199	-3.214800**	-7.444619***
LnM3	1.049122	-2.848648*	-7.188328***
LnY	-1.20324	-4.197202***	-8.587516 ov
LnP	-1709497	-1.554235	-5.249756 ***
Lnrc	-1.731566	-5.4050525***	-7.579993 ov
Lnrd	0.560743	-4.544330***	-7.923305 ov

***means significant at the 1, 5, and 10 percent level.

**means significant at the 5, and 10 percent level.

*means significant at the 10 percent level.

Table 3: Co-integration Regressions (1959:i to 1999:i)

Coefficients of									
	CONST	LnY	LnP	Ln \mathcal{I}	Ln \mathcal{I}_d	Ad.R.Squ.	D-W	ADF Level	ADF 1 st Differ
LnB	2.968	0.132	0.127			0.96	0.067	0.289	-6.54
LnM1	4.349	0.110	0.098			0.94	0.008	-0.149	-3.526
LnM2	2.579	0.436	-0.223			0.98	0.026	-0.277	-4.626
LnM3	2.333	0.472	-0.240			0.98	0.025	-0.449	-3.825
LnB	3.691	0.062	0.267	-0.060		0.96	0.085	-0.371	-6.549
LnM1	4.916	0.055	0.208	-0.047		0.94	0.012	-0.382	-4.528
LnM2	3.462	0.350	-0.053	-0.073		0.99	0.043	-1.042	-5.48
LnM3	3.611	0.348	0.006	-0.106		0.99	0.055	-1.154	-5.273
LnB	3.889	-0.085	0.155		0.197	0.98	0.254	-2.400	-6.461
LnM1	5.355	-0.128	0.130		0.216	0.98	0.096	-2.330	-4.478
LnM2	3.141	0.303	-0.206		0.120	0.99	0.060	-1.502	-5.035
LnM3	3.922	0.332	-0.226		0.126	0.99	0.046	-1.448	-4.369

NOTE: the errors from the cointegration equations are recovered to perform the Augmented Dicky-Fuller test (ADF).

Table (4):
Temporal Causality Tests from Error-Correction Models:
Akaike FPE Lag-Length Selection Criteria.

Equations	Coefficients of				
	EC(-1)	Sum(dlnM2)	Sum(dlnY)	Sum(dlnP)	Sum(dlnrd)
<u>1959:1-1999:1</u>					
dlnM2 (141)	-0.012 (1.34)	0.830 (217.26) [3]	0.031 (2.04) [3]	0.022 (0.42) [3]	0.001 (0.003) [3]
dlnY (143)	0.017 (0.17)	1.086 (22.27) [2]	0.200 (4.88) [3]	0.649 (23.81) [3]	0.028 (0.72) [2]
dlnP (142)	-0.019 (1.53)	0.097 (1.34) [2]	0.094 (8.94) [2]	0.769 (269.61) [4]	0.001 (0.00) [2]
dlnrd (140)	-0.037 (0.12)	2.731 (22.27) [2]	0.070 (0.09) [3]	-0.715 (4.75) [4]	-0.142 (2.75) [3]
<u>1988:1-1999:1</u>					
dlnM2 (30)	-0.006 (0.02)	0.755 (17.64) [3]	0.116 (1.12) [3]	-0.048 (0.05) [3]	0.007 (0.10) [2]
dlnY (33)	-0.014 (0.05)	0.611 (5.71) [2]	0.373 (4.41) [2]	0.495 (2.49) [2]	0.001 (0.00) [2]
dlnP (34)	-0.047 (3.38)	0.090 (0.57) [2]	0.048 (0.38) [2]	0.714 (27.14) [2]	0.008 (0.26) [1]
dlnrd (33)	-0.370 (1.79)	3.437 (7.95) [2]	-0.169 (0.04) [2]	-0.448 (0.08) [2]	0.010 (0.00) [2]
<u>1959:1-1987:4</u>					
dlnM2 (98)	-0.014 (1.90)	0.798 (116.42)(0.47) [2]	0.145 (3.34) [3]	0.054 (0.19) [2]	-0.003 [3]
dlnY (97)	0.063 (1.25)	1.809 (23.52) [3]	0.147 (1.87) [3]	0.468 (7.61) [3]	0.050 (1.12) [2]
dlnP (96)	0.005 (0.07)	0.298 (5.61) [3]	0.020 (0.28) [3]	0.804 (194.88)(7.56) [3]	0.045 [3]
dlnrd (98)	0.166 (1.82)	1.871 (4.92) [2]	-0.045 (0.02) [3]	-0.415 (1.36) [3]	0.166 (2.62) [2]

NOTE: EC is the error-correction term determined from the corresponding co-integration reported in table 3. The numbers in parentheses are chi-squared statistics. Numbers in brackets indicate the number of lags.

CHEMICAL, PHYSICAL AND SENSORY CHARACTERISTICS OF LOW-FAT BEEF MEAT SAUSAGE WITH MODIFIED LABLAB BEAN FLOURS AND PROTEIN CONCENTRATES.

Mohammad Ali Al-Ashwal and Tharwat Mohamed Rabie

*Animal production Dept., Food Science and Technology Dept., Faculty of Agriculture and Veterinary
Medicine, Ibb university, Yemen.*

ABSTRACT:

This study focuses on the effect of adding germinated lablab bean seed flours (GLFs) and corresponding protein concentrates (GLPs) on chemical composition, physical analysis and sensory quality of low-fat sausages. Germination was carried out at different temperatures (25, 35 and 45°C).

All chemical parameters of ground lean beef meat significantly decreased compared to GLFs and GLPs. Acidic-butanol extraction used in preparation of GLPs improved OHC and WAI. F1, F2, P2 and P3 to possess the highest WHC and OHC values gave the best acceptable for low-fat sausages preparation.

These fat substitutes have been introduced to low-fat beef sausages (8, 12 and 15%) to make the texture and other sensory scores more acceptable. Quality characteristics of low-fat sausages were evaluated to select the best fat replacer type.

The increase in protein content of low-fat sausages was found to reach 16-40% of the control sausage. All low-fat sausage types had higher scores for water binding capacity and moisture and fat retention. Cooking loss of control sausage was significantly higher than all low-fat sausages.

All sensory characteristics scores were not significant difference from control sausage. Incorporation of GLFs and GLPs as fat-replacers at level of 5% could be used without causing significant changes in sausage quality.

Fat substitutes have been introduced to low-fat meat products to make the texture more acceptable.

Key Words: Lablab bean seed, germination, functional properties, low-fat sausage, flours, protein concentrate, organoleptic evaluation, cooking loss, water and fat retention, fat replacer

1. INTRODUCTION

The ever increasing cost of animal proteins has prompted food technologists, nutritionists and biochemists to search for alternative sources (Hemeida, 2003).

Although meat cuts have become leaner, products such as ground beef and coarse ground sausages have higher levels of fat. However, these products offer the greatest opportunity for fat reduction by reformation with fat substitutes (Keeton, 1994; Hemeida *et al.*, 2002; Hemeida, 2003; Mansour, 2003).

Fats are important sources of certain nutrients and food energy and also contribute to food texture, flavor and satiety after eating (Miller *et al.*, 1993 and Akoh, 1998). Increasing fat content caused a general increase in the volatile compound concentrations of the sausages (fat acted as a reservoir) (Carrapiso, 2007). High fat intake is associated with increased risk of obesity (AHA, 1996). Fat replacements should contribute a minimum of calories to a product and should not be detrimental to organoleptic qualities. Most substitutes can be categorized as: leaner meat, added water, protein-based substitutes, carbohydrate-based substitute, dietary fiber and synthetic compounds (Keeton, 1994; El-Magoli *et al.*, 1996; Lin and Keeton, 1998; Garica *et al.*, 2002). The major problem in acceptability of low-fat processed meat products is the decline of palatability with fat reduction (Anderson and Berry, 2000).

Legumes have been used as human foods more than 80 centuries and are still one of the most important and inexpensive source of dietary protein where the animal products are scarce (El-Rify *et al.*, 2000).

Recently, attention has been greatly focused on the use of new sources, particularly legume products such as flours and protein concentrates, to supplement or substitute many of foods. Because of high protein contents of these products and growing of protein shortage in many parts of the world, the demand for new plant protein sources is necessary (Moawad and Mohamed, 2002). Although legume seeds appear prominent in such objective, their beany flavor, digestion inhibitors and their high starch contents are some of their important defects. To overcome these problems, a great deal of attention has been paid to the germination of seeds to decrease antinutritional factors (Deka and Sarkar, 1990; Enwere, 1998; El-Shimi, 2000; Fabiyi, 2006).

The genus *Dolichos* (family leguminosae, subfamily papilionaceae) consists of a number of plants among which *Dolichos lablab var. lignosus* (field bean) and *Dolichos lablab var. lignosus Dolichos lablab var. typicus* (lablab bean) are grown fairly widely in India, Australia and some African countries for various food uses (Sivakumar and Rajagopal Rao, 1986 and Lawal, 2005). Unlike the lablab bean whose pods are used as a vegetable in Yemen.

Several studies have been carried out in order to replace legume flours and their proteins in sausage and other meat products (Anderson and Berry, 2000; Hemeida *et al.*, 2002; Fabiyi, 2006)

The objective of this study was to evaluate the chemical, physical and sensory characteristics of low-fat (8, 12 and 15%) beef sausages formulated by replacing different levels of fat in sausages formulation with germinated lablab bean flours and their protein concentrates as fat replacer at different levels in order to decrease the cost of sausage and improve the nutrition value without deteriorous effect on quality.

2. MATERIALS AND METHODS

2.1. Materials:

Lablab bean seed was obtained from the harvesting season 2007, from local market .

Fresh lean beef meat and fat were obtained from the slaughterhouse in Ibb, Yemen. The lean meat was trimmed of separable fat and loose connective tissue, cut into small cubs and minced with a meat grinder and exposure to air during mincing. The obtained ground beef meat used for analysis and for preparation of different sausage formulas.

Fat tissue (cheep tail) was cleaned and cut in small pieces, minced with a meat grinder, packaged, stored at -4°C and used for preparation of different sausage formulas.

2.2. Methods:

2.2.1. Germination of lablab seed:

The method of Abou-Samaha, (2007) was followed to germination of lablab bean seeds. Germination was carried out at different temperatures (25, 35 and 45°C). Germinated seeds were dehulled, dried at 50°C for 30 hrs., ground to pass a 100-mesh sieve. The resulting called flours (F1 for 25°C ; F2 for 35°C and F3 for 45°C).

2.2.2. Preparation of protein concentrates from germinated flour:

Lablab bean seed protein concentrates were prepared from the corresponding flours prepared before. Acidic n-butanol method (Abo El-Neil and Atia, 1990) was followed in which pH adjusted to their isoelectric points (pH 4.8) using 0.5N HCl.

The resulting protein concentrates are : P1 from F1; P2 from F2 and P3 from F3).

2.2.3. Proximate analyses

Germinated lablab flours and corresponding protein concentrates, lean beef meat and sausage samples were analyzed for protein, ether extract (using petroleum ether extraction), moisture, ash and carbohydrate using standard AOAC (1985). Dietary fiber was estimated by difference. All results were expressed as g/100 g of sample at wet weight bases.

2.2.4. Functional properties of lablab bean preparations:

Water holding capacity (WHC) was measured according to the procedure of Leterme et al., (1996). WHC was expressed as amount of water retained by 100 g. The method described by Anderson et al., (1969) was used to estimate the water

absorption index (WAI) of samples. The WAI was calculated as ml/g. The method of Sosulski and Gerratt (1976) was followed to estimate the oil holding capacity (OHC) of samples as amount of oil retained by 100g

2.2.5. Preparation of sausage formula:

Sausage making was prepared according to Hemeida et al, (2002). Each formula of sausage was prepared by mixing the minced fresh beef with other ingredients for 8-10 minutes into the emulsifier, using laboratory emulsifier.

The following formula was used according to Hemeida et al., (2002):

<i>Sausage formulation Ingredients</i>	%
Minced fresh meat	56.92
Mince fat tissues	23.64
Skim milk	1.40
Corn starch	4.00
Sodium chloride	1.60
Fresh garlic	1.22
Spices mixture	1.22
Water, as ice fakes	10.00

The obtained emulsion was stuffed in previously cleaned and prepared natural mutton casing. Other formulas of sausage were prepared to contain three different levels of fat (8, 12 and 15%) and each formula with each level of fat contained (5% of lablab seed flour or protein concentrate). After preparing each formula the sausage samples were packaged in polyethylene bags and stored frozen at -4 °C.

According to results obtained from functional properties of lablab bean flours and corresponding protein concentrates, flours germinated at 35 and 45°C and protein concentrate extracted from germinated flours at 25 and 35°C were used in manufacture of low-fat sausage samples under study.

2.2.6. Physical analysis:

2.2.6.1. Determination of cooking loss:

Total cooking losses of prepared samples were determined and calculated as described by El-Nemer (1979). This measurement was determined after boiling in water for 15 minutes, then frying in corn oil at 110°C for 5 minutes. Total cooking losses were calculated as follows:

$$\% \text{ Cooking loss} = \frac{\text{Fresh sample weight} - \text{Boiling sample weight}}{\text{Boiled sample weight}} \times 100$$

$$\% \text{ Frying loss} = \frac{\text{Boiled sample weight} - \text{Fried sample weight}}{\text{Boiled sample weight}} \times 100$$

$$\% \text{ Total cooking losses} = \% \text{Cooking loss} + \% \text{Frying loss}$$

2.2.6.2. Determination of water binding or holding capacity of raw sausages:

Water binding capacity of raw control and low-fat sausages was measured by the press technique described by Tsai and Ockerman (1981).

2.2.6.3. Determination of fat and moisture retention:

The moisture retention value represents the amount of moisture retained in the cooked product per 100 g of raw sample and it was determined according to the equation adopted by El-Magoli et al., (1996) as follows:

$$\% \text{ Moisture retention} = \frac{\% \text{ yield} \times \% \text{ moisture in cooked product}}{100} \times 100$$

$$\% \text{ Fat retention} = \frac{\text{Cooked weight} \times \% \text{ fat in cooked product}}{\text{raw weight} \times \% \text{ fat in raw product}} \times 100$$

2.2.7. Sensory evaluation of sausage:

All the cooked sausage samples were subjected to panel testing using 10 trained members from the Faculty staff and graduate students. Small cubes were prepared from the sausage samples and were coded with random numbers. Panelists then evaluated the sausage cubes for color, aroma, texture, taste and overall palatability as recommended by Stell and Torrie, (1980).

2.2.8. Statistical analysis:

An analysis of variance (SAS, 1995) was conducted to analyze the chemical, physical and sensory properties of raw materials and raw control and low-fat sausages. When a significant main effect was detected, the means were separated with the Student-Newman-Keuls test. Significant differences were determined at the $P < 0.05$ level for all comparisons.

RESULTS AND DISCUSSION

Chemical composition of ground lean meat and fat-replacers:

Table (1) shows and compares major chemical constituents of ground lean beef meat (GBM) and germinated lablab bean flours (GLFs) and corresponding protein concentrates (GLPs) under study. All values are expressed on wet weight basis.

It was clear from results that the gross contents of chemical composition of ground lean beef meat are in agreement with those found by Hemeida et al., (2002). Also all chemical parameters of GBM significantly ($P < 0.05$) decrease compared to GLFs and GLPs except for moisture content.

Concerning to fat content, it was noticed that there was slight difference between GLP samples. On the other hand, GLF samples had lower values of protein content compared to corresponding GLPs.

Carbohydrate content of GLP samples was lower than those of corresponding GLF samples. This decrease in carbohydrate content is expected and due to acidic-butanol extraction at isoelectric point (pH 4.8). Removal of soluble carbohydrate components increased the protein, fat and dietary fiber contents of GLPs. These results are agreement with that reported by Trugo et al., (2000); Kuo et al., (2004) and Fabiyi (2006).

Referring to the same Table (1), it could be observed that ash level in GLP samples was higher than those of corresponding GLF samples. This attributable to the addition of HCl and NaOH for pH adjustment, this finding is in accordance with those published by Dawoud et al., (1998).

Regarding the dietary fiber content of GLFs and corresponding GLPs, it was noticed that F3 had the highest value, also, there was slight difference between GLFs and corresponding GLPs.

Table (1): Chemical analysis of ground lean beef meat and fat replacers (on wet weight basis).

<i>Sample</i>	Moisture	Fat	Protein	Ash	Carbohy-drat	Dietary fiber ^a
<i>GBM^b</i>	72.34	2.98	21.95	0.87	1.86	-
<i>F1^c</i>	7.15	6.61	34.52	2.83	46.87	2.02
<i>F2^c</i>	8.16	7.28	37.77	2.01	42.23	2.55
<i>F3^c</i>	6.45	6.67	40.51	3.35	38.62	4.40
<i>P1^d</i>	11.19	5.71	56.42	4.74	18.91	3.03
<i>P2^d</i>	10.70	7.53	54.72	5.86	17.98	3.21
<i>P3^d</i>	9.96	8.83	53.97	6.89	16.27	4.08
<i>LSD^e</i>	0.96	0.50	1.49	0.52	1.13	0.38

a Dietary fiber was estimated by difference.

b GBM: Ground lean beef meat.

c F1, F2 and F3: germinated lablab bean flours at 25, 35 and 45°C, respectively.

d P1, P2 and P3: protein concentrates extracted from F1, F2 and F3, respectively.

e LSD: Least Significant Difference. Any two mean differ by more LSD are significantly different.

Functional properties of fat replacers:

Data in Table (2) shows that water and oil holding capacity (WHC and OHC, respectively) and water absorption index (WAI) of GLF and corresponding GLP samples.

Water holding capacity can be related to sausage characteristics such as juiciness, driploss, cooling shrink and yield on processing (Caldironi and Ockerman, 1982). The ability of protein to bind water is a very important in some food formulation like meats, sausages, bread and cake (Satterlee, 1981).

WHC, WAI and OHC of GLF and corresponding GLP samples seem to be close correlated with protein content. All GLPs were superior to corresponding GLFs in OHC and WAI, which P3 shows the highest values.

Table (2): Functional properties of fat-replacers under study.

Samples	Functional properties of lablab bean preparations		
	WHC ^a	WAI ^b	OHC ^c
	G water/100g sample	ml/g sample	g oil/100g sample
<i>F1^d</i>	220.64	0.91	182.28
<i>F2^d</i>	259.00	1.87	150.46
<i>F3^d</i>	270.40	2.13	128.09
<i>P1^e</i>	261.20	4.48	216.80
<i>P2^e</i>	249.47	4.46	232.37
<i>P3^e</i>	225.18	3.13	240.52

^a WHC: Water holding capacity

^b WAI: water absorption index.

^c OHC: Oil holding capacity.

^d F1, F2 and F3: germinated lablab bean flours at 25, 35 and 45°C, respectively.

^e P1, P2 and P3: protein concentrates extracted from F1, F2 and F3, respectively.

In general, acidic-butanol extraction improved OHC and WAI of protein concentrate samples. The F2, F3 P1 and P3 to possess the highest WHC and OHC values gave the best acceptable sausage manufacture. Consequently, protein functionality may play key role in terms of determining some of the quality and sensory characteristics for the supplemented products studied.

Physical changes of raw control and low-fat meat sausages:

Ground beef is popular meat purchase. It is one of the least expensive beef products available a consumers. However, it has been reported that consumers discriminate against ground beef with high fat content because of excessive shrinkage during cooking. It implication as cause of obesity and its greasy taste (Bruhn et al., 1992).

Table (3) shows the physical changes of raw control and low-fat (8, 12 and 15% fat content) sausages as affected by using 5% of GLFs and corresponding GLPs.

Table (3): Physical changes of raw control and low-fat sausages as affected by fat replacers.

Fat replacement treatment	Level of fat %	<i>Physical characteristics</i>			
		cooking loss %	Moisture retention %	Water binding %	Fat retention %
<i>Control</i>	25	24.78	41.52	70.09	63.87
<i>F2</i>	8	15.27	55.18	85.45	84.26
	12	17.13	52.39	83.14	81.23
	15	22.86	47.16	78.72	79.12
<i>F3</i>	8	16.02	55.49	86.06	82.64
	12	20.86	50.06	84.74	77.92
	15	23.97	46.58	83.05	75.59
<i>P1</i>	8	15.64	55.37	85.82	83.85
	12	17.08	52.84	83.81	82.78
	15	21.85	46.95	82.39	81.69
<i>P2</i>	8	17.07	53.83	85.82	81.39
	12	20.03	50.96	83.57	78.26
	15	22.95	46.29	79.39	76.03
<i>LSD^a</i>		1.93	7.65	2.08	2.23

F2 and F3: germinated lablab bean flours at 35 and 45°C, respectively.

P1 and P2: protein concentrates extracted from F1 and F2, respectively.

^aLSD: Least Significant Difference. Any two mean differ by more LSD are significantly different.

Results tabulated in Table (3) indicate that there was insignificant ($P < 0.05$) differences in cooking loss of raw control and low-fat (15%) sausages containing F2, F3 and P2. on the other hand, other low-fat sausages had low cooking loss value compared to raw control sausage.

It was clear from the results that all low-fat sausages had higher moisture retention as compared to raw control sausage, except for all low-fat (15% fat content) sausages.

Concerning to water binding capacity and fat retention of sausages, it was found that all low-fat sausages had higher ($P < 0.05$) scores for both water binding capacity and fat retention compared to control sausage. These results are in good agreement with those obtained by Hemeida et al., (2002) and Mansour (2003).

The high moisture and fat retention and water binding capacity of all low-fat sausages is probably due to ability of GLFs and GLPs as fat replacers to bind both water and oil.

Effect of fat replacers on chemical composition of low-fat sausages:

Table (4) includes the proximate composition of raw control and low-fat sausages containing 5% of GLFs and GLPs as fat replacers.

Moisture content of all low-fat sausage types was elevated. The increase in moisture content was related to increase of water absorption when GLFs and GLPs were used at level of 5%.

It could be noticed that crude protein of all low-fat sausages was significantly ($P < 0.05$) higher than their corresponding control. The increase in protein content of low-fat sausages was found to reach 16-40% of the control sausage, which agree well with the finding of Hemeida et al., (2002). High protein content of produced low-fat sausage containing 5% GLFs or GLPs around 40% of sausage containing P1 would help to meet animal shortage and would provide an opportunity to enhance the nutritional quality of low-fat sausages especially for people in developing countries.

From the results it could be observed that ash content of low-fat sausages was also increased with increasing fat level. On the other hand, carbohydrate and dietary fiber contents were decreased by increasing fat level of low-fat sausages.

Organoleptic evaluation of raw control and low-fat sausages:

Table (5) shows the sensory scores obtained from control sausage (25% fat content) and nine types of low-fat sausage formulated with different fat levels (8, 12 and 15%) and fat replacers (GLFs and GLPs).

It could be observed that the incorporation of fat replacers under study at different level of fat in low-fat sausages had insignificant effect ($P > 0.05$). All sensory characteristics scores were not significant ($P > 0.05$) difference from control sausage.

No differences were found for overall acceptability except in the low-fat (15% fat content) sausage containing P1, but these differences were not large enough to be statistically different from control.

Low-fat (8% fat content) sausage containing P1 and all low-fat sausages containing P2 displayed more intensive texture, also low-fat (8% fat content) sausage containing P1 and low fat (12% fat content) sausage containing P2 had more intensive color and overall acceptability than respective control. These differences were not statistically significant ($P > 0.05$) from control sausage.

CONCLUSION:

By a sensory panel, nonsignificant differences from control were obtained for all low-fat sausages, some objection to overall acceptability was expressed with low-

fat (15% fat content) sausage containing P1 which resulted in a large least significant differences.

Incorporation of fat-replacers (GLFs and GLPs) at level of 5% could be used without causing significant changes in sausage quality. The most desirably tasted and flavored sausages were those low-fat (8% fat content) containing P1 and P2, respectively.

Table (5): Sensory scores of raw control and low-fat sausages as affected by fat replacers.

Fat replacement treatment	Level of fat %	Sensory characteristics				
		Texture (10)	Taste (10)	Flavor (10)	Color (10)	Overall acceptability
Control	25	7.44	7.33	7.44	7.33	7.77
F2	15	7.66	7.44	7.55	7.66	7.77
	12	7.33	7.33	7.66	7.44	7.77
	8	7.66	7.88	7.55	7.55	7.55
F3	15	7.44	7.22	7.55	7.66	7.77
	12	7.77	7.55	7.66	7.44	8.00
	8	7.55	7.66	7.33	7.88	7.55
P1	15	6.55	7.11	7.00	7.33	6.66
	12	7.77	7.44	7.44	7.33	7.77
	8	8.00	8.11	7.55	8.55	8.33
P2	15	8.22	7.55	7.44	7.66	7.44
	12	8.00	7.88	7.88	8.22	8.44
	8	8.00	7.55	8.00	7.88	7.88
LSD*		0.96	1.09	1.05	1.01	1.04

F2 and F3: germinated lablab bean flours at 35 and 45°C, respectively.

P1 and P2: protein concentrates extracted from F1 and F2, respectively.

* LSD: Least Significant Difference. Any two mean differ by more LSD

are significantly different.

REFERENCES

- Abo El-Neil, E. A. K. and Atia, A. M. (1990). Extraction of gossypol and oligosaccharides from oilseed meals. Egypt J. Food Sci., Vol. 54, No. 4, 1088-1098.
- Abou-Samaha, O. R. (2007). Effect of germination of two varieties of mung bean seeds (*Vigna radiatus L.*) on their free sugars, anti-nutritional factors and nutritional quality. Minufiya J. Agric. Res. Vol., 32, No.4, 991-1002.
- AHA (1996). Dietary guidelines for healthy Americans. Circulation, 49, 1795-1800.
- Akoh, C. C. (1998). Fat replacers. Food Technology, Vol. 52, 47-53.

- Anderson, E. T. and Berry, B. W. (2000).** Sensory shear and cooking properties of low-fat beef patties made with inner pea fiber. *J. Food Sci.*, Vol. 56, 805-810.
- Anderson, R. A.; Conway, H. E.; Pfeifer, V. F. and Griffin, E. L. (1969).** Roll and extraction cooking of grain sorghum grits. *Cereal Sci. Today*, Vol. 14, 372-379.
- AOAC (1985).** Official Methods of Analysis, 14th ed. Association of Official Agriculture Chemists, Washington D. C.
- Bruhn, C. M.; Cotter, A. H.; Diox-Knouf, F.; Sutherlin, J.; West, E.; Wightman, N.; Williamo, E. and Jaffee, M. (1992).** Consumer attitudes and market potential for foods using fat substitutes. *Food Technology*, Vol. 46, 81-86.
- Caldironi, M. A. and Oekerman, H. W. (1982).** Bone and plasma protein extracts in sausages. *J. Food Sci.*, Vol. 47, 1622-1625.
- Carrapiso, A. I. (2007).** Effect of fat content on flavour release from sausages. *Food Chem.*, Vol. 103, No. 2, 396-403.
- Dawoud, F. M.; El-Bedawey, A. A.; Ibrahim, N. A. and Rabie, T. M. (1998).** Comparative studies on nutritional value, antinutritional factors and functional properties of some cottonseed and sunflower preparations. *Annals of Agric. Sci. Moshtohor*, Vol. 36, No. 1, 429-446.
- Deka, R. K. and Sarkar, C. R. (1990).** Nutrient composition and anti-nutritional factors of Dolichos lablab seeds. *J. Food Chem.*, Vol. 38, No. 4, 239-246.
- El- Rify, M. N.; El- Geddawy, M. A. H.; El-Fishawy, F. A and Abdel-Rahman, E. A. (2000).** Effect of processing on the amino acid composition and protein quality of mung bean seeds. 1st Mansoura Conference of Food Sci. and Dairy Tech., 17-19 October 2000.
- El-Magoli, S. B.; Laroia, S. and Hansen, P. M. T. (1996).** Flavor and texture characteristics of low-fat ground beef patties formulated with whey protein concentrate. *Meat Sci.*, Vol. 42, 179-193.
- El-Nemer, S. E. (1979).** Studies on meat substitutes. M. Sc. Thesis, Faculty of Agric., Zagazig Univ., Zagazig, Egypt.
- El-Shimi, N. M. A. (2000).** Effect of germination on the nutritive value of fenugreek seeds and prospective technological use. Ph. D. Thesis. High Institute of Public Health, Alexandria, Egypt.
- Enwere, N. J. (1998).** In "Foods of Plant Origin: Processing and Utilization With Recipes and Technology Profiles. Afro-Oribs Publications LTd., Nsukka.
- Fabiyi, E. F. (2006).** Soybean processing, utilization and health benefits. *Pakistan J. Nutrition*, Vol. 5, 453-457.
- Garica, M. L.; Dominguez, R.; Galvez, M. D.; Casas, C. and Selgas, M. D. (2002).** Utilization of cereal and fruit fibers in low-fat dry fermented sausages. *J. Meat Sci.*, Vol. 60, 227-236.
- Hemeida, H. H. (2003).** Improving quality and shelf life of camel meat sausages pre-blending with natural anti-oxidant vitamins during refrigerated storage. *J. Bull. Fac. Agric., Cairo Univ.*, Vol. 54, 509-530.
- Hemeida, H. H.; El-Naggar, S. M. and El- Magoli, S. B. (2002).** Utilization of some fat substitutes in processing of low fat sausages. *J. Bull. Fac. Agric., Cairo Univ.*, Vol. 53, 595-612.
- Kecton, J. T. (1994).** Low-fat meat products-technological problems with processing. *J. Meat Sci.*, Vol. 36, No. 1-2, 261-276.

- Kuo, Y. H.; Rozan, P.; Lambein, F.; Frias, J and Vidal-Valverde, C. (2004).** Effect of different germination conditions on the contents of free protein and non-protein amino acids of commercial legumes. *J. Food Chem.*, Vol. 86, 537-545.
- Lawal, O. S. (2005).** Functionality of native and succinylated lablab bean (*lablab purpureus*) protein concentrate. *J. Food Hydrocolloids*, Vol. 19, No. 1, 63-72.
- Leterme, P.; Thewis, A.; Leeuwen, P.; Monmart, T. and Huisman, J. (1996).** Chemical composition of pea fiber isolates and their effect on the endogenous amino acid flow at the ileum of the pig. *J. Sci. Food Agric.*, Vol. 72, 127-134.
- Lin, K. W. and Keeton, J. T. (1998).** Textural and physicochemical properties of low-fat, precooked ground beef patties containing carrageenan and sodium alginate. *J. Food Sci.*, Vol. 63, 571-574.
- Mansour, E. H. (2003).** Effect of carbohydrate-based fat replacers on the quality characteristics of low-fat beef burgers. *J. Bull. Fac. Agric., Cairo Univ.*, Vol. 54, 409-430.
- Miller, M. F.; Andersen, M. K.; Ramsey, C. B. and Reagan, J. O. (1993).** Physical and sensory characteristics of low-fat ground beef patties. *J. Food Sci.*, Vol. 58, 461-463.
- Moawad, R. K. and Mohamed, G. F. (2002).** Chemical, physical, nutritional and sensory evaluation of ostrich sausage. *Minufiya J. Agric. Res.* Vol. 27, No. 2, 321-336.
- SAS. (1985).** In "SAS Users Guide Statistics. SAS Institute Inc., Cary, N. C., USA.
- Satterlee, L. D. (1981).** Proteins for use foods. *Food Technology*, Vol. 35, No. 6, 53-70.
- Sivakumar, N. and Rajagopal Rao, D. (1986).** The natural of lactins from *Dolichos lablab*. *J. Biosci.*, Vol. 10, No. 1, 95-109.
- Sosulski, F. W. and Gerratt, H. D. (1976).** Functional properties of the legume flours. *Can Inst. J. Food Sci. Technol.*, Vol. 66, 323-329.
- Stell, R. C. D. and Torrie, J. H. (1980).** In "Principles and Procedures of Statistics" McGraw-Hill Book Co., New Yourk, U. S. A.
- Tasi, T. C. and Ockerman, H. W. (1981).** Water binding measurement of meat. *J. Food Sci.*, Vol. 46, 697-701.
- Trugo, L. C.; Donangelo, C. M.; Trugo, N. M. and Kundesn, K. E. B. (2000).** Effect of heat treatment on nutrional quality of germinated legume seeds. *J. Agric. Food Chem.*, Vol. 48, 2082-2086.

ANTIDIABETIC AND ANTIHYPERLIPAEMIC EFFECTS OF AQUEOUS NEEM (AZADIRACHTA INDICA) EXTRACT ON ALLOXAN DIABETIC RABBITS

Khalil, Abdullah Khalil (PhD)

*Faculty of Medical Sciences, Dept Medical Laboratories, Hodeidah University, Yemen
Khalil_bioc@yahoo.Com*

Abstract:

Extracts of various plants material capable of decreasing blood sugar have been tested in experimental animal models and their effects confirmed. Neem or Margose (*Azadirachta Indica*) is an indigenous plant believed to have antiviral, antifungal, antidiabetic and many other properties. This paper deals with a comparative study of effect of aqueous Neem leaves extract alone or in combination with glibenclamide on alloxan diabetic rabbits. Administration of crude aqueous Neem extract (CANE) alone (1.5 ml/kg/day) as well as the combination of CANE (1.5 ml/kg/day) with glibenclamide (0.25 mg/kg/day) significantly decreased ($P<0.05$) the concentrations of serum lipids, blood glucose and lipoprotein VLDL and LDL but significantly increased ($P<0.05$) the concentration of HDL. The change was observed significantly greater when the treatment was given in combination of CANE and glibenclamid than with CANE alone.

KEY WORDS: Crude Aqueous Neem Leaves Extract (CANE), hypoglycemic, cholesterol, triglycerides, phospholipids

1. Introduction

Diabetes mellitus is a chronic metabolic disorder affecting approximately 5% of the world's population. It is characterized by dysregulation in carbohydrate, protein and fat metabolisms caused by the complete or relative insufficiency of insulin secretion and/or insulin action [1]. According to World Health Organization projections, the diabetic population is likely to increase to 300 millions or more by the year 2025[2].

In recent years, extracts from the seeds of *Neem* plant have emerged as a promising source of natural pesticides owing to their low mammalian toxicity [3, 4]. The medical properties has been well known in the indigenous Indian system of Ayurvedic medicine for many centuries commercially available products such as

tooth paste, bath soaps, skin care, capsules and tonics based on antibacterial[5]. Extracts of various plant material capable of decreasing blood sugar have been tested in experimental animal models and their effects confirmed [6, 7].

Also, *Neem* oil and nimbidin significantly delayed the peak rise in blood sugar after administration of glucose. Further it was found that glucose tolerance curves were similar to that of to lbutamide[8], it has been reported that an aqueous extract of tender leaves of *Neem* tree reduced blood sugar in dogs [9].

The present paper deals with comparative study of effects the aqueous extract of *Neem* leaves alone or with glibenclamide on alloxan diabetic rabbits.

2. Materials and Methods

2.1. Plant material

Neem leaves was collected from Hodeidah, Yemen during 2003, the leaves were removed from their mud and dried at room temperature then blended with a coffee bean blender and stored at 4 °C.

2.2. Preparation of extract

The powder was extracted with distilled water using soxhelt at boiling temperature (100 °C) up to 4 hrs. The extract was cooled and filtered to remove the residue. This was designated as crude aqueous *Neem* extract (CANE)[10].Administration was affected in volume of 1.5 ml/kg, once daily for one month orally.

2.3. Animals

2.3.1 Experimental animals

A) Thirty-six adult male albino rabbits (1 and 2 kg), maintained at 25±1°C in a well Ventilated animal house under natural photoperiod conditions were used for study. They were provided with standard diet and water ad libitum.

B) Diabetic was induced in the rabbit by a single I.V injection of alloxan mono hydrated (Hopkins and Williams) in distilled water at the rate of 75mg/kg body weight [11].The animals were fasted for 36 hrs before injection. After fortnight rabbits moderate diabetes having glucosuria (using urine test tab (glucose tests) for detected on glucose in urine[Bohringer-Mannheim,Germany][12].And hyperglycemia (blood glucose 200-250/100ml) were divided into six groups of six animals each as mentioned below.

Group1: control given with saline (1.5ml/kg/day).

Group2: diabetic given with saline (1.5ml/kg/day).

Group3: diabetic treated with (1.5ml CANE/kg/day).

Group4: diabetic treated with glibenclamide (0.5mg/kg/day).

Group5: diabetic treated with (1.5ml CANE/kg/day) plus glibenclamide (0.25mg/kg/day).

Group6: diabetic treated with insulin (8 units/kg/day).

Body weight, urine sugar (qualitative) and fasting blood glucose of all rabbits were determined before the start of the experiment. After 30 days of treatment the body

weight, urine sugar and fasting blood glucose of animal were determined. Total cholesterol, HDL-cholesterol, VLDL, triglyceride and phospholipids were analyzed from the serum by using Lab Kits (Randox, United Kingdom) whereas LDL-cholesterol concentration was calculated according to Friendswood formula:

LDL-cholesterol=Total cholesterol-(TG/5+HDL-cholesterol), results were expressed as mg/dl [13].

Statistical analysis: the results were presented as Mean ± SEM and included student's *t*-test and analysis of variance (ANOVA) test. The significance level for all tests was taken as P value < 0.05.

3. Results

3.1. Blood glucose

In alloxan diabetic rabbits there were a significant increase (P< 0.05) in fasting blood glucose and urine sugar and there was a significant decrease (P<0.05) in body weight and total hemoglobin content. A significant increase in body weight and hemoglobin level were observed, and significant decrease fasting blood glucose (FBG) and urine sugar (Table 1) in diabetic rabbits treated with CANE, glibenclamide, insulin and in combination of CANE and glibenclamide. Though all the antidiabetic drugs used significantly decreased the FBG level, combination therapy of CANE (1.5 ml/kg) and glibenclamide (0.25 mg/kg) produced greater reduction in FBG as compared to all the other groups. There was a significant (P<0.05) a melioration of body weight and total hemoglobin content in the diabetic rabbits given with combination therapy of glibenclamide with CANE.

Table 1. The effect of crude aqueous *Neem* extract (CANE) on blood glucose, change in body weight and urine sugar in normal and diabetic rabbits.

(Values are mean±SEM of six rabbits in each group).

Group	FBG mg/100ml		Change in body weight (g)	Total Hb content	Urine sugar
	Initial	Final			
Control	85.3±17.1	88.9±13.2	34.0±5.2	15.1±4.2	...
Diabetic control	230±10.9*	290±6.5*	-15.2±2.4*	10.8±2.9*	++
Diabetic + (CANE)	223±9.2	156.2±7.4*	+5.9±1.4*	12.6±2.3*	+
Diabetic + Glibenclamide	225±12.5	130±14.2*	+9.1±3.4*	12.4±1.7*	+
Diabetic +(CANE) + Glibenclamide	229.3±14.5	115.4±10.3*	+16.2±1.8*	14.8±1.4*	+
Diabetic + Insulin	220.6±11.2	122±8.4*	+11.0±1.4*	13.0±1.2	+

Group 2 is compared to group 1, Group 3, 4, 5 and 6 are compared to Group 2.

*P Value < 0.05.

3. 2. Serum cholesterol and triglycerides

Serum cholesterol and triglyceride levels in all groups of animals are given in Table 2. In alloxane diabetic rabbits there was a significant ($P<0.05$) increase of total cholesterol, triglycerides, phospholipids, LDL-cholesterol and VLDL and the significant decrease ($P<0.05$) in HDL-cholesterol in serum compared to that of normal control. All antidiabetic agents used in the experiments significantly decreased (Table 2) the levels of cholesterol, triglycerides, phospholipids, LDL and VLDL. The significant ($P< 0.05$) fall of the serum lipid parameters was observed in the combination therapy of CANE with glibenclamide when compared with diabetic control, CANE or glibenclamide.

Table 2. The effect of crude aqueous *Neem* extract (CANE) on serum lipid of normal and diabetic rabbits.

(Value expressed as mg/100 ml serum are mean \pm SEM of six rabbits in each group)

Group	Total cholesterol	triglycerides	Phospholipids	VLDL	HDL	LDL
control	112.4 \pm 6.5	72.4 \pm 5.5	162 \pm 7.7	13.2 \pm 0.8	45.2 \pm 3.6	50.19 \pm 8.56
Diabetic control	380.2 \pm 9.2*	260.5 \pm 9.2*	210.0 \pm 2.8*	37.9 \pm 3.6*	22.53 \pm 6.93*	81.92 \pm 8.5*
Diabetic + (CANE)	200.5 \pm 12.8*	96.8 \pm 12.1*	178.5 \pm 11.2*	20.2 \pm 3.8*	40.2 \pm 7.9*	68.26 \pm 6.6*
Diabetic+Glibenclamid	189.2 \pm 11.2*	99.2 \pm 10.2*	182.6 \pm 12.2*	23.8 \pm 2.8*	39.8 \pm 2.4*	59.8 \pm 6.9*
Diabetic + (CANE) + Glibenclamide	170.2 \pm 11.9*	85.4 \pm 11.5*	180.8 \pm 7.5*	15.5 \pm 1.2*	44.3 \pm 2.97*	48.96 \pm 5.9*
Diabetic + Insulin	205.8 \pm 10.2*	106.8 \pm 11.2*	188.2 \pm 7.4*	30.2 \pm 4.2*	37.5 \pm 4.86*	60.28 \pm 8.9*

Group 2 is compared to group 1, Group 3, 4, 5 and 6 are compared to Group 2.

* P Value < 0.05.

4. Discussion

Rabbits were used as animal models and alloxan was used a diabetogenic agents. Alloxan administration has been found to lead to long-last in diabetes in many animals species. A number of studies have shown that alloxan disrupts the integrity of the beta cell plasma membrane. Some evidences indicate that alloxan acts at the site of sugar transport in to the cell [14].

Bequest has postulated that alloxan acts by inhibiting a mitochondrial transport system for inorganic phosphate leading to fall intracellular pH and cell death [15].

It has also been proposed that alloxan leads to mitochondrial dysfunction and interferes with intracellular glucose oxidation [16].

Most early evidences were based on the fact that alloxan can produce D.M. in laboratory animals by destroying beta-cells of the pancreas through oxidative stress [17].

Inductions of diabetes in these animals were confirmed by significant rise in blood glucose and fall in the liver glycogen level [18]. The lowering activity of the glycolytic activity of various isoenzymes of LDH within single metabolic pathway possible points to decrease supply of glucose to the cell during alloxan induced diabetes. Excess of fatty acids in plasma produced by the alloxan induced diabetes promotes the liver conversion of some fatty acids into phospholipids and cholesterol. These two substances along with excess triglycerides formed at the same time in the liver may be discharge into the blood in the lipoproteins [19].

In the present study CANE alone or in combination with glibenclamide produced a marked fall of serum glucose, cholesterol, triglycerides, phospholipids, LDL cholesterol, VLDL cholesterol and increase serum HDL cholesterol. The effect was more pronounced with combination the therapy of CANE and glibenclamide compared to CANE alone which is less pronounced. The hypoglycemic and anti hyperlipaemic effect of CANE with glibenclamide may be a synergistic combination. The maximum effect of reduction was observed on LDL cholesterol and increase in HDL cholesterol after treatment with CANE plus glibenclamide. High LDL and low HDL levels are usually associated with atherosclerosis [20]. High HDL levels reduced the risk. The possible mechanism of the CANE may be due to increase in the liver LDL receptor activity[21]and decreased triglycerides synthesis[22].This would be useful in disease like diabetes mellitus and coronary heart disease (CHD) because of their inverse relationship[23].

Hypertriglyceridemia is one of the risk factors in coronary heart disease. CANE alone or in combination with glibenclamide reduced triglycerides in alloxan induced diabetic rabbits and may be prevent the progression of CHD. Sharma, et al have found higher levels of serum lipids in both insulin dependent diabetes mellitus (IDDM) and non insulin dependent diabetes mellitus (NIDDM)[24].CANE used alone or in combination with glibenclamide may be used to counter the high serum lipids produced by the above conditions.

The antihyperlipaemic effect of CANE may be due to the down regulation of NADPH and NADH a cofactor in fat metabolism. When glycolysis slows down because of cellular inactivity, the pentose phosphate pathways still remains active in liver to breakdown glucose that continuously provides NADPH which convert acetyl radicals into long fatty acid chains. CANE may be capable of oxidizing NADPH and enhancing the turnover of HDL ratio. Serum glucose level was reduced in rabbits treated with CANE suggests greater uptake of glucose from the blood by the liver cells. The reduction of serum lipids may be due to decreased synthesis or increased

excretion through intestinal tract by HMGCoA reductase, which is the important enzyme in the formation of cholesterol. One of the possible actions of CANE may be its inhibition of endogenous synthesis of cholesterol and enhancement of the degradation of formed cholesterol by increasing the excretion through intestinal tract. The reduction of serum glucose may be due to enhancing greater uptake of glucose from the blood by liver cells.

5. Conclusions

From this study we can conclusively state that CANE alone or in combination with glibenclamide significantly reduces the levels of serum glucose, lipids and lipoproteins which are actually raised in alloxan diabetic rabbits. CANE alone or in combination with glibenclamide has beneficial effect on serum HDL-cholesterol concentration. Moreover its antihyperlipaemic effect could represent a protective mechanism against the development of atherosclerosis. It is well known that hyperlipidemia has an association with atherosclerosis and the incidence of atherosclerosis is vastly increased in diabetics [25]. CANE in combination with glibenclamide may be utilized for the prevention or management of diabetic induced atherosclerosis in diabetic mellitus patients.

6. References

- 1- O'Brien, R.M., Granner, D.K., 1996. Regulation of gene expression by Insulin. *Physiological Reviews* 76, 1109–1161.
- 2- Boyle, J.P., Honeycutt, A.A., Narayan, K.M., Hoerger, T.J., Geiss, L.S., Chen, H., Thompson, T.J., Projections of diabetes burden through 2050: impact of changing demography and disease prevalence in the US. *Diabetes Care* (2001), 24: 1936–1940., King, H., Aubert, R.E., Herman, W.H., Global burden of diabetes (1998), 1995–2025 prevalence, numerical estimates and projections. *Diabetes Care* 21, 1414–1431.
- 3- Bhushan, M. N. pests and their control, CRC press, Florida, (1988): pp3-10
- 4- Sahai, O. and Knuth, M. *Biotechnology progress*, (1985): 1, 1-9
- 5- Singh, N. and Sastry M. S. Antimicrobial activity of *Neem* oil, *Indian J. Pharmacy*. (1981), 13: 102.
- 6- Agacnkar, S. S. In: Ancient Indian medicine and diabetes mellitus in developing countries, Bajaj JS, editor, New Delhi; Interprint, (1984): 3-10
- 7- Upadhyay, P. Pandey, Ayurvedic approach to diabetes mellitus and its management by countries, Bombay: popular Books Depot, (1984): 375-377
- 8- Pillai, N. R. Santhakumari, G. Hypoglycemic activity of melia *Azadirachta indica* (*Neem*). *Indian J. Med. Res.* (1981): 931-933.
- 9- Murthy, K. S., Rao, D. N.; Murthy, L. B. G.; A preliminary study on hypoglycemic effects of *Azadirachta indica*. *Indian, J. Pharmacology*. (1978): 10: 47-48.
- 10- Zheng-Mu, M., Sakai, Y.; et al antimutagenic activity by the medicinal plants in traditional chine medicines, *Shoyakuhak*, (1990), 44: 225-229.
- 11- Erenmenmisoglu, A.; Doagan, O. Z.; Saaymen
- 12- Harold Varley, Alan Gowenlock, Masvice Bell. *Practical clinical Biochemistry*. 6th ed. London. Heinemann Medical Book, (1988): 330-331
- 13- Burtis, C.A and Ashwood (EDS): *Teits Test Book of clinical chemistry* .3rd Ed, W.B.Saunders comp. (1999):p469.
- 14- Bell, R.; Handtlye, R. J.: Animal models of diabetes mellitus physiology and pathology. *J. Surgical Res.* (1983), 35: 433-451
- 15- Boquist, I.: A new hypothesis for alloxan diabetes. *Acta Pathol. Microbial. Econd. (A)*. (1980), 88: p201
- 16- Borg, L. A. H., Effect of alloxan on islets of langerhans possible mechanism of diabetogenic action, *Act. Biol. Med Ger.* (1980), 40: 71

- 17- Montella, P. I., Vavagas, J. F; Tunes, I. F; Munzo, M. C. and stress in diabetic carbena, E. S.: Oxidative stress in diabetic rats Induced by streptozotocin, *J. Pineal. Res.* (1998), 25(2): 94-100
- 18- Mishra, G.; Behera, H. N.; Alloxan induced changes in the collagen characteristics in the skin of male garden lizards, *Calotes Versicolor* from three age groups. *Arch Gerontol Geriatrics* (1986), 5: 9-11
- 19- Bopanna, K. N.; Bhagyalakshmi, N.; Rathod, S. P.; J. Cell culture derived *Hemidesmus indicus* in the prevention of hypercholesterolemia in normal and hyperlipidemic rats *Indian J. Pharmacology*(1988),15(2):97-102
- 20- Artisharma, R. M., Dixit, V. P. Prevention of hypercholesterolemia and atherosclerosis in rabbits after supplementation of *Myristica fragans* seed extract. *Indian J. Physical Pharmacol* (1995), 39: 407-410
- 21- Zheng-Mu, M., Sakai, Y., Et al Antimutagenic activity by the medicinal plants in traditional Chinese medicines (1990), 44:223-229
- 22- Wong, S., Nestel, P. J., Trimble, R. P. The adaptive effects of dietary fish safflower oil on lipid and lipoprotein metabolism in perfused liver. *Biochim. Biophys. Acta.*, (1984), 792: 103-109
- 23- Austin, M. A., Hankinson, J. E., Epidemiology of triglyceride rich small dense low density lipoprotein as risk factor for coronary heart disease. *Med. Clin. North Am.* (1994), 78: 99-115
- 24- Sharma, R. D., Raghuram, T. C., Hypoglycemic effects of fenugreek seeds in non insulin dependent diabetic subjects. *Nutr. Res.* (1990), 10: 731-739
- 25- Kannel, W. B., McGee, D. L., Diabetes and cardiovascular risk factors, the Framingham study, *Circulation* (1979), 59: 8-13

THE NEED OF TEACHING ASPECTS OF CONNECTED SPEECH TO THE YEMENI STUDENTS OF ENGLISH AT THE TERTIARY LEVEL

Dr. Rafiq Shamiry

*Associate Professor of English – Ibb University
E-mail: rafiqshamiry@yahoo.com*

Abstract

Yemeni students join the departments of English at the Yemeni universities with a great hope of acquiring an excellent competence of English after their graduation. Unfortunately, after four years of studying English as major specialization, they realize that their dreams did not fulfill and they cannot understand the native speakers of English in real communicative situations. However, this study is an attempt to find out the main reason behind this phenomena and to suggest some solutions which may enable the departments and the teachers of English at the tertiary level to help their learners to overcome this dilemma which leads to frustration for those graduates of English from the different Yemeni universities.

1. Introduction

Understanding native speakers of English in daily life situations is regarded as one of the major difficulties of the Yemeni students of English. This is probably due to the fact that English is not widely used in Yemen for daily life communication. It is introduced as a school subject at the preparatory stage and taught as a foreign language. At the tertiary level, students of English study two courses of 'Spoken English' in the first level and one course in the first term of the second level. These courses are insufficient and do not help students to overcome their difficulties and problems in understanding native speakers of English in daily life communicative situations. However, students' failure in understanding native speakers of English in such situations is probably due to the fact that 'Spoken English' courses at the tertiary level do not use 'unauthentic texts'. That means they are specially designed for foreign learners of English. In other words, they present the English lessons in a very slow and careful speech and students get used to this style of English; but when they listen to real communication between native speakers of English they fail to understand them. This is because native speakers use many aspects of connected speech such as 'assimilations, elisions and weak forms. Unfortunately, these aspects of connected speech are not taught explicitly in the English courses and as a result students of English encounter so many difficulties and feel that native speakers of

English speak so fast to the extent they cannot understand or follow what they are saying in such situations.

Therefore the researcher conducted this study to find out to what extent students of English are aware of these aspects of connected speech. These aspects of 'connected speech' are not taught explicitly to the students of English because it is believed that they can be acquired by students by listening to the cassettes of the English courses which are mainly prepared by native speakers of English for different levels and by watching English films, interviews, and different functions on the English channels. However, majority of the Yemeni students of English do not have the access to these English channels at home and therefore they rely mainly on what they learn in the literature courses – for students of Faculty of Arts – which do not help students of English to improve their language skills to understand the native speakers of English in real communicative situations.

2. Aims of the study

This paper attempts to find out the main reason of the Yemeni students of English failure in understanding the native speakers of English in real communicative situations. Moreover, it aims at suggesting some solutions which may help the Yemeni students of English to overcome these difficulties they encounter at the present.

3. Hypotheses

a) It is hypothesized that Yemeni students of English do not understand the native speakers of English in their real life communicative situations because they are not explicitly taught the most important aspects of connected speech such as 'assimilation, elision and weak forms' which are used by the native speakers of English in their real life communication.

b) It is hypothesized that Yemeni students of English depend mainly on the written form of the English sentence when they read or act or an English dialogue because they are untrained to use aspects of connected speech such as 'assimilation, elision and weak forms'.

4. Review of the Related Literature

The teachability of connected speech has been one of the controversial issues over the recent years. Some scholars in this field see that learners of English as a foreign language should not be taught connected speech and expecting their successful production in student's speech is asking too much. Some scholars take the view that simply exposing students to the features of connected speech is enough in itself since students will then naturally and without prompting incorporate them into their own speech. However, some other scholars go further in their views and indicate that these features of connected speech should be taught to students and encouraged in their production, particularly in the case of young children, who tend to be excellent mimics of new language, and better able to adopt unfamiliar pronunciation patterns. Others assert that adult students should be trained in a productive capacity in these features of connected speech, since not to do so will leave students sounding overly formal and somewhat stilted in their speech.

4.1. What is connected speech?

Connected speech is a continuous stream of sounds, without clear-cut borderlines between them, and the different aspects of connected speech help to explain why written English is so different from spoken English.

The reason, it seems, is that rapid speech is a continuous stream of sounds, without clear-cut borderlines between each word. In spoken discourse, native speakers adapt their pronunciation to their audience and articulate with maximal economy of movement rather than maximal clarity. Thus, certain words are lost, and certain phonemes linked together as they attempt to get their message across.

4.2. How this affects native and non-native speakers?

Native speakers have various devices for dealing with indistinct utterances caused by connected speech. They take account of the context. This means they assume that they hear words with which they are familiar within that context. In real life interaction, phonetically ambiguous pairs like "a new display" /ə nju:dist pleɪ/, are rarely a problem as they are actively making predictions about which syntactic forms and lexical items are likely to occur in a given situation.

Non-native speakers, however, are rarely able to predict which lexical item may or may not appear in a particular situation. They tend to depend almost solely on the sounds which they hear. Learners whose instruction has focused heavily on accuracy suffer a "devastating diminution of phonetic information at the segmental level when they encounter normal speech" (Brown 1990:10).

Overall the most common feeling seems to be that some of the features of connected speech are worth working on for productive use and others rather less so. (Jones 1975) is of the view that foreign students of English should be taught connected speech but they should not be taught 'slang or colloquial' English. He adds that as foreign students gain confidence, productive precision and fluency in English standard variety, they can be exposed to other important regional types.

It is agreed that there are some aspects of connected speech create so many difficulties for the learners of English as a foreign language and as a result worth working on such as (assimilation, elision and weak forms).

4.3. Assimilation

When a speech sound changes, and becomes more like another sound which follows it or precedes it, this is called assimilation. Jones (1975:217-18) defines assimilation as:

The process of replacing a sound by another sound under the influence of a third sound which is near to it in the word or sentence. The term may also be extended to include cases where a sequence of two sounds coalesces and gives place to a single new sound different from either of the original sounds; this type of change may be termed 'coalescent assimilation'.

Similarly, Kelly (2000:109) indicates that "The term assimilation describes how sounds modify each other when they meet, usually across word boundaries, but within words too."

It might be useful here to provide the reader some examples of assimilation in both cases: when sounds meet across word boundaries and within words as well. If we consider the words *the* and *boy*, and look at the phonemes involved, we get /ðæp/ and /bɔɪ/. If we then place the words into a sentence (for example, *I talked to that boy yesterday* /aɪ tɔ:kt tə ðæp bɔɪ jɛstədəɪ/), we notice that the /t/ phoneme at the end of *that* does not sound like it sounds in the word said on its own. It also occurs within a word. For example, *I live in this department alone* /aɪ lɪv ɪn ðɪs dɪ'pɑ:pmənt ə'ləʊn/. Similarly, the word '*football*' can be pronounced as /fʊpbɔ:l/.

Raising students awareness of these forms, whenever they arise, is the first step towards helping our learners to speak a little more naturally. Even if they do not assimilate these forms at first. In many cases, the simple awareness of their existence can help enormously in enabling students to better understand the language they hear.

4.4. Elision

Elision in connected speech means the leaving out of a sound or sounds in speech. For example, in rapid speech in English, '*suppose*' /sə'pəʊz/ is often pronounced as /spəʊz/, '*factory*' /fækt'ri/ as /fæktʀi/ and '*mostly*' /məʊstli/ as /məʊsli/ that make it difficult for students to distinguish or recognize individual words in the stream of speech. This is due to fact that they are used to seeing words written as discrete entities in their textbooks. Jones (1972:230) defines elision as:

the disappearance of a sound. There historical elisions, where a sound which existed in an earlier form of a word was omitted in a later form and there are contextual elision, in which a sound which exists in a word said by itself is dropped in a compound or in a connected phrase.

Though historical elisions are not the scope of this paper, it might be useful to give the reader some examples of the historical elisions. That means the lose of all /r/ sounds finally and before consonants in standard English. For example, the /r/ sound is not pronounced in the following words. As a final sound in words like: far /fɑ:/, star /sɑ:/ and car /kɑ:/. Before consonants in words like: form /fɔ:m/, march /mɑ:tʃ/ and part /pɑ:t/. Roach (1991:127) on the other hand defines elision as follows:

The nature of elision may be stated quite simply: under certain circumstances sounds disappear; one might express this in more technical language by saying that in certain circumstances a phoneme may be realized as zero realization or be deleted.

Kelly (2000:110) defines elision as the disappearance of a sound. She sees that "the reason is an economy of effort and some instances the difficulty of putting certain consonant sounds together while maintaining a regular speech rhythm and speed."

However, a native speaker's aim in connecting words is maximum ease and efficiency of tongue movement when getting his/her message across. In minimizing their efforts, they weaken their articulation. If articulation is weakened too much, the sound may disappear altogether, a process known as elision. It is the vowels from unstressed syllables which are the first to be elided in non-precise pronunciation.

Roach (2000:127) emphasizes the point that it is important for foreign learners to be aware that when native speakers of English talk to each other, quite a number of phonemes that the foreigner might expect to hear are not actually pronounced. He listed a small number of the many cases of elision as follows:

i) Loss of weak vowel after /p/, /t/, /k/. In words like 'potato' /p^htetəʊ/, 'tomato' /t^hmɑ:təʊ/, 'canary' /k^hnæəri/, 'perhaps' /p^hæps/, 'today' /t^hdeɪ/. The vowel in the first syllable may disappear; (where (^h) indicates aspiration).

ii) Weak vowel + n, l or r becomes syllabic consonant.

Examples: tonight /tɒnɪt/, police /plɪ:s/, correct /krekt/.

iii) Avoidance of complex consonant clusters.

It has been said that no normal English speaker would ever pronounce all the consonants between the last two words of the following:

1. She acts like she owns the place. /æktz/ simplified to /æks/.
2. Teachers use authentic texts to teach from. /tekstz/ simplified to /teks/.
3. George the sixth's throne /sɪkθs θrəʊn/ simplified to /sɪks θrəʊn/.

4.5. Weak Forms

The form in which words appear in rapid speech when they are unaccented or unstressed. For example: *he can give us*. If the word '*can*' is used in isolation or is stressed, the strong form is used /kæn/, but in this example, the word '*can*' is unstressed and it should appear in its weak form /kən/. That means the vowel sound in '*can*' does not have the same quality in the weak form and is reduced in length and pronounced as /kən/ or /kn/ in some cases when it is said more rapidly.

There are a large number of words in English which can have a 'full' form and weak form. Lets take the same word 'can' again in the following example: *she can swim faster than I can* /ʃi kən swɪ:m fɑ:stə ðæn aɪ kæn/. (The first '*can*' is the weak form, and the second '*can*' is full form). Therefore, students of English need to be taught these differences explicitly when they are introduced in the class.

In other words, students of English should be able to decide when to use the strong and the weak form of these words.

The relevance of certain features of connected speech to students' needs is often debated. However, this is not the case with weak forms. Learners must come to not

only recognise and cope with the weak forms they hear, but also to use them themselves when speaking English. If they do not their language will sound unnatural and over formalised, with too many stressed forms making it difficult for the listener to identify the points of focus. This, the degree to which connected speech contributes towards "naturalness" or "intelligibility", is a useful starting point from which to measure the value to students of the different features of connected speech.

5. The procedure of Methodology (data collection)

The researcher has selected randomly fifteen male and fifteen female graduate students of English from three different Yemeni universities to conduct this study. The study consisted of two phases: the first phase was listening to a short extract from a long interview with a British artist on the 'B. B. C. English World Service' to be used for testing out the samples' ability to understand native speakers of English when they talk in real communicative situations.

The researcher assured the samples of the study that their responses will be treated as confidential and that they will be only used for academic purposes. Moreover, the researcher did not give the samples any background about the nature of the interview and informed that they will listen only once to the conversation and after that they will answer some questions. It might be worth justifying this methodology used here: if the questions were provided to the samples before listening to the conversation, then that will be 'focused listening'. That means, the samples were directed by the questions to focus on some specific information in the conversation and ignore the rest. However, this was not the aim of the researcher because he wanted to test out the samples' ability of understanding what the speakers are talking about in the conversation. This will indicate to what extent they can understand the native speakers of the target language in real communicative situations.

The following is the script of the conversation that was used for conducting the study. Of course there were some 'false starts, gap fillers' and pauses made by the artist but they are not included here:

Int: How old were you when you started painting?

Artist: Well, it's very difficult to say. I mean I don't remember exactly but I probably developed interest as a young child since my mother was as versatile in the arts as I am.

Int: Did your mother encourage you to become an artist?

Artist: She knew the realities and challenges of such a career. So I can say to some extent 'no'. Yet I watched her prepare plaster casts, paint in oils, draw, sculpt and experiment with a makeshift darkroom so it's obvious that she wakened the muse in me.

Int: Was she working as a professional artist?

Artist: In those days art for her was still considered a hobby since she had to work as a public relations writer to supplement the family income. However in

the last few years of her life she became quite well known in at least central of London for all three facets of the creative arts. Even though she was in her eighties shortly before she passed away she had another book published.

Int: Your father, what did he do?

Artist: He was a biologist. He discouraged us completely from any artistic or creative endeavor.

Int: Did he put pressure on you to get a real job or to get married?

Artist: Actually, money and marriage were the only goals for his offspring so of course, all that backfired. I was married the first time when I had just turned 19 and still in college. In the meantime I was working four jobs while taking an overload of courses. Soon after graduation I went through a painful but educational divorce and started traveling for the first time.

Int: Which University did you attend?

Artist: The first two years were spent at a community college and then I transferred to Arts College where I majored in Psychology to please my father since he was paying for it. Though I did manage to take art courses I must admit that I missed out on the entire university experience since I was both working and married - a day student.

Int: How large was the art department there at the time?

Artist: There were only three professors, I think. It wasn't huge. The teachers were less than exciting to me; I will never forget being forced to paint hundreds of tiny squares to delineate between tones. I graduated I thought I hated abstract art simply because I knew little about it.

The following are the questions that were provided to the samples after they have finished listening to the conversation:

1. When did she develop interest in painting?
2. Did her mother encourage her to be an artist?
3. Was her mother working as a professional artist?
4. How did her father help her?
5. Did her father put any pressure on her to get a job or get married?
6. Which university did the artist attend?
7. What did she say about her teachers in the department?
8. What was the artist talking about?

The second phase of the study was a short dialogue between an officer of the lost property office and a lady who has lost one of her suitcases in London airport. Each graduate was given fifteen minutes to get familiar with the context of the following dialogue:

Officer: Good morning can I help you, miss?

Randa : Yes, I lost one of my suitcases in the airport today.

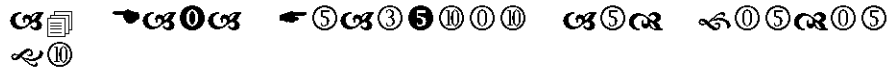
Officer: Could you tell me how did you lose it?

- Randa : When I came to collect my luggage, I realized that one of my suitcases is missing.
- Officer: Did you check carefully at the conveyor belt?
- Randa : Yes, I waited there perhaps for more than an hour.
- Officer: Did you inform the police about your suitcase?
- Randa : I don't think so. I didn't see a police there.
- Officer: How many pieces of luggage have you got?
- Randa : Four suitcases and one briefcase.
- Officer: Could you describe the missing suitcase?
- Randa : Well, it's colour is navy blue with a silver handle.
- Officer: Did you write your name on the labels?
- Randa : Yes, of course. I also wrote my university address.
- Officer: Could you fill this form of 'lost property', please? You should write all the contents of the suitcase.
- Randa : I can't remember all it's contents at the moment.
- Officer: Well, I think you should calm down and try to remember it's contents. That's very important.
- Randa : That's right. I'll bring a list of it's contents tonight.
- Officer: I think you should bring it as soon as possible.
- Randa : Ok. I'll do my best. Thank you very much, sir.
- Officer: You're most welcome, miss.

The following phonetic transcription indicates how the native speakers of English use some aspects of connected speech 'assimilation, elision and weak forms' in their real communicative situations. This model can be used for comparing the samples' productive abilities in order to find out to what extent the Yemeni students of English are aware of these aspects of connected speech. The following phonetic transcription of the above dialogue may give the reader an idea of the connected speech 'assimilation, elision and weak forms that are used by native speakers of English in real communicative situations:

- 1./ɒfɪsə : gʊb 'mɑ:rnɪŋ kən aɪ help jə mɪs/
- 2./rændə : jes aɪ lɒst wʌn əv maɪ 'su:tkeɪsɪz ɪn ðɪ 'eəpɔ:t/
- 3./ɒfɪsə : kʊdʒ jə tel mi haʊ dɪdʒ jə lu:z ɪt/
- 4./rændə : wel wen aɪ keɪm tə kə'leɪp maɪ 'lɑ:ɡɪdʒ aɪ rɪəlaɪzd ðət wʌn əv maɪ 'su:tkeɪsɪz z mɪsɪŋ/
- 5./ɒfɪsə : dɪdʒ jə tʃɪk 'keərfəli ət ðə kən'veɪər belt/
- 6./rændə : jes aɪ weɪtɪd ðeə pə'hæps fə mɔ: ðən ən əʊə/
- 7./ɒfɪsə : dɪdʒ jə ɪnfə:m ðə pə'li:s ə'baʊtʒ jə 'su:tkeɪs/
- 8./rændə : aɪ dəʊn^(t) θɪŋk səʊ/ aɪ dɪd^(t) si: ə pə'li:s ðeə/
- 9./ɒfɪsə : haʊ məni pi:sɪz əv 'lɑ:ɡɪdʒ əv jə ɡɒt/
- 10./rændə : fɔ: 'su:tkeɪsɪz ən wʌm 'brɪ:fkeɪs/
- 11./ɒfɪsə : kʊdʒ jə dɪ'skraɪb ðə mɪsɪŋ 'su:tkeɪs/
- 12./rændə : wel ɪts 'kʌlə z 'neɪvɪ blu: wɪð ə sɪlvə hændl/

- 13./ɒfɪsə : dɪdʒ jə raɪtʃ jɔː neɪm ɒn ðə 'leɪbəlz/
 14./rændə: jes əv kɔːs aɪ 'ɔːlsəʊ rəʊp maɪ juːnɪ'vɜːsəti ə'dres/
 15./ɒfɪsə : kʊdʒ jə fɪl ðɪs fɔːm əv lɒsp 'prɒpɜːti pliːz/ ju fʊd
 raɪt ɔːl ðə 'kɒntents əv ðə 'suːtkers/
 16./rændə: aɪ kɑːn^(t) rɪmɛmbə 'ɔːl ɪts 'kɒntents ət ðə məʊmənt/
 17./ɒfɪsə : wel aɪ θɪŋk jə fəg kɑːm daʊn ən traɪ tə rɪmɛmbə ɪts
 kɒntents/ ðæt's veri ɪm'pɔːtənt/
 18./rændə: ðæts raɪt/ aɪl brɪŋ ə lɪst əv ɪts 'kɒntents tə'nɑːt/
 19./ɒfɪsə : aɪ θɪŋk jə fəb brɪŋ ɪt əz suːn əz pɒsəbl/
 20./rændə: əʊ 'keɪ/ aɪl du maɪ best/ θæŋk jə veri maʊtʃ sɪr/
 21./ɒfɪsə : ju ɑː məʊs^(t) welkʌm mɪs/



The following transcription of the recorded dialogue by the samples of the study clarifies the difficulties encountered by the Yemeni students of English in 'assimilation, elision and weak forms. It might be worth indicating here that the samples did not use any aspects of the connected speech. This indicates that students of English encounter serious difficulties when they attempt to listen to native speakers of English in real life situations:

- 1./ɒfɪsə : gʊd 'mɔːnɪŋ kæn aɪ help ju mɪs/
 2./rændə : jes aɪ lɒst wʌn ɒf maɪ 'suːtkersɪz ɪn ðə 'eəpɔːt/
 3./ɒfɪsə : kʊd ju tel mi haʊ dɪd ju luːz ɪt/
 4./rændə : wel wɪn aɪ keɪm tʊ kɒlɪkt maɪ 'læɡɪdʒ aɪ rɪləaɪzd/
 ðæt wʌn ɒf maɪ 'suːtkersɪz ɪz mɪsɪŋ/
 5./ɒfɪsə : dɪd ju tʃɪk 'kærfʊli ət ðə 'kɒnveɪər belt/
 6./rændə : jes aɪ weɪtɪd ðeər 'prɪ'hæps fɔːr mɔːr ðæn æn əʊər/
 7./ɒfɪsə : dɪd ju ɪnfɔːrm ðə 'pɒlɪs ə'baʊt juːr 'suːtkers/
 8./rændə : aɪ dʌnt θɪŋk sɒ/ aɪ dɪdnt siː ə pɒlɪs ðeər/
 9./ɒfɪsə : haʊ meɪ piːsɪz ɒf 'læɡɪdʒ hæv ju gɒt/
 10./rændə: fɔːr 'suːtkersɪz ænd wʌn 'brɪːfkeɪs/
 11./ɒfɪsə : kʊd ju 'dɪskraɪb ðə mɪsɪŋ 'suːtkers/
 12./rændə: wel ɪts 'kʌlər ɪz 'neɪvɪ bluː wɪð ə sɪlvər hændl/
 13./ɒfɪsə : dɪd ju raɪt jɔːr neɪm ɒn ðə 'leɪbəlz/
 14./rændə: jes ɒf kɔːrs aɪ ɒlsəʊ rɒt maɪ juːnɪvɜːsɪti 'ædres/
 15./ɒfɪsə : kʊd ju fɪl ðɪs fɔːm ɒf lɒst prɒpɜːti pliːz ju fʊd
 raɪt ɒl ðə kɒntents ɒf ðə 'suːtkers/
 16./rændə: aɪ kæn rɪmɛmbə ɒl ɪts 'kɒntents ət ðə məʊmənt/
 17./ɒfɪsə : wel aɪ θɪŋk ju fʊd kɑːm* daʊn ænd traɪ tʊ
 rɪmɛmbə ɪts kɒntents/ ðæt ɪz veri ɪm'pɔːtənt/
 18./rændə: ðæts raɪt/ aɪ wɪl brɪŋ ə lɪst ɒf ɪts kɒntents tə'nɑːt/
 19./ɒfɪsə : aɪ θɪŋk ju fʊd brɪŋ ɪt əz suːn əz pɒsəbl/

20./rændə: əv keɪ/ aɪ wɪl du maɪ best/ θæŋk ju veri maʊtʃ sɪr/
 21./ɒfɪsə : ju: aɪ mɒst welkʌm mɪs/

The phonetic transcription indicates that Yemeni students of English have some other problems besides assimilation, elision and weak forms but these minor problems are not as serious as the aspects of connected speech. However, this transcription is based on the analysis of the absolute majority of the samples' performance which exceeds ninety percent of the total number. This indicates that almost all the Yemeni students of English encounter the same problems and difficulties in understanding the native speakers of English.

The following part is an analysis of the samples' performance of the recorded dialogue but it overlooks the other problems of pronunciation committed by the samples because the focus of this paper is only on the aspects of connected speech.

6.1. Assimilation

The responses obtained from the students of English at the fourth level indicate that they are unaware of assimilations in the dialogue. For example, in the first line of the dialogue there is an 'assimilation' in 'good morning'. The /d/ is assimilated to /b/ because it is followed by /m/. That means it could be pronounced as /gʊb 'mɔ:nɪŋ/. It could be also pronounced as /gʊm 'mɔ:nɪŋ / where the /b/ is replaced by /m/ and both varieties are heard by the native speakers of English when they talk to each other in rapid speech in daily communicative situations. Therefore, students may not be able to realize this expression when it is produced by the native speakers of English and that may create a difficulty for our students when they hear the following sentences:

1. 'I think that's a good model to follow'.
2. 'You should say good bye to your friend'.
3. John is a good mechanic.

The same thing can be said about the assimilation in the second line: 'Could you tell me how did you lose /kʊdʒ jə tel mi haʊ dɪdʒ jə lu:z ɪt/. In both cases, the /d/ is followed by /y/ and that is called a coalescent assimilation where a new sound /dʒ/ is produced as the combination of these two sounds. Students are not aware of the coalescent assimilation which is used frequently by the native speakers of English in their daily life communication. It might be worth pointing here that no native speaker of English would say this sentence to another native speaker of English: /kʊd jə tel mi haʊ dɪd jə lu:z ɪt/ in the same way as indicated by the phonetic transcription. Students also did not realize the assimilation of /t/ into /p/ sound in 'to collect my luggage...'/tə kə'leɪk məɪ 'lʌgɪdʒ.../.

Similarly, in 'Did you check carefully...'/dɪdʒ jə tʃek 'keəfəli.../, 'Did you inform the police...'/dɪdʒ jə mɪ'fɔ:m ðə pə'li:s.../, 'Could you describe...'/ kʊdʒ jə dr'skraɪb .../, 'Could you fill...'/kʊdʒ jə fɪl.../, 'lost property...'/lɒst 'prɒpəti.../ 'Did you write your name...'/dɪdʒ jə/ is similar to the previous examples. However, in the second part of the sentence 'write your name...'/raɪtʃ jə neɪm.../ the combination of these two sounds produces /tʃ/ which is a new sound and that is called a coalescent assimilation. In the nineteenth line, the /l/ sound of the word 'should' is assimilated to /t/ sound: 'Well, I think you should calm down...'/wel aɪ θɪŋk jə ʃəʊd kɑ:m daʊn/. Here, the /d/ assimilates to /g/ sound because it followed by /k/ sound. There is also an assimilation in the

answer to the above question. 'Yes, of course. I also wrote my university address /jes əv kɔ:s ar 'ɔ:lsəʊ rəʊp mɑ: ju:nɪ'vɜ:səti ə'dres/. The /t/ sound is assimilates to /p/ sound because it is followed by /m/ sound. Finally, in the third line from bottom, 'I think you should bring it/aɪ θɪŋk jə ʃəb brɪŋ ɪt...../'. The /d/ sound in should is assimilates to /b/ sound because it is followed by /b/ sound.

Students (samples) of the study failed to produce or show these assimilations in their performance while acting out the dialogue. This means students of English are not trained to produce such sounds in their English and that creates serious difficulties for them when they listen to native speakers of English and particularly in rapid speech.

6.2. Elision

The analysis of the students' performance of the dialogue indicate that they are unaware of elision and as a result they produced the sounds which are supposed to be elided as shown in the transcription of the dialogue. For example, in the fifth line, '...at the conveyor belt /ə^(t) ðə kən'veɪə belt/. The /t/ sound is usually elided by the native speakers of English when it occurs final and followed by a word begins with a consonant sound. Similarly, in the eighteenth line, the phrase '...at the moment. /ə^(t) ðə 'məʊmənt/. The /t/ sound can be elided for the same reasons mentioned above. There are many cases where /t/ sound either disappeared or is replaced by a glottal sound /ʔ/ when it comes final. For example: 'Let me...'. Can be pronounced as either /lem mi.../ or /leʔ mi.../ by the native speakers of English and that creates difficulties for the Yemeni students of English to understand such elided sounds.

However, in this example, the /t/ sound disappeared because it is final, devoiced sound followed by initial, voiced sound /ð/.

In the ninth line of the dialogue, 'I don't think so. /aɪ dəʊn^(t) θɪŋk səʊ/. The /t/ of the negative /-nt/ is often elided, particularly in disyllables, before a following consonant. The /t/ sound in this example is followed by a consonant /θ/ sound and therefore it can be elided. The same thing can be said about the second phrase which is in the same line: 'I didn't see any police officer'. /aɪ dɪd^(t) si: eni p^(ə)li:s 'ɒfɪsə/. That means the /t/ sound can be also elided by native speakers of English. In the same sentence, the weak form sound /ə/ in the word 'police' can be elided in rapid speech because the stress is on the second syllable of the word.

In the eighteenth line, 'I can't remember/aɪ kɑ:n^(t) rɪ'membər..../. The /t/ is elided in rapid speech by native speakers of English. It might be useful to mention here that the Yemeni students of English put more stress on the /t/ sound and make it more prominent. This is because they wrongly believe that if the /t/ sound is not heard properly, the listener may confuse the negative form with the affirmative form of the words 'can' and 'do'. This means that students are not aware of the fact that when these two words are negative they are pronounced differently from their affirmative form. That means, 'do' is pronounced as /dʊ/ when it is strong form and /də/ when it is a weak form in the sentence whereas 'don't' has a longer or diphthong sound and is pronounced as /dəʊnt/. Similarly, 'can' is pronounced as /kæn/ when it is in strong form in the sentences and /kən/ or kɪn/ when it is in a weak form whereas 'can't' has a longer sound and is pronounced as /kɑ:nt/.

In the fourth line from bottom, '...I'll bring a list of it's contents tonight'. /...aɪl brɪŋ ə lɪst əv ɪts 'kɒntents t^(ə)'naɪt/. The first syllable is unstressed and therefore /ə/ sound can disappear by the native speakers of English when the talk in rapid speech.

6.3. Weak Forms

In the first line, the word '...can I ...' is unaccented and as a result it should be weak form /kən/. Students pronounced it as strong form /kæɪn/. In the second line, students pronounced '...on of ...' as strong form /ɒf/ whereas it should be weak form /əv/. This sound was repeated in line 5, 10, 15, 16, 17 and 21. In the same line, '...the airport.' is followed by a word begins with vowel sound 'airport' and therefore it should be pronounced as /ði/. However, all the participants pronounced this word as /ðə/. This sound only comes when it is followed by a consonant.

In the fourth line, students pronounced the word '...I came to collect...' as /tu:/ whereas it should be a weak form /tə/. The same thing is found in line eighteen, students pronounced '...and try to remember...' in it's strong form /tu:/ whereas it should be pronounced as a weak form /tə/ because it is unaccented at the same time it is followed by a consonant sound. In the eleventh line, students pronounced '...and one briefcase' as strong form /ænd/. This form can be used only for contrast or emphasis. However, 'and' here is unstressed and therefore it should be pronounced as a weak form /ən/. The same thing was found in line eighteen '...and try to...' Students pronounced this sound as strong form /ænd/ whereas it should be pronounced as a weak form /ən/ because it is unaccented in the sentence at the same time it is followed by a consonant sound.

In brief, Yemeni students of English encounter these problems in 'assimilation, elision and weak forms because they are not discussed or taught explicitly in their courses. Moreover, students lack the exposure to the English society which is very important for acquiring such issues indirectly by communicating with the native speakers of English.

Therefore, the Yemeni students of English will not be able to get rid of these problems unless these aspects are introduced as part of their English syllabus and emphasized by the teachers in their classes.

7. Suggestions and recommendations

In my humble opinion, the following suggestions may help our Yemeni students of English to overcome their problems in 'assimilation, elision and weak forms. First of all, students should be aware of the fact that the native speakers of English use assimilations when they talk to each other in rapid speech and that is different from the written form. This can be explained by giving some examples from the students' native language. Students should discuss how these sentences are written in Arabic and how they say them in daily life communication.

It should be emphasized that assimilation is something different from 'slang or colloquial English and it is used by educated and non educated people as well. Therefore, there will be no problem when the learners of English adopt it in their language. Students should understand that native speakers of English do not realize

that the learners of English are using 'assimilation, elision or weak forms correctly but they immediately realize if they do not use them in their English.

Students may think at the beginning that they have never heard such expressions by their teachers in the preparatory or secondary classes but if there is a good rapport between the teacher/lecturer and his students they will listen to him/her and understand 'assimilation, elision and weak forms easily. However, assimilation has its own rules which can be introduced and practiced in the class and also encouraged to be used outside the class in their communication with their friends or native speakers of English.

However, it is very important to indicate here that teachers of English should use assimilation, elision and weak forms in their classes spontaneously as part of their speech in the class.

7.1. Assimilation

It might be useful to use the following exercises in the Spoken English classes of first year students. When teachers feel that their learners have understood assimilation, they may introduce 'elision' because students may get confused if assimilation and elision are taught at the same time:

1. /t/ assimilates to /p/ before /b/, /p/ and /m/.
 Fat boy /fap bɔɪ/. /t/ assimilates to /p/.
 Short pencil /ʃɔ:p pensəl/. /t/ assimilates to /p/.
 That man /ðæp mæn/. /t/ assimilates to /p/.
2. /t/ assimilates to /k/ before /k/ and /g/.
 That car /ðæk kɑ:/. /t/ assimilates to /k/.
 That girl /ðæk gɜ:l/. /t/ assimilates to /k/.
3. /d/ assimilates to /b/ before /b/, /p/ and /m/.
 Good boy /gʊb bɔɪ/. /d/ assimilates to /b/.
 Good pen /gʊb pen/. /d/ assimilates to /b/.
 Good morning /gʊb mɔ:nɪŋ/. /d/ assimilates to /b/.
4. /d/ assimilates to /g/ before /k/ and /g/.
 Good cat /gʊg kæt/. /d/ assimilates to /g/ before /k/.
 Good girl /gʊg gɜ:l/. /d/ assimilates to /g/ before /g/.
5. /n/ assimilates to /m/ before /b/, /p/ and /m/.
 Ten boys /tem bɔɪz/. /n/ assimilates to /m/ before /b/.
 Ten players /tem pleɪəz/. /n/ assimilates to /m/ before /p/.
 Ten men /tem men/. /n/ assimilates to /m/ before /m/.
6. /n/ assimilates to /ŋ/ before /k/ and /g/.
 Ten cats /ten kæts/. /n/ assimilates to /ŋ/ before /k/.
 Seven gates /sevən geɪts/. /n/ assimilates to /ŋ/ before /g/.
7. /s/ assimilates to /ʃ/ before /ʃ/ and /j/.
 This shop /ðɪʃ ʃɒp/. /s/ assimilates to /ʃ/ before /ʃ/.
 1. This young man /ðɪʃ jʌŋ mæn/. /s/ assimilates to /ʃ/ before /j/.
 2. I miss you so much /aɪ mɪʃ jə səʊ mʌtʃ/.

8. /z/ assimilates to /ʒ/ before /f/ and /j/.

Was she angry? /wɒʒ ʃi æŋɡri/. /z/ assimilates to /ʒ/ before /f/.

(/z/ assimilates to /ʒ/ before /j/.

Was your friend happy? /wɒʒ jɔ: frend hæpi/.

9. /t/ and /j/ coalesce to form /tʃ/.

You went to France last year, didn't you?

/ju went tə fræns lɑ:stʃ jɪə/ didntʃ ju/.

10. /d/ and /j/ coalesce to form /dʒ/.

Would you like a cup of tea?

/wʊdʒ jə laɪk ə kʌp əv ti:/

These exercises can be used for practicing assimilation. Students say them orally first and then write their phonetic transcriptions as follows:

1. Can you see that girl over there?
- /kæn jə si: ðæk ɡɜ:l əʊvə ðeə/
2. She's got an apartment in Manhattan.
- /ʃi:z ɡɒt ən ə pɑ:pment m mæn'hæt'n/
3. He's a very good boy.
- /hi:z ə veri ɡʊd bɔɪ/
4. Where has the cat been all night?
- /weə əz ðə kæp bɪn ɔ:l naɪt/
5. 6. I've been going out too much lately.
- /aɪv biŋ ɡəʊɪŋ əʊt tu: mʌtʃ leɪtli/
6. He's bringing his own car.
- /hi:z brɪŋɪŋ ɪz əʊŋ kɑ:/
7. I really love this lovely little cheese shop in Paris.
- /aɪ riəli lʌv ðɪs lʌvli tʃi:z ʃɒp ɪn pæris/
8. You went to France last year, didn't you?
- /ju went tə frɑ:nʃ lɑ:stʃ jɪə/
9. Would you like a piece of cake?
- /wʊdʒ jə laɪk ə pi:s əv keɪk/
10. Has she sent the parcel to her mother?
/hæʒ ʃi sent ðə pɑ:səl tə ə mʌðə/ /hæʃ ʃi....) is also used.
11. I think this shop sells raincoats.
/aɪ θɪŋk ðɪʃ ʃɒp selz reɪnkəʊts/
12. What's your weight at the moment?
/wɒtʃ ju weɪt ə^(t) ðə məʊmənt/
13. They said he won't come today at all.
/ðeɪ sed i wəʊŋk kʌm t^(ə)deɪ ət ɔ:l/
14. He found both pens in his pocket.
/hi fəʊnd bəʊθ penz ɪn ɪz pɒkɪts/
15. She like football more than tennis.
/ʃi laɪks fʊtbɔ:l mɔ: ðən tenɪs/

7.2. Elision

1. The most common elision in English are /t/ and /d/, when they appear within a consonant cluster. Teachers could introduce them as follows:

/t/ elided between /ks/ and /d/.

We called them the next day.

/wi kɔ:l d ðəm ðə nek s deɪ/

/t/ elided between /tʃ/ and /p/, and between /p/ and /f/.

When we reached Paris, we stopped for shopping

/wen wi ri:tʃ pæris wi stɒp fə ʃɒpɪŋ/

/d/ elided between /v/ and /st/.

We bought a lovely carved statue.

/wi bɔ:t ə lʌvli kɜ:v stætʃu:/

Once students mastered the above sounds in their English, teachers can introduce these exercises in their classes as follows:

1. When we arrived Paris, we stopped for lunch.

- /wen wi ə rʌɪv pæris wi stɒp fə lʌntʃ/

2. We bought a lovely carved statuette.

- /wi bɔ:t ə lʌvli kɑ:rɪv stætʃu'et/

3. She acts like she owns the place!

- /ʃi: æks laɪk ʃi: əʊnz ðə pleɪs/

4. Teachers use authentic texts to teach from.

- /ti:tʃəz ju:z ɔ:'θentɪk teks tə ti:tʃ frɒm/

B

- /dʒɔ:dʒ ðə sɪks θrəʊn/

6. I think we should call the police.

- /aɪ θɪŋk wi ʃət kɔ:l ðə p(ə)'li:s/

7. It's a matter of collective responsibility.

- /ɪts ə mətər əv k(ə)'lekɪv ˌrɛspɒnsə'bɪləti/

8. Are you coming tonight?

- /ɑ: jə kʌmɪŋ t(ə)'naɪt/

9. That's an interesting idea.

- /ðæt s ən 'ɪntr(ə)stɪŋ aɪ'dɪə/

10. Have you got any vegetables.

- /hæv jə gɒt eni 'vedʒt(ə)b'lz/

Elision appears to take place most readily, in rapid speech, in the sequence continuant consonant + /t/ or /d/ (e.g., -st, -ft, -ʃt, -nd, -ld, -zd, -vd) followed by a word with an initial consonant. Examples:

-st: next day /nek s deɪ/, last chance /lɑ:s tʃæns/, first light /fɜ:s laɪt/ raced back /reɪs bæk/, west region /weɪs reɪdʒn/.

-ft: soft centre /sɒf sentə/, drift by /drɪf baɪ/, soft rose /sɒf rəʊz/, left wheel /lef wi:l/, coughed badly /kɒf bædli/.

-ft: smashed potatoes /smæʃ /pə'tertəʊz/, finished late /fɪnɪʃ leɪt/ finished now /fɪnɪʃ nəʊ/, pushed them /pʊʃ ðəm/.

-nd: bend back /bem bæk/, tinned meat /tɪm mi:t/ lend-lease /len li:z/, found five /faʊn faɪv/, send round /sen raʊnd/.

-ld: hold tight /həʊl taɪt/, colld lunch /kəʊl lʌntʃ/, bold face /bəʊl feɪs/. called before /kɔ:l br'fɔ:/, fold gently /fəʊl dʒent'li/.

-zd: refused both /rɪ'fju:z bæʊθ/, gazed past /geɪz pæst/, caused loses /kəʊz lu:zɪz/, raised gently /reɪz dʒent'li/.

-vd: moved back /mu:v bæk/, loved flowers /lʌv flauəz/, saved runs /seɪv rʌnz/, shaved slowly /ʃeɪv sləʊli/.

Similarly, word final clusters of plosive or affricate + /t/ or /d/ e.g. /-pt,

-kt, -tʃt, -bd, -gd, -dʒd/ may lose the final alveolar stop when the following word has an initial consonant.

-pt: kept quit /kep kwaiət/, helped me /help mi/, stopped speaking /stɒp spi:kɪŋ/, jumped well /jʌmp wel/.

-kt: looked like /lʊk laɪk/, liked jam /laɪk dʒæm/, thanked me /θæŋk mi/, picked one /pɪk wʌn/.

-tʃt: fetched me /fetʃ mi/, reached Rome /ri:tʃ rəʊm/.

-bd: robbed both /rɒb bæʊθ/, rubbed gently /rʌb dʒent'li/, grabbed them /græb ðəm/.

-gd: lagged behind /læɡ br'hænd/, dragged down /dræɡ daʊn/, begged one/beg wʌn/.

-dʒd: changed colour /tʃeɪndʒ kʌlə/, urged them /ɜ:dʒ ðəm/, arranged roses /ə'reɪndʒ rəʊzɪz/, judged fairly /dʒʌdʒ feəli/.

The following are the most common 'weak form' words that could be taught in the course of Spoken English of level one at the tertiary level:

Grammatical category	Word	Full form	Weak form	Example of weak form
				⑩⑩ ①②③④⑤⑥⑦⑧⑨
	he	hi:	hɪ/ɪ	⊙①②③④⑤⑥⑦⑧⑨⑩⑪⑫⑬⑭⑮⑯⑰⑱⑲⑳㉑㉒㉓㉔㉕㉖㉗㉘㉙㉚㉛㉜㉝㉞㉟㊱㊲㊳㊴㊵㊶㊷㊸㊹㊺㊻㊼㊽㊾㊿
	him	hɪm	ɪm	Ⓜ①②③④⑤⑥⑦⑧⑨⑩⑪⑫⑬⑭⑮⑯⑰⑱⑲⑳㉑㉒㉓㉔㉕㉖㉗㉘㉙㉚㉛㉜㉝㉞㉟㊱㊲㊳㊴㊵㊶㊷㊸㊹㊺㊻㊼㊽㊾㊿
	she	ʃi:	ʃɪ	Ⓧ①②③④⑤⑥⑦⑧⑨⑩⑪⑫⑬⑭⑮⑯⑰⑱⑲⑳㉑㉒㉓㉔㉕㉖㉗㉘㉙㉚㉛㉜㉝㉞㉟㊱㊲㊳㊴㊵㊶㊷㊸㊹㊺㊻㊼㊽㊾㊿
	her	hɜ:	hə/ə	Ⓜ①②③④⑤⑥⑦⑧⑨⑩⑪⑫⑬⑭⑮⑯⑰⑱⑲⑳㉑㉒㉓㉔㉕㉖㉗㉘㉙㉚㉛㉜㉝㉞㉟㊱㊲㊳㊴㊵㊶㊷㊸㊹㊺㊻㊼㊽㊾㊿
	us	ʌs	əs	Ⓧ①②③④⑤⑥⑦⑧⑨⑩⑪⑫⑬⑭⑮⑯⑰⑱⑲⑳㉑㉒㉓㉔㉕㉖㉗㉘㉙㉚㉛㉜㉝㉞㉟㊱㊲㊳㊴㊵㊶㊷㊸㊹㊺㊻㊼㊽㊾㊿
	them	ðem	ðəm	Ⓜ①②③④⑤⑥⑦⑧⑨⑩⑪⑫⑬⑭⑮⑯⑰⑱⑲⑳㉑㉒㉓㉔㉕㉖㉗㉘㉙㉚㉛㉜㉝㉞㉟㊱㊲㊳㊴㊵㊶㊷㊸㊹㊺㊻㊼㊽㊾㊿
✓repositions	to	tu:	tə	Ⓜ①②③④⑤⑥⑦⑧⑨⑩⑪⑫⑬⑭⑮⑯⑰⑱⑲⑳㉑㉒㉓㉔㉕㉖㉗㉘㉙㉚㉛㉜㉝㉞㉟㊱㊲㊳㊴㊵㊶㊷㊸㊹㊺㊻㊼㊽㊾㊿
	at	æt	ət	Ⓜ①②③④⑤⑥⑦⑧⑨⑩⑪⑫⑬⑭⑮⑯⑰⑱⑲⑳㉑㉒㉓㉔㉕㉖㉗㉘㉙㉚㉛㉜㉝㉞㉟㊱㊲㊳㊴㊵㊶㊷㊸㊹㊺㊻㊼㊽㊾㊿
	of	ɒv	əv	Ⓧ①②③④⑤⑥⑦⑧⑨⑩⑪⑫⑬⑭⑮⑯⑰⑱⑲⑳㉑㉒㉓㉔㉕㉖㉗㉘㉙㉚㉛㉜㉝㉞㉟㊱㊲㊳㊴㊵㊶㊷㊸㊹㊺㊻㊼㊽㊾㊿
	for	fɔ:	fə	Ⓜ①②③④⑤⑥⑦⑧⑨⑩⑪⑫⑬⑭⑮⑯⑰⑱⑲⑳㉑㉒㉓㉔㉕㉖㉗㉘㉙㉚㉛㉜㉝㉞㉟㊱㊲㊳㊴㊵㊶㊷㊸㊹㊺㊻㊼㊽㊾㊿
	from	fɾɒm	fɾəm	Ⓧ①②③④⑤⑥⑦⑧⑨⑩⑪⑫⑬⑭⑮⑯⑰⑱⑲⑳㉑㉒㉓㉔㉕㉖㉗㉘㉙㉚㉛㉜㉝㉞㉟㊱㊲㊳㊴㊵㊶㊷㊸㊹㊺㊻㊼㊽㊾㊿
∞onjunctions	and	ænd	ən/ænd	Ⓧ①②③④⑤⑥⑦⑧⑨⑩⑪⑫⑬⑭⑮⑯⑰⑱⑲⑳㉑㉒㉓㉔㉕㉖㉗㉘㉙㉚㉛㉜㉝㉞㉟㊱㊲㊳㊴㊵㊶㊷㊸㊹㊺㊻㊼㊽㊾㊿
	but	bʌt	bət	Ⓧ①②③④⑤⑥⑦⑧⑨⑩⑪⑫⑬⑭⑮⑯⑰⑱⑲⑳㉑㉒㉓㉔㉕㉖㉗㉘㉙㉚㉛㉜㉝㉞㉟㊱㊲㊳㊴㊵㊶㊷㊸㊹㊺㊻㊼㊽㊾㊿
	than	ðæn	ðən	Ⓧ①②③④⑤⑥⑦⑧⑨⑩⑪⑫⑬⑭⑮⑯⑰⑱⑲⑳㉑㉒㉓㉔㉕㉖㉗㉘㉙㉚㉛㉜㉝㉞㉟㊱㊲㊳㊴㊵㊶㊷㊸㊹㊺㊻㊼㊽㊾㊿
Articles	a	eɪ	ə	Ⓜ①②③④⑤⑥⑦⑧⑨⑩⑪⑫⑬⑭⑮⑯⑰⑱⑲⑳㉑㉒㉓㉔㉕㉖㉗㉘㉙㉚㉛㉜㉝㉞㉟㊱㊲㊳㊴㊵㊶㊷㊸㊹㊺㊻㊼㊽㊾㊿
	an	æn	ən	Ⓧ①②③④⑤⑥⑦⑧⑨⑩⑪⑫⑬⑭⑮⑯⑰⑱⑲⑳㉑㉒㉓㉔㉕㉖㉗㉘㉙㉚㉛㉜㉝㉞㉟㊱㊲㊳㊴㊵㊶㊷㊸㊹㊺㊻㊼㊽㊾㊿
	the	ði:	ðə	Ⓧ①②③④⑤⑥⑦⑧⑨⑩⑪⑫⑬⑭⑮⑯⑰⑱⑲⑳㉑㉒㉓㉔㉕㉖㉗㉘㉙㉚㉛㉜㉝㉞㉟㊱㊲㊳㊴㊵㊶㊷㊸㊹㊺㊻㊼㊽㊾㊿
Indefinite	any	eni:	eni:/ni:	Ⓜ①②③④⑤⑥⑦⑧⑨⑩⑪⑫⑬⑭⑮⑯⑰⑱⑲⑳㉑㉒㉓㉔㉕㉖㉗㉘㉙㉚㉛㉜㉝㉞㉟㊱㊲㊳㊴㊵㊶㊷㊸㊹㊺㊻㊼㊽㊾㊿

Grammatical category	Word	Full form	Weak form	Example of weak form
adjectives	some	sʌm	səm	☒ ① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿ ① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿
	such	sʌtʃ	sətʃ	㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿ ① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿

These 'weak forms' should be taught explicitly by using different examples. Moreover, students should have an intensive practice of these 'weak forms' as kind of prerequisite training before introducing them in the actual lessons of 'Spoken English'.

Students of English should be familiar with the International Phonetic Alphabet (IPA) as that will help them to associate the different sounds with their phonetic symbols easily:

The following dialogues are examples of teaching 'assimilation, elision, and weak forms' in the course of "Spoken English" at the first and second level of English. Teacher first reads out the dialogue while students follow up in their texts and after that he/she can ask them to read silently in order to make sure that they have picked up the new aspects of connected speech. If they have no questions, they can act out the dialogue in pairs. The teacher should make sure that students have mastered those sounds and can say them easily:

Approaching a stranger

- Nashwan: Excuse me, would you mind if I put the A.C. on?
It's very cold this morning.
- Stranger : Not at all. It's chilly and damp in here. Isn't it?
- Nashwan: That's right. Actually, it's raining outside.
- Stranger : It was absolutely pouring down last night.
- Nashwan: I think this rain won't last long; it's only a shower.
- Stranger : Last year, we got torrential rain and most roads got flooded. We had many serious accidents.
- Nashwan: Were these accidents due to the heavy rain?
- Stranger : Yes, and the storm damaged several houses.
- Nashwan: Oh, yes. I remember we had many blustery days.
- Stranger : That's right. We had also many gale warnings.
- Nashwan: Were there any hurricanes last year?
- Stranger : Probably we had one or two in the Midlands.
- Nashwan: My first experience of summer weather was when I arrived in London three years ago.
- Stranger : Are you student in this country?
- Nashwan: Yes, I am a student in Birmingham University.

Stranger : What are you studying?
 Nashwan: I'm a student in the School of Education.
 Stranger : Oh, that's very interesting. I did my M.Ed. there.
 Nashwan: I'm glad to hear that. When did you finish?
 Stranger : I finished my M.Ed. in 2004.
 Nashwan: Oh, by that time I was already in the University.
 Stranger : I'm very glad to have met you.
 Nashwan: I'm very glad too.
 Stranger : Well, here is my station, perhaps we'll meet once again. Good bye.
 Nashwan: Good bye.

/ə'prəʊtʃɪŋ ə 'streɪndʒə/

/næʃwæn : ɪk'skju:z mi wədʒ jə maɪd ɪf aɪ pʊt ði eɪ'si: ɒn/
 its 'veri kəʊld ðɪs mɔ:ɪŋ/
 /streɪndʒə: nɒt ət ɔ:l ɪts 'tʃɪli ən dæmp ɪn hɪə/ ɪznə/
 /næʃwæn : ðəts raɪt 'æktʃʊli ɪts reɪnɪŋ aʊt'saɪd/
 /streɪndʒə: ɪt wəz æbsə'lʊtli pɔ:ɪŋ daʊn lɑ:s^(t) naɪt/
 /næʃwæn : aɪ θɪŋk ðɪs reɪm wʊn^(t) lɑ:s^(t) lɒŋ ɪts 'əʊnli ə ʃəʊə/
 /streɪndʒə: lɑ:tʃ jɪə wi ɡɒ? tə'reɪŋ^ɔl reɪm əm məʊst rəʊdʒ
 ɡɒ? flɑ:dɪd wi əd meɪnɪ sɪərɪəs 'æksɪd^ənts/
 /næʃwæn : wə: ði:z 'æksɪd^ənts dʒu: tə ðə 'hevi reɪm/
 /streɪndʒə: jes ən ðə stɔ:m 'dæmɪdʒd 'sev^ər^əl haʊzɪz/
 /næʃwæn : əʊ jes aɪ rɪ'membə wi əd 'meɪni 'blɑ:stəri deɪz/
 /streɪndʒə: ðəts raɪt wi əd 'ɔ:lsəʊ 'meɪni ɡeɪl 'wɔ:ɪnɪz/
 /næʃwæn : wə ðeə^(t) 'eni 'hɑ:ɪkənz lɑ:tʃ jɪə/
 /streɪndʒə: 'prɒbəbli wi əd wʌn ə tu: ɪn ðə 'mɪdlənd/
 /næʃwæn : maɪ 'fɜ:st ɪk'spɪəriəns əv 'sʌmə 'weðə wəz wen aɪ
 ə'raɪvd ɪn 'lɑ:ndən θri: jɪəz ə'ɡəʊ/
 /streɪndʒə: ɑ: jə 'stju:dənt ɪn ðɪs 'kʌntri/
 /næʃwæn : jes aɪm ə 'stju:dənt ɪm 'bɜ:mɪŋəm ʃu:nɪ'vɜ:səti/
 /streɪndʒə: wɒt ə jə 'stɑ:dɪŋ/
 /næʃwæn : aɪm ə 'stju:dənt ɪn ðə sku:l əv ,edʒʊ'keɪʃən/
 /streɪndʒə: əʊ ðəts 'veri 'ɪntrəstɪŋ aɪ dɪb maɪ em 'ed ðeə
 /næʃwæn : aɪm ɡlæd tə hɪə ðət wen dɪdʒ jə 'fɪnɪʃ/
 /streɪndʒə: aɪ 'fɪnɪʃt maɪ em'ed ɪn tu: 'θaʊz^ənd fɔ:/
 /næʃwæn : əʊ baɪ ð? taɪm aɪ wəz ɔ:l'reɪdɪ ɪn ðə ʃu:nɪ'vɜ:səti/
 /streɪndʒə: aɪm 'veri ɡlæd tə əv metʃ ʃu/
 /næʃwæn : aɪm 'veri ɡlæd tu:/
 /streɪndʒə: wel hɪə^(t)ɪz maɪ 'steɪʃən pə'hæps wi:l mɪ:t wʌn/s ə'ɡen
 ɡʊb baɪ/
 /næʃwæn : ɡʊb baɪ/

Asking the way

- Mary: Excuse me, could you tell me how to get to Princess Garden?
 Lady: Princess Garden? It's not far from here. Go along this road, when you reach the first traffic light, turn right. Pass the North Bridge and you'll see the gate of the garden on your left. You can't miss it.
 Mary: When I reach the first traffic light, I should turn right, after passing the North bridge I'll see the gate of the garden on my left.
 Lady: That's right. It's a walking distance.
 Mary: Which buses go to Princess Garden?
 Lady: You want a number twenty bus to Princess Garden.
 Mary: Sorry, did you say a number twenty bus?
 Lady: Yes, exactly.
 Mary: Thank you very much. how long does it take?
 Lady: Oh! It takes about ten minutes. You can wait here for the bus, but you should keep the exact change. This is the new system on buses these days.
 Mary: Oh! I see. How much is it?
 Lady: It's ten pence.
 Mary: Highly appreciated.
 Lady: Not at all.
 Mary: Have a nice day.
 Lady: Same to you.

/ɑ:skɪŋ ðə weɪ/

- /'meəri: /ɪk'skju:z mɪ kʊdʒ jə tel hau tə geɪ tə prɪn'ses 'gɑ:dən/
 /'leɪdi: /prɪn'ses 'gɑ:dən/ its nɒt fɑ: frɪm hɪə/ gəʊ ə'lɒŋ ðɪs
 rəʊd wen jə rɪtʃ ðə 'fɜ:s 'træfɪk laɪt tɜ:n raɪt/ ɑ:ftə
 pɑ:sɪŋ ðə nɔ:θ brɪdʒ ju:l si: ðə geɪt əv ðə 'gɑ:dən ɒn
 jə left/ jə kɑ:m mɪs ɪt/
 /'meəri: /wen aɪ rɪtʃ ðə 'fɜ:s 'træfɪk laɪt aɪ fət tɜ:n raɪt/ 'ɑ:ftə
 pɑ:sɪŋ ðə nɔ:θ brɪdʒ aɪl si: ðə geɪt əv ðə gɑ:dən ɒn
 mɪ left/
 /'leɪdi: /ðætɪs raɪt/ ɪts ə wɔ:kɪŋ 'dɪstənts/
 /'meəri: /wɪtʃ bɑ:sɪz gəʊ tə prɪn'ses 'gɑ:dən/
 /'leɪdi: /jə wɒnt ə 'nʌmbə 'twenti bʌs tə prɪn'ses 'gɑ:dən/
 /'meəri: /'sɒri dɪdʒ jə seɪ ə 'nʌmbə 'twenti bʌs/
 /'leɪdi: /jes ɪg'zæktli/
 /'meəri: /θæŋk jə 'veri mʌtʃ/ hau lɒŋ dæz ə teɪk/
 /'leɪdi: /əʊ/ ɪt teɪks ə'baʊ? təm 'mɪnɪts/ jə kən weɪt hɪə fə ðə
 bʌs bætʃ jə fəŋ ki:p ði ɪg'zæk^(t) tʃeɪndʒ/ ðɪs z ðə nju:
 'sɪstəm ɒn bʌsɪz ði:z deɪz/
 /'meəri: /əʊ aɪ si: hau mʌtʃ ɪz ɪt/

/'leɪdi: /ɪts tɛm pɛnz/
 /'meəri: /'haɪli ə'pri:ʃiəri:d/
 /'leɪdi: /nɒt ət ɔ:l/
 /'meəri: /hæv ə naɪs deɪ/
 /'leɪdi: /seɪm tə ju/

Making an apology

Father: Hello! Double four seven nine double two.
 Sami: May I speak to Faisal, please?
 Father: May I know who's speaking?
 Sami: I'm Faisal's friend. My name's Sami.
 Father: I'm sorry. Faisal's already asleep. Is it something urgent?
 Sami: Not exactly, but I think I hurt him today. So I'd like to apologise. I feel uneasy I couldn't go to bed.
 Father: Ok, I understood what you mean. I'll wake him up.
 Faisal: Hello Sami. Are you all right?
 Sami: Yes, I'm but... I'm awfully sorry Faisal. I didn't mean to hurt you. Believe me.
 Faisal: What do you mean Sami? I didn't get you.
 Sami: I mean... I was somehow aggressive today.
 Faisal: Aggressive? How? What do you mean?
 Sami: About the film. I think I hurt you. I'm very sorry.
 Faisal: Not at all. I think you are only hypersensitive.
 Sami: You mean that you are not upset or angry!
 Faisal: Why should I be upset or angry? Nothing deserves.
 Sami: You are telling me that you are not upset.
 Faisal: I've told you Sami. What's the big deal?
 Sami: I promise not to behave in that way again.
 Faisal: Ok! I accept your apology. Have a good night.
 Sami: Thanks a lot. Good night.

/meɪkɪŋ ən ə'pɒlədʒi/

/fɑ:ðə : hə'ləʊ 'dʌbl fɔ: 'sevən nɑm 'dʌbl tu:/
 /sæmi : meɪ aɪ spɪ:k tə faɪsl pli:z/
 /fɑ:ðə : meɪ aɪ nəʊ hu:z spɪ:kɪŋ/
 /sæmi : aɪm faɪslz frend maɪ neɪmz sæmi/
 /fɑ:ðə : aɪm səri faɪslz ɔ:l'reɪdi ə'sli:p ɪz ɪt sʌmθɪŋ 'ɜ:dʒənt/
 /sæmi : nɒt ɪg'zæktli bət aɪ θɪŋk aɪ hɜ:t ɪm tə'deɪ səʊ aɪd laɪk tə
 ə'pɒlədʒaɪz/ aɪ fi:l ,ʌn'i:zɪ aɪ 'kudʒə gəʊ tə bed/
 /fɑ:ðə : əʊ'keɪ aɪ ʌndə'stu:d wɒtʃ jə mi:n aɪl weɪk ɪm ʌp/

/fɑ:sl: hə'ləʊ səmi ə ju ɔ:l rɑ:t/
 /sæmi : jes aɪ jəm bət aɪm 'ɔ:fli 'sɒri fɑ:sl aɪ dɪd^əm mi:n tə
 hɜ:tʃ ju/ br'li:v mi/
 /fɑ:sl: wɒt dʒ ju mi:n səmi aɪ 'dɪdŋ getʃ ju/
 /sæmi : aɪ mi:n aɪ wəz sʌmhəʊ ə'grɛsɪv tə'deɪ/
 /fɑ:sl: æg'resɪv haʊ/ wɒtdʒ jə mi:n/
 /sæmi : ə'baʊ? ðə fɪlm aɪ θɪŋk aɪ hɜ:tʃ ju aɪm 'veri sɒri/
 /fɑ:sl: nɒt ət ɔ:l aɪ θɪŋk ju ər əʊnli ˌhaɪpə'sensətɪv/
 /sæmi : jə mi:n ðəʃ jə ə nɒt ʌp'set ə' æŋgri/
 /fɑ:sl: waɪ ʃəd aɪ bi ʌp'set ər 'æŋgri 'nʌθɪŋ dɪ'zɜ:vz/
 /sæmi : jə ə telɪŋ mɪ ðəʃ ju ə nɒt ʌp'set/
 /fɑ:sl: aɪ əv təʊldʒ ju səmi wɒts ðə bɪg di:l/
 /sæmi : aɪ prɒmɪs nɒ? tə br'heɪv ɪn ðət wei ə'gen/
 /fɑ:sl: əʊ 'keɪ aɪ æk'septʃ jə' ə'pɒlədʒɪ/ həv ə gʊd naɪt/
 /sæmi : θæŋks ə lɒt/ gʊd naɪt/

8. Conclusion

The findings of the study indicate that the Yemeni students of English encounter serious difficulties in understanding the native speakers of English in real communicative situations. These difficulties were reflected in their failure of understanding the native speakers of English in the interview. Besides, their performance in the recorded dialogue which proves that Yemeni students of English are not aware of the most important aspects of connected speech. The samples of the study resort their difficulty to the rapid speech of the native speakers of English to the extent they could not grasp the main idea of their conversation. Moreover, students feel that they did not get enough exposure to listening and speaking in their English classes. This means that the departments of English in all the Yemeni universities should re-evaluate the syllabuses taught in these departments. When students of English graduate and establish their career in different fields, they feel they are not fully equipped with the needed language skills to communicate with other proficient speakers of English (let alone) the native speakers of the target language.

Therefore, the lecturers of 'Spoken English' course should try to help their learners to overcome these difficulties by using 'authentic' materials in their classes whenever possible because that may compensate for the lack of their students' exposure to the real environment of the target language. Students should be trained to transcribe the dialogues/conversations taught in the class and read their transcriptions. However, this method may help the students to realize the aspects of connected speech in English. In other words, these aspects should be taught explicitly in their classes because they cannot be acquired naturally by the Yemeni students where English is taught in formal settings by 'unauthentic' materials.

Bibliography

Brazil, D. (1994) *Pronunciation for Advanced Learners of English*. Cambridge: Cambridge University Press.

Brown, G. (1990) *Listening to Spoken English*. London: Longman.

Brown, G. and Yule, G. (1983) *Teaching the Spoken Language*. Cambridge: Cambridge University Press.

Brown, R. (1991) 'Group Work, Task Differences, and Second Language Acquisition'. *Applied Linguistics* 21: 1-12.

Clark, J. and Yallop, C. (1990) *An Introduction to Phonetics and Phonology*. Oxford: Blackwell.

Florez, M. (1999) 'Improving Adult English Language Learners' Speaking Skills. National Centre for ESL Literacy Education' (Report No. EDO-LE-99-01). Available online at ERIC Digest

<http://www.cal.org/nclle/digests/speak.htm>.

Fraser, H. (1999) 'ESL Pronunciation Teaching: Could it be more effective?' *Australia Language Matters*, 7 (4) 7-8.

Fraser, H. (2000) 'Coordinating Improvements in Pronunciation Teaching for Adult Learners of English as a Second Language'. Canberra: DETYA (*ANTA Innovative Project*).

Gimson, A. C. (1980) *An Introduction to the Pronunciation of English*.

Edward Arnold.

Hewings, M. (1993) *Pronunciation Tasks*. Cambridge: Cambridge University Press.

Jones, D. (1975) *An Outline of English Phonetics*. Cambridge: Cambridge University Press.

Kelly, G. (2000) *How to Teach Pronunciation*. Edinburgh: Longman.

Kenworth, J. (1987) *Teaching English Pronunciation*. London: Longman

Levis, J. (1999) 'Intonation in Theory and Practice, Revisited'. *TESOL Quarterly* 33 (1) 37-63.

Matt, H. et al (1997) *Recognising Embedded Words Connected Speech: Context and Competition*. London: Spring-Verlag.

Penington, M. (1996) *Phonology in English Language Teaching*. London: Longman.

Protea, T. (2004) 'Review of Connected Speech'. *Language Learning and Technology* 8 (1) 24-28.

Roach, P. (1991) *English Phonetics and Phonology: A self-contained Comprehensive Pronunciation Course*. Cambridge: Cambridge

University Press.

Underhill, A. (1994) *Sound Foundations*. Heinemann.

Vitanova, G. and Miller, A. (2002) 'Reflective Practice in Pronunciation Learning'. *The Internet TESL Journal* 8 (1) 22-34.

THE SIGNIFICANCE OF THE INTRODUCTION OF THE EARLY ENGLISH AS A FOREIGN LANGUAGE AT THE FOURTH LEVEL OF GOVERNMENT BASIC EDUCATION SCHOOLS .

Dr. Qaid Dabwan Ali Farae

College of Education, Al- Nadtrah, University of Ibb .

Introduction

Yemen is an ancient Arab country. Its history dates back to a very early age. Arabic language is the native language of all the Yemenis. It is the language of communication in the country. Arabic language is taught in schools from the first year of the Basic Education schools. It is also the medium of teaching at all levels of education except some scientific courses which are taught by English language .

English language became the instrument of international communication . So it has been given a prominent place in Yemeni education since 1963. It has been introduced as a compulsory subject at both the preparatory and secondary schools and a pass grade in the course is a must for promotion for the next higher grade. English course-books , workbooks , teacher's books , and cassettes are provided by the Ministry of Education. But Governmental schools are not equipped with the language laboratories , wall-charts , flashcards video cassettes and so on.

The Problem of the Study

At present, Yemen witnesses several changes in all the aspects of life. Some of these changes are local and the others are international .

Education is one of the important field which requires rooted reformation. The early kind of reformations in education is introducing English language early because it became the international language. In order to enable Yemenis to use English fluently in different situations in daily life, they should learn it early in order to confront the uses of the target language .

On the other hand, the Ministry of Education took decision to introduce English Language at level four of the Basic Education, but it did not depend on scientific studies' results, at the same time, it does not prepare appropriate curricula yet. Also, there is no consensus among educators and linguists about introducing a foreign language at level four in Yemeni schools .

But there are two main points of views about introducing English as a foreign language . Firstly, some of educators and linguists suggest that English language should be taught along with the Arabic language at the first level of the Basic Education stage. This team of educators and linguists see that English is the language of the knowledge explosion and the technological revolution. At the same time , it is the language of the communication in the world. Secondly, the second team believes that introducing English in the first level of the Basic Education stage will affect learning the Arabic language as a native language because of some

reports confirmed that more than half of Yemeni population is not educated enough to assist their children at homes .

Generally, those children whose parents are ignorant go to schools and they have no idea about Arabic language reading and writing skills .

The researcher believes that the second viewpoint is correct since most of the Yemeni population live in villages. It is known that most of the facilities which are available in the big cities do not exist in the villages.

The researcher , therefore, thought of doing this research to substantiate the differences of the points of views about introducing English language as a foreign language objectively and the results of it will motivate Ministry of Education to implement its decision which concerns with introducing English Language early or not.

The Purposes of the Study

This study has six main purposes , they are as follows :

1. It highlights the significance and status of English in Basic Education and secondary Government schools in Yemen .
2. It establishes a case to justify the teaching of English in Government schools in Yemen beginning at the fourth level of the Basic Education, in light of the existing data and introduction gleaned from research related to foreign language teaching and learning.
3. It confirms the reactions of EFL teachers who teach in Government schools.
4. It reveals the positive and negative reactions of the parents towards introducing English language at level four of the Basic Education stage.

Questions of the Study

Depending on the above written purposes, the following questions were posed :

1. What is the status of English as a foreign language in Yemeni Governmental schools?
2. How is it justified to start EFL in the Basic Education schools from the level four, based on the existing data and information collected from the research on foreign language teaching ?
3. How do parents and EFL teachers feel about starting the teaching of English as a foreign language at the fourth level of the Basic Education schools?

Limitation of the Study

This study was confined to :

1. Some EFL teachers who teach in the Government Basic Education schools .
2. Some English supervisors who supervise English teachers .

Review of Literature

1. The Status of EFL Program in Government Schools

The status of English in Yemen, it is fully recognized as the important and useful foreign language not only from the viewpoint of its useful in international communication, but also for many vital reasons, they are as follows :

1. English is the mother tongue or the first language of people in many countries in the world like U.S.A., Britain, Australia, and so on;

2. It is the second language in several countries such as India, Pakistan, some African countries and so on ;
3. It is also a foreign language in important countries like China, Japan, Arab countries etc.;
4. It is one of three official languages of the United Nations Organization. This means, it is the language of international politics and relationship;
5. It is the language of international travel and tourism, whereas all international airlines use it as one of the official languages;
6. It is the language of media at the international level, whereas most of the world publications are published in English such as newspapers, magazines , journals etc.. It is also used in television and radio in most of the countries of the world;
7. It is the language of science and technology. Most of the studies in the fields of science and technology are also published in English .

Yemenis learn English Language for the following reasons :

1. Yemen is a developing country interested in good relationship with all the countries of the world ; English will be the instrument for communication between Yemen and these countries;
2. Yemen is rich with old culture, ancient culture is becoming the main attraction for foreigners. So English will aid boost the country's tourism industry;
3. The number of people who come from non-Arabic speaking countries coming to work in Yemen is increasing firmly; this forces on Yemeni workers in different industries and tourist companies and establishments and historical places to use English more .
4. Aden is a Free Zone, it receives several ships from all over the world, this increases the chances of Yemeni citizens to communicate with many foreigners who cannot speak Arabic language exactly in the fields of commerce and trade ;
5. The trade relationship of Yemen with other countries is increasing strengthening and there is a developing need for English in the local and international trade;
6. The higher studies in Yemen is developing quickly and there is a want for offering advanced courses in the fields of science and technology. This puts pressure on the use of English in higher education more ;
7. The number of Yemeni students who are going to countries like India, British, USA and so on for higher education is firmly increasing and they need to use English fluently;
8. The number of Yemeni citizens who watch TV channels like BBC, CNN, is increasing and they need English to understand these channels (Bose , 2002 : 14- 16)
9. The number of Yemeni citizens who use Internet is steadily increasing, so they need English to enable to use it well;
10. The number of Yemenis who participate in international conferences and forums is steadily increasing and they need English for presenting

researches and studies. They also need English which enables them to discuss different subjects and affairs .

It is therefore, no wonder, that the English language is gaining popularity amongst Yemeni younger generation and educational authority are interested in promoting English language learning and raising its standard as a subject of study both at school and university levels.

Recognizing the usefulness of the English language for the Yemeni society, the first Ministry of Education , after revolution of 1962, had decided to introduce English language as a compulsory subject in all the schools in 1963-64. Yemeni students start learning English from the 7th level of the Government basic Education schools , and continue learning it as a compulsory subject until the 12th level of the secondary schools. Passing this subject has also been made obligatory for every student for promotion to the next higher level.

Private schools were allowed to introduced English as a school subject right from the first level in the elementary stage, this was before the unification, but after the blessing unification of the Republic of Yemen which has raised on May 22,1990, and Private schools were expanded in all the cities of the country of the Republic of Yemen. Now, these schools teach English as a school subject right from the kindergarten level in order to meet the needs of the children of those Yemenis who want their children to have an early orientation to the English language. In some of these schools, English is used as a medium of instruction . Some parents prefer to send their children to these private schools in order to provide them with an opportunity to learn English from early childhood .

But some parents complain of the low standard of their children in English language, this low standard in English, may be , dues to different factors, they are as follows :

1. The EFL teachers whom are always selected are incompetent because most of the private schools advocate meager salary ;
2. The quality of the English textbooks and related materials is below the standard since they are selected from bookshops by people who are not curricula specialists and without any scientific criteria ;
3. I have been mentioned earlier that English teachers who teach in most of private schools are not qualified well, this makes them use classical methods and techniques of teaching and inappropriate audio-visual aids;
4. Also, the in-service education facilities for the EFL teachers are insufficient;
5. Educational supervision is not seen in the private schools, this makes the owners of the schools grant students high marks to reveal that the students' achievement is better than the public schools, in fact, the matter is mostly vice versa .

All these reasons, as a researcher, understands , are associated with the problem of poor quality of education and need a thorough probe and investigation, but other significant factors which have not been paid enough attention by some Arab language experts are the effect of the foreign language on Arabic language as a native language , the age factor , time allocation, and available sources. Probably, we do not enable to derive complete benefits of our efforts which made in this

direction so that we introduce English as a foreign language in early adolescence instead of early childhood .

2. Justification for the Introduction of EFL at level four of the Basic Education Schools.

The researcher will discuss the following factors which present sound suggestions for introducing English at level four of the Government Basic Education schools .

The effect of the foreign language on the native language:

The notion of starting to learn a foreign language late, of course, affects the native language because of educators believe that mastery and competence in the native language should be obtained prior to the child's exposure to a foreign language . However, Diller (1978; 110) explains that “ a child usually masters his native language by age six or seven- some linguists even say four.” Afterwards, the child will learn a sentence complicity, sentence length, and vocabulary .

Four years of teaching as proposed in research above allocated only the Arabic language seem appropriate for having a suitable mastery of it . It also enables child to establish a steadily basis in his native language that in turn has been claimed to get many benefits through this limited time.

Moreover, the idea of late start of foreign language seems suitable particularly if the new language and the native language of the child originates from two different families of the languages.

In Yemen, Arabic language is the native language of our children which is derived from the Semitic language family , whereas English is the foreign language that belongs to the Indo- European languages.

These two languages are different, exactly in their phonic and orthographic systems. In addition, the importance of the Arabic language is firmly secured since its people recognize it as the language of their religion.

But Gardner and Lambert (1972: 69) observe that “ language acquirers who do not reject their own language and culture succeed better in second [foreign] language acquisition than those who have negative attitudes towards their own group.” Therefore, the Arabic language is merely language used at home and supported by school authority and the community members. Of course, teaching of Arabic language as a native language and English language as a foreign language , simultaneously, cannot initially be implemented in early childhood without encountering some obstacles and problems and without having harmful effects on the children who would learn them. For instance, psychological problems may arise and the standard of learning Arabic may also suffer to great extent.

It is difficult to disagree with point of view mentioned above concerning the introduction of a foreign language right from the first year of the Basic Education, meanwhile, delaying its teaching until the age of thirteen years seems to be another extreme that has been proved irrational and unjustified to McNeill (1966:15-84), Leneberg (1967) and Stern(1983) .

I have been mentioned earlier the teaching of English starts from the seventh level of the Basic Education stage when the average age of enrolled students is thirteen

years. This is the age of the beginning of adolescence, this is the opinion of many psychologists, linguists and educators, Oyama (1978), Harley (1986), and Scovel (1988), that it is not appropriate time to introduce a new foreign language particularly the children live in the era of the technological explosion and globalization whereas life requires uses of various equipment.

Moreover, some of the evidences indicate that any postponement beyond late childhood is detrimental for learning a foreign language.

However, Larsen-Freeman and Long (1991a: 154) state "Young learners have an advantage, particularly where ultimate levels of attainment such as accent free second language performance, are concerned." Also, Karmiloff-Smith (1986) claims that the years before puberty are biologically active period of second language development.

Many linguists such as Krashen, and Long (1982), Ovando and Collier (1985) assert that children develop fluency and native language-like pronunciation better than adolescents and adults, while, some other linguists like Genesee (1988), Snow and Hoefnagel-Hohle (1978), Snow (1983), and Flege (1978) claim that adults are better learners since they start off faster.

In addition, Krashen, Long and Ccarcella (1979: 573- 582) confirm that adults proceed through early stages of syntactic and morphological development faster than children. While, Diller (1978: 102) asserts that children are better language learners than adults if they are given an optimum environment. Dulay, Burt, and Krashen (1982: 86) reveal that "children around ten years of age may be the faster of all in learning syntax and morphology." They also confirm that children under the age of ten years who experience enough natural communication in the target language nearly always succeed in achieving native-like proficiency meanwhile those over 15 years rarely do so. Many linguists such as Larsen-Freeman and Long (1991a), Stern and Weinrib (1978) maintain that the phonological system of a new language is more successfully acquired by children than adults. They also confirm that language is sound to children, but sense to adults, because children tend to generalize sound by using an analogous sound pattern, while the adolescents argue and reason about it.

Moreover, Yamada, Takasuka, Kotak and Kuru (1980) in the research on Japanese learners concluded that younger learners are more successful than their older counterparts in memorizing new vocabulary in a second language.

Several experts such as Dulay, Burt and Krashen (1982: 86), Ovando and Collier (1985: 60) maintain that the later childhood period starting from the age of ten onwards is suited for learning a new language, because a ten-year old child, in their opinion, reveals signs of pseudo-maturity, is happy and carefree and does not bother about the criticism or blame that may come from his classmates or others in his environment. He will be ready to undertake any new task with confidence.

Hana, Farouk (1999: 297) conducted a study that aimed to figure out the effects of learning English language as a foreign language on native language (Arabic). He concluded that a child who learns English language at level four, it does not affect his achievement in Arabic language, but it increases his achievement in some aspects of Arabic language.

However, the postpone introducing a foreign language in the early adolescence period , for instance, in the age of 13, may create many problems for learners, because language learning encourages expressions, and in its early or later stages involves many incorrect expressions which may cause shame and ridicule from his classmates.

It is also known that the speech organs at an early age are much flexible and more able to produce new sounds. But with the passage of time these speech organs become rusty, rigid and inflexible so much because it becomes difficult for learners to learn the pronunciation of a foreign language with accuracy and fluency.

Carrol as quoted by Stern (1983: 365) asserts that the main advantage in introducing a foreign language early is to provide learners with more time to accomplish a required performance level at a given stage. Borg (1980: 50) confirms that “ we must conclude that allocated time is a powerful tool that teachers and administrators can use to increase pupil achievement.”

However, the necessary need for the early introduction of English as a foreign language becomes fact when the achievement of this language becomes very low because it is introduced when the learners age is 13 years. In this age the learners encounter many problems of adolescence and their speech organs are inflexible and rigid.

Evidently, the focus on English teaching has become weaker and ineffective in the Government schools. In addition to, there are many local and international changes like globalization and so on .

Moreover, Educational Researches Development Center (2003:65) conducted research entitled “ Teaching English Language : Current Situation and Introducing it at Level Four from the Basic Education in Republic of Yemen.” Sample of the study consisted of the following :

1. 111 English teachers who were teaching in the Basic Education Schools.
2. 23 English supervisors who were supervising English language teaching in the same stage.
3. 40 headmasters of the study sample schools .
4. 154 students' parents who their sons were learning English in the study sample schools.

The study revealed the following conclusion :

91.4 % of English teachers , supervisors and headmasters of the selected Basic Education Schools asserted that introducing English language at level four from the Basic Education became urgent necessity. Also, (88. 32%) of students' parents confirmed the same idea .

This means, the Basic Education schools are ready to teaching English at the level four and Yemeni community also realizes the importance of introducing English at the target level.

In short, factors that I have been discussed earlier which concern with introducing English language from level four have given due consideration in the previous pages . These factors are : i) the absence of negative effect of the foreign language on the native language (Arabic) because ,here, English language will be introduced at level four, at this level , learners have studied Arabic language for three years in the Basic Education schools until they have a good background in it

and they can speak, read, and write Arabic with facility, clarity and a reasonable degree of correctness, ii) educational values attributed to the age period, iii) great time allocation for English language as a foreign language instruction and iv) the local and international changes which require using English language correctly,

The researcher maintains that the teaching of English language as a foreign language should be introduced at level four of the Basic Education Stage in order to achieve the objective achieving a reasonable good standard of English as stated by the Ministry of Education in the English language curricula for the Basic Education schools.

Design of the Study

The researcher used the descriptive- analytical method, the survey according to Cohen and Manion (1985:140) and Horn (1999) because of it is a famous descriptive method in educational studies.

Sample of the Study

Secretariat capital consists of (10) instructional districts. Large number of ELF supervisors and teachers who teach in these instructional districts schools. The researcher cannot conduct his study in all of these instructional districts because he needs team of assistant researchers and huge budget so as to cover the research expenses. Therefore, he selected Assabeen District randomly to be appropriate instructional district for administering his research.

Participants in the questionnaires consisted of all of EFL teachers (N= 80) who were teaching in the Basic Education and Secondary schools and the EFL supervisors (N=3) who were supervising the teaching of English language as a foreign language in the same schools, in Assabeen District, Secretariat Capital, Republic of Yemen. The EFL teachers ranged in age from 26- 34 years. Table No. 1. describes EFL teachers and supervisors participating in the questionnaires. All the subjects were heterogeneous in terms of sex, and educational qualifications. However, all of them were Arabic language speakers. The distributed questionnaires were not completely answered and returned.

Table No. 1.

Participants	No	Nationality		Sex		Educational qualifications		
		Yemeni	Non-Yemeni	M	F	Diploma after Secondary Certificate	BA	MA
EFL Teachers	78	77	1	25	53			
EFL Supervisors	3	3	---	2	1	3	77	1
Total	81	80	1 F.	27	54	3	77	1=81

A total of 80 copies of the questionnaire were administered to EFL teachers and 3 copies of the questionnaire were administered to EFL supervisors of both male and female. The number of respondent female subjects was more than their male counterparts because Ministry of Education distributes female teachers in big cities

. This means, when Ministry of Education distributes female teachers in big cities , it tempts the female to continue their education because there is gender gap that is still wide between males and females which reached (40%) for the benefit of the males [Educational Denoters (Indicators)in the Republic of Yemen, 2004: 9] .

Developing Questionnaires

The instruments for data collection were a EFL teachers questionnaire and EFL supervisors questionnaire . They were developed as a the data-source for the target research . EFL teachers questionnaire consisted of 14 close-ended statements and one open-ended question. EFL supervisors questionnaire consisted of the same statements and a question on subjects' positive and negative reactions to introducing TEFL at level four in the Basic Education Government Schools. EFL teachers and supervisors of the Basic Education and Secondary Government schools were asked to write their points of views about the suggested early introducing of the EFL programme on a 4- point Likert scale (4= strongly to strongly disagree) .**The Validity and Reliability of the Questionnaires**

The tools of the data collection should be valid and reliable. In order to accomplish this, the researcher used the following steps:

The Validity of the Questionnaires

The first drafts of the two questionnaires statements were submitted to two linguists , an EFT specialist and two psychologists who were teaching at the College of Education, Al-Nadirah. The revisions were made on the basis of suggestions and comments of those specialists, the final drafts were ready for administration.

The Reliability of the Questionnaires

The questionnaire of the EFL teachers was pilot tested with 8 EFL teachers and the questionnaires supervisors was also pilot tested with 2 supervisors . After twenty five days , the researcher retested the target questionnaires by the same subjects. The revisions were made on the basis of these pilot tests and the questionnaires were reliable . The reliability of the two questionnaires was . 87 and . 82 respectively.

Administering the Questionnaires to the Sample of the Study.

The researcher administered the questionnaire of EFL teachers to the selected sample in 12- 18 April .He visited the target school and submitted the headmaster of the school copy of permission that he was provided by Instructional Assabeen District. The headmaster, in his turn, summoned the EFL teachers into the administration room in order to meet the researcher . The researcher , in his turn, submitted each teacher copy of the questionnaire and demanded him to read it for inquiries, if he has. By the way , the researcher distributed the copies of questionnaire to all the sample schools. After two or three days of the submission the copies, he returned to target school for collecting them.

In 20 of the same month, he administered the questionnaire of EFL supervisors by the chief of Department of English .

Data Analysis

Quantitative data analysis will be made on the responses to the two questionnaires. Descriptive statistics will be obtained by applying the frequency program of the Statistical Package for the Social Science (SPSS) to the research variables of the questionnaires.

The responses to the four- point scale questionnaire were combined under two categories. The positive category (4+3) encompasses two choices : strongly agree and agree. The negative category (2+1) contains the other two choices: strongly disagree and disagree. The purpose of this combination is made to facilitate reading the tables and understanding the analysis of data .

The questionnaire of the research consisted of fifteen statements , fourteen of them were close-ended statements and the last one was open-ended statement. The fourteen statements were divided into two axes, the first one which included seventh statements was about EFL teachers' and supervisors' feelings toward the early EFL introduction in the public schools at the Basic Education Stage . The other one also contained fourteen statements that were about EFL teachers' and supervisors' hopes and concerns about the same notion. Meanwhile, the last statement was open-ended statement whereas informants were asked to write suggestions which support or oppose the idea of EFL introduction at level four of the Basic Education Stage .

Notice: The researcher excluded 2 copies from teachers versions because they were incomplete.

The statements of the first axis that pertain to EFL teachers' and supervisors' feelings toward the early EFL introduction at level four of the Basic Education Stage:

1. Parents will like the idea of the early EFL introduction ;
2. EFL teachers are happy with the idea of the early EFL introduction ;
3. The Arabic language teachers will go against the idea of the early introduction of EFL ;
4. Teachers of Islamic studies will object to the idea of the early introduction of EFL;
5. Educational authorities will consider that the idea needs new budget and will not finance it ;
6. Headmasters of Government schools will support the idea of the teaching EFL at the fourth level of the Basic Education Stage ;
7. The new generation students will be happy with the idea of the early EFL introduction at the fourth level of the Basic Education Stage.

Table No. (2) Shows the Responses to the EFL Teachers' and Supervisors' Feelings Toward the Early EFL Introduction:

No. of state- ment	Teachers										Supervisors					
	Sc.	F	%	Sc	F	%	TF	TP	SD	Sc	F	%	TF	TP	SD	
1.	4+3	73	93.6	2+1	5	6.4	78	100	.65	4+3	-	-	3	100	.58	
2.	=	65	83.4	=	13	16.4	=	=	.83	=	2	66.7	=	=	1.15	
3.	=	11	14.1	=	67	85.9	=	=	.78	=	3	100	=	=	-	
4.	=	18	23.1	=	60	76.9	=	=	.90	=	3	100	=	=	-	
5.	=	56	71.6	=	22	28.2	=	=	.77	=	3	100	=	=	.58	
6.	=	63	80.7	=	15	19.2	=	=	.83	=	2	66.7	=	=	1:00	
7.	=	76	97.4	=	2	2.6	=	=	.55	=	3	100	=	=	-	

Abbreviations used in tables

Sc= Scale . F= Frequency . % - Percentage . TF= Total of frequencies .

TP= Total of percentages . SD= Standard derivation .

By a glance at this table, it is obvious that .65 SD and 93.6 % of teachers believed that parents would like the idea of EFL early introduction at level four of the Basic Education schools as against 6.4% who considered they would not . While .58 SD and all supervisors had negative feelings towards the same idea due to they believed that introducing EFL at level four of the Basic Education would affect on acquisition of the Arabic language.

This a discrepancy, however, between EFL teachers and supervisors about introducing EFL at level four of the Basic Education stage whereas the former always suffers from the low level of students' achievement in the target language and believed that introduction EFL at the target level would improve the students' achievement in the target language.

Statement No. 2: .83 SD and 83.4% of the teachers claimed that EFL teachers would be happy with the notion of the early EFL introduction at level four of the Basic Education stage as compared to 16.7 percent who felt they would not .

On the other hand, 1.15 SD and 66.7 % of supervisors agreed with the same idea as compared to 33.3 percent of supervisors who did not agree with the same notion.

However, the majority of respondents indubitably showed their satisfaction with the idea of the early EFL introduction at level four of the Basic Education Stage .

Statement No. 3: .78 SD and 85.9 percent of teachers disagreed with the statement that the Arabic language teachers would object the idea of the early EFL introduction at the target level as in opposition to 14.1 % of the same group who agreed with the notion.

On the contrary, all the supervisors believed that the target idea would not be rejected by Arabic teachers .

There is a discrepancy, between the two groups about point of view of the Arabic language teachers that concerns with teaching English language at level four of the Basic Education whereas the majority of the teachers thought that Arabic teachers would reject the idea since teaching EFL at level four would affect on the Arabic language learning, while all the supervisors felt that Arabic language teachers would accept the target notion as EFL supervisors claimed that EFL introduction at level four of the Basic Education would not affect on acquisition the Arabic language because each language has its own special system.

Statement No. 4: .90 SD and 76.9% of teachers thought that teachers of Islamic studies would refuse the idea of early EFL introduction , while 23.1 % of the same group believed that the teachers of Islamic studies would not oppose the target notion.

On the other hand, all the supervisors felt that the teachers of religion would not reject the same idea since they believed that English language became the international language that would help Islam scholars in persuading non-Muslims to convert into Islam, as well as it should aid them to spread Islamic invitation in non-Arab world.

Furthermore, the two groups members' responses were inconsistent due to differentiating their educational and linguistic experiences .

Statement No. 5: .77 SD and 71.6 percent of teachers agreed that educational authorities would finance the notion with funds, while 28.2 percent who thought they would not .

In contrast, all the supervisors approved the same statement.

Furthermore, the majority of teachers' and all supervisors' responses the this statement were very consistent because they realized the importance of teaching English at level four of the Basic Education would strengthen the students' acquisition in the target language at advanced levels .

Statement No. 6 : .83 SD and 80.7 % of teachers agreed with the idea that principals of the Basic Education public schools would support the notion of teaching EFL at level four, whereas 19.2 percent who rejected the same idea.

While 1:00 SD and 66.7 % of the supervisors approved with proposition , as 33.3 percent of the same group thought that principals would not .

As a matter of fact, the majority of informants asserted that the principals of the public schools would support the target idea because they optimize that teaching of EFL would help educational authorities to overcome the deficiencies and shortcomings that hinder the success of students in acquisition and using the target language fluently .

Statement No. 7: .55 SD and 97. 4 percent of teachers agreed that the new generation would accept the idea of the early EFL introduction at level four of the Basic Education , while opposed to 2.6 % who felt that they would not .

On the other hand, all the supervisors thought that the idea would be welcomed by the young people. .

The statements of the second axis that pertain to EFL teachers' and supervisors' hopes and concerns about the early EFL introduction :

8. The early EFL introduction will immediately have public support ;
9. The idea will find resistance only from the old people ;
10. Educators will have different opinions and those educated outside the country will support it strongly ;
11. The idea will become a reality with the increased awareness about the importance of the English language in the world ;
12. The study of Arabic language will be affected by beginning to learn English language at level four of the Basic Education Stage ;
13. It is not wise to teach English to students who do not master their native language yet.
14. The idea of early EFL introduction will confine to the big cities only .

Table No. (3) Shows the Responses to the EFL Teachers' and Supervisors' Hopes and Concerns About the Early EFL Introduction:

No. of statement	Teachers							Supervisors						
	Sc	F	%	Sc	F	%	TP	SD	Sc	F	%	TF	TP	SD
8.	4+3	61	78.2	2+1	17	21.8	78	92	4+3	-	-	3	100	58
9.	=	27	34.6	=	51	65.4	=	.87	=	-	-	=	=	58
10.	=	59	75.7	=	19	24.3	=	.91	=	2	66.7	=	=	1+00
11.	=	70	89.8	=	8	10.2	=	.75	=	2	66.7	=	=	1+00
12.	=	30	38.4	=	48	61.6	=	.99	=	1	33.3	=	=	1.53
13.	=	25	32	=	53	68	=	.92	=	-	-	=	=	58
14.	=	55	70.5	=	23	28.5	=	.86	=	2	66.7	=	=	1.15

The data in table No. 3, reveals that .92 SD and 78.2% of teachers thought that the idea of early EFL introduction would immediately have public support, as opposed to 21.8 percent who did not expect this support.

On the other hand, all the supervisors claimed that the public would not support the idea.

There is a discrepancy between the supervisors and the majority of teachers about public support the idea of early EFL introduction at level four of the Basic Education whereas all the supervisors believed that the idea would not get support

from public people because the matter pertains to the Government , meanwhile, the majority of teachers thought the idea would be supported by public people since the society should share in education of new generation.

Statement No. 9: .87 SD and 65. 4% of teachers rejected the proposition that the idea of early EFL introduction at level four of the Basic Education would encounter resistance from old people , as compared to 34.6 percent who confirmed that the idea would be faced resistance from old people.

On the contrary , all the supervisors did not agree that the idea would cope resistance from old people .

The data of statement No. 9 that were collected from informants indicate that all supervisors and majority of teachers confirmed that the idea of early EFL introduction at the target level would find welcome from old people because EL became an international language , as I have been mentioned earlier , whereas it enables Yemenis to follow up-to-date technology and experiences easily .

Statement No. 10: The majority(.91 SD and 75.7 %) of teachers agreed that educators would have different opinions and those educated outside the country would support it strongly , as contrasted with 24.3 percent who disagreed .

While 1:00 SD and 66.7% supervisors believed that the idea would be supported by those only who educated outside the country as opposed to 33.3 percent of them.

However, the majority of respondents reported that there is differences among educators about the level in which EF should be introduced , but those who educated outside the country would support the idea strongly because they found EL was taught in some countries from the beginning of the Basic Education stage .

Statement No. 11: The great number (.75 SD and 89.8%) of teachers asserted that the idea would become a reality with the increased awareness about the importance of the EF in the world, as compared with 10. 2 percent who disagreed .

Also , great number (1:00 SD and 66.7%) of supervisors agreed about the same proposition, while 33.3 percent of them did not agree .

Thus, we can induce that the majority of clients of the study reported that the idea of introducing EL at level four of the Basic Education would become a reality when Yemenis would be aware of the importance of EL in the world affairs .

Statement No. 12 : The great number (.99 SD and 61.6 %) of teachers believed that the study of Arabic language would **not** be affected by starting teaching English at level four of the Basic Education , as contrasted with 38.4 percent who did not agree with the same idea, but this percentage of teachers is not possible neglected its opinion .

Also, 1.53 SD and 66.7 % of supervisors rejected the target proposition, while 33.3 percent of the supervisors asserted that Arabic language learning , at the level, would be affected by teaching EL at level four .

This shows that the great number of informants reported that Arabic language learning would not be affected by teaching EL because each language has its own system , at the same time , more than quarter of the sample of the study believed the vice versa .

Statement No. 13 : The majority(.92 SD and 68 %) of teachers and all supervisors opposed the idea that mentions to “it is not wise to teach English to

students who do not master their native language yet” as contrasted with 32 percent who saw the vice versa .

Statement No. 14: The great number (.86 SD and 70.5 %) of teachers and (1.15 SD and 66.6 %) of supervisors agreed that the idea of early EFL introduction would confine to the big cities, as compared to 28.5 % of teachers and 33.3 % of supervisors opposed the same idea because they believed that teaching EL at level four of the Basic Education should cover all the schools in Republic of Yemen .

Suggestions posed by Sample of the study

In the second section of the questionnaire, the informants were asked an open-ended question that required them to write suggestions which support or oppose the idea of EFL introduction at level four of the Basic Education Stage. The respondents proposed suggestions were studied and classified into the following categories :

Firstly : Propaganda

Before introducing English language at level four of the Basic Education , Ministry of Education should raise awareness of people about the importance of EL in the 21st century . This matter should be via mass media especially Satellite Channel and local channel programmes, the purpose of these programmes is drawing the students’ attention to the importance of EL at present era .

Second : Supporting the Project

The idea of introducing EL at level four requires big budget because this project requires preparing appropriate curricula, teaching aids, qualified teachers, media propaganda and so on . These facilities need sufficient budget , if the Ministry of Education will not support this project, the outcomes of EL teaching will be very weak .

Thirdly : Suggestions Which Support the Idea

- Introducing EFL at level four of the Basic Education stage will enable students to use English language in different situations fluently;
- Teaching EFL in the same level will be able students to master and use the target language easily and this will make labour market receives them eagerly ;
- Introducing EFL in the same level will help EFL teachers at advanced levels since the students’ performance in the target language will aid them to achieve assignment tasks easily;
- Introducing EFL in the same level will protect parents from some business private schools because these schools tempt the parents of students via untrue media propaganda that they teach their sons English from level one of the Basic Education stage, but the truth is different , most the students who graduate from these schools are very weak in English .
- Teaching EFL in the same level will make students understand and use the EFL better than when it is introduced at level seven ;
- At level four students are more interested in learning EFL than level seven;
- Not only EFL should be introduced in the big cities , but also in rural schools ;

- Teaching EFL at level four will strengthen the abilities of students to acquire Arabic language by using various expressions ;
- Introducing the target language will not affect on Arabic learning since each language has its own system ;
- Teaching EFL in the same level will certainly help in developing our beloved country.

Fourthly : Training EFL Teachers

- Teachers who will teach EFL from level four to level nine – because these levels are considered the basic levels of acquisition the foreign language- should be trained on using appropriate and special methods and techniques of teaching ;

-Those teachers should be trained on using appropriate teaching aids that encourage students to use the language in various situations fluently;

-Also, those teachers should have certain characteristics and experiences that help them in dealing with children in different situations .

Fifth : Curricula and Materials

a. Curricula:

- Ministry of Education Authorities should prepare English curricula which will be assigned at the beginning levels (4-6) of learning English language as a foreign language putting in consideration the students' growth features . These curricula should be different from Crescent English for Yemen(CEFY) whereas new series' contents should be taken from Yemeni environmental situations, each situation that will provide students with vocabulary words , language areas and skills which enable them to use the target language easily imitating the real situations included in the lessons they have learnt ;

- Specifications of new curricula that will be assigned at levels (4-6) of learning the target language are different from specifications of the (CEFY) such as :

- a. Font of printing should be bigger than one which was used in printing (CEFY) because the learners are still children ;
- b. New series should include clear and coloured drawings, charts, pictures, realiaThat encourage students to acquire the foreign language eagerly ;
- c. It should contain several dialogues that focus on real situations like at the bank, at the old market, at the post office, at the supermarket, conducting debate on TV. at the airport , at the passport office and so on . These dialogues should include simple and easy words which students can understand and use them easily;
- d. The main skills of the language should be taught gradually, for instance, the lessons - that should be taught in the first six weeks of the beginning of study year- should focus on listening skill and its sub-skills more than other language skills. Then speaking skill and its sub-skills also should be focused on coming next six weeks, by way, the remain skills of the language should be taught following the same procedure .Thus , the main skills of language

should be taught sequentially, then , they should be taught in balanced way.

e. New curricula should be written in clear and easy style.

b. **Instructional Materials**

Various materials that help students make a direct association between the target language and meaning. Therefore, instructional materials consist of the following :

Cassettes :

The dialogues which will be available in the new curricula should be registered by native speakers so that learners will imitate their pronunciation, intonation, stress, rhythm and so on .

Conclusions of the Study

First of all, I would like to mention that the delay beyond late childhood , for instance, the age of 12-14 years is harmful for acquisition a foreign language. But there are some factors govern the introduction of English language at level four of the Basic Education stage. These factors are as follows :

- i. The absent of the effect of English language on Arabic language as it has been mentioned earlier by the respondents of the study ;
- ii. Greater time allocation for EFL teaching ;
- iii. Existence of sufficient EFL trained and qualified teachers and appropriate curricula and educational materials in order to introduce EFL at level four of the Basic Education public schools ;
- iv. Awareness of parents of the students and the students themselves about the importance of the EFL and their need to use it in the new millennium ;

No doubt that these factors are in favour of introducing English language at the target level of the Basic Education in public schools stimulate Ministry of Education for the implementation of an early introduction of the English language in public schools of the Basic Education stage .

However, based on the analysis of data that collected from informants of the study of the study and suggestions posed by the same informants by conducting two questionnaires which have been developed for achieving the objectives of the study , the following conclusions could be drawn :

1. A great number (93.6 %) of teachers expressed positive feelings towards introducing EFL at level four of the Basic of Education, depending on parents' recognition the significance of having an early English learning for their sons. While all supervisors were vice versa of the teachers' ;
2. The majority participants (83.4 %) of teachers and (66.7 %) of supervisors welcomed the idea and hoped it would become a reality ;
3. The majority (85.9 %) of teachers reported that Arabic language teachers were versus the idea because Arabic teachers have negative feelings towards introducing EFL at level four . As all supervisors were vie versa of EFL teachers' . Therefore, there is a difference between EFL teachers and

supervisors about the point of view of Arabic teachers towards introducing EFL at level four ;

4. Also, the great number (76. 9 %) of teachers believed that the teachers of Islamic studies would oppose the idea, as all the supervisors were vice versa the EFL teachers' ;
5. Most of the teachers (71. 6 %) and all the supervisors asserted that the idea of introducing EFL at level four of the public schools would be supported financially by the educational authorities ;
6. Also, the majority of the teachers confirmed that the proposition would be supported administratively by the principals of the target schools ;
7. About all the respondents of the study claimed that new generation students would welcome the target idea ;
8. The majority (78. 2 %) of teachers indicated that the early EFL introduction at the target level would soon be had public support. In contrast , all the supervisors claimed that the idea would not be had public support because most of parents are poor ;
9. More than half (65.4 %) of the teachers and all the supervisors denied that idea would face resistance from old people ;
10. Most of the clients of the study acknowledged that there was difference among educators who studied inside the country about introducing EFL at level four of the Basic Education stage, on contrary , those who studied outside the country would support the same idea ;
11. Most of the subjects of the study hoped that the idea would become a reality in immediate future result of the increased awareness of Yemeni society about the importance of the English language in this era ;
12. A great number of informants reported that Arabic language learning would not be affected by introducing EFL at level four of the Basic Education . This result contradicts with a segment that pertains to EFL teachers of the result No. 3 ;
13. Again, a great number (68 %) of EFL teachers and all supervisors reported that introduction of EFL at level four would not affect on teaching Arabic language even if students still do not master their native language. This result enhances result No12 ;
14. New curricula of EFL that will be taught from level four until level six should be written in light of special specifications (see suggestions posed by sample of the study) ;
15. EFL teachers who will teach at level 4 through level six should be trained on using methods and techniques of teaching that are appropriate the features of students who will learn at these levels.

Recommendations

The conclusions and suggestions of this study favour the following recommendations :

1. The Ministry of Education should raise awareness of the pupils , parents, the teachers of Islamic studies and Arabic teachers about the importance of English language in developing our beloved country specially and its positive role in communication with foreigners in general.
2. The Ministry of Education should prepare new EFL curricula that will be taught from level four until level six in light of certain specifications that suggested by members of the study sample (see pp. 27 & 28).
3. Colleges of Education should prepare and train EFL teachers who will teach in the Basic Education schools according to the pupils' growth features .
4. Colleges of Education should provide students who will teach EFL in the Basic Education schools with appropriate methods of teaching , teaching aids, and educational theories.
5. Ministry of Education should prepare instructional materials that attract pupils' attention to acquiring English language eagerly.

References

1. Borg, W. (1980) : Time and School Learning . In : C. Denhan and Al Lieberman (eds.) **Time to Learn**. Washington ; National Institute of Education.
2. Cohen,L.and Manion,L.(1985):**Research Methods in Education**, London, Croom Helm .
- 3.Diller, K.(1978): **The Language Teaching Controversy**, Rowley, Mass: Newbury House Publishers.
4. Dulay,H. and at el(1982):**Language Tow**, Oxford, Oxford University Press.
5. Educational Researches Development Center, (2003): **Teaching English : Current Situation and Introducing it at Level Four from the Basic Education in Republic of Yemen**, Sana'a , ERDC Press (in Arabic).
- 6.Faculty of Education Quarterly,(1999),No.(11),Qatar University Press.
- 7.Flege , J.(1978) **A Critical Period for Learning to Pronounce Foreign Language**, Applied Linguistics 8(2).
8. Gardner, R. and Lambert, W. (1972): **Attitudes and Motivation in Second Language Learning**, Rowley, Mass: Newbury House Publishers.
- 9.Genesee, F. (1988): Neuropsychology and Second Language Acquisition. In :L. Beebe (ed.) , **Issues in Second Language Acquisition: Multiple Perspective**, Rowley,Mass: Newbury House Publishers.
10. Harley, B.(1986):**Age in Second Language Acquisition** , Clevedon ,Avon, England : Multilingual Matters.
11. Horn, J.V.(1999) : Styles in second language learning – Research. **[http://www.Penpages.psu.edu/penpages- reference/ 28507/285072573.HTML](http://www.Penpages.psu.edu/penpages-reference/28507/285072573.HTML)**
- 12.Karmiloff – Smith , A.(1986): Some Fundamental Aspects of Language Development after Age 5.In P. Fletcher and M.Garman(eds.),**Language Acquisition**, New York, Cambridge University Press.
13. Krashen , Scarcella and Long , M. (eds.), (1982) : **Child- Adult Differences in Second Language Acquisition**, Rowley, Mass: Newbury House Publishers.
- 14.Krashen,S.and at el(1979):**Age, Rate and Eventual Attainment in Second Language Acquisition**, TESOL Quarterly, 13.

15. Larsen –Freeman , D. and Long , M. (1991a) : **An Introduction to Second Language Acquisition Research**, New York, Longman .
16. Lenneberg , E.(1967): **Biological Foundations of Language**, New York, John Wiley .
17. McNeil, D. (1966) : Developmental Psycholinguistics. In : F. Smith and G. Miller (eds.) **The Genesis of Language : In Child and Animals**, Cambridge, Mass: The MIT Press.
18. Ovando, C. and Collier, V. (1985): **Bilingual and ESL Classrooms :Teaching in Multicultural Context**, New York, McGraw-Hill Book Company .
19. Oyama, S.(1978): **A Sensitive Period for the Acquisition of a Non- native Phonological System**, Journal of Psycholinguistic Research, 5.
20. Scovel, T.(1988):**A Time to Speak : A Psycholinguistic Inquiry into the Critical Period for Human Speech** , New York, Newbury , House Publishers.
21. Snow ,C. and Hoefnagel –Hohle, M.(1978): **The Critical Age for Language Acquisition :Evidence from Second Language Learning**, Child Development:49 .
22. Snow,C.(1983): Age Differences in Second Language Acquisition: Research Findings and Folk Psychology .In: K. Bailey ,M. Long and S. Peck (eds.) **Second Language Acquisition** , Rowley , Mass: Newbury House Publishers.
23. Stern,H.(1983): **Fundamental Concepts of Language Teaching** ,Oxford, Oxford University Press.
24. Stern, H. and Weinrib, A. (1978): Foreign Language for Younger Children: Trends and Assessment. In V.Kinsella (eds.) , **Language Teaching and Linguistics : Surveys**, New York, Cambridge University Press.
25. Stern, H.(1983): **Fundamental Concepts of Language Teaching** ,Oxford, Oxford University Press .
26. Supreme Council for Educational Planning(2004): **Educational Denoters (Indicators) in the Republic of Yemen : Stages and Various Types 2002/2003**, Sana'a, Al-Mesbah for Printing.
27. Yamada ,J. and al el (1980): On the Optimum Age for Teaching Foreign Vocabulary to Children. **International Review of Applied Linguistics**, 28.

The University Researcher Journal of Ibb University

About the Journal

The University Researcher is a quarterly publication for all those who are professionally involved in the academic research and teaching at the university. Its purpose is to provide an opportunity for contributors who write in both Arabic and English to publish their original research. The editorial board welcomes papers which deal with the issues implicit in arts, humanities and science.

Guidelines for Publication

1. Subject Matter

The contributors are asked to take into account the following important factors when writing their papers:

- Papers should be original and of value and interest to the readers of the Journal.
- They should be clearly and coherently written so that the contents are accessible to the readership.
- They should demonstrate an appropriate balance between theory and practice.

2. Format of Paper

Please follow these instructions exactly or we will be unable to process your submission.

- Please give your paper a clear and informative title of approximately 60 characters. Below the title, write your name(s) and full institutional address, including e-mail. All these should appear at the top of the first page.
- Begin your paper with an abstract of no more 150 words, in 9 pt. font summarizing your main points.
- Papers should be printed on A4 paper (17 cm x 24 cm and 2¹/₂ cm on all sides), single spaced in Times New Roman 11 pt. font, and should not exceed 20 pages in science and 30 pages in arts and humanities, including footnotes, references and appendices. All pages should be numbered consecutively.
- Headings and subheadings should appear on a separate line, ranged left and written in bold type. Please use a numbering system for headings and subheadings, e.g. (I., I.I, etc.).

- Notes and references in the text (citations) to other publications should appear as footnotes on individual pages. Please number your footnotes consecutively.
- Indented (longer) citations and texts in charts and tables, and footnotes should be in 9 pt. font.
- Citations and references should follow the APA style.

3. Submission

Two hard copies of the paper should be submitted, along with a copy on CD ROM in MS Word. Contributions should be addressed to the Journal Editor-in-Chief (see Correspondence).

4. Terms of Acceptance

- a. The *Journal* is not responsible to return the hard copies of the manuscript received, whether it is accepted or not.
- b. The manuscript received is blind reviewed by specialized referees, and acceptance is dependent on their recommendation for publication. Within three months of receiving it, the Editor will let you know whether, and if possible when, your contribution will be published.
- c. The Editorial board reserves the right to ask for re-formatting of, or to make editorial changes in, any manuscript accepted for publication.
- d. Papers submitted to the *Journal* contain the author's conclusions and opinions and, if published, do not constitute a conclusion or opinion of the Editorial Board.
- e. Authors, who are not members of the University teaching staff and are willing to publish their papers in the *Journal*, are requested to pay YR 5,000 (= US 27 dollars) for postal charges.
- f. The editorial board will assume that a paper submitted has not been previously published, and, if accepted for publication in the *Journal*, will not be published elsewhere without the prior written permission of the Editor-in-Chief.

Correspondence

Editor-in-Chief
Journal of The University Researcher
The University of Ibb
P.O. Box: 70362
Ibb
The Republic of Yemen

THE UNIVERSITY RESEARCHER

A Quarterly Refereed Journal

Science and Humanities

Issue No. 16

March
2008

The University of Ibb
The Republic of Yemen

—b—

© The University of Ibb Yemen 2008

All rights reserved; no part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior written permission of the Publisher.

■ Editorial Board ■

Prof. Ahmed Shuga'a Al-Deen	<i>Editor-in-Chief</i>
Prof. Ahmed Yahea Aljawfi	<i>Assistant Editor-in-Chief</i>
Prof. Abdul-Shafi Siddiq	<i>Member</i>
Prof. Mohammed Saqr	<i>Member</i>
Prof. Mahdi Hagra	<i>Member</i>
Prof. Anil K Prasad	<i>Consultant</i>

Division Editorial Board

Fawzi Ali Sowaileh	<i>Secretary</i>
Esa M. Al-Shi'ari	<i>Typist</i>

■ Annual Subscription ■

Local: YR 800 for individuals and 1200 for institutions.
External: \$ US 10 dollars for individuals and \$ US 20 dollars for institutions.

■ Subscription ■

Editor-in-Chief
Journal of The University Researcher
The University of Ibb
P.O. Box: 70362
Ibb
The Republic of Yemen

(English Section)

Contents

- **Humanities: Language and Literature**

The Significance of the Introduction of the Early English as a Foreign Language at the Fourth Level of Government Basic Education Schools .
Qaid Dabwan Ali Farae .Ph.D(1-22)

The Need of Teaching Aspects of Connected Speech to the Yemeni Students of English at the Tertiary Level
Rafiq Shamiry .Ph.D.....(23-46)

- **Science**

Antidiabetic and antihyperlipaemic effects of aqueous neem (Azadirachta indica) Extracton alloxan diabetic rabbits.
Khalil, Abdullah Khalil PhD(47-54)

Chemical, physical and sensory characteristics of low-fat beef meatsausage with modified lablab bean flours and protein concentrates. .
Mohammad Ali Al-Ashwal &
Tharwat Mohamed Rabie.....(55-66)

Monetary Dynamics: An Application of Co-integration and Error -Correction Modeling.
Saif Sallam Alhakimi.Ph.D.....(67-78)

Solution Of Linear Fuzzy Integral Equations
Adil Mahmood Ahmed, Ph.D &
Samah W. Najeb, Ph.D(79-92)